

مشكاة المصابيح

تأليف

الإمام المحدث محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي رحمه الله

٧٣٧هـ

مع الحاشية الشريفة على مشكاة المصابيح

للإمام العلامة السيد الشريف الجرجاني رحمه الله

٧٤٠هـ - ٨١٦هـ

وبالتعليقات الفيزة الأخوذة من السروع الفقرة

المجلد الرابع

كتاب الطب والرقي - كتاب الرؤيا - كتاب الآداب - كتاب الرقاق - كتاب الفتن

كتاب أحوال القيامة وهدى الخلق - كتاب الفضائل والشمائل - كتاب المناقب

طبعة جديدة مصممة ملونة

مكتبة النشر

كراتشي - باكستان

مشكاة المصابيح

تأليف

الإمام المحدث محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي رحمه الله

٧٣٧هـ

مع الحاشية الشريفة على مشكاة المصابيح

للإمام العلامة السيد الشريف الجرجاني رحمه الله

٧٤٠هـ - ٨١٦هـ

وبالتعليقات الفريدة والأخوذة من الشروح العتمدة

المجلد الرابع

كتاب الطب والرقى - كتاب الرؤيا - كتاب الآداب - كتاب الرقاق - كتاب الفتن

كتاب أحوال القيامة وبدء الخلق - كتاب الفضائل والشمائل - كتاب المناقب

طبعة جديدة صحيحة ملونة



اسم الكتاب : مشکاة المصابيح (المجلد الرابع)

عدد الصفحات : 560

السعر : مجموع أربع مجلدات -/650 روبية

الطبعة الأولى : ۱۴۳۱ھ - ۲۰۱۰ء

اسم الناشر : مكتبة البشري

جمعية شোধري محمد علي الخيرية. (مسجلة)

Z-3، اوورسيز بنكلورزجلستان جوهر، كراتشي، باكستان.

الهاتف : +92-21-7740738

الفاکس : +92-21-4023113

البريد الإلكتروني : al-bushra@cyber.net.pk

الموقع على الإنترنت : www.ibnabbasaisha.edu.pk

يطلب من : مكتبة البشري، کراچی۔ +92-321-2196170

مكتبة الحرمين، اردو بازار، لاہور۔ +92-321-4399313

المصباح، ۱۶ اردو بازار لاہور۔ 042-7124656- 7223210

بك ليند، نئی پلازہ کالج روڈ، راولپنڈی۔ 051-5773341- 5557926

دار الإخلاص، نزد قسطنطنیہ بازار پشاور۔ 091-2567539

مكتبة رشيدية، سرکی روڈ، کوئٹہ۔ 0333-7825484

وأيضاً يوجد عند جميع المكتبات المشهورة

[٢٣] كتاب الطب والرقى

الفصل الأول

٤٥١٤- (١) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاء". رواه البخاري.

٤٥١٥- (٢) وعن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: "لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء الداء، برأ بإذن الله". رواه مسلم.

٤٥١٦- (٣) وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "الشفاء في ثلاث: في شربة مِحْجَم، أو شربة عسل، أو كية بنار، وأنا أنهي أمي عن الكي". رواه البخاري.

٤٥١٧- (٤) وعن جابر، قال: رُمِيَ أَبِي يوم الأحزاب على أكحلته، فكواه رسول الله ﷺ. رواه مسلم.

٤٥١٨- (٥) وعنه، قال: رُمِيَ سعد بن معاذ في أكحلته، فحسمه النبي ﷺ بيده بمِشْقَص، ثم ورمته، فحسمه الثانية. رواه مسلم.

٤٥١٩- (٦) وعنه، قال: بعث رسول الله ﷺ إلى أَبِي بن كعب طبيباً، فقطع

إلا أنزل له شفاء: أي قدر له دواء. برأ بإذن الله: أي بتيسير الله، برئت من المرض بالكسر، برأ بالضم، وأهل الحجاز يقولون: "برأت" بالفتح براء بالفتح أيضاً. مِحْجَم: الآلة التي فيها دم الحمامة، ويريد به ههنا الحديد التي يُشْرَطُ بها موضع الحمامة. عن الكي: المراد هي التنزيه؛ إذ المشهور أنه يحسم مادة الداء، فنهاهم؛ كيلا يعتقدوا استقلاله، وجوّزه على سبيل ترجي الشفاء من الله. على أكحلته: قال الخليل: الأكحل عرق الحياة، وقيل: نحر الحياة، وفي كل عضو شعبة منه. بمِشْقَص: هو نصل السهم إذا كان طويلاً غير عريض، وإذا كان عريضاً فهو مِغْبَلَة.

كتاب الطب والرقى: والرقى جمع رقية، وهي العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصرع وغير ذلك.

منه عرقاً، ثم كواه عليه. رواه مسلم.

٤٥٢٠ - (٧) وعن أبي هريرة، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "في الحبة السوداء

شفاء من كل داء، إلا السام". قال ابن شهاب: السام: الموت. والحبة السوداء: الشونيز. متفق عليه.

٤٥٢١ - (٨) وعن أبي سعيد الخدري، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال:

أخي استطلق بطنه. فقال رسول الله ﷺ: "اسقه عسلاً". فسقاه، ثم جاء، فقال: سقيته فلم يزد إلا استطلاقاً. فقال له: "ثلاث مرات". ثم جاء الرابعة. فقال: "اسقه عسلاً". فقال: لقد سقيته فلم يزد إلا استطلاقاً. فقال رسول الله ﷺ: "صدق الله، وكذب بطن أخيك". فسقاه، فبرأ. متفق عليه.

٤٥٢٢ - (٩) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن أمثل ما تداويتم به

الحجامة، والقسط البحري". متفق عليه.

٤٥٢٣ - (١٠) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تعذبوا صبيانكم بالغمز من

العذرة، عليكم بالقسط". متفق عليه.

٤٥٢٤ - (١١) وعن أم قيس، قالت: قال رسول الله ﷺ: "على ما

شفاء من كل داء: أي من كل داء من الرطوبة والبلغم، وذلك؛ لأنه حار يابس فينفع في الأمراض التي تقابله. فسقاه، فبرأ: قيل: هذا موافق الطب أيضاً؛ لأن استطلاقه كان من الهیضة والامتلاء، وذلك ربما يعالج بأمداد الطبيعة بما يسهل؛ ليخرج الفضول، ثم يحسك إما بنفسها، أو بقباض. أمثل: أي أفضل.

والقسط البحري: من العقاقير معروفة في الأدوية طيب الريح يتبخر به النفساء والأطفال، كما في "النهاية"، "البحري" أي المنسوب إلى البحر، فإن القسط نوعان: بحري وهو أبيض، وهندي وهو أسود، ومنها نوع طيب يتبخر به يقال: عنبر خام... وقال بعضهم: هو عود هندي يتداوى به. [المرقاة ٣٥١/٨]

أم قيس: قال المؤلف: هي بنت محسن، أسدية أخت عكاشة، أسلمت بمكة قديماً، وبايعت النبي ﷺ، وهاجرت -

تَدْعُرُنْ أولادكُنْ بهذا العَلاق؟ عليكَنْ بهذا العود الهندي، فإن فيه سبعة أشفية، منها ذات الجنب، يُسعط من العذرة، ويُلدّ من ذات الجنب". متفق عليه.

٤٥٢٥- (١٢) وعن عائشة، ورافع بن خديج، عن النبي ﷺ، قال: "الحَمَى من فيح جنهم، فابردوها بالماء". متفق عليه.

٤٥٢٦- (١٣) وعن أنس، قال: رَخَّص رسول الله ﷺ في الرقية من العين، والحمة، والنملة. رواه مسلم.

٤٥٢٧- (١٤) وعن عائشة، قالت: أمر النبي ﷺ أن نسترقى من العين. متفق عليه.

٤٥٢٨- (١٥) وعن أم سلمة، أن النبي ﷺ رأى في بيتها جارية في وجهها سفعة - يعني صفرة-، فقال: "استرقوا لها؛ فإن بها النظرة". متفق عليه.

٤٥٢٩- (١٦) وعن جابر، قال: نهي رسول الله ﷺ عن الرقى، فجاء آل عمرو ابن حزم، فقالوا: يا رسول الله! إنه كانت عندنا رقية نرقي بها من العقرب، وأنت نهيت عن الرقى، فعرضوها عليه، فقال: "ما أرى بها بأساً، من استطاع منكم أن

تَدْعُرُنْ: الدغر: أن يُرفع لها المعذور، والعَلاق بفتح العين، والأشهر في الرواية "الإعلاق"، وهو بمعنى الدغر، يقال: أعلقت المرأة ولدها من العذرة الدغر. العذرة: العذرة: وجع يهيج في الحلق من الدم، فيغمز ذلك الموضع، فيخرج منه دم أسود، والقُسْط دواء معروف، وهو صنفان: بحري، وهو أبيض، وهندي، وهو أسود. متفق عليه: وفي رواية أخرى لمسلم "هذا الإعلاق"، والمعنى: لم تعالج هذه المعالجة الخبيثة؟.

فابردوها: همزة وصل من بردت الشيء، فهو مبرود، وقد يروى همزة القطع وكسر الراء من أبردته، وهو لغة ضعيفة. والحمة: بالتخفيف السم، وقد يُطلق على إبرة العقرب للمحاورة. والنملة: قروح تخرج من الجنب وغيره، شبهت بالنملة في انتشارها.

= إلى المدينة، وهي التي ورد بسببها حديث: "ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها". [المراقة ٣٥٢/٨]
فإن بها النظرة: يقول: بها عين أصابتها من نظر الجن. [الميسر ١٠٠٤/٣]

ينفع أخاه فلينفعه". رواه مسلم.

٤٥٣- (١٧) وعن عوف بن مالك الأشجعي، قال: كنا نرقى في الجاهلية، فقلنا: يا رسول الله! كيف ترى في ذلك؟ فقال: "اعرضوا عليّ رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك". رواه مسلم.

٤٥٣١- (١٨) وعن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: "العين حق، فلو كان شيء سابق القدر سبقته العين، وإذا استغسلتم، فاغسلوا". رواه مسلم.

الفصل الثاني

٤٥٣٢- (١٩) عن أسامة بن شريك، قال: قالوا: يا رسول الله! أفنتداوى؟ قال: "نعم، يا عباد الله! تداووا، فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء، غير داء واحد، الهرم". رواه أحمد، والترمذي، وأبو داود.

٤٥٣٣- (٢٠) وعن عقبة بن عامر، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تكرهوا مرضاكم على الطعام؛ فإن الله يطعمهم ويسقيهم". رواه الترمذي، وابن ماجه، وقال الترمذي: هذا حديث غريب.

٤٥٣٤- (٢١) وعن أنس، أن النبي ﷺ كوى أسعد بن زرارة من الشوكة. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

وإذا استغسلتم، فاغسلوا: عادهم أن يغسل العين أطرافه، وما تحت الإزار، فيصبّ غسائه على المعيون. أفنتداوى: أي أنعتبر الطب فنتداوى. الشوكة: الشوكة: حمرة تعلو الوجه والجسد، يقال: شيك الرجل فهو مشوك، وكذلك إذا دخل في جسده شوكة، يقال: شيك الرجل.

يطعمهم ويسقيهم: أي يمددهم بما يقع موقع الطعام والشراب، فيقويهم على احتمال المكروه، ويهب لهم الصبر على ألم الجوع وسورة العطش فوق ما كانوا عليه في حال الصحة. [الميسر ١٠٠٥/٣]

٤٥٣٥ - (٢٢) وعن زيد بن أرقم، قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتداوى من ذات الجنب بالقسط البحري، والزيت. رواه الترمذي.

٤٥٣٦ - (٢٣) وعنه، قال: كان النبي ﷺ ينعث الزيت والورس من ذات الجنب. رواه الترمذي.

٤٥٣٧ - (٢٤) وعن أسماء بنت عميس، أن النبي ﷺ سألها: "بم تستمشين؟" قالت: بالشبرم. قال: "حارّ حارّ". قالت: ثم استمشيتُ بالسّنّا. فقال النبي ﷺ: "لو أن شيئاً كان فيه الشفاء من الموت لكان في السّنّا". رواه الترمذي، وابن ماجه، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

٤٥٣٨ - (٢٥) وعن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله أنزل الداء والدواء، وجعل لكل داء دواء، فتداووا، ولا تداووا بحرام". رواه أبو داود.

٤٥٣٩ - (٢٦) وعن أبي هريرة، قال: نهى رسول الله ﷺ عن الدواء الخبيث. رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه.

٤٥٤٠ - (٢٧) وعن سلمى خادمة النبي ﷺ، قالت: ما كان أحد يشتكي إلى

ينعث: يصف. والورس: نبت أصفر يصبغ به، أي كان يسمدح التداوي بالزيت، والورس من ذات الجنب. بسم تستمشين: أي تطلين الإسهال. بالشبرم: نوع من الشيح، وقيل: هو حب يشبه الحمص يطبخ، ويشرب ماؤه للتداوي. حارّ حارّ: وقد يروى "جار جار" بالجيم، وهو من الاتباع، وكذا "بار" كما في رواية أخرى. بالسّنّا: مقصور، والواحد سنّة. لكل داء دواء: حلالاً. عن الدواء الخبيث: قيل: أراد به خبيث النجاسة، وأن يكون فيه محرم كلحم الخنزير، والخمر، وقيل: أراد كراهة الطعم والرائحة، فإن ذلك متفاوت، وما هو أقل كراهة أقرب إلى قبول الطبيعة.

سلمى خادمة النبي: قال المؤلف: هي أم رافع، صحابية، روى عنها ابنها عبيد الله بن عليّ، وهي قابلة إبراهيم بن النبي ﷺ. [المرقاة ٨/٣٦٥، ٣٦٦]

رسول الله ﷺ وجعاً في رأسه إلا قال: "احتجم"، ولا وجعاً في رجله إلا قال: "اختضبهما". رواه أبو داود.

٤٥٤١- (٢٨) وعنهما، قالت: ما كان يكون برسول الله ﷺ قرحة ولا نكبة إلا أمرني أن أضع عليها الخناء. رواه الترمذي.

٤٥٤٢- (٢٩) وعن أبي كبشة الأنماري، أن رسول الله ﷺ كان يحتجم على هامته، وبين كتفيه، وهو يقول: "من أهرق من هذه الدماء، فلا يضره أن لا يتداوى بشيء لشيء". رواه أبو داود، وابن ماجه.

٤٥٤٣- (٣٠) وعن جابر: أن النبي ﷺ احتجم على وركه من وثنٍ كان به. رواه أبو داود.

٤٥٤٤- (٣١) وعن ابن مسعود، قال: حدث رسول الله ﷺ عن ليلة أُسري به: أنه لم يمر على ملاء من الملائكة إلا أمروه: "مر أمتك بالحجامة". رواه الترمذي، وابن ماجه، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

٤٥٤٥- (٣٢) وعن عبد الرحمن بن عثمان: أن طبيباً سأل النبي ﷺ عن ضفدع يجعلها في دواء،.....

اختضبهما: أي بالخناء. ولا نكبة: من إصابة الحجر ونحوه. من وثن: وثناء إذا دقه بحيث لم ينكسر عظمه. ضفدع: على وزن الخنصر، وقد جَوَزَ فتح الدال أيضاً.

أبي كبشة الأنماري: قال المؤلف في فصل الصحابة: هو عمرو بن سعيد، نزل بالشام، روى عنه سالم بن أبي الجعد ونعيم بن زيادة. [المرفأة ٣٦٦/٨]

عبد الرحمن بن عثمان: قال المؤلف: تيمي قرشي، وهو ابن أخي طلحة بن عبيد الله صحابي، وقيل: إنه أدرك، وليس له رواية، روى عنه جماعة. [المرفأة ٣٦٨/٨]

فنهاه النبي ﷺ عن قتلها. رواه أبو داود.

٤٥٤٦ - (٣٣) وعن أنس، قال: كان رسول الله ﷺ يحتجم في الأخدعين والكاهل. رواه أبو داود. وزاد الترمذي، وابن ماجه، وكان يحتجم سبع عشرة، وتسع عشرة، وإحدى وعشرين.

٤٥٤٧ - (٣٤) وعن ابن عباس رضيهما، أن النبي ﷺ كان يستحبّ الحجامه لسبع عشرة، وتسع عشرة، وإحدى وعشرين. رواه في "شرح السنة".

٤٥٤٨ - (٣٥) وعن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال: "من احتجم لسبع عشرة، وتسع عشرة، وإحدى وعشرين، كان شفاء له من كل داء". رواه أبو داود.

٤٥٤٩ - (٣٦) وعن كبشة بنت أبي بكر، أن أباها كان ينهى أهله عن الحجامه يوم الثلاثاء، ويزعم عن رسول الله ﷺ: "أن يوم الثلاثاء يوم الدم، وفيه ساعة لا يرقأ". رواه أبو داود.

٤٥٥٠ - (٣٧) وعن الزهري، مرسلًا، عن النبي ﷺ: "من احتجم يوم الأربعاء، أو يوم السبت، فأصابه وَضَحٌ، فلا يلومنّ إلا نفسه". رواه أحمد، وأبو داود، وقال: وقد أسند ولا يصح.

٤٥٥١ - (٣٨) وعنه، مرسلًا، قال: قال رسول الله ﷺ: "من احتجم أو اطلّى يوم السبت أو الأربعاء، فلا يلومنّ إلا نفسه في الوَضَح". رواه في "شرح السنة".

فنهاه: النهي عن القتل إما لأنه لم ير فيها دواء، أو رأى فيها مضرة أكثر من المنفعة التي رآها الطبيب، أو لأنها حرام، وليس النهي عن قتلها؛ لشرفها. عن قتلها: وجعلها في الدواء. الأخدعين إلخ: هما عرقان في جانبي العنق، و"الكاهل" ما بين الكتفين. ويزعم: أي يدعي ويقول. لا يرقأ: لا يسكن الدم فيها. وَضَح: برص. ولا يصح: أي لا يصح الإسناد.

٤٥٥٢ - (٣٩) وعن زينب امرأة عبد الله بن مسعود، أن عبد الله رأى في عنقي خيطاً، فقال: ما هذا؟ فقلت: خيط رُقي لي فيه، قالت: فأخذه فقطعه، ثم قال: أنتم آل عبد الله لأغنياء عن الشرك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن الرقى والتمائم والتولة شرك"، فقلت: لم تقول هكذا؟ لقد كانت عيني تُقذف، وكنت أختلف إلى فلان اليهودي فإذا رقاها سكنت. فقال عبد الله: إنما ذلك عمل الشيطان، كان ينحسها بيده، فإذا رُقي كف عنها، إنما كان يكفيك أن تقولي كما كان رسول الله ﷺ يقول: "أذهب البأس، رب الناس! واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً". رواه أبو داود.

٤٥٥٣ - (٤٠) وعن جابر، قال: سئل النبي ﷺ عن الثُشرة، فقال: "هو من عمل الشيطان". رواه أبو داود.

آل عبد الله. أي يا آل. لأعياء دخل اللام في حيز المتدا، وقيل: يقدر متدا آخر أي لأنتم أعياء. والتمائم جمع التميمة التعويذة التي تعلق على الصبي، والتولة بكسر التاء وفتح الواو، وهي ما تنحب به المرأة إلى زوجها، وإنما أطلق الشرك عيها، لأن الغالب فيها في ذلك الزمان ما كان مشتملاً على الشرك، أو لأن اتحادها يدل على اعتقاد تأثيرها، وذلك شرك، وقيل: يحتمل أن يكون ذلك بقدره في التوكس الصرف المجرد عن ملاحظة الأساب، وأما التولة بضم التاء وفتح الواو، فهي الدهية. تُقذف على صيغة المجهول أي ترمى عما يوجع، أو صيغة المعلوم أي ترمى المرض أو الدمع. وكنت أختلف. أتردد.

الثُشرة اسشرة: صرب من الرقية يعاح به من يظن أن به شيئاً من اجر، وهي كالتعويذ والرقية، فالمهي ما كان أهل الحامية يعالجون به، ويعتقدون أنه رقية، ولا بأس بما هو من القرآن أو أسماء الله تعالى، سواء كان تعويذاً أو رقية، أو نشرة، وأما على اللغة العبرانية فإنما يجمع؛ لاحتمال الشرك.

رسب امرأة عبد الله الخ: قال المصنف: هي ست عبد الله بن معاوية الثقفية، روى عنها زوجها، وأبو سعيد وأبو هريرة وعائشة ر. [المرقاة ٣٧١/٨]

التولة التولة والتولة - بكسر التاء وضمها - شبيه بالسحر. [الميسر ١٠٠٧/٣]

٤٥٥٤ - (٤١) وعن عبد الله بن عمر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما أبالي ما أتيت إن أنا شربتُ ترياقًا أو تعلّقتُ تميمة أو قلت الشعر من قبل نفسي". رواه أبو داود.

٤٥٥٥ - (٤٢) وعن المغيرة بن شعبة، قال: قال النبي ﷺ: "من اكتوى أو استرقى، فقد برئ من التوكّل". رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه.

٤٥٥٦ - (٤٣) وعن عيسى بن حمزة، قال: دخلتُ على عبد الله بن عكيم، وبه حمرة، فقلت: ألا تعلّق تميمة؟ فقال: نعوذ بالله من ذلك، قال رسول الله ﷺ: "من تعلّق شيئاً وُكل إليه". رواه أبو داود.

٤٥٥٧ - (٤٤) وعن عمران بن حصين، أن رسول الله ﷺ قال: "لا رُقِية إلا من عين أو حُمّة". رواه أحمد، والترمذي، وأبو داود.

٤٥٥٨ - (٤٥) ورواه ابن ماجه، عن بريدة.

٤٥٥٩ - (٤٦) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا رُقِية إلا من عين أو

ترياقًا" الترياق لدفع السموم معه لأجل ما يقع فيه من لحوم الأفاعي وغيرها من المحرمات، فإذا لم يكن نوع من الترياق مما ذكر، فلا بأس به، وقيل: الأولى تركه؛ لإطلاق الحديث، والتميمة إذا كانت بأسماء الله تعالى فلا بأس بها، بل يستحب عُرف ذلك من أهل السنة، وقيل: يمنع إذا كان هناك نوع قدح في التوكّل. أو قلت الشعر إلخ أي إن صدر عني أحد هذه الأشياء كنت ممن لا يبالي بما يفعل، ولا يرحر عما لا يحوز شرعاً. لا رُقِية أراد أن المذكور أولى وأحرى بالرقية، وأن نفعها فيه أظهر، ولم يرد الحصر، وعدم الجوار في غير ما ذكر.

عيسى بن حمزة: قيل: صوانه عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى؛ إذ ليس في كتب أسماء الستة عيسى بن حمزة، والأظهر أن يقال: صوانه عيسى بن يونس بن إسحاق، فإنه من رجال المشكاة دون الأول، كما ذكره المؤلف في فصل التابعين، ... روى عن أبيه والأعمش وحلق سواهما، وعنه حماد بن سلمة مع جلالته، وخلق كثير... مات سنة سبع ومائتين ومائة. [المرقاة ٣٧٦/٨]

حُمّة أو دم". رواه أبو داود.

٤٥٦٠ - (٤٧) وعن أسماء بنت عميس، قالت: يا رسول الله! إن ولد جعفر تسرع إليهم العين، أفأسترقى لهم؟ قال: "نعم، فإنه لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين". رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه.

٤٥٦١ - (٤٨) وعن الشفاء بنت عبد الله، قالت: دخل رسول الله ﷺ وأنا عند حفصة، فقال: "ألا تعلمين هذه رقية النملة كما علّمَتيها الكتابة؟". رواه أبو داود.

٤٥٦٢ (٤٩) وعن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال: رأى عامر بن ربيعة سهل بن حنيف يغتسل، فقال: والله ما رأيت كالיום، ولا جلد مُخَبَّاة. قال: فلبّط سهل، فأتي رسول الله ﷺ، فقبل له: يا رسول الله! هل لك في سهل بن حنيف؟ والله ما يرفع رأسه. فقال: "هل تنهمون له أحداً". فقالوا: نتهم عامر بن ربيعة. قال: فدعا رسول الله ﷺ عامراً، فتغلظ عليه، وقال: "علام يقتل أحدكم أخاه؟ ألا برّكت؟ اغتسل له". فغسل له عامر وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجله

دم. رُعاف. رُقية النملة: النملة: قروح تُرقى، فيبدأ بإذن الله تعالى، وقيل: المراد: كلمات مشهورة عندهم، وهو قولهن: "العروس تنعل، وتختضب وتكتحل. وكل شيء تفعل غير أنها لا تعصي الرجل"، وكأنه تعريض لحفصة، وأما عصته بإفشاء السر. مَخَبَّاة: المحنّاة: الحارية استتره أي ما رأيت جلد غير مخبّاة كجلد رأيتَه اليوم، ولا جلد مخبّاة. فلبّط سهل: أي صرّع وأسقط على الأرض. ألا برّكت: أي ألا دعوت له بالبركة؟.

الشفاء بنت عبد الله: قال المؤلف: قرشية عدوية، قال أحمد بن صالح المصري: اسمها "ليلى"، والشفاء لقب غلب عليها، أسلمت قبل الهجرة. [البرقاة ٣٧٨/٨، ٣٧٩]

ولا جلد مخبّاة: المخبّاة: الحارية المعصرة التي لم تتزوج بعد؛ لأن صياستها أبلع من صيانة المتزوجة. [الميسر ١٠٠٩/٣]

وداخله إزاره في قدح، ثم صبّ عليه، فراح مع الناس ليس له بأس. رواه في "شرح السنة"، ورواه مالك. وفي روايته: قال: "إن العين حق، توضع له".

٤٥٦٣ - (٥٠) وعن أبي سعيد الخدري، قال: كان رسول الله ﷺ يتعوّذ من الجان وعين الإنسان، حتى نزلت المعوذتان، فلما نزلت أخذ بهما وترك ما سواهما. رواه الترمذي، وابن ماجه، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

٤٥٦٤ - (٥١) وعن عائشة، قالت: قال لي رسول الله ﷺ: "هل رُئي فيكم المغرّبون؟" قلت: وما المغرّبون؟ قال: "الذين يشترك فيهم الجن". رواه أبو داود.

٤٥٦٥ - (٥٢) وذكر حديث ابن عباس: "خير ما تداويتم في "باب الترجل".

الفصل الثالث

٤٥٦٦ - (٥٣) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "المعدة حوض البدن، والعروق إليها واردة، فإذا صحّت المعدة صدرت العروق بالصحة، وإذا فسدت المعدة صدرت العروق بالسقم". رواه الطبراني.

٤٥٦٧ - (٥٤) وعن علي، قال: بينا رسول الله ﷺ ذات ليلة يصلي، فوضع يده على الأرض، فلدغته عقرب، فناولها رسول الله ﷺ بنعله فقتلها. فلما انصرف قال: "لعن الله العقرب، ما تدع مصلياً ولا غيره - أو نبيّاً وغيره" - ثم دعا بملح وماء، فجعله في إناء، ثم جعل يصبّه على إصبعه حيث لدغته، ويمسحها ويعوذها بالمعوذتين. رواهما

وما المعرّون: بكسر الراء وتشديد هاء، والمراد المبعوثون عن ذكر الله عند الوقاع حتى شارك الشيطان في أنسابهم، والسؤال سؤال توقيف وتنبيه، وقيل: المراد من له قريب من الجن يلقي إليه الأخبار، وأصناف الكهانة. فوضع يده: جواب "نينا"، فكأنه متضمن لمعنى الشرط. فلما انصرف: أي عن الصلاة. حيث لدغته: أي في مكان لدغته.

اليهقي في "شعب الإيمان".

٤٥٦٨ - (٥٥) وعن عثمان بن عبد الله بن موهب، قال: أرسلني أهلي إلى أم سلمة بقدر من ماء، وكان إذا أصاب الإنسان عين أو شيء بعث إليها مخضبه، فأخرجت من شعر رسول الله ﷺ، وكانت تُمسكه في جُلجل من فضة، فحَضَضَتْه له، فشرب منه، قال: فاطَّلَعْتُ في الجُلجل فرأيت شعرات حمراء. رواه البخاري.

٤٥٦٩ - (٥٦) وعن أبي هريرة، أن ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا لرسول الله ﷺ: الكمأة جُدْرِيُّ الأرض؟ فقال رسول الله ﷺ: "الكمأة من المن، وماؤها شفاء للعين. والعجوة من الجنة، وهي شفاء من السم". قال أبو هريرة: فأخذتُ ثلاثة أكمؤ أو خمساً أو سبعا فعصرتهن، وجعلت ماءهن في قارورة، وكحلتُ به جارية لي عمشاء، فبرأت. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن.

٤٥٧٠ - (٥٧) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "من لعق العسل ثلاث غدوات في كل شهر لم يُصبه عظيم من البلاء".

٤٥٧١ - (٥٨) وعن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "عليكم بالشفاءين: العسل، والقرآن". رواهما ابن ماجه، والبيهقي في "شعب الإيمان" وقال:

محضه: المحضب: بالكسر شه المكن وهو إحانة يعسل فيها الثياب. فخصصته الحضضة تحريك الماء ونحوه. جُدْرِيُّ الأرض ذمؤه بأنه فضلة يدفعها الأرض إلى ظاهرها كما يدفع الدن الفضلة بالحدري، فمدحه بأنه فضل من الله، و"المن" هو النعمة والفضل، أو العسل الذي يحط من السماء. شفاء للعين. قال الشيخ محي الدين: رأينا من ذهب بصره، فاستعمل ماءه مجرداً اعتقاداً بالحديث، فردَّ الله عليه بصره. عمشاء العمش: ضعف في الرؤية مع سيلان الماء في أكثر الأوقات. العسل فيه شفاء لسان. والقرآن. هدى وشفاء لما في الصدور.

عثمان بن عبد الله إلخ. قال المؤلف: تمي، روى عن أبي هريرة وغيره، وعنه شعبة وأبو عوانة. [المرقاة ٣٨٥/٨]

والصحيح أن الأخير موقوف على ابن مسعود.

٤٥٧٢ - (٥٩) وعن أبي كبشة الأنماري، أن رسول الله ﷺ احتجم على هامته من الشاة المسمومة. قال معمر: فاحتجمت أنا من غير سم كذلك في يافوخي، فذهب حسن الحفظ عني، حتى كنت ألقنُ فاتحة الكتاب في الصلاة. رواه رزين.

٤٥٧٣ - (٦٠) وعن نافع، قال: قال ابن عمر: يا نافع! ينبع بي الدم، فأتني بحمام واجعله شاباً، ولا تجعله شيخاً ولا صبيّاً. قال: وقال ابن عمر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "الحجامة على الريق أمثل، وهي تزيد في العقل، وتزيد في الحفظ، وتزيد الحافظ حفظاً، فمن كان محتجماً فيوم الخميس على اسم الله تعالى، واجتنبوا الحجامة يوم الجمعة، ويوم السبت، ويوم الأحد، فاحتجموا يوم الاثنين ويوم الثلاثاء، واجتنبوا الحجامة يوم الأربعاء، فإنه اليوم الذي أصيب به أيوب في البلاء. وما يبدو جذام ولا برص إلا في يوم الأربعاء أو ليلة الأربعاء". رواه ابن ماجه.

٤٥٧٤ - (٦١) وعن معقل بن يسار، قال: قال رسول الله ﷺ: "الحجامة يوم الثلاثاء لسبع عشرة من الشهر دواء لداء السنّة". رواه حرب بن إسماعيل الكرماني صاحب أحمد وليس إسناده بذلك، هكذا في "المنتقى".

٤٥٧٥ - (٦٢) وروى رزين نحوه عن أبي هريرة.

ينبع بي الدم: أي يغلي الدم في جسدي بوع الماء من العين. واجعله: أي اختره. وتزيد الحافظ حفظاً: أي تزيده كمال الحفظ. إسناده بذلك: أي القوي.

(١) باب الفأل والطيرة

الفصل الأول

٤٥٧٦- (١) عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا طيرة، وخيرها الفأل" قالوا: وما الفأل؟ قال: "الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم". متفق عليه.

٤٥٧٧- (٢) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر، وفرّ من المجدوم كما تفر من الأسد". رواه البخاري.

٤٥٧٨- (٣) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا عدوى ولا هامة ولا صفر". فقال أعرابي: يا رسول الله! فما بال الإبل تكون في الرمل لكأنها الظباء فيخالطها البعير الأجرب فيجرها؟ فقال رسول الله ﷺ: "فمن أعدى الأول؟". رواه البخاري.

باب الفأل والطيرة: قبل: 'الفأل' عام فيما يسرّ ويسوء، والطيرة فيما يسوء فقط مهمور، فقيل: يفتح الياء، وربما يسكن الياء والطاء مكسورة أبدأ، وهي في الأصل بالسوانح واحورح من الطيور والصياء وغيرهما، فكأنهم كانوا يعتقدون أن لذلك تأثيراً في جلب مضرة، أو دفع مضرة، فهو عن ذلك. وخيرها. الصمير للطيرة، ولا خير فيها فهو كقوله: ﴿صَحَّاحٌ حَجَّةٌ مُدْحَرٌ مُسْعَرٌ أَحْسَنُ مِنْ دَلَكٍ﴾ (المزمل: ٢٤) كذا في، فتأمل.

لا عدوى إلخ. العدوى: بحذرة العلة من صاحبها إلى غيره. والطيرة: التشاؤم. ولا هامة هي من طير اللين، وهي الصدى، وجمعها هام، قال: في ظل أحصر يدعو هامة اليوم، وكانت العرب ترغم أن روح القتيل الذي لا يدرك بثأره يصير هامة، فتقول: 'أسقوي أسقوي'، فإذا أدرك بثأره طارت. ولا صفر يرغم العرب أنه حية في البطن، والبدع الذي يحده الإنسان عند جوعه من عصته، وقيل: كانوا يتشاءمون بصفره، ويقولون: يكثر فيه الفتن.

وفرّ من المجدوم. قيل: الأمر بالفرار للاحتراز عن الوقوع في اعتقاد العدوى على تقدير الاتفاق، وقيل: لاعتبار الأساب في الحملة وإن لم تكن مؤثرة، ولهذا أحد النبي ﷺ يد المجدوم، ووضعها في القصعة، وقال: 'كُلْ ثقة بالله، وتوكلاً عليه'، وقال لمجدوم آخر: "دايعك فارجع". فمن أعدى الأول؟ إنما قال: "من"؛ ليجاب بأنه "الله"، وذكر الأعداء للمشكاة.

٤٥٧٩ - (٤) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا عدوى ولا هامة ولا نوء ولا صفر". رواه مسلم.

٤٥٨٠ - (٥) وعن جابر، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "لا عدوى ولا صفر ولا غول". رواه مسلم.

٤٥٨١ - (٦) وعن عمرو بن الشريد، عن أبيه، قال: كان في وفد ثقيف رجل مجذوم، فأرسل إليه النبي ﷺ: "إنا قد بايعناك فارجع". رواه مسلم.

الفصل الثاني

٤٥٨٢ - (٧) عن ابن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ يتفاءل ولا يتطير، وكان يحب الاسم الحسن. رواه في "شرح السنة".

٤٥٨٣ - (٨) وعن قطن بن قبيصة، عن أبيه، أن النبي ﷺ قال: "العيافة والطرق

ولا نوء: أي سقوط الكوكب، النوء طلوع نجم وغروب ما يقاله، يقال: مُطرنا بنوء كذا. ولا غول: يزعم العرب أن العول جنس من الجحش والشياطين يسكن الفلاة ويتغول أي يتصور بصور مختلفة، ويضل الناس عن الطريق فيهلكهم. إنا قد بايعناك فارجع: هذا إرشاد ورخصة لمن لم يكن في مقام التوكل. العيافة إلخ: العيافة: زحر الطير، والتفاؤل بأسمائها وصفاتها وممرها، وهو من عادة العرب، والطرق: هو الضرب بالخصي، وهو من فعل الساء.

عمرو بن الشريد: قال المؤلف: ثقفى تابعي، عداة في أهل الطائف، سمع ابن عباس وأباه، وأبا رافع مولى رسول الله ﷺ، روى عنه صالح بن دينار وإبراهيم بن ميسرة. "عن أبيه" قال المؤلف: هو شريد بن سويد الثقفي، ويقال: إنه من حصرموت، وعداة في ثقيف، وقيل: يعد في أهل الطائف، وحديثه في الحجازيين، روى عنه نفر. [المرقاة ٣٩٧/٨]

قطن بن قبيصة: قال المؤلف: هلالي، عداة في أهل البصرة، روى عن أبيه، وعنه جبال بن علاء، وكان قطن شريفاً، وولي سجستان، "عن أبيه" قال المؤلف: هو قبيصة بن مخارق الهلالي ... عداة في أهل البصرة، روى عنه أبه قطن، وأبو عثمان الهدي وغيرهما. [المرقاة ٣٩٧/٨، ٣٩٨]

والطيرة من الجب^١. رواه أبو داود.

٤٥٨٤ - (٩) وعن عبد الله بن مسعود، عن رسول الله ﷺ قال: "الطيرة شرك" قاله ثلاثاً، وما منا إلا، ولكن الله يذهب بالتوكل". رواه أبو داود، والترمذي، وقال: سمعت محمد بن إسماعيل يقول: كان سليمان بن حرب يقول في هذا الحديث: "وما منا إلا، ولكن الله يذهب بالتوكل". هذا عندي قول ابن مسعود.

٤٥٨٥ - (١٠) وعن جابر، أن رسول الله ﷺ أخذ بيد مجذوم فوضعها معه في القصعة، وقال: "كُلْ ثَقَّةً بِاللَّهِ، وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ". رواه ابن ماجه.

٤٥٨٦ - (١١) وعن سعد بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: 'لا هامة ولا عدوى ولا طيرة، وإن تكن الطيرة في شيء ففي الدار والفرس والمرأة'. رواه أبو داود.

٤٥٨٧ - (١٢) وعن أنس، أن النبي ﷺ كان يعجبه إذا خرج لحاجة أن يسمع: يا راشد! يا نجيح. رواه الترمذي.

٤٥٨٨ - (١٣) وعن بريدة، أن النبي ﷺ كان لا يتطير من شيء، فإذا بعث عاملاً سأل عن اسمه فإذا أعجبه اسمه فرح به، ورُئي بشر ذلك في وجهه. وإن كره اسمه رُئي كراهية ذلك في وجهه. وإذا دخل قرية سأل عن اسمها، فإن أعجبه اسمها فرح به ورُئي بشر ذلك في وجهه، وإن كره اسمها رُئي كراهية ذلك في وجهه. رواه أبو داود.

من الجب. أي من قبيل الكهانة، وقيل: احسب: ما يعد من دور الله تعالى. وما منا إلا، ولكن الله يذهب. أي وما منا أحد إلا أن يعرض له الوهم من قبل الطيرة، فلم يصرح بذكر الحالة المكروهة، ولكن الله يذهب ذلك الوهم المكروه بالتوكل عليه، يروى [يدهبه] بفتح الياء وصمتها أيضاً فيجتمع حرفاً تعدية للمالعة كذا في الشرح، والصواب يذهب من الإدهاب. ففي الدار: قيل: شؤم الدار ضيقها، وشؤم الفرس حراها، وشؤم المرأة عدم ولادتها وسلطانها لها.

٤٥٨٩ - (١٤) وعن أنس، قال: قال رجل: يا رسول الله! إنا كنا في دار كثير فيها عددنا وأموالنا فتحولنا إلى دار قلّ فيها عددنا وأموالنا. فقال رسول الله ﷺ: "ذروها ذميمة". رواه أبو داود.

٤٥٩٠ - (١٥) وعن يحيى بن عبد الله بن بحير، قال: أخبرني من سمع فروة بن مُسَيْك يقول: قلت: يا رسول الله! عندنا أرض يقال لها: "أَيِّن"، وهي أرض ريفنا وميرتنا، وإن وباعها شديد. فقال: "دعها عنك، فإن من القَرْف التلف". رواه أبو داود.

الفصل الثالث

٤٥٩١ - (١٦) عن عروة بن عامر، قال: ذكرت الطيرة عند رسول الله ﷺ فقال: "أحسنها الفأل، ولا تردّ مسلماً، فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بالله". رواه أبو داود.

ذروها ذميمة: لما وقع في نفوسهم أن ذلك بسبب السكنى في الدار الأخرى، أمرهم بالتحول دفعاً لما وقع في أوهامهم. أيِّن: اسم رجل نسب إليه عدن، يقال: عدن أيِّن، وقيل: أيِّن قرية إلى جانب بحر اليمن. ريفنا إلخ: الريف الأرض ذات الريع والخطب، و"الميرة" الطعام. القرف: القرف بالتحريك مدانة المرض، وهذا من باب الطب لا من باب العدوى، فإن صلاح الهواء له مدخل في صلاح البدن، وقيل: وباؤها شومها، فأمر بالتحول دفعاً لما توهموه من العدوى.

يحيى بن عبد الله إلخ: قال المؤلف: صنعاني، روى عن سمع فروة بن مسيك، وعنه معمر. [المرقاة ٤٠٤/٨]
فروة بن مُسَيْك: تصغير مسك، قال المؤلف: مرادي غطيفي من أهل اليمن ... روى عنه الشعبي وغيره، وكان من وجوه قومه ومقدميهم، وكان شاعراً محسناً. [المرقاة ٤٠٤/٨]
عروة بن عامر: قال المؤلف: قرشي تابعي، سمع ابن عباس وغيره، روى عنه عمرو بن دينار وحبيب بن أبي ثابت. [المرقاة ٤٠٥/٨]

(٢) باب الكهانة

الفصل الأول

- ٤٥٩٢ - (١) عن معاوية بن الحكم، قال: قلت: يا رسول الله! أموراً كنا نصنعها في الجاهلية، كنا نأتي الكهان. قال: "فلا تأتوا الكهان". قال: قلت: كنا نتطير. قال: "ذلك شيء يجده أحدكم في نفسه، فلا يصدّكم". قال: قلت: ومنا رجال يخطون. قال: "كان نبي من الأنبياء يخط، فمن وافق خطه فذاك". رواه مسلم.
- ٤٥٩٣ - (٢) وعن عائشة، قالت: سألت أناس رسول الله ﷺ عن الكهان. فقال لهم رسول الله ﷺ: "إنهم ليسوا بشيء". قالوا: يا رسول الله! فإنهم يحدثون أحياناً بالشيء يكون حقاً. فقال رسول الله ﷺ: "تلك الكلمة من الحق، يخطفها الجنّ، فيقرّها في أذن وليه قرّ الدجاجة، فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة". متفق عليه.
- ٤٥٩٤ - (٣) وعنهما، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن الملائكة تنزل في

باب الكهانة: مصدر كهّن، والكاهن من يتعاضى خبر عن المستقبل، ويدعي معرفة الأمور الآتية، وقد كانت في العرب كهنة، وكان بعضهم يدعي أنه يعرف الأمور الآتية بأمارات من كلام من يسأله أو فعله، أو حاله يستدل بها على تلك الأمور، وهذا يخصونه باسم "العرّاف". ذلك شيء يجده أحدكم إلخ أي لا طيرة، ولا عيرة لها؛ لأنها ناشية من ظنون النفس.

تلك الكلمة من الحق: من "الحى" بالجيم والوون في جميع نسخ 'مسلم' في بلادنا، ويروى 'من الحق' بالخاء المهملة والقاف. يخطفها: أي يسرقها بسرعة. فيقرّها: يصّها، الفرق: ترديد الكلام في أذن المخاطب حتى يفهمه، يقال: قرّرت فيه، أقره قرأ، يقال: قرّ الحديث في أذنه أي صّه فيها. قرّ الدجاجة: بالدال المهملة رواية، يقال: قرّت الدجاجة صوتها إذا قطعت، وإذا رددت، قيل: قرّرت، ويروى أيضاً "الرجاجة" أي كصوت الرجاجة إذا صب فيها الماء، ويؤيد هذه الرواية أنه ورد في بعض الروايات 'قرّ القارورة'.

العنان - وهو السحاب - فتذكر الأمر قُضِيَ في السماء، فتسترق الشياطينُ السمع، فتوحيه إلى الكهان، فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم. رواه البخاري.

٤٥٩٥ - (٤) وعن حفصة، قالت: قال رسول الله ﷺ: "من أتى عَرَّافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة". رواه مسلم.

٤٥٩٦ - (٥) وعن زيد بن خالد الجهني، قال: صَلَّى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على أثر سماء كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس، فقال: "هل تدرون ماذا قال ربكم؟" قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: "قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مُطِرْنَا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب". متفق عليه.

٤٥٩٧ - (٦) وعن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: "ما أنزل الله من السماء من بركة إلا أصبح فريق من الناس بها كافرين، ينزل الله الغيث، فيقولون: بكوكب كذا وكذا". رواه مسلم.

الفصل الثاني

٤٥٩٨ - (٧) عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "من اقتبس علماً من النجوم

عِلْماً من النجوم: المنهي من علم النجوم ما يدعونه من معرفة الحوادث الآتية من الحر والبرد، وهبوب الرياح، وعلاء الأسعار ونحوها، فإنهم يدعون أنهم يعرفونها بسير الكواكب، واجتماعها واقتترانها، وذلك علم لا سبيل إليها، بل استأثر الله به لا يعلمه إلا هو.

عَرَّافًا: قال الجوهري: هو الكاهن والطبيب، وفي "المغرب": هو المسحج، وهو المراد في الحديث، ذكره بعض الشراح، وقال النووي: العراف من حملة أنواع الكهان، قال الخطابي وغيره: العَرَّاف: هو الذي يتعاطى معرفة -

اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد". رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه.

٤٥٩٩ - (٨) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "من أتى كاهناً فصدقه بما يقول، أو أتى امرأته حائضاً، أو أتى امرأته في دبرها، فقد برئ مما أنزل على محمد". رواه أحمد، وأبو داود.

الفصل الثالث

٤٦٠٠ - (٩) عن أبي هريرة، أن نبي الله ﷺ قال: "إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاعاً لقوله، كأنه سلسلة على صفوان، فإذا فزّع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا: للذي قال الحق وهو العبي الكبير. فسمعها مسترقوا السمع، ومسترقوا السمع هكذا، بعضه فوق بعض" ووصف سفيان بكفه فحرّفها، وبدّد بين أصابعه "فيسمع الكلمة فيلقّيها إلى من تحته، ثم يلقّيها الآخر إلى من تحته، حتى يلقّيها على لسان الساحر أو الكاهن.

راد ما راد حملة مقررة لما سقها أي راد السحر ما زاد اقتباس الحجوم. خضعاعاً بوزن العفراء مصدر خضع، وروي بالكسر كـ'الوجدان'. ونصه إما على الحائية، وإما على التعليل. كأنه الصمير راجع إلى 'القوله'، 'وكأنه' حال منه، وبظيره في المعنى قوله ﷺ في صفة النوحى: أحياناً يأتي في مثل صلصلة الحرس فإذا فزّع أي كشف، وأزيل الفرع، وهذا مثل قوله ﷺ: 'فيفصم وقد وعيت'. قالوا للذي القائلون هم المقربون، ولسائون هم سائر الملائكة، واللام بمعنى لأجل، أي قالوا الحق لأجل ما قاله تعالى، أي عبّروا عن قوله تعالى. 'وما قصاه وقدره' بلفظ الحق، و'الحق' منصوب على أنه صفة مصدر محذوف أي قالوا لأجل ما قاله تعالى: 'القول الحق'، ويحتمل ارفع أي قوله الحق، والمراد 'الحق' إما كلمة "كر" أعني ما هو مسبها من الحوادث، أو ما يقابل اساطير. قال أي قاله تعالى. فسمعها أي الكلمة الحققة. ووصف أي يبرّس كون بعض المسترقّة فوق بعض بمئة أصابعه حر تحريف الكف. فيسمع أي المسترق. الساحر أي المحم.

فربما أدرك الشهاب قبل أن يُلقِيها، وربما ألقاها قبل أن يُدرِكه، فيكذب معها مائة كذبة. فيُقال: أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا: كذا وكذا؟ فيصدّق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء". رواه البخاري.

٤٦٠١ - (١٠) وعن ابن عباس، قال: أخبرني رجل من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار: أنهم بينا هم جلوس ليلة مع رسول الله ﷺ رُمِيَ بنجم واستنار، فقال لهم رسول الله ﷺ: "ما كنتم تقولون في الجاهلية إذا رُمِيَ بمثل هذا؟" قالوا: الله ورسوله أعلم، كنا نقول: وُلِدَ الليلةَ رجلٌ عظيم، ومات رجلٌ عظيم. فقال رسول الله ﷺ: "فإنها لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته، ولكن ربنا تبارك اسمه إذا قضى أمراً سَبَّح حملة العرش، ثم سَبَّح أهل السماء الذين يلونهم، حتى يبلغ التسبيحُ أهل هذه السماء الدنيا، ثم قال الذين يلون حملة العرش لحملة العرش: ماذا قال ربكم؟ فيخبرونهم ما قال، فيستخبر بعض أهل السماوات بعضاً حتى يبلغ هذه السماء الدنيا، فيخطف الجن السمع، فيقذفون إلى أوليائهم، ويُرمون، فما جاؤوا به على وجهه فهو حق، ولكنهم يقرفون فيه ويزيدون". رواه مسلم.

٤٦٠٢ - (١١) وعن قتادة، قال: خلق الله تعالى هذه النجوم لثلاث: جعلها زينة للسماء، ورجوماً للشياطين، وعلامات يُهتَدَى بها، فمن تأوَّل فيها بغير ذلك أخطأ وأضاع نصيبه، وتكلَّف ما لا يعلم. رواه البخاري تعليقاً - وفي رواية رزين -: "تكلَّف

الشهاب: إما مرفوع أي أدركه الشهاب، وإما منصوب أي أدرك هو الشهاب. أليس قد قال: أي يقول: من يصدّق الكاهن، أليس قد قال؟ إلخ. ويُرمون: بالشهاب، وهذه إحدى الخاتين المذكورتين في الحديث السابق بقوله: وربما ألقاها قبل أن يدركه. يقرفون: أي يكذبون. وأضاع نصيبه: أي حظه من عمره.

ما لا يعنيه وما لا علم له به، وما عجز عن علمه الأنبياء والملائكة".

٤٦٠٣ - (١٢) وعن الربيع مثله، وزاد: والله ما جعل الله في نجم حياة أحد، ولا رزقه، ولا موته، وإنما يفترون على الله الكذب، ويتعلّلون بالنجوم.

٤٦٠٤ - (١٣) وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "من اقتبس بأبًا من علم النجوم لغير ما ذكر الله، فقد اقتبس شعبةً من السحر، المنجم كاهن، والكاهن ساحر، والساحر كافر". رواه رزين.

٤٦٠٥ - (١٤) وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: "لو أمسك الله القطر عن عباده خمس سنين، ثم أرسله، لأصبحت طائفة من الناس كافرين، يقولون: سقينا بنوء المجدح". رواه النسائي.

الربيع الربيع بن رباد، يروى عن عمرو بن أنس بن كعب، ويروى عنه قتادة وأبو نضرة. خمس سنين. المقصود طول المدة. المجدح: ثلاثة كواكب كالأنثاء على هيئة المجدع الذي حوله ثلاث شعب، وهو من الأنواء الدالة على المطر عندهم.

[٢٤] كتاب الرؤيا

الفصل الأول

- ٤٦٠٦ - (١) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "لم يبق من النبوة إلا المبشرات" قالوا: وما المبشرات؟ قال: "الرؤيا الصالحة". رواه البخاري.
- ٤٦٠٧ - (٢) وزاد مالك برواية عطاء بن يسار: "يرأها الرجل المسلم أو تُرى له".
- ٤٦٠٨ - (٣) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة". متفق عليه.
- ٤٦٠٩ - (٤) وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: "من رآني في المنام فقد رآني؛ فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي". متفق عليه.
- ٤٦١٠ - (٥) وعن أبي قتادة، قال: قال رسول الله ﷺ: "من رآني فقد رأى الحق". متفق عليه.

الرؤيا الصالحة: أي الحسنة أو الصادقة. جزء من ستة وأربعين. قيل: زمان نزول الوحي عليه ﷺ ثلاثة وعشرون سنة، وكان ستة أشهر منها زمان الرؤيا، لكن الأول ثابت بالروايات المعتد بها وإن اختلف فيه، وأما أن زمان الرؤيا كان ستة أشهر فمما لم يثبت، فالأولى أن يحال تعيين العدد إلى علم النبوة، وكان الرؤيا الصالحة جزء من النبوة حقيقة لا بأس به، ولا ينافي ذلك انقراض النبوة وذهابها، فإن جزء الشيء لا يكون ذلك الشيء. فقد رأى الحق: فـ"الحق" مفعول به أي رأى الأمر الثابت الحق الذي هو أنا، فرجع إلى معنى قوله: فقد رآني، ويروى "فقد رآني الحق" أي رآني رؤية الحق، واختلفوا في معنى الحديث، فقيل: معناه: إن رؤياه صحيحة ليست من أضغاث أحلام، ولا من تسويلات الشيطان، وقيل: معناه: من رآني على الصورة التي أنا عليها فقد رآني حقيقة؛ لأن الشيطان لا يتمثل بهذه الصورة المخصوصة، وقيل: معناه: من رآني بأي صورة كانت فإنه رآني حقيقة؛ لأن تلك الصورة مثال لروحه المقدسة، سواء كانت صورته المخصوصة أو غيرها، فإن الشيطان لا يتمثل بمثال على أنه مثال له ﷺ.

٤٦١١ - (٦) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: من رآني في المنام فسيراني في اليقظة، ولا يتمثل الشيطان بي". متفق عليه.

٤٦١٢ (٧) وعن أبي قتادة، قال: قال رسول الله ﷺ: "الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان، فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث به إلا من يحب، وإذا رأى ما يكره فليتعوذ بالله من شرّها ومن شرّ الشيطان، ولْيَتَقُلْ ثَلَاثًا، ولا يحدث بها أحدًا، فإنها لن تضرّه". متفق عليه.

٤٦١٣ - (٨) وعن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها، فليصق عن يساره ثلاثًا، وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثًا، ولْيَتَحَوَّلْ عن جنبه الذي كان عليه". رواه مسلم.

٤٦١٤ - (٩) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا اقترب الزمان لم يكذب رؤيا المؤمن، ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة، وما كان من النبوة فإنه لا يكذب". قال محمد بن سيرين: وأنا أقول: الرؤيا ثلاث: حديث النفس، وتخويف الشيطان، وبشرى من الله، فمن رأى شيئاً يكرهه فلا يقصّه على أحد، وليقم فليصل. قال: وكان يكره الغلّ في النوم،.....

من رآني في المنام فسيراني. قيل: أراد أهل زمانه أي من رآني في المنام يوفقه الله تعالى لرؤيتي في اليقظة، وقيل: يراه في الآخرة على وفق مامه. والحلم من الشيطان الحلم: ما يرى في المنام من الخيالات الفاسدة. من شرّها. أي لرؤيا الفاسدة. ولْيَتَقُلْ ثَلَاثًا طرداً للشيطان. إذا اقترب الزمان. أي آخر الزمان، وقيام الساعة، وقيل: المراد تساوي الليل والنهار في فصلي الربيع والحريف. الرؤيا ثلاث. ويروى "ثلاثة".

فمن رأى. تفصيل لما تقدم من أول الحديث، وتقسيم ابن سيرين واقع بينهما. وكان يكرهه. فاعل "قال" إن كان ابن سيرين، كان ما بعده من الحديث، ويكون فاعل "كان يكرهه" ضمير النبي ﷺ، أو ضمير أبي هريرة، وضميرهم في "يعجبهم" للنبي وأصحابه، أو لأبي هريرة وأمثاله، وإن كان فاعل "قال" =

ويعجبهم القيد. ويقال: القيد ثبات في الدين. متفق عليه.

٤٦١٥ - (١٠) قال البخاري: رواه قتادة ويونس وهشام وأبو هلال عن ابن سيرين عن أبي هريرة. وقال يونس: لا أحسبه إلا عن النبي ﷺ في القيد.

وقال مسلم: لا أدري هو في الحديث أم قاله ابن سيرين؟

وفي رواية نحوه، وأدرج في الحديث قوله: "وأكره الغل..." إلى تمام الكلام.

٤٦١٦ - (١١) وعن جابر، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: رأيت في المنام كأن رأسي قطع. قال: فضحك النبي ﷺ وقال: "إذا لعب الشيطان بأحدكم في منامه فلا يحدث به الناس". رواه مسلم.

٤٦١٧ - (١٢) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم كأننا في دار عقبة بن رافع، فأوتينا برطب من رطب ابن طاب، فأولت أن الرفعة لنا في الدنيا، والعاقبة في الآخرة، وأن ديننا قد طاب". رواه مسلم.

٤٦١٨ - (١٣) وعن أبي موسى، عن النبي ﷺ، قال: "رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل، فذهب وهلي إلى أنها اليمامة أو هجر، فإذا هي المدينة

= ضمير الراوي عن ابن سيرين، كان ما بعده منقولاً عن ابن سيرين، وفاعل 'كان يكره' ضميره، وضميرهم له ولأمثاله من معاصريه من المعبرين.

ويعجبهم: كذا في 'البحاري' بصيغة الجمع. وقال يونس: أي قال يونس في شأن القيد: لا أحسبه إلا عن النبي ﷺ. لا أدري هو أي القيد. أم قاله ابن سيرين. بناء على أنه لم يتعين عنده فاعل "قال".

وفي رواية نحوه أي وفي رواية أخرى لـ "مسم" نحو الحديث المذكور. وأدرج في الحديث: أي في هذه الرواية الأخرى. ابن طاب: رجل من أهل المدينة يسب إليه نوع من التمر. الرفعة: من 'رافع'. والعاقبة: من 'عقبة' أي العاقبة الحسنة لاشتهارها فيها. قد طاب. من 'طاب'. وهلي: أي وهي.

يثرب، ورأيت في رؤياي هذه: أني هزرتُ سيفاً فانقطع صدره، فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد. ثم هزرتُه أخرى فعاد أحسن ما كان، فإذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين'. متفق عليه.

٤٦١٩ (١٤) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "بيننا أنا نائم أُتيت بخزائن الأرض، فوضع في كفي سواران من ذهب، فكُبراً عليّ، فأوحى إليّ أن انفخهما، فنفختهما، فذهبا، فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما: صاحب صنعاء وصاحب اليمامة". متفق عليه. وفي رواية: "يقال لأحدهما: مسيلمة صاحب اليمامة، والعنسي صاحب صنعاء" لم أجد هذه الرواية في "الصحيحين". وذكرها صاحب "الجامع" عن الترمذي.

٤٦٢٠ - (١٥) وعن أم العلاء الأنصارية. قالت: رأيت لعثمان بن مظعون

في النوم عيناً تجري، فقصصتها على رسول الله ﷺ، فقال:

شرب اسمها في الحاهمية. وقد ورد النهي عن ذلك، وكان هذا الحديث قبل نهبي. أو فيه دلالة على الحوار وأن النهي لتسريه. فإذا هو أي إذا تأويه ما أصيب. مخزائن أي تلك الأرض. وخزائن أموالها. في كفي الطاهر في كفي" انشبة كما ورد أيدي" بذله على التثنية أيضاً. صاحب صنعاء. الأسود العنسي. تناً في آخر عهد رسول الله ﷺ، وقته فيزور لديمي في مرض وفاته ﷺ، وجاء الخبر، فقال ﷺ: "فار فيزور"، وقتل مسيلمة وحشي قاتل حمرة في خلافة الصديق ﷺ.

لعثمان بن مظعون من أولاد كعب بن لؤي الحمصي القرشي، أسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً، وهاجر الهجريين وشهد بدرًا، ومات بعد ثلاثين شهراً من الهجرة، وقبل النبي ﷺ وجهه بعد موته. في النوم [أي في اسم، الحديث مختصر، وصدره أهد. (المرفأة)] قالت: هاجر عثمان إلى المدينة، فزور في مسكن لنا، ثم مرض ومات، فقلت: رحمك الله أنا السائب! شهادتي أن قد أكرمك الله، فقال رسول الله ﷺ: وما يدريك بإكرامه؟، فإني والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي ولا بكم؟، ثم قالت: رأيت لعثمان في النوم. الحديث.

أم العلاء الأنصارية قال المؤلف: من المايعات، روى عنها حارثة بن زيد بن ثابت وهي أمه، وكان رسول الله ﷺ =

"ذلك عمله يجري له". رواه البخاري.

٤٦٢١ - (١٦) وعن سمرة بن جندب، قال: كان النبي ﷺ إذا صَلَّى أقبل علينا بوجهه، فقال: "من رأى منكم الليلة رؤيا؟" قال: فإن رأى أحدٌ قصَّها، فيقول ما شاء الله، فسألنا يوماً فقال: "هل رأى منكم أحد رؤيا؟" قلنا: لا. قال: "لكني رأيت الليلة رجلين أتياني، فأخذا بيديَّ، فأخرجاني إلى أرض مقدَّسة، فإذا رجل جالس ورجل قائم بيده كَلُوبٌ من حديد، يدخله في شذقه، فيشقَّه حتى يبلغ قفاه، ثم يفعل بشذقه الآخر مثل ذلك، ويلتئم شذقه هذا، فيعود فيصنع مثله. قلت: ما هذا؟ قالاً: انطلقْ، فانطلقنا، حتى أتينا على رجل مضطجع على قفاه، ورجل قائم على رأسه بفهر أو صخرة يشدخ بها رأسه، فإذا ضربه تدهده الحجرُ، فانطلق إليه ليأخذه، فلا يرجع إلى هذا حتى يلتئم رأسه، وعاد رأسه كما كان، فعاد إليه فضربه، فقلت: ما هذا؟ قالاً: انطلقْ، فانطلقنا، حتى أتينا إلى ثقب مثل التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع، تتوقَّد تحته نار، فإذا ارتفعت ارتفعوا حتى كاد أن يخرجوا منها، وإذا خمدت رجعوا فيها، وفيها رجال ونساء عراة. فقلت: ما هذا؟ قالاً: انطلق. فانطلقنا، حتى أتينا على نهر من دم، فيه رجل قائم على وسط النهر، وعلى شط النهر رجل بين يديه حجارة، فأقبل الرجل الذي في النهر، فإذا أراد أن يخرج رمى

عمله يجري له: إلى يوم القيامة؛ لأنه كان مهاجرًا مرابطًا، ومن مات مرابطًا ينمي له عمه إلى يوم القيامة. كَلُوبٌ: الكَلُوب حديدة معوكة الرأس. ورجل قائم على رأسه. أي وهناك رجل قائم. تدهده: أي تدرج، دهدته دحرجته.

الرجل بحجر في فيه فردّه حيث كان، فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر فيرجع كما كان، فقلت: ما هذا؟ قال: انطلق. فانطلقنا، حتى انتهينا إلى روضة خضراء، فيها شجرة عظيمة، وفي أصلها شيخ وصبيان، وإذا رجل قريب من الشجرة، بين يديه نار يوقدها، فصعدا بي الشجرة، فأدخلاني داراً وسط الشجرة، لم أر قط أحسن منها، فيها رجل شيوخ وشباب ونساء وصبيان، ثم أخرجاني منها، فصعدا بي الشجرة، فأدخلاني داراً هي أحسن وأفضل منها، فيها شيوخ وشباب، فقلتُ لهما: إنكما قد طوّفتماي الليلة فأخبراني عما رأيتم. قالوا: نعم، أما الرجل الذي رأيته يشقّ شذقه فكذاب، يحدث بالكذبة فتُحمل عنه، حتى تبلغ الآفاق فيصنع به ما ترى إلى يوم القيامة. والذي رأيته يشدخ رأسه فرجل علّمه الله القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل بما فيه بالنهار، يُفعل به ما رأيتم إلى يوم القيامة. والذي رأيته في الثقب فهم الزناة. والذي رأيته في النهر آكل الربا. والشيخ الذي رأيته في أصل الشجرة إبراهيم، والصبيان حوله فأولاد الناس. والذي يوقد النار مالك خازن النار. والدار الأولى التي دخلت دار عامة المؤمنين. وأما هذه الدار فدار الشهداء. وأنا جبريل، وهذا ميكائيل، فارفع رأسك، فرفعتُ رأسي فإذا فوقي مثل السحاب - وفي رواية - : مثل الرّبابة البيضاء. قالوا: ذلك منزلك. قلت: دعاني أدخل منزلي، قالوا:

فجعل كلما جاء: أصل أفعال المقاربة أن يكون خبرها كخبر كان، إلا أنه ترك الأصل، والترم كوك الحبر مضارعاً، ثم به على الأصل المتروك بوقوعه معرّداً كما في "عسيت صائماً، وما كدتُ آتياً". وجملة من فعل ماضٍ مقدم عليها "كلّما"، كقوله: "فجعل كلما جاء ليخرج"، وجملة اسمية كما في قوله: شعر:

وقد جعلت قنوص بني سهيل من الأبواء موقعها قريب

والصبيان حوله: أي وأما الصبيان حوله.

إنه بقي لك عمر لم تستكمله فلو استكملته أتيت منزلك". رواه البخاري.
 وذكر حديث عبد الله بن عمر في رؤيا النبي ﷺ في المدينة في "باب حرم المدينة".

الفصل الثاني

٤٦٢٢ - (١٧) عن أبي رزين العقيلي، قال: قال رسول الله ﷺ: "رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، وهي على رجل طائر ما لم يحدث بها، فإذا حدث بها وقعت". وأحسبه قال: "لا تحدث إلا حبيباً أو لبيباً". رواه الترمذي، وفي رواية أبي داود: قال: "الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر، فإذا عُبِّرَتْ وقعت". وأحسبه قال: "ولا تقصها إلا على وادٍّ أو ذي رأي".

٤٦٢٣ - (١٨) وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: سئل رسول الله ﷺ عن ورقة، فقالت له خديجة: إنه كان قد صدّقك ولكن مات قبل أن تظهر. فقال رسول الله ﷺ: "أُرِيته في المنام وعليه ثياب بيض، ولو كان من أهل النار لكان عليه لباس غير ذلك". رواه أحمد، والترمذي.

٤٦٢٤ - (١٩) وعن ابن خزيمة بن ثابت، عن عمه أبي خزيمة رضي الله عنه أنه رأى فيما يرى النائم، أنه سجد على جبهة النبي ﷺ، فأخبره، فاضطجع له وقال: "صدّق رؤياك" فسجد على جبهته. رواه في "شرح السنة".

وسنذكر حديث أبي بكرة: كأنّ ميزاناً نزل من السماء، في باب: "مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما".

على رجل طائر أي هي غير مستقرة قرارها ما لم يحدث ولم يعبر. ورقة: هو ابن عم خديجة. ابن خزيمة: خزيمة ابن ثابت الأنصاري، شهد بدرًا وما بعدها، وقُتل يوم صفين بعد قتل عمار بن ياسر.

الفصل الثالث

٤٦٢٥ - (٢٠) عن سمرة بن جندب، قال: كان رسول الله ﷺ مما يكثر أن يقول لأصحابه: "هل رأى أحد منكم من رؤيا؟" فيقصّ عليه من شاء الله أن يقصّ، وإنه قال لنا ذات غداة: "إنه أتاني الليلة آتيان، وإني ابتعثاني، وإنيهما قالوا لي: انطلق، وإني انطلقت معهما". وذكر مثل الحديث المذكور في الفصل الأول بطوله، وفيه زيادة ليست في الحديث المذكور، وهي قوله: "فأتينا على روضة مُعْتَمَةٍ، فيها من كل نور الربيع، وإذا بين ظهري الروضة رجل طويل، لا أكاد أرى رأسه طولاً في السماء، وإذا حول الرجل من أكثر ولدان رأيتهم قط. قلت لهما: ما هذا؟ ما هؤلاء؟" قال: "قالا لي: انطلق، فانطلقنا، فانتبهنا إلى روضة عظيمة، لم أر روضة قط أعظم منها، ولا أحسن". قال: "قالا لي: ارقي فيها". قال: "فارتقينا فيها، فانتبهنا إلى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضّة، فأتينا باب المدينة، فاستفتحنا، ففتح لنا، فدخلناها، فتلقانا فيها رجال، شطر من خلقهم كأحسن ما أنت راء، وشطر منهم كأقبح ما أنت راء". قال: "قالا لهم: اذهبوا، فقعوا في ذلك النهر". قال: "وإذا نهر معترض يجري كأن ماءه المحض في البياض، فذهبوا، فوقعوا فيه، ثم رجعوا إلينا قد ذهب ذلك السوء عنهم، فصاروا في أحسن صورة". وذكر في تفسير هذه الزيادة:

مما يكثر أن يقول: لفظة "ما" في موضع "مَنْ" كقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ وَمَنْ سَافَا﴾ (شمس: ٥) أي كان من الذين يكثر منهم هذا القول. مُعْتَمَةٍ: أي طويلة السات، يقال: اعتم البت اكتهم. وإذا حول الرجل أي إذا حول الرجل ولدان ما رأيت ولدانا قط أكثر منهم، يشهد لذلك [قوله: 'لم أر روضة قط أعظم منها']. ما هذا. أي ما هؤلاء؟ عدل عن "مَنْ" إلى "ما". لم أر روضة إلخ: ولما كان في التركيب معنى النفي جاز زيادة "مَنْ"، وإيراد "قط" المحتص بالماضي المنفي. فقعوا: أمر. المحض أي اللئ الحاصل.

"وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فإنه إبراهيم. وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة". قال: فقال بعض المسلمين: يا رسول الله! وأولاد المشركين؟ فقال رسول الله ﷺ: "وأولاد المشركين، وأما القوم الذين كانوا شطر منهم حسن، وشطر منهم قبيح، فإنهم قوم قد خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، تجاوز الله عنهم". رواه البخاري.

٤٦٢٦ - (٢١) وعن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: "مِنْ أَفْرَى الْفِرَى أَنْ يُرَى الرَّجُلَ عَيْنَيْهِ مَا لَمْ تَرَاهُ". رواه البخاري.

٤٦٢٧ - (٢٢) وعن أبي سعيد، عن النبي ﷺ، قال: "أصدق الرؤيا بالأسحار". رواه الترمذي، والدارمي.

وأولاد المشركين: الذين ماتوا على الفطرة. من أفرى الفِرَى: الفِرَى: جمع فرية أي من أكذب الكذبات أن يقول الرجل: رأيت في المنام كذا ولم ير. أن يُرَى الرجل عينيه: أي يصف الرجل عينيه برؤية الشيء لم تراه. أصدق الرؤيا بالأسحار: أي ما رئي بالأسحار.

[٢٥] كتاب الآداب

(١) باب السلام

الفصل الأول

٤٦٢٨ - (١) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً، فلما خلقه قال: اذهب، فسلم على أولئك نفر، وهم نفر من الملائكة جلوس، فاستمع ما يحيونك؟ فإنها تحيتك وتحية ذريتك، فذهب، فقال: السلام عليكم. فقالوا: السلام عليك ورحمة الله" قال: "فزادوه ورحمة الله". قال: فكل من يدخل الجنة على صورة آدم وطوله ستون ذراعاً، فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن". متفق عليه .

٤٦٢٩ - (٢) وعن عبد الله بن عمرو، أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: أي الإسلام خير؟ قال: "تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف". متفق عليه.

٤٦٣٠ - (٣) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "للمؤمن على المؤمن ست خصال: يعودُه إذا مرض، ويشهده إذا مات، ويحييه إذا دعاه، ويسلم عليه إذا لقيه، ويشمته إذا عطس، وينصح له إذا غاب أو شهد" لم أجده في "الصحيحين" ولا في "كتاب الحميدي"، ولكن ذكره صاحب "الجامع" برواية النسائي.

خلق الله آدم على صورته: أي على صورته الحسة الجميلة، ثم بيّن طوله: لكونه غير متعارف، بخلاف سائر صفاته وهيأته الممتارة عن صفات سائر المخلوق. قال: فكل. صح بالفاء. أي الإسلام: أي أي خصاله. وتقرأ السلام: يقال: أقرأ عليه السلام وهو ظاهر، وأقروا عليه السلام كأنه حين يبلغه السلام يحمله على أن يقرأ السلام ويرده. ويشمته: إذا عطس، التشميت: بالمعجمة والمهملة أيضاً الدعاء بالخير والبركة. وينصح له: أي يريد حيره في حصوره وعيته.

٤٦٣١ - (٤) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أو لا أدلّكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم". رواه مسلم.

٤٦٣٢ - (٥) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "يسلم الراكب على الماشي، والماشي على القاعد، والقليل على الكثير". متفق عليه.

٤٦٣٣ - (٦) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: 'يسلم الصغير على الكبير، والمارّ على القاعد، والقليل على الكثير'. رواه البخاري.

٤٦٣٤ - (٧) وعن أنس، قال: إن رسول الله ﷺ مرّ على غلمانٍ فسلم عليهم. متفق عليه.

٤٦٣٥ - (٨) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تبدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام، وإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطّروه إلى أضيقه". رواه مسلم.

٤٦٣٦ - (٩) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: 'إذا سلم عليكم اليهود فإنما يقول أحدهم: السّام عليك فقل: وعليك'. متفق عليه.

٤٦٣٧ - (١٠) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا: وعليكم". متفق عليه.

ولا تؤمنوا حتى تحابوا: حذف النون لمجانسة والاردواح لما تقدم. وعليكم: وفي رواية: "عَيْكُمْ"، قيل: معنى إثبات الواو أن النون مشترك بينا وبينكم، والأو أن المعنى: وأقول عَيْكُمْ ما تستحقونه، أو ما تقولونه.

لا تبدؤوا اليهود إلخ أي ولو كانوا دميّين فضلاً عن غيرهما من الكفار "بالسلام" لأن الابتداء به إعرار للمسلم عليه، ولا يجوز إعرارهم، وكذلك لا يجوز تواددهم وتحاببهم بالسلام ونحوه. [المرقاة ٨/٤٥٩، ٤٦٠]

٤٦٣٨ - (١١) وعن عائشة، قالت: استأذن رهط من اليهود على النبي ﷺ، فقالوا: السام عليكم. فقلت: بل عليكم السام واللعنة. فقال: "يا عائشة! إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله" قلت: أولم تسمع ما قالوا؟ قال: "قد قلت: وعليكم". وفي رواية: "عليكم" ولم يذكر الواو. متفق عليه.

وفي رواية للبخاري: قالت: إن اليهود أتوا النبي ﷺ، فقالوا: السام عليك. قال: "وعليكم". فقالت عائشة: السام عليكم، ولعنكم الله، وغضب عليكم، فقال رسول الله ﷺ: "مهلاً يا عائشة! عليك بالرفق، وإياك والعنف والفحش!" قالت: أولم تسمع ما قالوا؟ قال: "أولم تسمعي ما قلت؟، رددت عليهم، فيستجاب لي فيهم، ولا يستجاب لهم في".

وفي رواية لمسلم: قال: "لا تكوني فاحشة، فإن الله لا يحب الفحش والتفحش".

٤٦٣٩ - (١٢) وعن أسامة بن زيد، أن رسول الله ﷺ مرَّ على مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان، واليهود، فسلم عليهم. متفق عليه.

٤٦٤٠ - (١٣) وعن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: "إياكم والجلوس بالطرقات!" فقالوا: يا رسول الله! ما لنا من مجالسنا بدُّ نتحدث فيها. قال: "إذا أبيتُم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقَّه". قالوا: وما حقَّ الطريق يا رسول الله؟! قال: "غض البصر، وكف الأذى، وردَّ السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر". متفق عليه.

فسلم عليهم: قال النووي: لو مر على جماعة فيهم مسلمون أو مسلم وكفار، فالسنة أن يسلم عليهم بقصد المسلمين أو المسلم، ولو كتب كتاباً إلى مشرك، فالسنة أن يكتب كما كتب رسول الله ﷺ إلى هرقل "سلام على من اتبع الهدى". [المرقاة ٤٦٤/٨]

٤٦٤١- (١٤) وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ في هذه القصة قال: "وإرشاد السبيل". رواه أبو داود عقيب حديث الخدري هكذا.

٤٦٤٢- (١٥) وعن عمر، عن النبي ﷺ في هذه القصة قال: "وتغيثوا الملهوف، وتهدوا الضال". رواه أبو داود عقيب حديث أبي هريرة هكذا، ولم أجدهما في "الصحيحين".

الفصل الثاني

٤٦٤٣- (١٦) عن عليّ، قال: قال رسول الله ﷺ: "للمسلم على المسلم ست بالمعروف: يسلم عليه إذا لقيه، ويُجيبه إذا دعاه، ويشتمه إذا عطس، ويعوده إذا مرض، ويتبع جنازته إذا مات، ويحبّ له ما يحبّ لنفسه". رواه الترمذي، والدارمي.

٤٦٤٤- (١٧) وعن عمران بن حصين، أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: السلام عليكم، فردّ عليه، ثمّ جلس. فقال النبي ﷺ: "عشر". ثمّ جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فردّ عليه، فجلس، فقال: "عشرون". ثمّ جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فردّ عليه، فجلس، فقال: "ثلاثون". رواه الترمذي، وأبو داود.

٤٦٤٥- (١٨) وعن معاذ بن أنس، عن النبي ﷺ بمعناه، وزاد، ثمّ أتى آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته، فقال: "أربعون" وقال: "هكذا تكون الفضائل". رواه أبو داود.

٤٦٤٦- (١٩) وعن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنّ أولى الناس بالله

وتغيثوا: أي وأن تغيثوا. الملهوف: المظلوم. السلام عليكم: الأفضل أن يوتى بضمير الجمع وإن كان المسلم عليه واحداً. عشر: أي له عشر حسنات. ورحمة الله وبركاته: البركات عبارة عن الثبات.

من بدأ بالسلام". رواه أحمد، والترمذي، وأبو داود.

٤٦٤٧- (٢٠) وعن جرير، أن النبي ﷺ مرَّ على نسوة فسَلَّم عليهنَّ. رواه أحمد.

٤٦٤٨- (٢١) وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: يجزئ عن الجماعة إذا مروا

أن يسلم أحدهم، ويجزئ عن الجلوس أن يردَّ أحدهم. رواه البيهقي في "شعب الإيمان" مرفوعاً. وروى أبو داود، وقال: رفعه الحسن بن علي، وهو شيخ أبي داود.

٤٦٤٩- (٢٢) وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ

قال: "ليس منا من تشبه بغيرنا، لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى، فإن تسليم اليهود الإشارة بالأصابع، وتسليم النصارى الإشارة بالكُفِّ". رواه الترمذي، وقال: إسناده ضعيف.

٤٦٥٠- (٢٣) وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "إذا لقي أحدكم أخاه

فليسلم عليه، فإن حالت بينهما شجرة، أو جدار، أو حجر، ثم لقيه، فليسلم عليه". رواه أبو داود.

٤٦٥١- (٢٤) وعن قتادة، قال: قال النبي ﷺ: إذا دخلتم بيتاً فسلموا على

من بدأ بالسلام: أي أقرب المتلاقيين إلى رحمه الله من سأل. يخرى عن الجماعة إذا مروا. قيل: ليس ما سأل على الكفاية إلا السلام، قال الإمام النووي: تشميت العاطس سنة على الكفاية، والأضحية سنة في حق كل واحد من أهل البيت، فإذا صحى أحدهم أحرأ عن الكل. وقال: رفعه الحسن بن علي. يعني أن يسأل الحديث موقوف على عليٍّ إلا أن شيخ أبي داود رفعه كما رفعه البيهقي.

فَسَلَّم عليهنَّ: قال ابن الملك: هذا مختص بالنبي ﷺ؛ لأنه من الوقوع في الفتنة، وأما غيره فيكره له أن يسلم على المرأة الأحسية إلا أن تكون عجوزة بعيدة عن مظنة الفتنة، قيل: وكثير من العلماء لم يكرهوا تسليم كل منهما على الآخر، ومهما قيل بالكراهة على ما هو الصحيح فلم يثبت استحقاق الجواب. [المرقاة ٤٦٨/٨]

أهله، وإذا خرجتم فأودعوا أهله بسلام". رواه البيهقي في "شعب الإيمان" مرسلاً.
 ٤٦٥٢- (٢٥) وعن أنس، أن رسول الله ﷺ قال: "يا بني! إذا دخلت على
 أهلك فسلم يكن بركة عليك وعلى أهل بيتك". رواه الترمذي.
 ٤٦٥٣- (٢٦) وعن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: "السَّلام قبل الكلام"
 رواه الترمذي، وقال: هذا حديث مُنْكَرٌ.

٤٦٥٤- (٢٧) وعن عمران بن حصين، قال: كنّا في الجاهليّة نقول: أنعم الله
 بك عيّنًا، وأنعم صباحًا. فلمّا كان الإسلام نُهينّا عن ذلك. رواه أبو داود.
 ٤٦٥٥- (٢٨) وعن غالب رضي الله عنه، قال: إنّنا لجلوس بباب الحسن البصري، إذ
 جاء رجل فقال: حدّثني أبي، عن جدّي، قال: بعثني أبي إلى رسول الله ﷺ فقال:
 اتته فأقرّته السلام. قال: فأتيته، فقلت: أبي يُقرّك السلام. فقال: "عليك وعلى أبيك
 السلام". رواه أبو داود.

٤٦٥٦- (٢٩) وعن أبي العلاء الحضرمي، أن العلاء الحضرمي كان عاملَ
 رسول الله ﷺ، وكان إذا كتب إليه بدأ بنفسه. رواه أبو داود.

فأودعوا أهله: أي اجعلوه وديعة عندهم. هذا حديث منكر: لكون الراوي بعيداً عن الضبط جداً.
 أنعم الله بك عيّنًا: أياء رائدة، والمعنى أقرّ الله عينك، و"عينًا" تمييز، وكذا "صباحًا"، وقيل: الباء سببية أي أنعم
 الله بسببك عيّنًا أي عين من يحبك. غالب: الغالب القطان البصري. أبي العلاء الحضرمي: قد غير في بعض
 نسخ "المصابيح" هكذا "وعن أبي العلاء بن الحضرمي". إذا كتب إليه، بدأ بنفسه: أي كان يكتب
 هكذا من العلاء الحضرمي إلى رسول الله ﷺ.

غالب: أي ابن أبي غيلان، وهو ابن حطاب القطان البصري، روى عن بكر بن عبد الله، وعنه صمرة بن ربيعة،
 ذكره المؤلف في فصل التابعين. [المرفقة ٤٧٤/٨]

٤٦٥٧ - (٣٠) وعن جابر، أن النبي ﷺ قال: "إذا كتب أحدكم كتاباً فليُتَرَّبْه؛ فإنه أنجح للحاجة". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث منكر.

٤٦٥٨ - (٣١) وعن زيد بن ثابت، قال: دخلت على النبي ﷺ وبين يديه كاتب، فسمعتة يقول: "ضع القلم على أذنك؛ فإنه أذكر للمال". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب، وفي إسناده ضعف.

٤٦٥٩ - (٣٢) وعنه، قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أتعلّم السريانيّة، وفي رواية: أنه أمرني أن أتعلّم كتاب يهود، وقال: "إني ما آمنُ يهود على كتاب". قال: فما مرّ بي نصف شهر حتى تعلّمتُ. فكان إذا كتب إلى يهود كتبتُ، وإذا كتبوا إليه قرأتُ له كتابهم. رواه الترمذي.

٤٦٦٠ - (٣٣) وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ، قال: "إذا انتهى أحدكم إلى مجلس فليستلم، فإن بدا له أن يجلس فليجلس، ثم إذا قام فليستلم، فليست الأولى بأحقّ من الآخرة". رواه الترمذي، وأبو داود.

٤٦٦١ - (٣٤) وعنه، أن رسول الله ﷺ قال: "لا خير في جلوس في الطرقات، إلا لمن هدى السبيل، وردّ التحية، وغضّ البصر، وأعان على الحمولة". رواه في "شرح السنّة". وذكر حديث أبي جُريّ في "باب فضل الصدقة".

فليُتَرَّبْه: أي ليسقطه على التراب، وقيل: المراد دَرّ التراب على المكتوب، وقيل: المراد التواضع للمكتوب إليه. فإنه أذكر للمال: فإن السمع يوصل إلى القلب، واللسان يترجم عنه. إني ما آمنُ يهود على كتاب: أي لا كتابة ولا قراءة بالزيادة والنقصان. فليست الأولى بأحقّ إلخ: دل على أن جواب الآخرة واجب أيضاً، وقيل: لا يجب بخلاف جواب الأولى. على الحمولة: وهي بالفتح ما يحمل الأثقال من الدواب، وبالضم الأحمال أي يعبر صاحبه على حمل الأثقال على الحمولة. وذكر حديث أبي جُريّ: قال: أتيت النبي ﷺ، فقلت: عيبك السلام يا رسول الله!، فقال: "لا تقلّ" الحديث.

الفصل الثالث

٤٦٦٢ - (٣٥) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح عطس، فقال: الحمد لله، فحمد الله بإذنه، فقال له ربه: يرحمك الله يا آدم! اذهب إلى أولئك الملائكة إلى ملائمتهم جلوس، فقل: السلام عليكم. فقال: السلام عليكم. قالوا: عليك السلام ورحمة الله. ثم رجع إلى ربه، فقال: إن هذه تحيتك وتحية بنيك بينهم. فقال له الله: ويدها مقبوضتان، اختر أيتهما شئت. فقال: اخترتُ يمينَ ربي - وكلتا يدي ربي يمين مباركة -، ثم بسطها، فإذا فيها آدم وذريته، فقال: أي رب! ما هؤلاء؟ قال: هؤلاء ذريتك، فإذا كل إنسان مكتوب عمره بين عينيه، فإذا فيهم رجل أضوؤهم، أو من أضوئهم. قال: يا رب! من هذا؟ قال: هذا ابنك داود وقد كتبتُ له عمره أربعين سنة. قال: يا رب! زد في عمره. قال: ذلك الذي كتبتُ له. قال: أي رب! فإني قد جعلتُ له من عمري ستين سنة. قال: أنت وذاك. قال: ثم سكن الجنة ما شاء الله، ثم أهبط منها، وكان آدم يعد لنفسه، فأتاه ملك الموت، فقال له آدم: قد عجلت، قد كتب لي ألف سنة. قال: بلى، ولكنك جعلت لابنك داود ستين سنة، فجحده فجحدت ذريته، ونسي فنسيت ذريته". قال: فمن يومئذ أمر بالكتاب والشهود". رواه الترمذي.

فقال: الحمد لله: أراد أن يحمد الله، فحمده بتيسيره وتوفيقه. إلى ملائمتهم: أي أشار بقوله: أولئك الملائكة إلى ملائمتهم. ثم رجع إلى ربه: أي إلى مكان كلمه فيه ربه. وكلتا يدي ربي إلخ: من كلام آدم، أو من كلام النبي ﷺ. آدم وذريته: أي مثال آدم وذريته. أو من أضوئهم: شك الراوي. ذلك الذي كتبتُ له: أي لا مزيد على ذلك. أنت وذاك: كقولك: كل رجل وضعته. كان آدم يعد لنفسه: أي مدة عمره سنة فسنه. فأتاه ملك الموت: بعد تمام تسع مائة وأربعين سنة ونسي، ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ نَوسِ﴾ (طه: ١١٥).

٤٦٦٣- (٣٦) وعن أسماء بنت يزيد، قالت: مرَّ علينا رسول الله ﷺ في نسوة، فسَلَّم علينا. رواه أبو داود، وابن ماجه، والدارمي.

٤٦٦٤- (٣٧) وعن الطفيل بن أبي بن كعب: أنه كان يأتي ابن عمر فيغدو معه إلى السوق. قال: فإذا غدونا إلى السوق، لم يمرَّ عبد الله بن عمر على سقاط ولا على صاحب بيعة ولا مسكين، ولا على أحد، إلا سلَّم عليه.

قال الطفيل: فجئت عبد الله بن عمر يوماً، فاستتبعني إلى السوق، فقلت له: وما تصنع في السوق وأنت لا تقف على البيع، ولا تسأل عن السلع ولا تسوم بها، ولا تجلس في محال السوق؟ فاجلس بنا ههنا نتحدث. قال: فقال لي عبد الله بن عمر: يا أبا بطن!- قال: وكان الطفيل ذا بطن إنما نغدو من أجل السلام، نسَلَّم على من لقيناه. رواه مالك، والبيهقي في "شعب الإيمان".

٤٦٦٥- (٣٨) وعن جابر، قال: أتى رجل النبي ﷺ فقال: لفلان في حائطي عَذَق، وإنه قد آذاني مكان عذقه، فأرسل النبي ﷺ: "أَنْ بَعْنِي عَذَقَكَ" قال: لا. قال: "فَهَبْ لِي". قال: لا. قال: "فَبَعْنِيهِ بِعَذَقٍ فِي الْجَنَّةِ". فقال: لا. فقال رسول الله ﷺ: ما رأيت الذي هو أبخلُ منك إلا الذي يبخلُ بالسلام". رواه أحمد، والبيهقي في "شعب الإيمان".

أسماء بنت يزيد: الأنصارية. الطفيل: الطفيل تانعي عزيز الحديث، روى عن أبيه، وعمر، وابن عمر، وكنيته أبو بطن. على سقاط: الذي يبيع سقط المتاع ورديته. صاحب بيعة: يروى بفتح الباء وهي للمرة وبكسرهما، وهي للنوع، يقال: فلان حسن البيعة كالركبة والجلسة. عَذَق: العَذَق: بفتح العين السخلة، وبكسرهما، العرجون بما فيه من الشماريخ. قد آذاني مكان عذقه أي آذاني عذقه. قال: فهب لي. كان ذلك بطريق الشفاعة دون الإلزام.

٤٦٦٦ - (٣٩) وعن عبد الله، عن النبي ﷺ، قال: "البادئ بالسلاَم بَرِيءٌ من الكبر". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

البادئ بالسلاَم: يعني إذا اتفقا في الوصف كماشيير أو راكبين.

* * * *

(٢) باب الاستئذان

الفصل الأول

٤٦٦٧- (١) عن أبي سعيد الخدري، قال: أتانا أبو موسى، قال: إن عمر أرسل إليّ أن آتية، فأتيت بابه، فسلمت ثلاثاً، فلم يردّ عليّ، فرجعت، فقال: ما منعك أن تأتينا؟ فقلت: إني أتيت، فسلمت على بابك ثلاثاً، فلم تردّ عليّ، فرجعت، وقد قال لي رسول الله ﷺ: "إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له، فليرجع". فقال عمر: أقم عليه البيّنة. قال أبو سعيد: فقمتم معه، فذهبت إلى عمر، فشهدت. متفق عليه.

٤٦٦٨- (٢) وعن عبد الله بن مسعود، قال: قال لي النبي ﷺ: "إذنك عليّ أن ترفع الحجاب وأن تسمع سوادي حتى أهاك". رواه مسلم.

٤٦٦٩- (٣) وعن جابر، قال: أتيت النبي ﷺ في دين كان على أبي فدققت الباب، فقال: من ذا؟ فقلت: أنا، فقال: "أنا أنا" كأنه كرهها. متفق عليه.

٤٦٧٠- (٤) وعن أبي هريرة، قال: دخلت مع رسول الله ﷺ، فوجد لبناً في قدح، فقال: "أبا هر! الحق بأهل الصّفة، فادعهم إليّ" فأتيتهم فدعوتهم، فأقبلوا، فاستأذنوا، فأذن لهم فدخلوا. رواه البخاري.

الفصل الثاني

٤٦٧١- (٥) عن كلدة بن حنبل، أن صفوان بن أمية

وأن تسمع سوادي: السّواد بالكسر السرار أي إذنك الجمع بين رفع الحجاب ومعرفتك بكوني في الدار وإن كنت مسافراً بعيري، هذا شأنك في جميع الأحيان إلا أن أهاك، وهذا يدل على قرب عظيم. فدعوتهم، فأقبلوا فاستأذنوا: دل على أن الدعاء لا يعني عن الاستئذان إلا أن يقرب الزمان.

كلدة بن حنبل: هو أسلمي أخو صفوان بن أمية الجمحي لأمه، روى عنه عمرو بن عبد الله بن صفوان =

بعث بلبن أو جداية وضُغاييس إلى النبي ﷺ، والنبي ﷺ بأعلى الوادي، قال: فدخلت عليه ولم أسلم ولم أستاذن، فقال النبي ﷺ: "ارجع، فقل: السلام عليكم أَدْخِلْ؟". رواه الترمذي، وأبو داود.

٤٦٧٢ - (٦) وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: "إذا دُعي أحدكم فجاء مع الرسول، فإن ذلك له إذن". رواه أبو داود. وفي رواية له: قال: "رسول الرجل إلى الرجل إذنه".

٤٦٧٣ - (٧) وعن عبد الله بن بسر، قال: كان رسول الله ﷺ إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه، ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر، فيقول: "السلام عليكم، السلام عليكم"، وذلك أن الدورَ لم يكن يومئذ عليها ستور. رواه أبو داود، وذكر حديث أنس، قال عليه الصلاة والسلام: "السلام عليكم ورحمة الله" في "باب الضيافة".

الفصل الثالث

٤٦٧٤ - (٨) عن عطاء، أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ، فقال: أستاذنُ علي أُمي؟ فقال: "نعم"، فقال الرجل: إني معها في البيت. فقال رسول الله ﷺ: "استأذن عليها"، فقال الرجل: إني خادماها، فقال رسول الله ﷺ: "استأذن عليها، أتحب أن

أو حداية إلخ: الجداية: بكسر الحيم وفتحها ما بلغ ستة أشهر، أو سبعة أشهر من أولاد الظباء ذكرًا كان أو أنثى. بمنزلة الجددي من المعز، و"الضغاييس" جمع صغوس، وهو الصغير من الفئاء، وقيل: نبت يشبه الهَيَوَن، ويسلق بالخز والزيت ويؤكل. قال عليه الصلاة والسلام: السلام عليكم. لما أتى باب سعد بن عبادة رئيس الخزرج.

تراها عريانة؟" قال: لا، قال: "فاستأذن عليها". رواه مالك مرسلاً.

٤٦٧٥- (٩) وعن علي عليه السلام، قال: كان لي من رسول الله ﷺ مدخل بالليل،

ومدخل بالنهار، فكنت إذا دخلت بالليل تنحني لي. رواه النسائي.

٤٦٧٦- (١٠) وعن جابر، أن النبي ﷺ قال: "لا تأذنوا لمن لم يبدأ بالسلام".

رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

بالليل تنحني لي: أي علامة الإذن بالليل "التنحي".

لمن لم يبدأ بالسلام: أي بسلام الإذن أو بسلام الملاقاة بأن دخل ساكناً أو بدأ بالكلام. [المروعة ٤٩٣/٨]

(٣) باب المصافحة والمعانقة

الفصل الأول

٤٦٧٧- (١) عن قتادة، قال: قلت لأنس: أكانت المصافحة في أصحاب رسول الله ﷺ؟ قال: نعم. رواه البخاري.

٤٦٧٨ (٢) وعن أبي هريرة، قال: قبل رسول الله ﷺ الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس. فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً! فنظر إليه رسول الله ﷺ، ثم قال: "من لا يرحم لا يُرحم". متفق عليه.

وسنذكر حديث أبي هريرة: "أثم لكع" في "باب مناقب أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم" عليه وعليهم أجمعين" إن شاء تعالى. وذكر حديث أم هانئ في "باب الأمان".

الفصل الثاني

٤٦٧٩- (٣) عن البراء بن عازب رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ: "ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان، إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا". رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه. وفي رواية أبي داود: قال: "إذا التقى المسلمان فتصافحا، وحمدا الله واستغفراه، غفر لهما".

٤٦٨٠- (٤) وعن أنس، قال: قال رجل: يا رسول الله! الرجل منا يلقى أخاه أو صديقه، أينحني له؟ قال: "لا". قال: أفيلتزمه ويقبله؟ قال: "لا". قال: أفياخذ بيده

باب المصافحة: المصافحة الإفصاء بصفحة اليد، وهي سنة مستحبة في كل ملاقة، واعتاد الناس المصافحة بعد صلاة الصبح والعصر في بلاد الشام. من لا يرحم لا يُرحم: يحتمل الجزم والرفع على أن 'من' شرطية، أو موصولة أي من لم يشفق لم يُشفق. أثم لكع: اللكع الصغير، وقد يطلق على الوسع، وعلى اللثيم أيضاً.

أينحني له؟ قال: لا: حني الظهر مكروه للحديث الصحيح، ولا اعتار بكثرة من يفعله من أهل العلم والصلاح، وكذا المعانقة والتقبيل لغير القادم وبحوه مكروهان، صرح به البعوي وغيره للحديث الصحيح في النهي عنهما تنزيهاً.

ويصافحه؟ قال: "نعم". رواه الترمذي.

٤٦٨١- (٥) وعن أبي أمامة، أن رسول الله ﷺ قال: "تمام عيادة المريض أن

يضع أحدكم يده على جبهته، أو على يده، فيسأله: كيف هو؟ وتمام تحيَّاتكم بينكم المصافحة". رواه أحمد، والترمذي، وضعفه.

٤٦٨٢- (٦) وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: قدم زيد بن حارثة المدينة، ورسول الله ﷺ

في بيته، فأتاه ففرع الباب، فقام إليه رسول الله ﷺ عرياناً يجرُ ثوبه، والله ما رأيته عرياناً قبله ولا بعده، فاعتنقه وقبله. رواه الترمذي.

٤٦٨٣- (٧) وعن أيوب بن بُشير، عن رجل من عترة، أنه قال: قلت لأبي ذر:

هل كان رسول الله ﷺ يصافحكم إذا لقيتموه؟ قال: ما لقيته قط إلا صافحني. وبعث إليّ ذات يوم ولم أكن في أهلي، فلمّا جئت أُخبرْتُ، فأتيته وهو على سرير، فالتزمني، فكانت تلك أجود وأجود. رواه أبو داود.

٤٦٨٤- (٨) وعن عكرمة بن أبي جهل، قال: قال رسول الله ﷺ يوم جئته:

"مرحباً بالراكب المهاجر". رواه الترمذي.

٤٦٨٥- (٩) وعن أسيد بن حضير - رجل من الأنصار - قال: بينما هو يحدث

مارأيته عرياناً قبله: أي ما رأيته عرياناً يستقبل رجلاً، وكان هذا من شدة فرحه حيث لم يتمكن من تمام التردّي حتى جرّه. فكانت تلك أجود: أي تلك الالتزام أجود من المصافحة في إفاضة الروح والراحة، و"الواو" بمنزلة الفاء في قولك: الأفضل فالأفضل. وعن أسيد بن حضير إلخ: في "جامع الأصول": عن أسيد بن حضير قال: إن رجلاً من الأنصار كان فيه مزاح، فعلى هذا ينبغي أن يكون في عبارة الكتاب رجل من الأنصار مرفوعاً على أنه مبتدأ مخصصه من الأنصار، وخبره "قال"، وقد وجد في بعض نسخ "المصاييح" مجروراً على أنه عبارة عن أسيد بن حضير، وليس بشيء؛ فإنه من نقباء الأنصار.

القوم - وكان فيه مُزاح - بينا يضحكهم، فطعنه النبي ﷺ في خاصرته بعود، فقال: أصبرني. قال: "اصطبر". قال: إن عليك قميصاً وليس علي قميص، فرفع النبي ﷺ عن قميصه، فاحتضنه وجعل يقبل كشحه. قال: إنما أردتُ هذا يا رسول الله!. رواه أبو داود.

٤٦٨٦ - (١٠) وعن الشعبي، أن النبي ﷺ تلقى جعفر بن أبي طالب، فالتزمه وقبل ما بين عينيه. رواه أبو داود، والبيهقي في "شعب الإيمان" مرسلًا. وفي بعض نسخ "المصاييح": وفي "شرح السنة" عن البياضي متصلًا.

٤٦٨٧ - (١١) وعن جعفر بن أبي طالب - في قصة رجوعه من أرض الحبشة -، قال: فخرجنا حتى أتينا المدينة، فتلقاني رسول الله ﷺ، فاعتنقني، ثم قال: "ما أدري: أنا بفتح خير أفرح، أم بقدوم جعفر؟" ووافق ذلك فتح خير. رواه في "شرح السنة".

٤٦٨٨ - (١٢) وعن زارع، - وكان في وفد عبد القيس - قال: لما قدمنا المدينة، فجعلنا نتبادر من رواحلتنا.....

وكان فيه مُزاح: المزاح بالضم اسم، وبالكسر مصدر 'مارحه'. أصبرني: أي أقدرني ومكّي من "الاقتصاص"، وأصله الحسن حتى تقتل أو تقتصر، يقال: أصره القاصي إصاراً أي مكّه من القصاص. اصطبر: أي اقتصر من بمسي. عن قميصه: أي كشف عما ستره قميصه. فاحتضنه: أي اعتنقه، وأخذه في حضنه، وهو ما دون الإبط إلى لكشح. عن البياضي: منسوب إلى بيضة بن عمر بن زريق، والبياضي بلا تسمية مطلقاً هو عبد الله بن جابر.

الشعبي: قال المؤلف: هو عامر بن شرحبيل الكوفي أحد الأعلام، ولد في خلافة عمر رضي الله عنه، روى عن خلق كثير، وروى عنه أمم. [إسفاة ٥٠٢/٨]

زارع: قال المؤلف: هو رارع بن عامر بن عبد القيس، وفد على النبي ﷺ في وفد عبد القيس، عدده في البصريين وحديثه فيهم. [المرفاة ٥٠٣/٨]

فَنَقَبِلْ يَدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَجْلَهُ. رواه أبو داود.

٤٦٨٩- (١٣) وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: ما رأيت أحداً كان أشبه سمّاً وهدياً ودلاً. وفي رواية: حديثاً وكلاماً برسول الله ﷺ من فاطمة، كانت إذا دخلت عليه قام إليها، فأخذ بيدها فقبلها وأجلسها في مجلسه، وكان إذا دخل عليها قامت إليه، فأخذت بيده فقبلته وأجلسته في مجلسها. رواه أبو داود.

٤٦٩٠- (١٤) وعن البراء، قال: دخلت مع أبي بكر رضي الله عنه أول ما قدم المدينة، فإذا عائشة ابنته مضطجعة، قد أصابها حمى، فأتاها أبو بكر، فقال: كيف أنت يا بنية؟ وقبل خدّها. رواه أبو داود.

٤٦٩١- (١٥) وعن عائشة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ أتى بصبي، فقبله، فقال: "أما إنهم مبخلة مجنة، وإنهم لمن ریحان الله". رواه في "شرح السنة".

الفصل الثالث

٤٦٩٢- (١٦) عن يعلى، قال: إن حسناً وحسيناً رضي الله عنهما استبقيا إلى رسول الله ﷺ، فضمّهما إليه، وقال: "إن الولد مبخلة مجنة". رواه أحمد.

فَنَقَبِلْ يَدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: تقبيل يد الغير إن كان لعلمه وصيافته، أو زهده وعادته أو نحو ذلك من الأمور الدينية لم يكره، بل يستحب، وإن كان لغناه ودنياه وشوخته كره، وقيل: يحرم. أشبه سمّاً وهدياً: "السمت" الطريقة و"الهدى" السيرة الحسنة، و"الدّل"، حسن السمائل، وأصله الدلال؛ لأنها أشارت بـ"السمت" إلى الخضوع والخشوع والتواضع، وبـ"الهدى" إلى السكينة والوقار، وبـ"الدّل" إلى حسن الخلق والحديث. أما إنهم مبخلة مجنة: قيل: أي يحمل والديه على البخل بالمال لأجله، ويجعل الوالد خائفاً من أن يقتل في الحرب، فيضيع ولده. وإنهم لمن ریحان الله: أي رزق الله، أو أراد من الریحان المشموم؛ لأنهم يقبلون ويشمون. إن الولد إلخ: قيل: كناية عن المحبة، فيكون مدحاً، وما تقدم كان ذمّاً، فتأمل.

يعلى: قال المؤلف: هو يعلى بن أمية، أسلم يوم الفتح وشهد حنيناً والطائف والتبوك، روى عنه ابنه صفوان =

٤٦٩٣- (١٧) وعن عطاء الخراساني، أن رسول الله ﷺ قال: "تصافحوا يذهب الغلّ، وتهادّوا تحابّوا وتذهب الشحناء". رواه مالك مرسلاً.

٤٦٩٤- (١٨) وعن البراء بن عازب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "من صلّى أربعاً قبل الهجرة، فكأنّما صلاهنّ في ليلة القدر، والمسلمان إذا تصافحا لم يبقَ بينهما ذنب إلا سقط". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

وتذهب الشحناء: أي العداوة المألثة للقلب.

- وعطاء ومجاهد وغيرهم، قُتِلَ بصفين مع علي بن أبي طالب. [المرقاة ٥٠٥/٨-٥٠٦]

عطاء الخراساني: تابعي حليل، قال المؤلف: هو عطاء بن عبد الله سكن الشام، روى عنه مالك بن أنس ومعمّر ابن راشد. [المرقاة ٥٠٦/٨]

قبل الهجرة: أي قبل نصف النهار، وهو وقت اشتداد الحر، وقد يعبر بها عن الظهيرة. [المرقاة ٥٠٧/٨]

(٤) باب القيام

الفصل الأول

٤٦٩٥- (١) عن أبي سعيد الخدري، قال: لما نزلت بنو قريظة على حكم سعد، بعث رسول الله ﷺ إليه، وكان قريباً منه، فجاء على حمار، فلما دنا من المسجد، قال رسول الله ﷺ: 'لأنصار: قوموا إلى سيّدكم'. متفق عليه. ومضى الحديث بطوله في 'باب حكم الأسراء'.

٤٦٩٦- (٢) وعن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: "لا يُقيم الرجلُ الرجلَ من مجلسه ثم يجلس فيه، ولكن تفسّحوا وتوسّعوا". متفق عليه.

٤٦٩٧- (٣) وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: "من قام من مجلسه ثم رجع إليه فهو أحقُّ به". رواه مسلم.

الفصل الثاني

٤٦٩٨ (٤) عن أنس [بن مالك] قال: لم يكن شخص أحبَّ إليهم من رسول الله ﷺ،

قوموا إلى سيّدكم: قيل: لم يرد به اقيام لتعصيم كما هو عادة الأعاجم كيف وهو مبهي عنه، وكان مكروهاً عنده إلى آخر عهده، بل أراد اقيام لإعائته في السور عن الحمار والحركة؛ إذ كان قد رمي في كبحه، وكان مطه سيلان العرق بالحركة، وقال الإمام النووي: هذا القيام لقادم من أهل الفصل مستحب، وليس بمبهي عنه كما توهم، وقال الفاضل عياض: القيام سهي هو أن يقوموا عنده حاساً طول جلوسه، وقار عراي: سهي اقيام بتعصيم لا على سبيل الإكرام.

لا يقيم الرجل الرجل إلخ من سبق إلى موضع مباح من المسجد وغيره لصلاة وغيرها، فهو أحق به، ويحرم على غيره إقامته منه، قال النووي: إلا أن أصحاب استثنوا ما إذا تَلَّف من لمسجد موضعاً بقي فيه، أو يقرأ قرآناً، أو غيره من العلوم الشرعية فهو أحق به. ثم رجع إليه فهو أحق به. هذا إذا قام بقصد الرجوع، وإن عارقه ليتوصاً، أو يقضي شعلاً يسيراً، فإنه لا يطل بحث حقه، بل هو أحق به، وإن قعد فيه غيره فله أن يقيمه.

وكانوا إذا رأوه لم يقوموا؛ لما يعلمون من كراهيته لذلك. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

٤٦٩٩- (٥) وعن معاوية، قال: قال رسول الله ﷺ: "من سرّه أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار". رواه الترمذي، وأبو داود.

٤٧٠٠- (٦) وعن أبي أمامة، قال: خرج رسول الله ﷺ متكئاً على عصا، فقمنا له، فقال: "لا تقوموا كما يقوم الأعاجم يعظم بعضها بعضاً". رواه أبو داود.

٤٧٠١- (٧) وعن سعيد بن أبي الحسن، قال: جاءنا أبو بكر في شهادة فقام له رجل من مجلسه، فأبى أن يجلس فيه، وقال: إن النبي ﷺ هُي عن ذا، ونهى النبي ﷺ أن يمسح الرجل يده بثوب من لم يكسه. رواه أبو داود.

٤٧٠٢- (٨) وعن أبي الدرداء، قال: كان رسول الله ﷺ إذا جلس - جلسنا حوله - فقام، فأراد الرجوع، نزع نعله أو بعض ما يكون عليه، فيعرف ذلك أصحابه فيثبتون. رواه أبو داود.

٤٧٠٣- (٩) وعن عبد الله بن عمرو، عن رسول الله ﷺ قال: "لا يحل لرجل

لما يعلمون من كراهيته: هذه الكراهية سبب الاتحاد الموجب لرفع التكلف والحشمة، فإن الآداب الظاهرة عنوان الآداب الباطنة، فإذا صفت القلوب باحبة استعنى عن تكلف إظهار ما فيها، والحاصل أن القيام يختلف بحسب الأرماد والأحوال والأشخاص. أن يتمثل: اتمثل الانتصاب. في شهادة: أي في أداء شهادة كانت عنده. هُي عن ذا: إشارة إلى أن يقوم أحد ليحس غيره في مجلسه أن يمسح الرجل يده: أي إذا كان يده ملطخاً بطعام، فلا يمسح يده إلا بثوبه، أو ثوب من ألبسه الثوب من علامه، أو ابنه. نزع نعله: جواب الشرط.

سعيد بن أبي الحسن: هو أخو الحسن البصري، قال المؤلف: واسم أبي الحسن 'يسار' المصري تابعي، روى عن ابن عباس وأبي هريرة، وعنه قتادة وعوف، مات قبل أخيه سنة. وذلك سنة تسع ومائة. [المرفأة ٥١٢/٨]

أن يفرّق بين اثنين إلا بإذنهما". رواه الترمذي، وأبو داود.

٤٧٠٤ - (١٠) وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، أن رسول الله ﷺ

قال: " لا تجلس بين رجلين إلا بإذنهما". رواه أبو داود.

الفصل الثالث

٤٧٠٥ - (١١) عن أبي هريرة، قال: كان رسول الله ﷺ يجلس معنا في المسجد

يحدّثنا، فإذا قام قمنا قياماً حتى نراه قد دخل بعض بيوت أزواجه.

٤٧٠٦ (١٢) وعن واثلة بن الخطاب، قال: دخل رجل إلى رسول الله ﷺ

وهو في المسجد قاعد، فترحّز له رسول الله ﷺ. فقال الرجل: يا رسول الله! إن

في المكان سعة. فقال النبي ﷺ: "إنّ للمسلم لَحَقّاً إذا رآه أخوه أن يترحّز له".

رواهما البيهقي في "شعب الإيمان".

فترحّز: أي تحسّى عن مكانه. أن يترحّز: بدل أو بيان لقوله: 'لحَقّاً'.

أن يفرّق بين اثنين: أي بأن يجلس بينهما إلا بإذنهما؛ لأنه قد يكون بينهما محبة ومودة وحريان سرّاً وأمانة،

فيشق عليهما التفرق بجلوسه بينهما. [المرواة ٥١٣/٨]

(٥) باب الجلوس والنوم والمشي

الفصل الأول

٤٧٠٧- (١) عن ابن عمر، قال: رأيت رسول الله ﷺ بفناء الكعبة محتباً بيديه.

رواه البخاري.

٤٧٠٨- (٢) وعن عباد بن تميم، عن عمه، قال: رأيت رسول الله ﷺ في

المسجد مستلقياً واضعاً إحدى قدميه على الأخرى. متفق عليه.

٤٧٠٩- (٣) وعن جابر، قال: نهي رسول الله ﷺ أن يرفع الرجل إحدى رجليه

على الأخرى وهو مستلقٍ على ظهره. رواه مسلم.

٤٧١٠- (٤) وعنه، أن النبي ﷺ قال: "لا يستلقين أحدكم ثم يضع إحدى

رجليه على الأخرى". رواه مسلم.

٤٧١١- (٥) وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "بينما رجل

يَتَسَبَّحُتُ فِي بُرْدَيْنِ وَقَدْ أَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ، خُسِفَ بِهِ الْأَرْضُ، فَهُوَ يَتَجَلَجَلُ فِيهَا إِلَى

واضعاً إحدى قدميه: وضع القدم على القدم لا يقتضي كشف العورة بخلاف وضع الرجل على الرجل، فتأمل، وقيل: وضع الرجل على الرجل مع كونهما ممدودتين لا بأس به، وأما إذا نصب ركبته المرفوعة إلى الأخرى، فإنه مهين عنه؛ لانكشاف العورة. وهو مستلق: وجه الجمع أنه فعل ذلك بياناً للحجاء؛ إذ المقصود النهي عن كشف العورة، فإذا احتيط ولم ينكشف فلا بأس. فهو يتجلجل: أي يتحرك وينزل فيها.

محتباً بيديه: أي جالساً بحيث يكون ركبته مصورتين وبطن قدميه على الأرض، ويداه موصوعتين على ساقيه، والمراد به سنة الاحتباء في الجلوس. ذكره ابن الملك، والظاهر أن سنته لا تحصل بمجرد هذا الفعل بل هو بيان اجواز، ودليل الاستحباب. [المرقاة ٥١٥/٨]

عن عمه: قال ميرك: هو عبد الله بن زيد بن عاصم الأنصاري المازني أبو محمد صحابي مشهور، روى صفة الوضوء وغير ذلك، ويقال: هو الذي قُتل مسليمة الكذاب، واستشهد بالحررة سنة ثلاث وستين. [المرقاة ٥١٥/٨]

يوم القيامة". متفق عليه.

فصل الثاني.

٤٧١٢ - (٦) عن جابر بن سمرة، قال: رأيت النبي ﷺ متكئاً على وسادة على يساره. رواه الترمذي.

٤٧١٣ - (٧) وعن أبي سعيد الخدري، قال: كان رسول الله ﷺ إذا جلس في المسجد احتجى بيديه. رواه رزين.

٤٧١٤ - (٨) وعن قينة بنت مخرمة، أنها رأت رسول الله ﷺ في المسجد وهو قاعد القرفصاء. قالت: فلما رأيت رسول الله ﷺ المتخشع أوعدت من الفرق. رواه أبو داود.

٤٧١٥ - (٩) وعن جابر بن سمرة، قال: كان النبي ﷺ إذا صلى الفجر تربّع في مجلسه حتى تطلع الشمس حسناء. رواه أبو داود.

٤٧١٦ - (١٠) وعن أبي قتادة، أن النبي ﷺ كان إذا عرس بليل اضطجع على شقه الأيمن، وإذا عرس قبيل الصبح نصب ذراعه ووضع رأسه على كفه. رواه في "شرح السنة".

قاعد القرفصاء: يمد ويقصر، وهو نوع من الخلوس، فقيل: أن يجلس على أليته، ويلصق فخذه بطنه ويحتجى بيديه. وقيل: أن يجلس على ركبته متكئاً، ويلصق بطنه بفخذه، ويتأبط كفيه، وهو حسة الأعراب. المتخشع: أي في جلوسه صفة لقولها: 'رسول لله' لا مفعوون ثان؛ لأن 'رأيت' بمعنى أبصرت، والمعنى هتته مع حضوعه وتحشعه. أوعدت أي خوفت. حتى تطلع الشمس حسناء: قيل: الأولى حساً أي صلوعاً حساً، وأكثر اسح "حساء"، فإم صفة لمصدر مؤث، وإما حال أي بقية عن العبار والخار. كان إذا عرس بليل: روي في -

٤٧١٧- (١١) وعن بعض آل أم سلمة، قال: كان فراش رسول الله ﷺ نحواً ممّا يوضع في قبره، وكان المسجد عند رأسه. رواه أبو داود.

٤٧١٨- (١٢) وعن أبي هريرة، قال: رأى رسول الله ﷺ رجلاً مضطجعاً على بطنه، فقال: "إن هذه ضجعة لا يحبها الله". رواه الترمذي.

٤٧١٩- (١٣) وعن يعيش بن طخفة بن قيس الغفاري، عن أبيه - وكان من أصحاب الصفة - قال: بينما أنا مضطجع من السحر على بطني إذا رجل يحركني برجله، فقال: "إن هذه ضجعة ييغضها الله" فنظرت فإذا هو رسول الله ﷺ. رواه أبو داود، وابن ماجه.

٤٧٢٠- (١٤) وعن علي بن شيان، قال: قال رسول الله ﷺ: "من بات على ظهر بيت ليس عليه حجاب - وفي رواية: حجار - فقد برئت منه الذمة". رواه أبو داود. وفي "معالم السنن" للخطابي "حجى".

٤٧٢١- (١٥) وعن جابر، قال: نهى رسول الله ﷺ أن ينام الرجل على سطح ليس بمحجور عليه. رواه الترمذي.

= "النهاية" أنه كان إذا عرس بئيل توسد بئنة، وإذا عرس عند الصبح نصب ساعده نصباً، ووضع رأسه على كفه؛ كيلاً يتمكن فيه النوم.

نحواً ممّا يوضع في قبره: أي مثل شيء ممّا يوضع في قبره. قيل: وقد وضع في قبره قطيفة حمراء يعى كان فراشه لنوم نحوها. وكان المسجد عند رأسه: أي كان النبي ﷺ إذا نام كان المسجد عند رأسه.

يعيش بن طخفة: بالطاء المهملة، والخاء المعجمة والفاء، وقيل: هو طهفة بالهاء بدل الخاء. ليس عليه حجاب المراد السترة المانعة للإنسان عن السقوط من الحجب أو الحجر، وأما الحجى بكسر الحاء، فقد شبه السترة الحاجز بالعقل المانع، وبالفتح معناه: الطرف، وأحجاء الشيء بواحيه وأطرافه. فقد برئت منه الذمة: لأنه ألقى نفسه في التهلكة؛ لأنه ربما انقلب فسقط، فهو بذلك خرج عن دمة الله وحفظه.

٤٧٢٢ - (١٦) وعن حذيفة، قال: ملعون على لسان محمد ﷺ من قعد وسط الحلقة. رواه الترمذي، وأبو داود.

٤٧٢٣ - (١٧) وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: "خير المجالس أوسعها". رواه أبو داود.

٤٧٢٤ - (١٨) وعن جابر بن سمرة، قال: جاء رسول الله ﷺ وأصحابه جلوس، فقال: "ما لي أراكم عزين؟". رواه أبو داود.

٤٧٢٥ - (١٩) وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: "إذا كان أحدكم في الفيء فقلص عنه الظل، فصار بعضه في الشمس وبعضه في الظل، فليقم". رواه أبو داود.

٤٧٢٦ - (٢٠) وفي "شرح السنة" عنه، قال: "إذا كان أحدكم في الفيء فقلص عنه فليقم؛ فإنه مجلس الشيطان". هكذا رواه معمر موقوفاً.

٤٧٢٧ - (٢١) وعن أبي أسيد الأنصاري، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول وهو خارج من المسجد، فاختلط الرجال مع النساء في الطريق، فقال للنساء: "استأخرن، فإنه ليس لكن أن تحققن الطريق، عليكن بحافات الطريق". فكانت المرأة تلصق بالجدار حتى إن ثوبها ليتعلق بالجدار. رواه أبو داود، والبيهقي في "شعب الإيمان".

من قعد وسط الحلقة: وذلك لأنه يحجب بين الوجوه، فيتضررون به، قيل: الظاهر أن المراد "المأجن" يقيم نفسه مقام السخريّة، ومن يجري مجراه من المتأكلين بالشعوذة. أراكم عزين: بمعنى فرق مختلفين لا يجتمعنكم مجلس واحد، وهو جمع عزة بمعنى الجماعة. أبي أسيد الأنصاري: هو مالك بن ربيعة الساعدي الأنصاري بضم الهمزة وفتح السين. فاختلط الرجال: قيل: المقول محذوف أي يقول: كيت وكيت فاختلط فقال. أن تحققن الطريق: أي تركبن حاقة الطريق أي وسطه، و"الحافة" بالتخفيف: الناحية.

٤٧٢٨ - (٢٢) وعن ابن عمر، أن النبي ﷺ هُي أن يمشي - يعني الرجل - بين المرأتين. رواه أبو داود.

٤٧٢٩ - (٢٣) وعن جابر بن سمرة، قال: كنّا إذا أتينا النبي ﷺ جلس أحدنا حيث ينتهي. رواه أبو داود.

وذكر حديثاً عبد الله بن عمرو في "باب القيام". وسنذكر حديثي علي وأبي هريرة في "باب أسماء النبي ﷺ وصفاته" إن شاء الله تعالى.

الفصل الثالث

٤٧٣٠ - (٢٤) عن عمرو بن الشريد، عن أبيه، قال: مرّ بي رسول الله ﷺ وأنا جالس هكذا وقد وضعت يدي اليسرى خلف ظهري واتكأتُ على ألية يدي. قال: "أتقعد قعدة المغضوب عليهم؟". رواه أبو داود.

٤٧٣١ - (٢٥) وعن أبي ذرّ، قال: مرّ بي النبي ﷺ وأنا مضطجع على بطني، فركضني برجله وقال: "يا جندب! إنما هي ضجعة أهل النار". رواه ابن ماجه.

وذكر حديثاً عبد الله بن الحارث: أولهما: "لا يحل لرجل إلخ، والآخر بعده. "لا تجلس بين رجلين إلخ، وإنما قال: "حديثاً عبد الله؛ لأن جد عمرو بن شعيب هو عبد الله بن عمرو. وسنذكر حديثي علي بن الحارث: كان رسول الله ﷺ إذا مشى تكفأ إلخ، وما رأيت أحداً أسرع في مشيه إلخ. على ألية: الألية هي اللحمية في أصل الإههام. يدي. أي اليمى. المغضوب عليهم: أي اليهود.

(٦) باب العطاس والتأؤب

الفصل الأول

٤٧٣٢ - (١) عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعُطَّاسَ وَيَكْرَهُ التَّأؤُبَ، فَإِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ وَحَمَدَ اللَّهَ كَانَ حَقًّا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمْعُهُ، أَنْ يَقُولَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ. فَأَمَّا التَّأؤُبُ، فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا تَتَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيُرِدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا تَتَاءَبَ ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ". رواه البخاري. وفي رواية لمسلم: "فَإِنْ أَحَدُكُمْ إِذَا قَالَ: هَا، ضَحِكَ الشَّيْطَانُ مِنْهُ".

٤٧٣٣ - (٢) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ - أَوْ صَاحِبُهُ - : يَرْحَمُكَ اللَّهُ. فَإِذَا قَالَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَلْيَقُلْ: يَهْدِيكُمُ اللَّهُ وَيُصْلِحُ بِأَلْسِنَتِكُمْ". رواه البخاري.

٤٧٣٤ - (٣) وعن أنس، قال: عطس رجلان عند النبي ﷺ، فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر، فقال الرجل: يا رسول الله! شمت هذا ولم تشمتني قال: "إِنَّ هَذَا حَمَدَ اللَّهَ، وَلَمْ تَحْمَدِ اللَّهَ". متفق عليه.

باب العطاس والتأؤب: "التأؤب" الاسم منه "الثواء". يحب العطاس: لأنه سبب لحمة الدماغ، وصفاء القوى الإدراكية. ويكره التأؤب: لأنه يشأ من الامتلاء، وثقل النفس، وكدورة الحواس، ويورث العتلة والكسالة، وسوء الفهم. حقاً على كل مسلم: يدل على الوحوب.

سمعه: فيسفي أن يرفع صوته بالتحميد الذي هو مستحب له. قال النووي: يقول: الحمد لله، ولو قال: رب العالمين لكان أحسن، ولو قال: "الحمد لله على كل حال" لكان أفضل، ويستحب للسامع أن يقول: يرحمك الله، أو يرحمكم الله. وللعاطس: يهديكم الله ويصلح بالكم، وجواب السامع سنة على الكفاية، فإذا أتى به بعض الحاصرين كفى عن الكر، لكن الأفضل أن يحث كل واحد من السامعين. إذا قال: ها: أي إذا بالغ في التأؤب، وفتح الف. ولم تحمد الله: دل على أنه إذ لم يحمد الله لم يستحق التشميت، قال مكحول: كنت إلى حب ابن عمر رض، فعطس رجل من ناحية المسجد، فقال ابن عمر: يرحمك الله إن كنت حمدت الله.

- ٤٧٣٥ - (٤) وعن أبي موسى، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمّتوه، وإن لم يحمد الله فلا تشمّتوه". رواه مسلم.
- ٤٧٣٦ - (٥) وعن سمة بن الأكوع، أنه سمع النبي ﷺ وعطس رجل عنده، فقال له: "يرحمك الله" ثم عطس أخرى، فقال: "الرجل مزكوم". رواه مسلم، وفي رواية للترمذي: أنه قال له في الثالثة: "إنه مزكوم".
- ٤٧٣٧ - (٦) وعن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ قال: "إذا تشاءب أحدكم فليمسك بيده على فمه؛ فإن الشيطان يدخل". رواه مسلم.

الفصل الثاني

- ٤٧٣٨ - (٧) عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ كان إذا عطس غطى وجهه بيده أو ثوبه، وغضّ بها صوته. رواه الترمذي، وأبو داود. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.
- ٤٧٣٩ - (٨) وعن أبي أيوب، أن رسول الله ﷺ قال: "إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله على كل حال، وليقل الذي يردّ عليه: يرحمك الله، وليقل هو: يهديكم الله ويصلح بالكم". رواه الترمذي، والدارمي.
- ٤٧٤٠ - (٩) وعن أبي موسى، قال: كان اليهود يتعاطسون عند النبي ﷺ يرجون أن يقول لهم: يرحمكم الله، فيقول: "يهديكم الله ويصلح بالكم". رواه

فقال له: يرحمك الله: لظاهر أن يقال: 'قال، أو يقول'، كما تقول: سمعتُ ريداً يقول، فكان تقدير الكلام سمع النبي ﷺ تشمّيته، فقال، وحيث فلا إشكال. الرجل مزكوم: وفي رواية: أنه مزكوم أي لا يستحق التشميت؛ لأنه مريض، وحيث يستحق دعاء العافية. عطى وجهه بيده: وهذا أدب حسن؛ إذ لا يجوز عن ظهور ففلة، وتشوية صورة. وغضّ لها صوته: الضمير للعصاة، والجار متعلق — "صوته". يرجون أن يقول لهم: فيهم كانوا يعرفون =

الترمذي، وأبو داود.

٤٧٤١ - (١٠) وعن هلال بن يساف، قال: كنّا مع سالم بن عبيد، فعطس رجلٌ من القوم، فقال: السلام عليكم. فقال له سالم: وعليك وعلى أمك. فكان الرجل وجد في نفسه، فقال: أما إني لم أقل إلا ما قال النبي ﷺ إذ عطس رجل عند النبي ﷺ فقال: السلام عليكم، فقال النبي ﷺ: "عليك وعلى أمك، إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله رب العالمين، وليقل له من يردّ عليه: يرحمك الله. وليقل: يغفر الله لي ولكم". رواه الترمذي، وأبو داود.

٤٧٤٢ - (١١) وعن عبيد بن رفاعه، عن النبي ﷺ قال: "شمت العطاس ثلاثاً فإن زاد فشمتته، وإن شئت فلا". رواه أبو داود، والترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٤٧٤٣ - (١٢) وعن أبي هريرة، قال: "شمت أخاك ثلاثاً، فإن زاد فهو زكّام". رواه أبو داود، وقال: لا أعلمه إلا أنّه رفع الحديث إلى النبي ﷺ.

= حق معرفته، لكن معهم حب الرياسة عن اتباعه، فتحرو أن يدركوا بركة دعائه.

فكان الرجل وحده في نفسه أي حزن أو غضب، يقال: وحده وحداً أي حزن، ووجد موحدة أي غضب، ومعنى في نفسه أنه لم يظهره.

هلال بن يساف. قال المؤلف: هو مولى أشجع، أدرك علي بن أبي طالب، وروى عن مسلم بن قيس، وسمع أنا مسعود الأنصاري، وعنه جماعة. [المرواة ٥٣٤/٨]

عبيد بن رفاعه: قال المؤلف: هو رفاعه بن رافع، يكنى أبا معاذ، الأزرق الأنصاري شهد بدرًا وأُخذاً وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ، وشهد مع عبيّ بن الجمل وصفين، مات في أول ولاية معاوية، روى عنه ابنه عبيد ومعاذ، وابن أخيه يحيى بن حلال. [المرواة ٥٣٥/٨]

الفصل الثالث

٤٧٤٤ - (١٣) عن نافع، أن رجلاً عطس إلى جنب ابن عمر، فقال: الحمد لله والسلام على رسول الله ﷺ، قال ابن عمر: وأنا أقول: الحمد لله والسلام على رسول الله، وليس هكذا. علمنا رسول الله ﷺ أن نقول: الحمد لله على كل حال. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

وليس هكذا: مستأنف، أو حال، أي ليس الأمر والحال هكذا.

(٧) باب الضحك

الفصل الأول

٤٧٤٥ - (١) عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ما رأيت النبي ﷺ مستجمعاً ضاحكاً حتى أرى منه لهوآته، إنما كان يتبسّم. رواه البخاري.

٤٧٤٦ - (٢) وعن جرير، قال: ما حجبني النبي ﷺ منذ أسلمت، ولا رأني إلاّ تبسّم. متفق عليه.

٤٧٤٧ - (٣) وعن جابر بن سمرة، قال: كان رسول الله ﷺ لا يقوم من مصلّاه الذي يصنّي فيه الصبح حتى تطلع الشمس، فإذا طلعت الشمس قام، وكانوا يتحدثون فيأخذون في أمر الجاهليّة فيضحكون، ويتبسّم ﷺ. رواه مسلم. وفي رواية الترمذي: يتناشدون الشعر.

الفصل الثاني

٤٧٤٨ - (٤) عن عبد الله بن الحارث بن جرّاء، قال: ما رأيت أحداً أكثر تبسّماً من رسول الله ﷺ. رواه الترمذي.

الفصل الثالث

٤٧٤٩ - (٥) عن قتادة، قال: سُئِلَ ابن عمر، هل كان أصحاب رسول الله ﷺ

مستجمعاً. استجمع السيل، اجتمع من كل موضع، واستجمعت للمرء أموره، اجتمع له ما يحبه. وهو لازم. وقول الفقهاء: مستجمعاً شرائط الجمعة ليس يثبت. ضاحكاً: أي ما رأيت مستجمعاً من جهة الضحك، أي ما ضحك ضحكاً تاماً، فـ"ضاحكاً" تمثيل أو حال. لهوآته: اللهاة: الدحمة في سقف أقصى الفم.

ما حجبني. أي ما معي منذ أسلمت كيف أفعله؟ أي ما صدر مني ما كرهه، أو ما معي عن الدخول عنده أي وقت شئت. لا يقوم من مصلّاه فيه دلالة على استحباب الذكر بعد صلاة الصبح، وملازمة محلها إلى الطنوع إذا لم يكن عنده.

يضحكون؟ قال: نعم، والإيمان في قلوبهم أعظم من الجبل. وقال بلال بن سعد: أدركتهم يشتدون بين الأغراض. ويضحك بعضهم إلى بعض، فإذا كان الليل كانوا رهباناً. رواه في "شرح السنّة".

قال: نعم، والإيمان: أي لا يتحاورون إلى ما يميت قلوبهم، ويتزلزل به إيمانهم. يشتدون: أي يعدون، من الشدة بمعنى العدو، والعرض: اهدف. ويضحك: ضمّن معنى ينسط.

كانوا رهباناً: ففي النهاية: "الرهبان" من ترك الدنيا وزهد فيها، وتحلى عبها، وعزل عن أهلها، وتعتمد مشاقها. [المرقاة ٧/٩]

* * * *

(٨) باب الأسامي

الفصل الأول

٤٧٥٠- (١) عن أنس، قال: كان النبي ﷺ في السوق، فقال رجل: يا أبا القاسم! فالتفت إليه النبي ﷺ فقال: إنما دعوت هذا. فقال النبي ﷺ: "سموا باسمي، ولا تكتوا بكنيتي". متفق عليه.

٤٧٥١- (٢) وعن جابر، أن النبي ﷺ قال: "سموا باسمي ولا تكتوا بكنيتي، فإني إنما جعلتُ قاسماً أقسم بينكم". متفق عليه.

٤٧٥٢- (٣) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ أَحَبَّ أَسْمَائِكُمْ إِلَى اللَّهِ: عَبْدُ اللَّهِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ". رواه مسلم.

٤٧٥٣- (٤) وعن سمرة بن جندب، قال: قال رسول الله ﷺ: "لَا تُسَمِّنْ غَلامَكَ يَسَاراً، وَلَا رَبَاحاً، وَلَا نَجِيحاً، وَلَا أَفْلَحَ، فَإِنَّكَ تَقُولُ: أَثَمَّ هُوَ؟ فَلَا يَكُونُ،

وَلَا تَكْتُوا بِكُنْيَتِي: يَقَالُ: كُنْيَتُهُ يَكْدَا، وَكُنْيَتُهُ بِكَذَا تَكْنِيَّةٌ، قِيلَ: لَا يَحُوزُ التَّكْنِي بِـ"أَبِي الْقَاسِمِ" أَصْلًا، سِوَاكَ كَانَ اسْمُهُ مُحَمَّدًا، أَوْ لَا؛ لِأَنَّ تَكْنِيَّتَهُ بِذَلِكَ إِنَّمَا كَانَتْ لَكُونِهِ قَاسِمًا يَقْسِمُ بَيْنَ النَّاسِ مَا أَوْحَى إِلَيْهِ، وَيَنْزِلُهُمْ مَنَازِلَهُمْ فِي الشَّرَفِ، وَقِسْمَةُ الْعَنَائِمِ، وَلَا يَشَارِكُهُ فِي ذَلِكَ أَحَدٌ، وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ، وَأَهْلِ الطَّاهِرِ. قَالَ الْقَاضِي الْبَيْضاوِيُّ: هَذَا إِذَا قَصِدَ بِهِ الْمَعْنَى الْمَذْكُورُ، أَمَّا لَوْ كُنِيَ أَحَدٌ بِاسْمِهِ الْمُسَمَّى بِـ"الْقَاسِمِ"، أَوْ لِلْعَنِيَةِ الْمَجْرُودَةِ حَازَ، وَقِيلَ: كَانَتْ ذَلِكَ فِي بَدَأِ الْأَمْرِ ثُمَّ سَخِ، رَوَى أَنَّهُ عُبِيَ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنْ وُلِدَ لِي وَلَدٌ بَعْدَكَ أُسَمِّهِ بِاسْمِكَ، وَأَكْنِيهِ بِكُنْيَتِكَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَهُوَ مَذْهَبُ مَالِكٍ، قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ. وَهَذَا قَالَ جَمْهُورُ السَّلَفِ، وَفَقَهَاءُ الْأَمْصَارِ، وَقِيلَ: لَمْ يَنْسَخْ، وَكَانَ النَّهْيُ لِلتَّزْيِينِ وَالْأَدَبِ، لَا لِلتَّحْرِيمِ، وَهُوَ مَذْهَبُ حَرِيرٍ، وَقِيلَ: النَّهْيُ عَنِ الْجَمْعِ بَيْنَ الْأَسْمَاءِ وَالْكُنْيَةِ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُ أَبِي هُرَيْرَةَ: هِيَ النَّبِيَّةُ ﷺ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ اسْمِهِ وَكُنْيَتِهِ، وَهُوَ مَذْهَبُ جَمَاعَةٍ مِنَ السَّلَفِ، وَقِيلَ: الْمَقْصُودُ النَّهْيُ عَنِ التَّسْمِيَةِ بِـ"الْقَاسِمِ"، وَكَانَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ سَمَّى ابْنَهُ قَاسِمًا، ثُمَّ غَيَّرَهُ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ حِينَ بَلَغَهُ هَذَا الْحَدِيثُ. لَا تُسَمِّنْ غَلامَكَ إلخ. يَعْنِي أَنَّ الْقَصْدَ فِي هَذِهِ الْأَسْمَاءِ إِلَى التَّفَاوُلِ، فَرُبَّمَا صَارَتْ سَبًّا لِنَظِيرٍ، وَاجْتِلَاحَ سُوءِ الظَّنِّ، وَالْإِيَّاسِ، قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ: النَّهْيُ لِنَظِيرِهِ عَدْنًا.

فيقول: "لا". رواه مسلم. وفي رواية له: قال: "لا تسمّ غلامك رباحاً، ولا يساراً، ولا أفلح، ولا نافعاً".

٤٧٥٤ (٥) وعن جابر، قال: أراد النبي ﷺ أن يهَي عن أن يسمّى بيعلّى، وبركة، وبأفلق، وبيسار، وبنافع، وبنحو ذلك. ثم رأيت سكت بعد عنها، ثم قبض ولم يته عن ذلك. رواه مسلم.

٤٧٥٥ - (٦) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "أخني الأسماء يوم القيامة عند الله رجل يسمّى مَلِكُ الأَمَلِكِ". رواه البخاري. وفي رواية لمسلم: قال: "أعِظ رجل على الله يوم القيامة وأخْبثه رجل كان يسمّى مَلِكُ الأَمَلِكِ، لا مَلِكُ إلا الله".

٤٧٥٦ - (٧) وعن زينب بنت أبي سلمة، قالت: سمّيتُ برّةً، فقال رسول الله ﷺ: "لا تزكّوا أنفسكم، الله أعلم بأهل البرّ منكم، سمّوها زينب". رواه مسلم.

٤٧٥٧ - (٨) وعن ابن عبّاس، قال: كانت جويرية اسمها برّة. فحوّل رسول الله ﷺ اسمها جويرية، وكان يكره أن يقال: خرج من عند برّة. رواه مسلم.

٤٧٥٨ (٩) وعن ابن عمر، أن بنتاً كانت لعمر يقال لها: عاصية، فسمّاها رسول الله ﷺ جميلة. رواه مسلم.

فيقول: لمحِب. أراد النبي ﷺ: كأنه شهد أمارات الهي. وم يقف على الهي صريحاً، فذلك فار هكدا، وقد ثت ورود الهي برواية سمرة. أخني الأسماء. أي أفحش الأسماء، ويروى جمع الأسماء، ومعناه أوضع أي أشد الأسماء دلاً وصعارةً. رجل يسمّى: أي اسم رجل. ملك الأَمَلِكِ. هو مثل 'شاهشاه' في الفارسية أي شاه شاهان. فقدم المضاف إليه، وقيل: المراد الهي عن التسمي بأسماء الله تعالى كالخار والعريير ولرحم. وكان يكره أن يقال: خرج إلخ. فالعلة في الأول التزكية، وفي الثاني خوف التطير.

٤٧٥٩ - (١٠) وعن سهل بن سعد، قال: أتى بالمنذر بن أبي أسيدٍ إلى النبي ﷺ حين ولد، فوضعه على فخذه فقال: "ما اسمه؟" قال: فلان. قال: "لا، لكن اسمه المنذر". متفق عليه.

٤٧٦٠ - (١١) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يقولنَّ أحدكم: عبدي وأمتي، كلَّكم عبيدُ الله، وكل نساءكم إماء الله. ولكن ليقل: غلامي وجاري، وفتاي وفتاتي. ولا يقل العبد: ربي، ولكن ليقل: سيدي". وفي رواية: "ليقل: سيدي ومولاي". وفي رواية: "لا يقل العبد لسيده: مولاي؛ فإن مولاكم الله". رواه مسلم.

٤٧٦١ - (١٢) وعنه، عن النبي ﷺ، قال: "لا تقولوا: الكرم؛ فإن الكرم قلب المؤمن". رواه مسلم.

٤٧٦٢ - (١٣) وفي رواية له عن وائل بن حجر، قال: "لا تقولوا: الكرم، ولكن قولوا: العنبُ والحَبْلَةُ".

٤٧٦٣ - (١٤) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تسمّوا العنبَ 'الكرم'، ولا تقولوا: يا خيبة الدَّهْر! فإنَّ الله هو الدهر". رواه البخاري.

٤٧٦٤ - (١٥) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يسبُّ أحدكم الدهر،

لا، لكن اسمه المنذر أي لا أرضى بذلك لاسم، وكأنه أشار بالمنذر إلى «تفقه في الدين». لا يقول أحدكم عبدي إلخ: فيه تطاول وتحقير لشأن صاحبه، وقد ورد في القرآن: (مَنْ عَدَاكُمْ وَمِنْكُمْ) (سور: ٣٢). ولا يقل العبد: ربي. وأما قول يوسف عليه السلام: رَبِّيَ (يوسف: ٢٣) قد كان في شرع آخر. لا تقولوا: الكرم. كانوا يسمون شجر العنب الكرم؛ لأن شرب الحمر يورث الكرم، فردّ عليهم بأنه منشأ الآثام والأوصار، وإنما الكرم قلب المؤمن؛ فإنه معدن أنوار التقوى، إن أكرمكم عبد الله أتقاكم، يقال: رجل كرم، ورحلان كرم، ورجل كرم، وامرأة كرم إلخ سكون الراء وفتحها أيضاً بمعنى كريم. والحبلَة. بفتح الحاء والباء، وربما سكنت الباء، وهو الأصل من شجر العنب. لا يسبُّ أحدكم الدهر. قد مرَّ تحقيق مثل ذلك في "كتاب الإيمان".

فإنَّ الله هو الدهر". رواه مسلم.

٤٧٦٥ - (١٦) وعن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: "لا يقولنَّ أحدكم: خَبِثْتُ نفسي، ولكن ليقل: لَقِيتُ نفسي". متفق عليه.
وذكر حديث أبي هريرة: "يؤذيني ابن آدم" في "باب الإيمان".

الفصل التالي

٤٧٦٦ - (١٧) عن شريح بن هانئ، عن أبيه، أنه لما وفد إلى رسول الله ﷺ مع قومه سمعهم يَكُونُونَهُ بِأَبِي الْحَكَمِ، فدعاه رسول الله ﷺ فقال: "إنَّ الله هو الحكم، وإليه الحكم، فِيمَ تُكْنِي أبا الحكم؟" قال: إنَّ قومي إذا اختلفوا في شيء، أَتَوْنِي فحكمت بينهم، فرضي كلا الفريقين بحكمي. فقال رسول الله ﷺ: "ما أحسن هذا! فما لك من الولد؟" قال: لي شريح، ومسلم، وعبد الله. قال: "فمن أكبرهم؟". قال: قلت: شريح. قال: "فأنت أبو شريح". رواه أبو داود، والنسائي.

٤٧٦٧ - (١٨) وعن مسروق، قال: لقيت عمر. فقال: من أنت؟ قلت: مسروق بن الأجدع. قال عمر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "الأجدع شيطان".

خَبِثْتُ نفسي: كره هذه العبارة. لَقِيتُ نفسي أي عثت من العثيان. يُكُونُونَهُ بِأَبِي الْحَكَمِ الكنية قد تكون بالأوصاف كأبي الفضائل وأبي المعالي وأبي الحكم وأبي الخير، وقد تكون بالنسبة إلى الأولاد، أو إلى ما يلاسه كأبي هريرة رضي الله عنه، فإنه ﷺ رآه، ومعه هرة، فكانه بأبي هريرة، وقد تكون للعلمية الصرفة كأبي عمرو، مثلاً. مسروق بن الأجدع: استعار مقطوع الأطراف لمقطوع الحجة.

خَبِثْتُ نفسي: فإنه للهي عن إضافة المؤمن الخبث إلى نفسه، ولهذا المعنى كان يغيّر الأسماء القبيحة كما غيّر اسم ابنة عمر التي سَمَّاهَا عاصية. [الميسر ١٠٤٣/٣]
مسروق: همداني كوفي أسلم قبل وفاة النبي ﷺ، وأدرك الصدر الأول من الصحابة كأبي بكر وعمر وعثمان وعبيد الله بن عمر بن الخطاب، وكان أحد الأعلام والفقهاء. [المزقة ٢٢/٩]

رواه أبو داود، وابن ماجه.

٤٧٦٨ - (١٩) وعن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: "تُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَسْمَائِكُمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِكُمْ، فَأَحْسِنُوا أَسْمَاءَكُمْ". رواه أحمد، وأبو داود.

٤٧٦٩ - (٢٠) وعن أبي هريرة، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ هَمَى أَنْ يَجْمَعَ أَحَدٌ بَيْنَ اسْمِهِ وَكُنْيَتِهِ، وَيُسَمَّى مُحَمَّدًا أبا القاسم. رواه الترمذي.

٤٧٧٠ - (٢١) وعن جابر، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "إِذَا سَمَّيْتُمْ بِاسْمِي فَلَا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي". رواه الترمذي، وابن ماجه. وقال الترمذي: هذا حديث غريب. وفي رواية أبي داود: قال: "مَنْ تَسَمَّى بِاسْمِي، فَلَا يَكْتَنُ بِكُنْيَتِي، وَمَنْ تَكْنَى بِكُنْيَتِي، فَلَا يَتَسَمَّ بِاسْمِي".

٤٧٧١ - (٢٢) وعن عائشة رضي الله عنها، أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي وَلَدْتُ غُلَامًا فَسَمَّيْتُهُ مُحَمَّدًا، وَكُنَّيْتُهُ أبا القاسم، فَذَكَرَ لِي أَنَّكَ تَكْرَهُ ذَلِكَ. فَقَالَ: "مَا الَّذِي أَحَلَّ اسْمِي وَحَرَّمَ كُنْيَتِي؟ أَوْ مَا الَّذِي حَرَّمَ كُنْيَتِي وَأَحَلَّ اسْمِي؟". رواه أبو داود. وقال محيي السنة: غريب.

٤٧٧٢ - (٢٣) وعن محمد ابن الحنفية، عن أبيه، قال: قلت: يا رسول الله! أَرَأَيْتَ إِنْ وُلِدَ لِي بَعْدُكَ وَلَدٌ أُسَمِّيَهُ بِاسْمِكَ وَأَكْنِيَهُ بِكُنْيَتِكَ؟ قَالَ: "نَعَمْ". رواه أبو داود. ٤٧٧٣ - (٢٤) وعن أنس، قال: كُنَّا نَبِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِقَلْعَةٍ كُنْتُ أَجْتَنِّيْهَا. رواه

ما الذي أحل اسمي وحرم كنيتي دل على أن النهي عن الجمع للترهيب لا للتحريم كما سبق. بقلة كنت أجتنيها. اسم القلعة حمزة، فكناه أبا حمزة.

محمد ابن الحنفية. هو محمد بن علي بن أبي طالب، يكنى أبا القاسم، وأمه خولة بنت جعفر الحنفية، روى عنه اسه إبراهيم، مات بالمدينة سنة إحدى وثمانين، وله خمس وستون سنة. [المراقة ٩/٢٤]

الترمذي، وقال: هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وفي "المصابيح": صححه.
 ٤٧٧٤ - (٢٥) وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: إن النبي ﷺ كان يُغَيِّرُ الاسم القبيح.
 رواه الترمذي.

٤٧٧٥ - (٢٦) وعن بشير بن ميمون، عن عمه أسامة بن أخذري، أن رجلاً
 يقال له أصرم كان في النَّفَر الذين أتوا رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: "ما
 اسمك؟" قال: أصرم، قال: "بل أنت زُرعة". رواه أبو داود.
 ٤٧٧٦ - (٢٧) وقال: وَغَيَّرَ النبي ﷺ اسم العاص، وعزيز، وعَتْلَة، وشيطان، والحَكَم،
 وغُرَاب، وحُبَاب، وشِهَاب، وقال: تركت أسانيدَها للاختصار.
 ٤٧٧٧ - (٢٨) وعن أبي مسعود الأنصاري، قال لأبي عبد الله، أو قال
 أبو عبد الله لأبي مسعود: ما سمعت رسول الله ﷺ يقول في "زعموا؟" قال: سمعت

كان يُغَيِّرُ الاسم القبيح: روي أن رجلاً كان اسمه أسود، فسماه أبيض. عن عمه أسامة بن أخذري. في صحبة
 أسامة وفي إسناده حديثه مقال، له حديث واحد في تغيير الأسماء. أصرم. من الصرم، وهو القطع، وهو مستفتح،
 وزُرعة من الزرع، وهو مستحسن. وَغَيَّرَ النبي ﷺ إلخ كره ﷺ اسم العاص؛ لأن شأن المؤمن الطاعة، واسم
 العزيز؛ لأن العبد موصوف بالذل، واسم عَتْلَة؛ لأن معناها العلضة والشدة من "عتلته" إذ جدته بعف، والمؤمن
 موصوف بلبس الجانب، واسم الحكم؛ لأنه تعالى هو احكامم، واسم العراب؛ لأن معناها العبد، ولأنه أحبث
 الطيور؛ لوقوعه على الجيف والقاذورات، واسم حُبَاب؛ لأنه نوع من الحيات، واسم الشهاب؛ لأن الشهاب
 قطعة من النار.

يقول في "زعموا" أي في شأن زعموا، أي هل كان يرضى به قولاً، أو لم يرض؟، ولا بد من هذا التأويل؛
 ليدخل في باب تغيير الألفاظ الشيعة، وإنما لم يرض به، أي لم يرض أن يكثر الرجل في كلامه زعم فلاذ كذا،
 وفلان كذا؛ لأنه نسبة الكذب إلى أخيه المسلم، ولا يقوله إلا إذا تحقق كذبه. فإن زعموا كنية الكذب إنما =

بشير بن ميمون ذكره المؤلف في فصل اتباعين، وقال: صدوق، روى عنه بشر بن المفضل وغيره. [المروقة ٢٥/٩]

رسول الله ﷺ يقول: "بئس مطية الرجل". رواه أبو داود، وقال: إن أبا عبد الله: حذيفة. ٤٧٧٨ - (٢٩) وعن حذيفة، عن النبي ﷺ قال: "لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء فلان". رواه أحمد، وأبو داود. ٤٧٧٩ (٣٠) وفي رواية منقطعاً قال: "لا تقولوا: ما شاء الله وشاء محمد، وقولوا: ما شاء الله وحده". رواه في "شرح السنة". ٤٧٨٠ - (٣١) وعنه، عن النبي ﷺ قال: "لا تقولوا للمنافق سيّد، فإنه إن يك سيّداً فقد أسخطم ربكم". رواه أبو داود.

المفصل الثالث

٤٧٨١ (٣٢) عن عبد الحميد بن جبير بن شيبة، قال: جلست إلى سعيد بن المسيّب، فحدثني أن جدّه حَزناً قدم على النبي ﷺ فقال: "ما اسمك؟" قال: اسمي حَزْن، قال: "بل أنت سهل" قال: ما أنا بمغيّر اسماً سمانيه أبي. قال ابن المسيّب: فما زالت فينا الحُزونة بعدُ. رواه البخاري.

٤٧٨٢ - (٣٣) وعن أبي وهب الجُشَمي، قال: قال رسول الله ﷺ: "تسموا

= يقال: زعموا في حديث لا سد له، ولا ثت فيه، وإما يحكى عن الألسن على سبل البلاغ، فذم من الحديث ما كان هذا سبيله.

قولوا ما شاء الله إلخ: ليدل على تأخير مشيته في الزمان والرتبة. فقد أسخطم ربكم أي إن يك سيّداً لكم وجب عيكم صاعته، وإذا أطعتموه فقد أسخطم ربكم، أو أراد أنكم بهذا القول أسخطم ربكم، لكنه وضع كونه سيّداً مكان القول أنه سيّد تحقيقاً له.

عبد الحميد بن حمر إلخ قال المؤلف: حجي، روى عن عمته صفية وابن المسيّب، وعنه ابن حريج وابن عبيدة. [المرقاة ٣٠/٩] أبي وهب الجُشَمي قال المؤلف: اسمه كنيته، وله صحة. [المرقاة ٣١/٩]

بأسماء الأنبياء، وأحبّ الأسماء إلى الله: عبد الله، وعبد الرحمن، وأصدقها حارث
وهمام، وأقبحها حرب ومرة". رواه أبو داود.

(٩) باب البيان والشعر

الفصل الأول

٤٧٨٣- (١) عن ابن عمر، قال: قدم رجلان من المشرق فخطبا، فعجب الناس لبياهما، فقال رسول الله ﷺ: "إن من البيان لَسِحْرًا". رواه البخاري.

٤٧٨٤- (٢) وعن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن من الشعر حِكْمَةٌ". رواه البخاري.

٤٧٨٥- (٣) وعن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "هلك المتنطعون" قالها ثلاثاً. رواه مسلم.

٤٧٨٦- (٤) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل". متفق عليه.

٤٧٨٧- (٥) وعن عمرو بن الشريد، عن أبيه، قال: ردت رسول الله ﷺ يوماً، فقال: "هل معك من....."

باب البيان والشعر. البيان: إظهار المقصود بأبلغ لفظ، و'الشعر' في الأصل العلم الدقيق مأخوذ من الشعر، ثم سمي به الكلام المورون. قدم رجلان: هما الزبرقان بن بدر وعمرو بن أهم، ففحَرَ الزبرقان، وتكلم في فصائله بكلمات فصيحة، فأجابه عمرو، وسبه إلى اللؤم بكلام بيع، وقال الزبرقان: هذا من الخسد، فأجابه ثانياً بما هو أبلغ من الأول، فقال النبي ﷺ، الحديث. من المشرق: أي من جابه. فخطبا: أي تكئما. لسحراً. أي في استمالة القلوب كالسحر.

إن من الشعر حكمة أي ليس كل شعر مردوداً، بل منه ما هو حق وحكمة. هلك المتنطعون: المراد المتعمقون في حوضهم فيما لا يعيهم من الكلام، فأصل التنطع التكلم بأقصى الفهم مأخوذ من "النطع"، وهو الغار الأعلى من الفم فيه تحزيز، وتنطع في الكلام تعمق. ما خلا الله باطل: أي فإن مضمحل في نفسه، فهو بمعنى قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَابٍ﴾ (ارحم: ٢٦).

شعر أمية بن أبي الصلت شيء؟" قلت: نعم. قال: "هيه" فأنشدته بيتاً. فقال: "هيه" ثم أنشدته بيتاً فقال: "هيه" حتى أنشدته مائة بيت. رواه مسلم.

٤٧٨٨ - (٦) وعن جندب، أن النبي ﷺ كان في بعض المشاهد وقد دميت أصبعه فقال:

هل أنت إلا أصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت

متفق عليه.

٤٧٨٩ - (٧) وعن البراء، قال: قال النبي ﷺ يوم قريظة لحسان بن ثابت: "اهج المشركين؛ فإن جبريل معك" وكان رسول الله ﷺ يقول لحسان:

قال: هيه: إيه اسم فعل، فأندل الهمزة هاء، ووقف على آخر الكلمة بالنسكين، فإذا لم يوقف حرك بالكسر، وإذا نكر نون. في بعض المشاهد: غروة أخذ. هل أنت إلا أصبع دميت: قيل: هذا من باب الرجز، ومثله لا يسمى شعراً، وأيضاً لا قصد إلى الوزن والقافية، بل جرى ذلك على لسانه اتفاقاً، فلا يسمى شعراً، ومثله كثير في القرآن. وقيل: نفى الشعر عنه في القرآن إنما هو لرد الكفار فيما بهتوه به، ولا يقال لمن تفوه بيت واحد على ندرة أنه شاعر، وقيل: لا إشباع في حركة التاء، وقد حرك الآخر من قوله ﷺ:

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

وفي سبيل الله: أي ليس ذلك ضائعاً. اهج المشركين: يحور هجومهم بسبب هجائهم للمسلمين، ولا يجوز ذلك ابتداء؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (الأعام: ١٠٨) الآية.

شعر أمية بن أبي الصلت إلخ: قلت: إنما استنشد شعره؛ لأن أمية أيضاً كان ثقیفاً، وكان أمية ممن ترهب قبل الإسلام، وكان حريصاً على استعلام أخبار النبي الموعود به من العرب مصداقاً لمخروجه، فلما أخبر بأنه من أهل الحرم، وأنه من قريش، قال: كنت أرجو أن يكون من قومي، وكان يشير بذلك إلى نفسه، فلما بلغه خروج النبي منعه الحسد عن الإيمان به، ولم يلبث أن مات، وكان قبل معنياً بالحقائق، مكاشفاً بالعجائب، يشعر بذلك شعره، ولهذا كان بي الله ﷺ يستنشد شعره. [الميسر ١٠٤٦/٣]

جندب: وهو ابن عبد الله بن سفيان الجحلي، روى عنه جماعة، مات في فتنة ابن الزبير، ذكره المؤلف في فصل الصحابة. [المرقاة ٣٦/٩]

"أَجِبْ عَنِّي، اللَّهُمَّ أَيَّدِهِ بِرُوحِ الْقُدُسِ". متفق عليه.

٤٧٩٠ - (٨) وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "اهْجُوا قَرِيشًا؛ فَإِنَّهُ

أَشَدَّ عَلَيْهِمْ مِنْ رَشَقِ النَّبْلِ". رواه مسلم.

٤٧٩١ - (٩) وعنهما، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِحَسَّانٍ: "إِنَّ رُوحَ

الْقُدُسِ لَا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ مَا نَافَحْتَ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ". وَقَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

يَقُولُ: "هَجَاهُمْ حَسَّانٌ فَشَفَى وَاشْتَفَى". رواه مسلم.

٤٧٩٢ - (١٠) وعن البراء، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْقُلُ التُّرَابَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ

حَتَّى اغْبَرَّ بَطْنُهُ، يَقُولُ:

وَاللَّهُ لَوْلَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا

فَأَنْزِلْ سَكِينَةً عَلَيْنَا وَثَبَّتْ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا

إِنَّ الْأُولَى قَدْ بَعَّوْا عَلَيْنَا إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا

يَرْفَعُ بِهَا صَوْتَهُ: "أَبَيْنَا أَبَيْنَا". متفق عليه.

٤٧٩٣ - (١١) وعن أنس، قَالَ: جَعَلَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ يَحْفِرُونَ الْخَنْدَقَ

وَيَنْقُلُونَ التُّرَابَ وَهُمْ يَقُولُونَ:

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا عَلَى الْجِهَادِ مَا بَقَيْنَا أَبَدًا

يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَجِيبُهُمْ:

مَا نَافَحْتَ عَنِ اللَّهِ. نَفَحَ الطَّيْبُ أَيَّ فَاحٍ، وَنَافَحْتُ عَنْ فُلَانٍ حَاصِمْتُ عَلَيْهِ وَدَافَعْتُ. فَشَفَى أَيَّ شَفَى غَيْرَهُ، وَاشْتَفَى بِنَفْسِهِ. إِنَّ الْأُولَى "الْأُولَى" إِشَارَةٌ إِلَى الْأَحْرَابِ. يَرْفَعُ بِهَا: أَيُّ بِالْأَبْيَاتِ، أَوْ الضَّمِيرُ مِنْهُمْ يَفْسِرُهُ "أَبَيْنَا أَبَيْنَا"، أَيُّ هَذِهِ اللَّفْظَةُ.

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر الأنصار والمهاجرة

متفق عليه.

٤٧٩٤ - (١٢) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "لأن يمتلي جوف رجل قيحاً يريه خير من أن يمتلي شعراً". متفق عليه.

الفصل الثاني

٤٧٩٥ (١٣) عن كعب بن مالك، أنه قال للنبي ﷺ: "إن الله تعالى قد أنزل في الشعر ما أنزل. فقال النبي ﷺ: "إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه، والذي نفسي بيده لكأنما ترموهم به نضح النبل". رواه في "شرح السنة". وفي "الاستيعاب" لابن عبد البر: أنه قال: يا رسول الله! ماذا ترى في الشعر؟ فقال: "إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه".

قيحاً يريه. ورى نداء خوفه أفسده. خير من أن يمتلي شعراً. المراد كثرت حيث يشعله من القرآن، أو ذكر الله، أو العلوم الشرعية، وقبل هذا الدم مخصوص بمعبر كما يجيء في الفصل الثالث. كعب بن مالك كان من الشعراء. قد أنزل في الشعر ما أنزل. رد قوله تعالى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ كَذِبٌ كَرِيمٌ﴾ (الشعر ٢٢٤)، فأجاب بأنه ليس ذلك على إطلاق، بل هو للهاثمين في أودية المصلا. إن المؤمن يجاهد بسيفه إلخ: كان شعراء المسلمين حساسين ثاب، وعند الله من رواحه، وكعب بن مالك، وكان كعب يحوفهم بالحرب، قيل: إن دوساً أسمت فرقاً من قول كعب. ترموهم به اصمير للشعر نضح النبل أي رمي الس يعي أن هجاءهم يؤثر فيهم كتنثير اسل.

فاغفر الأنصار إلخ. أي وعفر لهم الآن؛ ليكون ذلك سهوً لمطلوب، صم "اغفر" معنى استر، وفي نسخة 'للأنصار فيقرأ' بالنقل مراعاة للوزن، والثناء في المهاجرة' للجمع يريد جماعة المهاجرين. [لمرقاة ٤٠٩، ٤١٠] كعب بن مالك أنصاري حرجي، وكان أحد شعراء النبي ﷺ، روى عنه جماعة، ومات سنة خمس، وهو ابن سبع وسبعين سنة بعد أن عمي، ذكره المؤلف [لمرقاة ٤١٩، ٤٢٠]

- ٤٧٩٦ - (١٤) وعن أبي أمامة، عن النبي ﷺ قال: "الحياء، والعِي، شعبتان من الإيمان، والبذاء والبيان شعبتان من النفاق". رواه الترمذي.
- ٤٧٩٧ - (١٥) وعن أبي ثعلبة الخشني، أن رسول الله ﷺ قال: "إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَسَاوِيَكُمْ أَخْلَاقًا، الثَّرَاوُونَ، الْمُتَشَدِّقُونَ، الْمُتَفِيهِقُونَ". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".
- ٤٧٩٨ - (١٦) وروى الترمذي نحوه عن جابر، وفي روايته قالوا: يا رسول الله! قد علمنا الثَّرَاوُونَ، الْمُتَشَدِّقُونَ. فما المتفیهقون؟ قال: "المتكبرون".
- ٤٧٩٩ - (١٧) وعن سعد بن أبي وقاص، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تقوم الساعة حَتَّى يَخْرُجَ قَوْمٌ يَأْكُلُونَ بِالسِّنْتِهِمْ كَمَا تَأْكُلُ الْبَقَرَةُ بِالسِّنْتِهَا". رواه أحمد.
- ٤٨٠٠ - (١٨) وعن عبد الله بن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: "إِنَّ اللَّهَ يَغْضُضُ الْبَلِيغَ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ كَمَا يَتَخَلَّلُ الْبَاقَرَةُ بِلسانها". رواه الترمذي، وأبو داود، وقال الترمذي: هذا حديث غريب.

شعبتان من الإيمان: الإيمان يقتضي الحياء، والتحفظ في الكلام. والبذاء والبيان. البذاء: المحش في الكلام، والمراد بالبيان ما يكون من الاجترار وعدم المبالاة. مساويكم أخلاقاً. يروى أساويكم أخلاقاً، وأما المساوي فهو جمع مساو، وهو إما مصدر جمع، ووصف به، وإما اسم مكان أي محال سوء الأخلاق. الثَّرَاوُونَ: المتكبرون في الكلام، والإثارة والثَّرَاة كثرة الكلام وترديده، و"متشدد" المتوسع في الكلام من غير احتياط واحترار، وقيل: المراد المستهزئ بالناس بنوى شدة، و"متفیهق" من يملأ فاه بالكلام، ويفتحه من انفتح. وهو الإملاء والاتساع. يأكلون بالسنتهم: أي يجعلون السنتهم وسائل أكلهم كالبقرة تأخذ العلف بلسانها. البليغ من الرجال: وهو الذي يتشدد في الكلام، ويفحم به لسانه، شه إدارة لسانه حول الأسان والعم حال التكلم تماصيحاً عما تفعل =

والعِي: أي العجز في الكلام والتحيز في المرام، والمراد به في هذا المقام هو السكوت عما فيه إثم من الشر والشعر، لا ما يكون للخلل في اللسان. [المرقاة ٤٢/٩ ٤٣]

٤٨٠١ - (١٩) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "مررت ليلة أُسْرِي بي بقوم تُقرض شفاههم بمقاريض من النار، فقلت: يا جبريل! من هؤلاء؟ قال: هؤلاء خطباء أمتك، الذين يقولون ما لا يفعلون". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٤٨٠٢ - (٢٠) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "من تعلَّم صرف الكلام ليسبي به قلوب الرجال أو الناس، لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً". رواه أبو داود.

٤٨٠٣ - (٢١) وعن عمرو بن العاص، أنه قال يوماً: وقام رجل فأكثر القول، فقال عمرو: لو قصد في قوله لكان خيراً له، سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لقد رأيت - أو أمرت - أن أتجوّز في القول؛ فإنّ الجواز هو خير". رواه أبو داود.

٤٨٠٤ - (٢٢) وعن صخر بن عبد الله بن بُريدة، عن أبيه، عن جدّه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إنّ من البيان سحراً، وإنّ من العلم جهلاً،....."

= البقرة بلسانها، والباقرة جماعة البقرة، واستعماله بالثناء قليل، والمراد من يتكلف في كلامه إظهار الفصاحة، وليس يدخل في ذلك تزيين الخطب بلا تكلف. من تعلَّم صرف الكلام: أي إيراد الكلام على وجوه مختلفة. صرفاً ولا عدلاً: الصرف: التوبة أو الساعية، والعدل: الفدية أو الفريضة. فأكثر القول. فقال عمرو: تكرار لما تقدم للطول. لو قصد: أي راعى القصد والتوسط. أن أتجوّز: أي أسرع وأقلّ المؤنة في الكلام. وإن من العلم جهلاً: هو أن يتعلم ما لا يعنيه، ولا يحتاج إليه كعلم الحجوم، وعلوم الأوائل، ويدع ما يحتاج إليه في دينه من القرآن والسنة، فيكون الاشتغال بما لا يعنيه مانعاً عن تعلم ما يعنيه، فيكون جهلاً، وقال الأرمزي: هو أن لا يعمل بعلمه، فيكون ترك العمل بالعلم جهلاً.

صخر بن عبد الله إلخ: تابعي يروي عن أبيه، عن جدّه، وعن عكرمة، وعنه حجاج بن حسان، وعبد الله بن ثابت، "عن أبيه" أي عبد الله بن بُريدة، وهو قاضي مرو، تابعي من مشاهير التابعين وثقاتهم، سمع أباه وغيره من الصحابة، وروى عنه ابنه سهل وغيره، مات بمرو، وله أحاديث كثيرة، "عن جدّه" أي بُريدة بن الحصيب =

وإنَّ من الشعر حُكماً، وإنَّ من القول عيلاً". رواه أبو داود.

الفصل الثالث

٤٨٠٥ - (٢٣) عن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ يضع لحسان منيراً في المسجد يقوم عليه قائماً، يُفاخر عن رسول الله ﷺ، أو ينافح. ويقول رسول الله ﷺ: "إنَّ الله يؤيد حسنَّ بروح القدس ما نافح أو فاحر عن رسول الله ﷺ". رواه البخاري.

٤٨٠٦ - (٢٤) وعن أنس، قال: كان للنبي ﷺ حاد يقال له: أنجشة، وكان حسنَ الصوت. فقال له النبي ﷺ: "رويدك يا أنجشة، لا تكسر القوارير". قال قتادة: يعني ضعفة النساء. متفق عليه.

٤٨٠٧ - (٢٥) وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: ذكر عند رسول الله ﷺ الشعر، فقال رسول الله ﷺ: "هو كلام، فحسنه حسن، وقبيحه قبيح". رواه الدارقطني.

٤٨٠٨ - (٢٦) وروى الشافعي، عن عروة، مرسلًا.

٤٨٠٩ - (٢٧) وعن أبي سعيد الخدري، قال: بينا نحن نسير مع رسول الله ﷺ بالعرج إذ عرض شاعر ينشد. فقال رسول الله ﷺ: "خذوا الشيطان،

من الشعر حُكماً: أي حكمة. وإنَّ من القول عيلاً: قيل: أي ثقلًا ووبالًا عليك، أو ثقلًا على سامعك؛ لأنه عالم به، أو جاهل لا يفهم، وقيل: هو عرضك حديثك وكلامك على من لا يريده، وليس من شأنه، يقال: علَّت الضالة أعيلاً إذا لم تدر في أي جهة تبغيها كأنه لم يهتد لمن يريد كلامه، فعرضه على من لا يريده. يفاخر عن رسول الله: أي يفاخر لأجله، و"عر" فيه كما في قوله: "ينهون عن أكل وشرب". أو ينافح: أي يدافع ويخاصم. يقال له: أنجشة: كان البراء بن مالك يحدو بالرجال، وأنجشة يحدو بالنساء. بالعرج: بفتح العين وسكون الراء والجيم قرية جامعة من أعمال الفرع على نحو ثمانية وسبعين ميلاً من المدينة.

إذ عرض شاعر يُنشد: لما رآه ينشد معرضاً عنهم غير ملتفت إليهم، ومبال بهم مستهتراً بإنشاد الشعر عرف ﷺ =

= الأسلمي، أسلم قبل بدر ولم يشهدا، وبائع بيعة الرضوان، ... مات بمرو، زمن يزيد بن معاوية، سنة اثنتين وستين، روى عنه جماعة، والحصيب تصغير الحصب ذكره المؤلف. [المرقاة ٤٧/٩]

أو أمسكوا الشيطان، لأن يمتلي جوف رجل قيحاً خيراً له من أن يمتلي شعراً". رواه مسلم.
 ٤٨١٠ - (٢٨) وعن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: "الغناء ينبت النفاق في القلب كما يُنبت الماء الزرع". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

٤٨١١ - (٢٩) وعن نافع رضي الله عنه، قال: كنت مع ابن عمر في طريق، فسمع زمماراً، فوضع أصبعيه في أذنيه، وناءً عن الطريق إلى الجانب الآخر، ثم قال لي بعد أن بُعد: يا نافع! هل تسمع شيئاً؟ قلت: لا، فرفع أصبعيه من أذنيه، قال: كنت مع رسول الله ﷺ فسمع صوت يراعٍ، فصنع مثل ما صنعتُ. قال نافع: فكنت إذ ذاك صغيراً. رواه أحمد، وأبو داود.

= أن الغالب عليه فرض الشعر، وأنه مسلوب الحياء والأدب فسماه شيطاناً.
 أمسكوا الشيطان: أي امنعوه من إشادته.

الغناء ينبت النفاق أي هو سبب للنفاق ومؤد إليه، قيل: الغناء رقية لزنا. كما يُنبت الماء الزرع. قال الإمام النووي: غناء الإنسان بمحرد صوته مكروه، وسماعه مكروه، وإن كان سماعه من أجنبية كان أشد كراهة، والغناء بآلات مطربة هي من شعائر شاربِي الخمر كالعود والطنبور وسائر الأوتار حرام، وكذا سماعه حرام، وفي اليراع وجهان: صحح الغوي الحرمة، والعراقي الجوار، وليس المراد من اليراع كل قصص، بل المزمار العراقي، ثم قال: الأصح أو الصحيح حرمة اليراع، وهي هذه المرمارة التي تسمى الشبابة.

فسمع زمماراً: قيل: كان الذي سمع ابن عمر صفارة الرعاة، وقد رخص بعضهم في الصفارة.
 صوت يراع: اليراع: القصب. قال نافع إلخ: جواب عما يقال: لم يسمع نافعاً إن كان حراماً؟.

(١٠) باب حفظ اللسان والغيبة والشتيم

المفصل الأول

٤٨١٢- (١) عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: "من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه، أضمن له الجنة". رواه البخاري.

٤٨١٣- (٢) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يُبقي لها بالاً، يرفع الله بها درجات، وإنَّ العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يَبقي لها بالاً، يهوي بها في جهنم". رواه البخاري، وفي رواية لهما: "يهوي بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب".

٤٨١٤- (٣) وعن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "سباب المسبب فسوق، وقتاله كفر". متفق عليه.

٤٨١٥- (٤) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "أبما رجل قال لأخيه: كافر، فقد باء بها أحدهما". متفق عليه.

٤٨١٦- (٥) وعن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ: 'لا يرمي رجل رجلاً بالفسوق، ولا يرميه بالكفر إلا ردت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك'. رواه البخاري.

٤٨١٧- (٦) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: 'من دعا رجلاً بالكفر، أو قال:

ما بين لحييه أي اللسان، والمحي مبت النجاسة من الحاسين وما بين رجليه أي الفرج. يعد ما بين المشرق والمغرب قيل: هو صفة مصدر محذوف أي هوياً بيعاً بعيد المدّ وستهي وقتاله كفرٌ هذا على سبيل تعليب نعم فتد مع استحلال قتله كفر. فقد باء بها إلخ أي رجع بحصلة الكفر. وقيل: بكلمة الكفر، وهذا فيمن كفر أحاه حالياً عن التأويل بخلاف امتأور، فإنه خارج من ذلك. وبما باء بها أحدهما؛ لأنه إن صدق فظاهر، وإن كذب كان كفراً تكفيراً مسلماً. من دعا رجلاً بالكفر أي قال يا كافر، أو أنت كافر.

عدو الله وليس كذلك، إلا حار عليه". متفق عليه.

٤٨١٨ - (٧) وعن أنس، وأبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: "المستبأن ما قال، فعلى البادئ ما لم يعتد المظلوم". رواه مسلم.

٤٨١٩ - (٨) وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: "لا ينبغي لصديق أن يكون لعاناً". رواه مسلم.

٤٨٢٠ - (٩) وعن أبي الدرداء، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن اللعانين لا يكونون شهداء ولا شفعاء يوم القيامة". رواه مسلم.

٤٨٢١ - (١٠) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا قال الرجل: هلك الناس، فهو أهلكهم". رواه مسلم.

٤٨٢٢ - (١١) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "تجدون شر الناس يوم القيامة ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه". متفق عليه.

٤٨٢٣ - (١٢) وعن حذيفة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا يدخل الجنة قتات". متفق عليه. وفي رواية مسلم: "نمام".

إلا حار عليه: أي رجع إليه، قيل: "من" استفهامية فيها معنى النفي أي لا يفعل هذا إلا رجع، وقيل: تقريره: من دعا رجلاً بالكفر باطلاً فلا يلحقه من قوله ذلك شيء إلا الرجوع إليه. ما لم يعتد المظلوم: فإذا اعتدى كان الإثم عليهما. إن اللعانين لا يكونون شهداء: إشارة إلى قوله: ﴿لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ (البقرة: ١٤٣). فهو أهلكهم: أي أكثرهم هلاكاً؛ لأنه اشتعل بغيب الناس، وذهب بنفسه عجباً، ورأى لنفسه عليهم فضلاً، قال مالك: إنما يكره ذلك إذا قاله عجباً بنفسه، وتصاغراً بالناس، وأما إذا قاله تحزناً عما عليه الناس، فلا بأس به، ويروى "أهلكهم" بفتح الكاف على أنه فعل ماضٍ، أي أهلكهم بأن قوله موجب يأسهم عن الرحمة، وانهماكهم في المعاصي. قتات: "نه" أي نمام، قت الحديث يقتله إذا زوره.

٤٨٢٤ - (١٣) وعن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "عليكم بالصدق، فإنَّ الصدق يهدي إلى البرِّ، وإنَّ البرَّ يهدي إلى الجنَّة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرَّى الصدق حتى يُكتبَ عند الله صديقاً. وإيَّاكم والكذب؛ فإنَّ الكذب يهدي إلى الفجور، وإنَّ الفجور يهدي إلى النَّار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرَّى الكذب حتى يُكتبَ عند الله كذاباً". متفق عليه. وفي رواية لمسلم: قال: "إنَّ الصدق برٌّ، وإنَّ البرَّ يهدي إلى الجنَّة. وإنَّ الكذب فجور، وإنَّ الفجور يهدي إلى النَّار".

٤٨٢٥ - (١٤) وعن أمِّ كلثوم رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: "ليس الكذاب الذي يُصلح بين النَّاس، ويقول خيراً وينمي خيراً". متفق عليه.

٤٨٢٦ - (١٥) وعن المقداد بن الأسود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا رأيتم المذَّاحين فاحشوا في وجوههم التراب". رواه مسلم.

٤٨٢٧ - (١٦) وعن أبي بكرة، قال: أثنى رجل على رجل عند النبي ﷺ، فقال: "ويلك! قطعت عنقَ أخيك ثلاثاً من كان منكم مادحاً لا محالة فليقل: أحسب فلاناً كذا وكذا، والله حسيبه، إن كان يُرى أنَّه كذلك، ولا يركي على الله أحداً". متفق عليه.

٤٨٢٨ - (١٧) وعن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: "أندرون ما العيبة؟"

الذي يصح: أي المصلح بين الناس لا يعد كذاباً، ولا يكون عند الله وعند الناس ممقوتاً مدموماً. ويُسمى خيراً: أميت الحديث إذا بلغت عني وجه الإصلاح، وأصله الرفع، وإذا بلغت عني وجه الإفساد قلت: تميت تسمية. المذَّاحين: المذَّاح من اتحد مدح الناس عادة يستأكل به، وقد حمل الحديث على طاهره، وقيل: المراد الحرمان أي لا تعطوهم شيئاً، وقيل: المراد الرضع المشبه قلته وحقارته بالتراب. والله حسيبه أي محسبه. ولا يركي: نفي بمعنى الهوي، والمقصود النهي عن الحرم.

قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: "ذكرك أخاك بما يكره". قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: "إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته". رواه مسلم. وفي رواية: "إذا قلت لأخيك ما فيه فقد اغتبته، وإذا قلت ما ليس فيه فقد بهته".

٤٨٢٩ (١٨) وعن عائشة رضي الله عنها، أن رجلاً استأذن على النبي ﷺ. فقال: "اأذنوا له، فبئس أخو العشيرة" فلماً جلس تطلق النبي ﷺ في وجهه وانبسط إليه. فلماً انطلق الرجل، قالت عائشة: يا رسول الله! قلت له: كذا وكذا، ثم تطلعت في وجهه، وانبسطت إليه. فقال رسول الله ﷺ: "متى عاهدتني فحاشاً إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره". وفي رواية: "اتقاء فحشه". متفق عليه.

٤٨٣٠ - (١٩) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "كل أمي معافي إلا المجاهرون، وإن من المجانة أن يعمل الرجل عملاً بالليل ثم يصبح وقد ستره الله عليه. فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه". متفق عليه.

وذكر حديث أبي هريرة: "من كان يؤمن بالله" في "باب الضيافة".

أن رجلاً استأذن: هو عيبة من حصين، ولم يكن أسلم حينئذ وإن كان قد أظهر الإسلام أي بئس هذا الرجل من هذه القبيلة [كما] يقال: يا أبا العرب لواحد منهم، والمقصود إظهار حاله؛ ليعرف الناس، ولا يغتروا به، فلا يكون غيبة، وقيل: كان مجاهرًا بسوء فعله، ولا عية للمجاهر. كل أمي معافي: في أكثر النسخ المعول عليها من الأصول "معافاة" بالهاء نظراً إلى المعنى، وفي نسخ "المصاييح": "معافي" بلا هاء، والمجاهرون 'دلواو أي كل أمي لا يعتابون، ولا يقدح فيهم إلا المجاهرون، ففي "معافي" معنى النفي، وفي بعض الأحاديث 'المجاهرين' بالياء. من المجانة: المجون والمجانة أن لا يبالي الإنسان بما صنع من باب بصر.

الفصل الثاني

٤٨٣١ - (٢٠) عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "من ترك الكذب وهو باطل بُني له في ربض الجنة، ومن ترك المراء وهو محق بُني له في وسط الجنة، ومن حسن خلقه بُني له في أعلاها". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن. وكذا في "شرح السنة". وفي "المصاييح" قال: غريب.

٤٨٣٢ - (٢١) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "أتدرون ما أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ تقوى الله، وحسن الخلق. أتدرون ما أكثر ما يدخل الناس النار؟ الأجوفان: الفم والفرج". رواه الترمذي، وابن ماجه.

٤٨٣٣ - (٢٢) وعن بلال بن الحارث، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الرجل ليتكلم بالكلمة من الخير ما يعلم مبلغها يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه. وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من الشر ما يعلم مبلغها يكتب الله لها عليه سخطه إلى يوم يلقاه". رواه في "شرح السنة". وروى مالك، والترمذي، وابن ماجه نحوه.

٤٨٣٤ - (٢٣) وعن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: "ويل لمن يحدث فيكذب؛ ليضحك به القوم، ويل له، ويل له". رواه أحمد، والترمذي، وأبو داود، والدارمي.

٤٨٣٥ - (٢٤) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن العبد ليقول

وهو باطل حجة معترضة بين الشرط والحراء لتسمير عن الكذب والتفوه به، وقيل: حجة حالية أي والحال أنه باطل لا مصلحة فيه من مرتصات الكذب كما في الحرب، وإصلاح ذات البين، وإعاريض المراء: المخاصمة. بهز بن حكيم: ابن معاوية بن حيدة القشري البصري، قد اختلف العلماء فيه، روى عن أبيه عن جده، ولم يخرج السحاري ومسلم عنه في صحيحيهما شيئاً.

الكلمة لا يقولها إلا ليضحك به الناس، يهوي بها أبعد ما بين السماء والأرض، وإنه ليزلّ عن لسانه أشدّ ممّا يزلّ عن قدمه". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

٤٨٣٦ - (٢٥) وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "من صمت نجاً". رواه أحمد، والترمذي، والدارمي، والبيهقي في "شعب الإيمان".

٤٨٣٧ - (٢٦) وعن عقبة بن عامر، قال: لقيت رسول الله ﷺ، فقلت: ما النجاة؟ فقال: "أملك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وأبك على خطيئتك". رواه أحمد، والترمذي.

٤٨٣٨ - (٢٧) وعن أبي سعيد، رفعه، قال: "إذا أصبح ابن آدم، فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان، فتقول: اتق الله فينا، فإننا نحن بك، فإن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا". رواه الترمذي.

٤٨٣٩ - (٢٨) وعن عليّ بن الحسين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه". رواه مالك، وأحمد.

٤٨٤٠ - (٢٩) ورواه ابن ماجه، عن أبي هريرة.

٤٨٤١ - (٣٠) والترمذي، والبيهقي في "شعب الإيمان" عنهما.

٤٨٤٢ - (٣١) وعن أنس، قال: توفي رجل من الصّحابة. فقال رجل: أبشر بالجنة. فقال رسول الله ﷺ: "أَوَ لا تدري؟، فلعله تكلم فيما لا يعنيه،....."

من صمت نجاً: في اللسان آفات غير محصورة، وفي الصمت خلاص منها. أملكك إلخ: أي اجعل لسانك مملوكاً لك فيما عليك. تكفر اللسان: أي تذلل وتخضع. ما لا يعنيه: أي ما لا يفهمه، يقال: غيّتُ بحاجتك، وأنا معني بها، ويقال أيضاً: غيّتُ بها، فأنا عان، والأول أكثر، ذكره في "النهاية". أو لا تدري: أي أتكلم بهذا ولا تدري؟

أو بخل بما لا ينقصه". رواه الترمذي.

٤٨٤٣ - (٣٢) وعن سفيان بن عبد الله الثقفي، قال: قلت: يا رسول الله! ما أخوف ما تخاف عليّ؟ قال: فأخذ بلسان نفسه وقال: "هذا". رواه الترمذي، وصحّحه.

٤٨٤٤ - (٣٣) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا كذب العبد تباعد عنه الملك ميلاً من تنن ما جاء به". رواه الترمذي.

٤٨٤٥ - (٣٤) وعن سفيان بن أسد الحضرمي، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثاً هو لك به مصدق وأنت به كاذب". رواه أبو داود.

٤٨٤٦ - (٣٥) وعن عمّار، قال: قال رسول الله ﷺ: "من كان ذا وجهين في الدنيا، كان له يوم القيامة لسانان من نار". رواه الدارمي.

٤٨٤٧ - (٣٦) وعن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "ليس المؤمن بالطعان، ولا باللّعان، ولا بالفاحش، ولا البذيء". رواه الترمذي، والبيهقي في "شعب الإيمان".

وفي أخرى له: "ولا الفاحش البذيء". وقال الترمذي: هذا حديث غريب.

٤٨٤٨ - (٣٧) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يكون المؤمن لَعَانًا". وفي رواية: "لا ينبغي للمؤمن أن يكون لَعَانًا". رواه الترمذي.

أو بخل بما لا ينقصه: أي من الصدقات. أن تحدث قيل: هو فاعل "كبرت". وإنما أنت نظراً إلى المعنى؛ لأنه الحياة نفسها البديء. الذي ليس له حياة.

سفيان بن عبد الله إلح قال المؤلف: يكنى أبا عمرو، يعد في أهل الطائف له صحة، وكان عاملاً لعمر بن الخطاب على الطائف. [المرقاة ٧٩/٩] سفيان بن أسد الحضرمي: زاد المؤلف في أسمائه لشامي، روى عنه جبير ابن نفير، حديثه في الحمصين، ذكره المؤلف في الصحابة. [المرقاة ٨٠/٩] لَعَانًا: أي كثير اللعن وإن كان قد يتبادر منه أحياناً. [المرقاة ٨٢/٩]

- ٤٨٤٩ - (٣٨) وعن سمرة بن جندب، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تلاعنوا بلعنة الله، ولا بغضب الله، ولا بجهنم". وفي رواية: "ولا بالنار". رواه الترمذي، وأبو داود.
- ٤٨٥٠ - (٣٩) وعن أبي الدرداء، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إنَّ العبد إذا لعن شيئاً صعدت اللعنة إلى السَّماء، فتغلق أبواب السماء دونها، ثمَّ قُبط إلى الأرض فتغلق أبوابها، ثمَّ تأخذ يميناً وشمالاً، فإذا لم تجد مساعاً رجعت إلى الذي لعن، فإن كان لذلك أهلاً، وإلا رجعت إلى قائلها". رواه أبو داود.
- ٤٨٥١ - (٤٠) وعن ابن عباس، أن رجلاً نازعته الريح رداءه فلعنها. فقال رسول الله ﷺ: "لا تلعنها، فإنها مأمورة، وإنه من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه". رواه الترمذي، وأبو داود.
- ٤٨٥٢ - (٤١) وعن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يُلغني أحد من أصحابي عن أحد شيئاً، فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر". رواه أبو داود.
- ٤٨٥٣ - (٤٢) وعن عائشة، قالت: قلت للنبي ﷺ: حسبك من صفية كذا وكذا - تعني قصيرة - فقال: "لقد قلت كلمة لو مُزج بها البحر لمزجته". رواه أحمد، والترمذي، وأبو داود.
- ٤٨٥٤ - (٤٣) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما كان الفُحش في شيء إلا شأنه، وما كان الحياء في شيء إلا زانه". رواه الترمذي.

لا تلاعنوا إلخ: أي لا تدعوا على الناس بالبعد عن رحمة الله، وبغضب الله، وذلك مختص بالأعيان، وأما اللعن على الأوصاف فحائز كقولك: لعنة الله على الكافرين أو اليهود مثلاً. قصيرة. أي هي قصيرة. لو مُزج بها البحر: أي لو خلط بها البحر، وقيل: الصواب "لو مزجت بالبحر"، فقد وقع في اللفظ تحريف. لمزجته: أي علبته وغيرته عن حاله، فكيف لا تغير أعمالاً قدرة؟. إلا شأنه: أي عابه وجعله معيماً.

٤٨٥٥ - (٤٤) وعن خالد بن معدان، عن معاذ، قال: قال رسول الله ﷺ: "من عيّر أخاه بذنب لم يمت حتى يعمله" - يعني من ذنب قد تاب منه - . رواه الترمذي. وقال: هذا حديث غريب، وليس إسناده بمتصل؛ لأنّ خالداً لم يدرك معاذ بن جبل.

٤٨٥٦ - (٤٥) وعن واثلة، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تُظهر الشماتة لأخيك فيرحمه الله ويتليك". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن غريب.

٤٨٥٧ - (٤٦) وعن عائشة، قالت: قال النبي ﷺ: "ما أحبّ أيّ حكيت أحداً وأنّ لي كذا وكذا". رواه الترمذي وصحّحه.

٤٨٥٨ - (٤٧) وعن جندب، قال: جاء أعرابي، فأناخ راحلته، ثمّ عقلها، ثمّ دخل المسجد فصلى خلف رسول الله ﷺ، فلما سلّم أتى راحلته فأطلقها، ثمّ ركب، ثمّ نادى: اللهم ارحمني ومحمداً ولا تشرك في رحمتنا أحداً. فقال رسول الله ﷺ: "أتقولون هو أضلّ أم بعيره؟ ألم تسمعوا إلى ما قال؟" قالوا: بلي. رواه أبو داود. وذكر حديث أبي هريرة "كفى بالمرء كذباً" في "باب الاعتصام" في الفصل الأول.

لفصل الثالث

٤٨٥٩ - (٤٨) عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا مُدح الفاسق غضب

لا تُظهر الشماتة الشماتة: الفرح سببية من يعاديه فيرحمه الله. قيل: "فيرحمه" بالنصب على جواب السبي. أي حكيت: أي فعلت مثل فعله. يقال: حكاها، وحاكاه، وأكثر ما يستعمل في القبيح، ومن أنواع الغيبة المحاكاة كأن يمشي متعارجاً، أو مُطأطأ رأسه إلى غير ذلك من الهيئات. أم بعيره: يعنى أنه حقر رحمة الله تعالى مع سعتها.

خالد بن معدان يكنى أبا عبد الله الشامي الكلاعي من أهل حمص، قال: لقيت سبعين رجلاً من الصحابة، وكان من ثقات انشاميين، مات بالطرطوس سنة أربع ومائة، كذا ذكره المؤلف. [المروقة ٨٦/٩]

الرَّبُّ تعالى، واهتزَّ له العرش". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".
 ٤٨٦٠ - (٤٩) وعن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: "يُطِيعُ الْمُؤْمِنُ عَلَى الْخِلَالِ كُلِّهَا إِلَّا الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ". رواه أحمد.

٤٨٦١ - (٥٠) والبيهقي في "شعب الإيمان" عن سعد بن أبي وقاص.
 ٤٨٦٢ - (٥١) وعن صفوان بن سليم، أنه قيل لرسول الله ﷺ: أَيْكُونُ الْمُؤْمِنُ جَبَانًا؟ قال: "نعم". فقيل له: أَيْكُونُ الْمُؤْمِنُ بَخِيلًا؟ قال: "نعم". فقيل: أَيْكُونُ الْمُؤْمِنُ كَذَابًا؟ قال: "لا". رواه مالك، والبيهقي في "شعب الإيمان" مرسلاً.
 ٤٨٦٣ - (٥٢) وعن ابن مسعود، قال: "إِنَّ الشَّيْطَانَ لِيَتَمَثَّلَ فِي صُورَةِ الرَّجُلِ، فَيَأْتِي الْقَوْمَ فَيُحَدِّثُهُم بِالْحَدِيثِ مِنَ الْكَذِبِ فَيَتَفَرَّقُونَ، فَيَقُولُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ: سَمِعْتُ رَجُلًا أَعْرَفَ وَجْهَهُ وَلَا أَدْرِي مَا اسْمُهُ يَحْدُثُ". رواه مسلم.
 ٤٨٦٤ - (٥٣) وعن عمران بن حطان، قال: أَتَيْتُ أَبَا ذَرٍّ فَوَجَدْتَهُ فِي الْمَسْجِدِ مُحْتَبِيًا بِكَسَاءٍ أَسْوَدَ وَحَدَهُ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا ذَرٍّ! مَا هَذِهِ الْوَحْدَةُ؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "الْوَحْدَةُ خَيْرٌ مِنْ جَلِيسِ السَّوِّءِ، وَالْجَلِيسُ الصَّالِحُ خَيْرٌ مِنَ الْوَحْدَةِ، وَإِمْلَاءُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنَ السَّكُوتِ، وَالسَّكُوتُ خَيْرٌ مِنْ إِمْلَاءِ الشَّرِّ".

واهتزَّ له العرش: اهتزَّ العرش: عبارة عن وقوع أمر عظيم؛ لأن ذلك المدح رضا بما فيه سخط الله، بل يقرب أن يكون كفرًا؛ لأنه يكاد يعضي إلى استحلال ما حرمه الله تعالى، وهذا هو الداء العضال لأكثر العلماء، والشعراء، والقراء المرائين. يُطِيعُ: أي يخلق، والطباع ما ركب في الإنسان من الأخلاق الحسنة أو القبيحة. على الخلال: أي الخصال. صفوان بن سليم: مولى حميد بن عبد الرحمن بن عوف تابعي جليل القدر من أهل المدينة. فَيَأْتِي الْقَوْمَ فَيُحَدِّثُهُم بِالْحَدِيثِ: فيه تنبيه على التحري فيما يسمع من الكلام، وأن يتعرف من القائل، أهو صادق يحوز النقل عنه، أو كاذب يجب التحرز عن نقل كلامه.

٤٨٦٥ - (٥٤) وعن عمران بن حصين، أن رسول الله ﷺ قال: "مقام الرجل بالصمت أفضل من عبادة ستين سنة".

٤٨٦٦ - (٥٥) وعن أبي ذر، قال: دخلت على رسول الله ﷺ، فذكر الحديث بطوله إلى أن قال: قلت: يا رسول الله! أوصني، قال: "أوصيك بتقوى الله، فإنه أزين لأمرك كله". قلت: زدني، قال: "عليك بتلاوة القرآن وذكر الله عز وجل، فإنه ذكر لك في السماء، ونور لك في الأرض". قلت: زدني. قال: "عليك بطول الصمت، فإنه مطردة للشيطان وعون لك على أمر دينك". قلت: زدني. قال: "إياك وكثرة الضحك، فإنه يميئ القلب، ويذهب بنور الوجه". قلت: زدني. قال: "قل الحق وإن كان مرًا". قلت: زدني. قال: "لا تخف في الله لومة لائم". قلت: زدني. قال: "ليحجزك عن الناس ما تعلم من نفسك".

٤٨٦٧ - (٥٦) وعن أنس، عن رسول الله ﷺ قال: "يا أبا ذر! ألا أدلك على حصلتين هما أخف على الظهر، وأثقل في الميزان؟" قال: قلت: بلى. قال: "طول الصمت، وحسن الخلق، والذي نفسي بيده ما عمل الخلاق بمثلهما".

٤٨٦٨ - (٥٧) وعن عائشة، قالت: مرَّ النبي ﷺ بأبي بكر وهو يلعن بعض رقيقه، فالتفت إليه فقال: "لُعَّانين وصديقين؟ كلاً ورب الكعبة" فأعتق أبو بكر يومئذ

بالصمت أفصل: أي منزلته عند الله، وذلك لأن في العبادات آفات يسلم عنها بالصمت. فذكر الحديث بطوله: قيل: كأنه مثلاً ما ذكر في حديث أسس التالي لهذا الحديث. فإنه يميئ: أي المذكور، وهو كثرة الضحك، أو أراد فإد الضحك الكثير. بنور الوجه: أي سيمائه الحسنة. قال: لا تخف: أي كن صلباً في دينك، والنهي عن المنكر والأمر بالمعروف. ما عمل الخلاق بمثلهما: أي ما أتوا بمثلهما. لعَّانين وصديقين: أي هل رأيت لعَّانين وصديقين أي جامعين بين هاتين الصفتين؟ أي هما لا يجتمعان.

بعض رقيقه، ثمَّ جاء إلى النبي ﷺ، فقال: لا أعود. روى البيهقي الأحاديث الخمسة في "شعب الإيمان".

٤٨٦٩ - (٥٨) وعن أسلم، قال: إنَّ عمر دخل يوماً على أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهو يجيذ لسانه. فقال عمر: مه، غفر الله لك، فقال له أبو بكر: إنَّ هذا أوردني الموارد. رواه مالك.

٤٨٧٠ - (٥٩) وعن عبادة بن الصامت، أنَّ النبي ﷺ قال: "اضمنوا لي ستاً من أنفسكم أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدَّثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدّوا إذا اتَّمتتم، واحفظوا فروجكم، وغضُّوا أبصاركم، وكفُّوا أيديكم".

٤٨٧١ - (٦٠)، ٤٨٧٢ - (٦١) وعن عبد الرحمن بن غنم، وأسماء بنت يزيد رضي الله عنهما، أنَّ النبي ﷺ قال: "خيار عباد الله الذين إذا رُؤوا ذُكر الله. وشرار عباد الله المشاؤون بالنميمة، والمفرِّقون بين الأحبة، الباغون البراء العنت". رواهما أحمد، والبيهقي في "شعب الإيمان".

٤٨٧٣ - (٦٢) وعن ابن عباس، أنَّ رجلين صَيَّا صلاة الظهر أو العصر، وكانا

وهو يحذ: الحذ معنى الجذب. إذا رُؤوا ذُكر الله: أي هم في الاحتصاص بالله بحيث إذا رُؤوا ذُكر الله تعالى بسبب رؤيتهم؛ لما فيهم من سيماء العبادة والصلاح، وقيل: معناه: إن رؤيتهم بمرلة ذكر الله تعالى، روى صاحب "النهاية" عن عمراد بن حصين أنه قال: قال النبي ﷺ: "انظر إلى وجهه عني عادة". الباعون: المطالبون، يقال: بعيت فلاناً حرّاً يتعدى إلى معولين. البراء: بمعنى امرئ لا ينسب ولا يجمع؛ لأنه في الأصل مصدر. العنت: المشقة، ويطلق على الفساد واهلاك والإثم واربا والعبط والخطأ.

عبد الرحمن بن عزم: هو أشعري شامي أدرك الجاهلية والإسلام، وأسلم على عهد رسول الله ﷺ وم يره.... روى عن قدماء الصحابة مثل عمر بن الخطاب ومعاد بن جبل [المرواة ٩٦/٩]

صائمين، فلما قضى النبي ﷺ الصَّلَاةَ قال: "أعيدوا وضوءكما وصلاتكما، وامضوا في صومكم، واقضوا يوماً آخر". قالوا: لم يا رسول الله! قال: "اغتنم فلاناً".

٤٨٧٤ - (٦٣)، ٤٨٧٥ - (٦٤) وعن أبي سعيد، وجابر، قالوا: قال رسول الله ﷺ:

"الغيبة أشد من الزنا". قالوا: يا رسول الله! وكيف الغيبة أشد من الزنا؟ قال: "إنَّ الرَّجُلَ ليزني فيتوب، فيتوب الله عليه". وفي رواية: "فيتوب فيغفر الله له، وإنَّ صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفرها له صاحبه".

٤٨٧٦ - (٦٥) وفي رواية أنس رضي الله عنه، قال: "صاحب الزَّنا يتوب، وصاحب

الغيبة ليس له توبة". روى البيهقي الأحاديث الثلاثة في "شعب الإيمان".

٤٨٧٧ - (٦٦) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ من كفَّارة الغيبة أن

تستغفر لمن اغتبت، تقول: اللهم اغفر لنا وله". رواه البيهقي في "الدَّعَوَاتِ الْكَبِيرِ" وقال: في هذا الإسناد ضعف.

وامضوا في صومكم أي لا تفصروا، والحديث ورد على سبيل تعليق والتشديد. الغيبة أشد من الزنا هذه الجملة محكية وقعت مبتدأ، وكيف حير، أي كيف قولك: الغيبة أشد من الزنا. من كفَّارة الغيبة. إن وصفت الغيبة إلى اعتناء فلا بد من الاستحلال، فقليل: لا بد من التعيين، وقيل: يكفي أن يقول: قد اعتنت فحعلي في حل، ولا اعتار بعفو الورثة بعد موته، وإن لم يصح كفى الدم والاستغفار من الله نفسه، وأما لاستعفار للمعتاب، فقد دل عليه هذا الحديث، وكأنه مألوفة في التوبة.

(١١) باب الوعد

الفصل الأول

٤٨٧٨ - (١) عن جابر، قال: لما مات رسول الله ﷺ، وجاء أبا بكر مألً من قبل العلاء بن الحضرمي. فقال أبو بكر: من كان له على النبي ﷺ دين، أو كانت له قبله عدة فليأتنا. قال جابر: فقلت: وعدني رسول الله ﷺ أن يعطيني هكذا، وهكذا، وهكذا. فبسط يديه ثلاث مرات. قال جابر: فحثا لي حثية، فعددتها فإذا هي خمسمائة، وقال: خذ مثليها. متفق عليه.

الفصل الثاني

٤٨٧٩ - (٢) عن أبي جحيفة، قال: رأيت رسول الله ﷺ أبيض قد شاب، وكان الحسن بن علي يشبهه، وأمر لنا بثلاثة عشر قلوصاً، فذهبنا نقبضها، فأتانا موته. فلم يعطونا شيئاً. فلما قام أبو بكر قال: من كانت له عند رسول الله ﷺ عدة فليجيئ فقمتم إليه فأخبرته، فأمر لنا بها. رواه الترمذي.

٤٨٨٠ - (٣) وعن عبد الله بن أبي الحسماء، قال: بايعت النبي ﷺ قبل أن يبعث، وبقيت له بقية، فوعده أن آتية بها في مكانه، فنسيت، فذكرت بعد ثلاث، فإذا هو في مكانه، فقال: "لقد شققت علي"، أنا ههنا منذ ثلاث أنتظرك". رواه أبو داود.

فحثا لي أي أبو بكر. بايعت. يعني شريت منه شيئاً، فهو من البيع لا من المبيعة. لقد شققت علي: أي حملتي المشقة، وأوصلتها إلي.

العلاء بن الحضرمي اسمه عبد الله من حصر موت، وكان عامل رسول الله ﷺ على البحرين، وأقره أبو بكر وعمر رضي الله عنهما عليها إلى أن مات العلاء سنة أربع عشرة، روى عنه السائب بن يزيد وغيره. [المرواة ١٠١/٩]
أبي جحيفة. قال المؤلف: ذكر أن النبي ﷺ توفي وم يبيع الحلم، لكنه سمع منه، وروى عنه، مات بالكوفة سنة أربع وسبعين، روى عنه ابنه عوف وجماعة من التابعين. [المرواة ١٠١/٩]

- ٤٨٨١ - (٤) وعن زيد بن أرقم، عن النبي ﷺ، قال: "إذا وعد الرجل أخاه ومن نيته أن يفي له، فلم يَف ولم يَجِئ للميعاد، فلا إثم عليه". رواه أبو داود، والترمذي.
- ٤٨٨٢ - (٥) وعن عبد الله بن عامر، قال: دعيتني أُمي يومًا ورسول الله ﷺ قاعد في بيتنا، فقالت: ها تعال أعطيك. فقال لها رسول الله ﷺ: "ما أردت أن تعطيه؟" قالت: أردت أن أعطيه تمرًا. فقال رسول الله ﷺ: "أما إنك لو لم تعطيه شيئاً كُتبت عليك كذبة". رواه أبو داود، والبيهقي في "شعب الإيمان".

الفصل الثالث

- ٤٨٨٣ - (٦) عن زيد بن أرقم، أن رسول الله ﷺ قال: "من وعد رجلاً فلم يأت أحدهما إلى وقت الصلاة، وذهب الذي جاء ليصلي، فلا إثم عليه". رواه رزين.

ولم يَجِئ للميعاد. فلا إثم عليه: يعني لما منع يَدل عليه أن نيته الوفاء، وقيل: دل على أن الوفاء بالوعد ليس بواجب. ها تعال أعطيك: في بعض نسخ "المصابيح": أعطتك بالجزم على جواب الأمر، وفي بعضها بإثبات الياء على الاستيناف، وهو الرواية في "سنن أبي داود"، و"شعب الإيمان". فقال لها رسول الله ﷺ: قد سقط هذا عن نسخ "المصابيح".

(١٢) باب المزاح

الفصل الأول

٤٨٨٤ - (١) عن أنس، قال: **إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَيُخَالِطُنَا حَتَّى يَقُولَ لِأَخٍ لِي صَغِيرٍ: "يَا أَبَا عَمِيرٍ! مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ؟" كَانَ لَهُ نَغِيرٌ يَلْعَبُ بِهِ فَمَاتَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.**

الفصل الثاني

٤٨٨٥ - (٢) عن أبي هريرة، قال: قالوا: يا رسول الله! **إِنَّكَ تَدَاعِبُنَا.** قال: **"إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا".** رواه الترمذي.

٤٨٨٦ - (٣) وعن أنس، **أَنَّ رَجُلًا اسْتَحْمَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: "إِنِّي حَامِلُكَ عَلَى وَلَدٍ نَاقَةٍ" فَقَالَ: مَا أَصْنَعُ بَوْلِدِ النَّاقَةِ؟** فقال رسول الله ﷺ: **"وَهَلْ تَلِدُ الْإِبِلَ إِلَّا النَّوْقَ؟"** رواه الترمذي، وأبو داود.

٤٨٨٧ - (٤) وعنه، **أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: "يَا ذَا الْأُذُنَيْنِ".** رواه أبو داود، والترمذي.

٤٨٨٨ - (٥) وعنه، **عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ لَامْرَأَةٍ عَجُوزٍ: "إِنَّهُ لَا تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَجُوزًا"**

باب المزاح: بالضم اسم من "مزح يمزح"، وبالكسر مصدر مازح. كان له نُغَيْرٌ: تصغير النُعْر، وهو طائر كالعصفور، واحده نُعْرَةٌ على وزن همزة، في الحديث جوار صيد المدينة، وجواز إعطاء الطائر للصبي؛ ليلعب به إذا لم يعذبه، وفيه استحباب استمالة الصغير، وإدخال السرور في قلبه. الاستمرار على المزاح منهي عنه، فإنه يورث كثرة الضحك، وقساوة القلب، ويشغل عن ذكر الله، ومهمات الدين، ويغير الأحقاد، ويسقط المهابة، وكان رسول الله ﷺ يمزح نادراً؛ لمصلحة كتطبيب نفس المخاطب وموانسته، وهذا سنة مستحبة. إنك تداعبنا: أي تمارحنا من "الدعابة" كأفهم استبعدوه منه، فلذلك أكد بـ"إن".

استحتمل: أي طلب أن يركبه على حمولة. يا ذَا الْأُذُنَيْنِ: قيل: مداعبة منه ﷺ، وقيل: حث على حسن الاستماع لتعدد الآلة. لامرأة عجوز: قال لعجوز: **"إِنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا الْعَجُوزُ"** فَوَلَّتْ تَبْكِي، فقال: **"أَخْبِرْوَهَا أَفَمَا لَا تَدْخُلُهَا، وَهِيَ عَجُوزُ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً﴾"** (الواقعة: ٣٥) الآية.

باب المزاح: المزاح أبسط مع الغير من غير إيذاء، فإن بلغ الإيذاء يكون سخرية. [المرقاة ٩/١٠٥]

فقلت: وما هن؟ وكانت تقرأ القرآن. فقال لها: "أما تقرئين القرآن؟ ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً. فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا﴾". رواه رزين. وفي "شرح السنة" بلفظ "المصاييح".
(الواقعة: ٣٥-٣٦)

٤٨٨٩ - (٦) وعنه، أن رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهر بن حرام، وكان يُهدي للنبي ﷺ من البادية، فيجهّزه رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج. فقال النبي ﷺ: "إن زاهراً باديتنا ونحن حاضروه". وكان النبي ﷺ يحبّه وكان دميماً. فأتى النبي ﷺ يوماً وهو يبيع متاعه، فاحتضنه من خلفه وهو لا يبصره. فقال: أرسلني، من هذا؟ فالتفت فعرف النبي ﷺ، فجعل لا يألوا ما ألزق ظهره بصدر النبي ﷺ حين عرفه، وجعل النبي ﷺ يقول: "من يشتري العبد؟" فقال: يا رسول الله! إذا والله تجدني كاسداً، فقال النبي ﷺ: "لكن عند الله لست بكاسد". رواه في "شرح السنة".

٤٨٩٠ - (٧) وعن عوف بن مالك الأشجعي، قال: أتيت رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، وهو في قبة من آدم، فسلمت، فردّ عليّ وقال: "ادخل" فقلت: أكلّي يا رسول الله؟! قال: "كلّك" فدخلتُ. قال عثمان بن أبي العاتكة: إنما قال: "أدخل كلّي" من صغر القبة. رواه أبو داود.

٤٨٩١ - (٨) وعن النعمان بن بشير، قال: استأذن أبو بكر على النبي ﷺ،

وكان يُهدي للنبي ﷺ ما يوجد في البادية من الثمار والنباتات وغيرهما، وكان رسول الله ﷺ يجهّزه بأمّعة البلدان. دميماً: أي قبيح الوجه. لا يألوا ما ألزق: أي لا يقصر. كلّك: يحور فيه الرفع، أي أيدخل كلّي، فقال: كلّك، أي يدخل كلّك، والنصب، أي أأدخل كلّي؟ فقال: أدخل كلّك. أدخل كلّي: الظاهر مضموم الهمزة من الإدخال، وإن فتحت كان "كلّي" تأكيداً.

عوف بن مالك: قال المؤلف: أول مشاهده خبير، وكان مع راية أشجع يوم الفتح، سكر الشام ومات بها سنة ثلاث وسبعين، روى عنه جماعة من الصحابة والتابعين. [المقاة ٩/١١٢]

فسمع صوت عائشة عالياً، فلماً دخل تناولها ليطمئنها وقال: لا أراك ترفعين صوتك على رسول الله ﷺ، فجعل النبي ﷺ يحجزه، وخرج أبو بكر مغضباً. فقال النبي ﷺ حين خرج أبو بكر: "كيف رأيتني أنقذتك من الرجل؟". قالت: فمكث أبو بكر أياماً، ثم استأذن فوجدهما قد اصطلحا، فقال لهما: أدخلاني في سلمكما كما أدخلتما في حربكما، فقال النبي ﷺ: "قد فعلنا، قد فعلنا". رواه أبو داود.

٤٨٩٢ - (٩) وعن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: "لا تُمار أخاك، ولا تمازحه، ولا تعدّه موعداً فتُخلفه". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

وهذا الباب خال عن الفصل الثالث

قالت: فمكث: هذا يدل على أن النعمان سمع هذا الحديث من عائشة رضي الله عنها. لا تُمار: أي لا تخاصم. ولا تعدّه موعداً فتُخلفه: قيل: يستحب الوفاء بالوعد، وهو قول الجمهور، ويؤيده ما سبق من قوله: "لا إثم عليه"، وقيل: يجب، وهو قول عمر بن عبد العزيز، وإذا كان عند الوعد حارماً بأنه لا يفي كان ذلك نفاقاً منهياً عنه، والأولى أن يقول عند الوعد مع قصد الوفاء "إن شاء الله"، فلا يثبت حزم.

(١٣) باب المفاخرة

الفصل الأول

٤٨٩٣ - (١) عن أبي هريرة، قال: سئل رسول الله ﷺ: أي الناس أكرم؟ قال: "أكرمهم عند الله أتقاهم". قالوا: ليس عن هذا نسألك. قال: "فأكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله". قالوا: ليس عن هذا نسألك. قال: "فعن معادن العرب تسألوني؟" قالوا: نعم. قال: "فخياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا". متفق عليه.

٤٨٩٤ - (٢) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "الكريم ابن الكريم ابن الكريم، يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم". رواه البخاري.

٤٨٩٥ - (٣) وعن البراء بن عازب، قال في يوم حنين: كان أبو سفيان بن الحارث آخذاً بعنان بغلته، - يعنى بغلة رسول الله ﷺ، - فلما غشيه المشركون، نزل فجعل يقول:

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

قال: فما رأي من الناس يومئذ أشد منه. متفق عليه.

أي الناس أكرم؟ يحتمل أن يراد أكرم عند الله مطلقاً فلا نظر إلى نسب ولو كان عبداً حبشياً، وأن يراد النسب فقط، وهذا كان مرادهم، فلدلك قال: فعن معادن العرب أي أصولهم التي يتسبون إليها، ويتفخرون بها، ثم أنه ﷺ ضم إلى النسب الحسب، فقال: إذا فقهوا. ليس عن هذا إلخ أي ليس سؤالنا عن هذا، عن طريقة قوله، فقالوا: ما نشاء؟ فقلت: الهوى، شذيل الفعل منزلة المصدر. معادن العرب: أصول العرب.

خياركم في الإسلام إذا فقهوا أي من كان له مائزة وشرف إذا أسبغ وفقه في الدين، فقد حار الكرم كنه، ومن لم يسبغ فقد هدم شرفه وضيعه. أنا النبي لا كذب. يجوز الافتحار والمناجات في حروب الكفار كما قال علي كرم الله وجهه في حرب حير: [مبارراً] مرحباً أنا الذي ستمني أمي حيدرة". أشد منه أي أقوى وأشجع من النبي ﷺ.

- ٤٨٩٦ - (٤) وعن أنس، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا خير البرية! فقال رسول الله ﷺ: "ذاك إبراهيم". رواه مسلم.
- ٤٨٩٧ - (٥) وعن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله". متفق عليه.
- ٤٨٩٨ - (٦) وعن عياض بن حمار الجاشعي، أن رسول الله ﷺ قال: "إن الله أوحى إلي: أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد". رواه مسلم.

الفصل الثاني

- ٤٨٩٩ - (٧) عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: "لَيَسْتَهَيِّنَنَّ أَقْوَامٌ يَفْتَخِرُونَ بِآبَائِهِمُ الَّذِينَ مَاتُوا، إِنَّمَا هُمْ فَحَمٌ مِنْ جَهَنَّمَ، أَوْ لَيَكُونَنَّ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجَعْلِ الَّذِي يُدْهِدُهُ الْخِرَاءُ بِأَنْفِهِ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُيْبَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَفَخَرَهَا بِالْآبَاءِ، إِنَّمَا هُوَ مُؤْمِنٌ تَقِي، أَوْ فَاجِرٌ شَقِي، النَّاسُ كُلُّهُمْ بَنُو آدَمَ، وَآدَمُ مِنْ تَرَابٍ". رواه الترمذي، وأبو داود.

ذاك إبراهيم: قيل: كان ذلك تواضعاً منه. وقيل: كان قل علمه بأنه سيد ولد آدم، ثم عزم فأخبر عن حاله ﷺ، وقيل: أراد أن إبراهيم كان خير بركة عصره فأورده في عبارة مطلقة رعاية؛ لمقام المدح. كما أطرت: الاطراء: مبالغة في المدح. حتى لا يفخر يعنى كفى. ولا يبغي أحد: أي لا يظلم. ليستهنّ: حلف على أحد الأمرين، كأنه قال: لا محالة من أحدهما أعني الانتهاء، أو الكون أهون. يُدهده: يُدحرج. الخراء: العذرة. عُيْبَةُ الجاهلية: "تو" أي نحوها. إنما هو: أي الإنسان.

عُيْبَةُ الخ: يقال: رجل فيه عيبة وعُيْبَةٌ بصم العين وكسرهما أي كبير وتجهر، والمخفوط عن أهل الحديث تشديد الباء، وذكر أبو عبيد الهروي عن بعض أهل اللغة أنه من اعبء يعني الحمل الثقيل، ثم قال: وقال الأرهري: بل هو مأخوذ من العباء وهو النور والصياء. [الميسر ١٠٦٢/٣]

٤٩٠٠ - (٨) وعن مطرف بن عبد الله بن الشَّخِير، قال: [قال أبي:] انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله ﷺ، فقلنا: أنت سيدنا. فقال: "السيد الله" فقلنا: وأفضلنا فضلاً، وأعظمنا طولاً. فقال: "قولوا قولكم، أو بعض قولكم، ولا يستجريَنَّكم الشيطان". رواه أحمد، وأبو داود.

٤٩٠١ - (٩) وعن الحسن، عن سمرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "الحسب المال، والكرم التقوى". رواه الترمذي، وابن ماجه.

٤٩٠٢ - (١٠) وعن أبي بن كعب، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من تعزَّى بعزاء الجاهليَّة، فأعضَّوه بهنَّ أبيه ولا تَكُنُوا". رواه في "شرح السنَّة".

٤٩٠٣ - (١١) وعن عبد الرحمن بن أبي عقبة، عن أبي عقبة، وكان مولى من

قال. انطلقت: أي قال أبي: انطلقتُ، كذا في "سر أبي داود". وأفضلنا إلح عطف على 'سيدنا'. "أو بعض قولكم" أي قولوا هذا القول أو بعضه، "ولا يستجريَنَّكم" أي ولا يستعليكم الشيطان فيأحدكم جرئاً أي رسولاً ووكيلاً، أي لا تكونوا وكلاء الشيطان تتكلفون عن لسانه ما لا يليق في مدحي، و"الحري" على وزن فعيل هو الوكيل؛ لأنه يجري مجرى موكله. الحسب. ما يعدّ من المفاخر أي الحسب محصر في المال، وهذا عند الناس؛ إذ لا حسب لفقراء عدهم.

والكرم التقوى: "الكرم" هو الجمع بين أنواع الخير والشرف أي الكرم منحصر في التقوى، وهذا عند الله. من تعزَّى بعزاء إلح. أي انتسب بسبب الجاهلية، وافتخر بالأباء. فأعضَّوه أي قولوا له: اعضض أثر أبيك؛ إهانة له. بهنَّ أبيه. بالتخفيف والتشديد أيضاً كناية عن المرح. ولا تَكُنُوا. بل صرحوا باسم آله أبيه مبالغاً في الإهانة، إنما الفخر والانتماء إلى الإسلام.

مطرف بن عبد الله إلح قال المؤلف في فصل التابعين: مطرف عامري بصري، روى عن أبي ذر وعثمان بن أبي العاص، وفد أبوه على النبي ﷺ في بني عامر، روى عنه أباه: مطرف، ويزيد. [المرقاة ١٢٤/٩] أبي عقبة: قال ميرك: اسمه رشد مولى الأنصار، ويقال: مولى بني هاشم، وقال المؤلف: هو صحابي من أساء فارس، واسمه عبد الرحمن تابعي، روى عن أبيه وعن داود بن الحصين. [المرقاة ١٢٧/٩]

أهل فارس، قال: شهدت مع رسول الله ﷺ أُحُدًا، فضربت رجلاً من المشركين، فقلت: خذها مني، وأنا الغلام الفارسي! فالتفت إليّ فقال: "هَلَّا قُلْتَ: خذها مني وأنا الغلام الأنصاري؟". رواه أبو داود.

٤٩٠٤ - (١٢) وعن ابن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: "من نصر قومه على غير الحق فهو كالبعير الذي رُدِّي، فهو يُنزع بذنبه". رواه أبو داود.

٤٩٠٥ - (١٣) وعن واثلة بن الأسقع، قال: قلت: يا رسول الله! ما العصبية؟ قال: "أن تعين قومك على الظلم". رواه أبو داود.

٤٩٠٦ - (١٤) وعن سراقه بن مالك بن جعشم، قال: خطبنا رسول الله ﷺ، فقال: "خيركم المدافع عن عشيرته ما لم يأثم". رواه أبو داود.

٤٩٠٧ - (١٥) وعن جبير بن مطعم، أن رسول الله ﷺ قال: "ليس منّا من دعا إلى عصبية، وليس منّا من قاتل عصبية، وليس منّا من مات على عصبية". رواه أبو داود.

٤٩٠٨ - (١٦) وعن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ قال: "حُبُّ الشَّيْءِ يُعْمِي وَيُصِمُّ". رواه أبو داود.

الفصل الثالث

٤٩٠٩ - (١٧) عن عبادة بن كثير الشامي من أهل فلسطين، عن امرأة منهم

هَلَّا قُلْتَ. أي انتسب إلى أهل الإسلام. كالبعير الذي رُدِّي. أي تردى في البئر أي سقط فيها، يعني أراد الرفع بنصرة قومه، فوقع في بئر الإثم وهلك كالبعير، فلا ينفعه كما لا ينفع البعير نزعته عن الشر بذنبه. حُبُّ الشَّيْءِ يُعْمِي: أي يُري القبيح منه حساً، ويسمع الحناء منه جميلاً.

سراقه بن مالك إلخ: قال المؤلف: مدلحي كناني، كان ينزل قديداً، ويعد في أهل المدينة، روى عنه جماعة، وكان شاعراً مُجيداً، مات سنة أربع وعشرين. [المرقاة ١٢٩/٩]

يقال لها: فسيلة، أنها قالت: سمعت أبي يقول: سألت رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله! أؤمن بالعصبيّة أن يحبّ الرجل قومه؟ قال: "لا، ولكن من العصبيّة أن ينصر الرجل قومه على الظلم". رواه أحمد، وابن ماجه.

٤٩١٠ - (١٨) وعن عقبة بن عامر، قال: قال رسول الله ﷺ: "أنسابكم هذه ليست بمسبة على أحد، كلكم بنو آدم طف الصّاع بالصّاع لم تملؤوه، ليس لأحد على أحد فضل إلاّ بدين وتقوى، كفى بالرجل أن يكون بذياً فاحشاً نخيلاً". رواه أحمد، والبيهقي في "شعب الإيمان".

نفسه أي عار. كلكم بنو آدم أي كنكم متساوون في السب إلى أب واحد متقابلون كتقابل ما في لصاع، وسأويه لبصاع إذا لم يملأ ملاً تاماً حتى يرد عليه. طف الصّاع طف المكيال وصفاه بالكسر والفتح ما يملأ جوانبه، والطفيف الشيء القليل. لم تملؤوه أي قرب أن يمتلئ ولم يملأ، فكان متساوياً لبصاع، إلى زيادة ونقصان. كفى بالرجل أي مسة وعاراً.

(١٤) باب البر والصلة

الفصل الأول

٤٩١١ - (١) عن أبي هريرة، قال: قال رجل: يا رسول الله! من أحق بحسن صحابتي؟ قال: "أهلك". قال: ثم من؟ قال: "أهلك". قال: ثم من؟ قال: "أهلك". قال: ثم من؟ قال: "أهلك". وفي رواية: قال: "أهلك، ثم أهلك، ثم أهلك، ثم أباك، ثم أدناك أدناك". متفق عليه.

٤٩١٢ - (٢) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "رغم أنفه، رغم أنفه، رغم أنفه". قيل: من يا رسول الله؟! قال: "من أدرك والديه عند الكبر أحدهما أو كلاهما، ثم لم يدخل الجنة". رواه مسلم.

٤٩١٣ - (٣) وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، قالت: قدمت عليَّ أمي وهي مشركة في عهد قريش، فقلت: يا رسول الله! إن أمي قدمت عليَّ وهي راغبة أفأصلها؟ قال: "نعم، صليها". متفق عليه.

باب البر والصلة: البر: الإحسان مطلقاً، والصلة: صلة الرحم، وهي كناية عن الإحسان إلى الأقربين. صحابتي: هو بالفتح مصدر، يقال: صحبه يصحبه صحبة وصحابة. قال: أهلك: جاء فيه الرفع في رواية، وهو ظاهر، وجاء فيه النصب أيضاً في أخرى بقاء على أن معنى "من أحق بحسن صحابتي؟" من أبر يدل عليه رواية بزر بن حكيم قال: "من أبر". ثم أدناك: أي أقربك.

عند الكبر: بالإضافة و"أحدهما أو كلاهما" مرفوعان، فقيل: تقديره: يدركه أحدهما أو كلاهما، وقيل: عند الكبر حال، و"أحدهما" فاعل للظرف، وقد غيّر في بعض نسخ "المصابيح" هكذا "عنده الكبر أحدهما أو كلاهما" برفع الكبر، والنصب في "أحدهما أو كليهما"، وهو مخالف لنسخ رواية "مسلم"، نعم، ورد في "الترمذي" رغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر، فلم يدخله الجنة. وهي راغبة: قيل: أي راغبة عن الإسلام وكارهة له، وقيل: طامعة فيما أعطيتها حريصة عليه، وقيل: راغبة في الإشراك، ويروى "راغمة" بالميم أي كارهة للإسلام، وفي رواية "أبي داود" راغبة في عهد قريش، وهي راغمة مشركة.

٤٩١٤ - (٤) وعن عمرو بن العاص، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إنَّ آل فلان ليسوا لي بأولياء، إنما وليي الله وصالح المؤمنين، ولكن لهم رحم أبلاها ببلالها". متفق عليه.

٤٩١٥ - (٥) وعن المغيرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ الله حرَّم عليكم عقوق الأمهات، ووأد البنات، ومنع وهات. وكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال". متفق عليه.

٤٩١٦ - (٦) وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "من الكبائر شتم الرجل والديه". قالوا: يا رسول الله؟ وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: "نعم، يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه". متفق عليه.

٤٩١٧ - (٧) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ من أبرِّ البر صلة الرجل أهل وُدَّ أبيه بعد أن يُولِّي". رواه مسلم.

أبلاها ببلالها: اللال: بالكسر ما يُنْبِئ به الحق من الماء وغيره، ومنه قولهم: 'انصحوها الرحم سلاها' أي صبوها صلتها عقوق الأمهات ولائاً أيضاً. ووأد البنات دفعهن أحياء. ومنع: أي مع ما عنكم إعطاؤه. وهات أي وحرَّم عنكم أحد ما ليس لكم أخذه. قيل وقال: أي يقول الكلام الحاربي في المجالس من قومه. قيل كذا، وقال كذا، وهما فعلاان مسيان، وقد يعربان بإجراءهما بحرى الأسماء، وإخلاءهما عن تضمين الضمير، وحينئذ يعرفان باللام، وقيل: القول والقال والقليل مصادر.

وكثرة السؤال قيل: أراد كثرة السؤال عن أحوال الناس، وقيل: كثرة سؤال في العلم للامتناع والمراء، وقيل: كثرة سؤال النبي ﷺ عن أشياء إن تدفهم تسؤهم، وقيل: كثرة مسألة الدس أموالهم. وإضاعة المال. دل الحديث على حرمة وسائل المحرمات، فيحرم بيع العصير ممن يتحدّه خمرأ، وبيع السلاح ممن يقطع الطريق. بعد أن يُولِّي أي يُولِّي الأب بالموت، أو بالعبية من "وَلَّى يُولِّي تولية".

ليسوا لي بأولياء المعنى. أي لا أوالي أحدًا بالقرابة، وإنما أحب الله [سبحانه] ما يحقُّ له على العباد، وأحب صالحى المؤمنين لوجه الله، وأولي من ولى بالإيمان والصلاح، وأرعى لدوي الرحم حقهم بصلة الرحم. [الميسر ٣ / ١٠٦٥]

٤٩١٨ - (٨) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "من أحبَّ أن ييسط له في رزقه وينسأ له في أثره، فليصل رحمه". متفق عليه.

٤٩١٩ - (٩) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "خلق الله الخلق، فلما فرغ منه، قامت الرَّحْم فأخذت بِحَقْوِي الرَّحْمَن، فقال: مه؟ قالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة. قال: ألا ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى، يا رب! قال: فذاك". متفق عليه.

٤٩٢٠ - (١٠) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "الرحم شجنة من الرحمن. فقال الله: من وصلك وصلته، ومن قطعك قطعته". رواه البخاري.

٤٩٢١ - (١١) وعن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: "الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله". متفق عليه.

٤٩٢٢ - (١٢) وعن جبير بن مطعم، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يدخل الجنة قاطع". متفق عليه.

٤٩٢٣ - (١٣) وعن ابن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "ليس الواصل بالمكافي، ولكنَّ الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها". رواه البخاري.

وَيُنْسَأُ لَهُ أَي يُؤَخَّرُ مِنْ أَسَاءٍ، وَهُوَ التَّأْخِيرُ، وَالْأَثَرُ: الْأَجَلُ؛ لِأَنَّهُ تَبَعَ الْعَمْرَ. فَلَمَّا فَرَّغَ. أَي تَمَّ وَقَضَى. بِحَقْوِي الرَّحْمَن: الْحَقُّ. مَعْقِدُ الْإِزَارِ، وَمِنْ عَادَةِ الْمُسْتَحِيرِ أَنْ يَأْخُذَ بِذَيْلِ الْمُسْتَحَارِّهِ أَوْ بِصَرْفِ إِزَارِهِ، وَرَمَا يَأْخُذُ بِحَقْوِ إِزَارِهِ مَالَعَةً وَتَأْكِيداً فِي الْإِسْتِجَارَةِ، وَالْحَدِيثُ مِنْ نَابِ تَصْوِيرِ الْمَعْقُولَاتِ بِصُورِ الْحُسُوسَاتِ. فَقَالَ. مَه؟ أَي مَا شَأْنُكَ؟ - "مَا" اسْتِفْهَامِيَّةٌ، وَقِيلَ: مَعَاهُ: أَكْفَفَ، فَهُوَ اسْمُ فِعْلٍ. فَذَاكَ أَي فَذَاكَ لَدِي. شَجْنَةٌ. الشَّجْنَةُ بَضْمُ الشَّيْنِ وَكَسْرُهَا عُرُوقُ الشَّجَرِ الْمُسْتَبْكَةِ. يُقَالُ: بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَجْنَةٌ أَي قَرَابَةٌ مُسْتَبْكَةٌ، وَفِي الْحَدِيثِ: "الرَّحِمُ شَجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ" أَي الرَّحِمُ مُسْتَبْكَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ، أَي هِيَ أَثَرُ مِنْ آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ. قَاطِعٌ. أَي قَاطِعُ رَحِمٍ. بِالْمَكَافِي: أَي مَنْ يَكَايِي صَاحِبَهُ بِمِثْلِ فِعْلِهِ.

٤٩٢٤ - (١٤) وعن أبي هريرة، أن رجلاً قال: يا رسول الله! إن لي قرابة أصلهم ويقطعونني، وأحسن إليهم ويسيؤون إليّ، وأحلّم عنهم ويجهلون عليّ. فقال: "لئن كنتَ كما قلتَ فكأنما تَسْفُهُم المَلّ، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمتَ على ذلك". رواه مسلم.

الفصل الثاني

٤٩٢٥ - (١٥) عن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يرد القدر إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر، وإن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه". رواه ابن ماجه.

٤٩٢٦ - (١٦) وعن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: "دخلت الجنة فسمعتُ فيها قراءة، فقلت: من هذا؟ قالوا: حارثة بن النعمان، كذلك البر!، كذلك البر!". وكان أبرّ الناس بأمه. رواه في "شرح السنة"، والبيهقي في "شعب الإيمان". وفي رواية: قال: "نمتُ فرأيتني في الجنة" بدل: "دخلت الجنة".

٤٩٢٧ - (١٧) وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "رضا الرب في رضا الوالد، وسخط الرب في سخط الوالد". رواه الترمذي.

تَسْفُهُم سَفَعَت الدَّوَاءَ إِذَا أَخَذَتْهُ عَيْرَ مَتَوْت، وَدَكَ الدَّوَاءَ سَعُوفٌ بِالْفَتْحِ وَأَسْفَفْتُهُ عَيْرِي، وَ'الْمَلّ' وَالْمَلَّةُ 'الرَّمَادُ' الْحَارُّ الَّذِي يُدْفَنُ فِيهِ الْخَبَرُ؛ لِيَصْحَ، أَيْ إِذَا مَ يَشْكُرُوا لَكَ كَأَن عَطَاؤَكَ حَرَاماً عَلَيْهِمْ، وَبَارَأَ فِي نَطْوِهِمْ، وَقِيلَ: أَن تَحْمَلَ وَجْهَهُمْ كَلَوْنُ لَرَمَادٍ. إِلَّا الدَّعَاءُ أَيْ قَدَّرَ لَوْلَا دَعَاؤُهُ لِأَصَابَهُ شَيْءٌ، وَلَوْلَا الْبِرُّ لَكَانَ عَمْرُهُ قَصِيراً، فَالدَّعَاءُ وَالْبِرُّ سَبَبَانِ مَقْدَرَانِ لِدَفْعِ الْآفَاتِ وَطَوِيلِ الْعُمُرِ. لِحَرْمِ الرِّزْقِ بِالذَّنْبِ يَصِيبُهُ قِيلَ: أَيْ رِزْقِ الْآخِرَةِ وَهُوَ اثْوَابٌ، وَقِيلَ: رِزْقِ الدُّنْيَا تَأْدِيماً وَزَجْراً. قَالَ يَمْتُ مَا قَصَّرَ عَلَيْهِمُ الرُّؤْيَا، كَمَا وَرَدَ فِي رِوَايَةِ أُخْرَى عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ: يَمْتُ فَرَأَيْتِي فِي الْحِمَةِ حَاطِبُهُمْ يَقُولُهُ: كَذَلِكَ، [الْحَدِيثُ] وَأَمَّا قَوْلُهُ: 'وَكَانَ' فَمِنْ الرَّاوِي فِي انْظَاهِرِ، وَيَحْتَمِلُ أَن يَكُونَ مِنْ كَلَامِهِ ﷺ.

٤٩٢٨ - (١٨) وعن أبي الدرداء، أن رجلاً أتاه، فقال: إن لي امرأة وإن أُمِّي تأمرني بطلاقها، فقال له أبو الدرداء: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "الوالد أوسط أبواب الجنة، فإن شئتَ فحافظ على الباب أو ضيِّع". رواه الترمذي، وابن ماجه.

٤٩٢٩ - (١٩) وعن هز بن حكيم، عن أبيه، عن جدّه، قال: قلت: يا رسول الله! من أبر؟ قال: "أملك"، قلت: ثم من؟ قال: "أملك"، قلت: ثم من؟ قال: "أملك". قلت: ثم من؟ قال: "أباك، ثم الأقرب فالأقرب". رواه الترمذي، وأبو داود.

٤٩٣٠ - (٢٠) وعن عبد الرحمن بن عوف، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "قال الله تبارك وتعالى: أنا الله، وأنا الرحمن، خلقت الرحم وشققت لها من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها بُتَّه". رواه أبو داود.

٤٩٣١ - (٢١) وعن عبد الله بن أبي أوفى، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا تنزل الرحمة على قوم فيهم قاطع الرحم". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

٤٩٣٢ - (٢٢) وعن أبي بكرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من ذنب أحرى أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا، مع ما يدخر له في الآخرة، من البغي وقطيعة الرحم". رواه الترمذي، وأبو داود.

٤٩٣٣ - (٢٣) وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يدخل الجنة مَنان، ولا عاق، ولا مدمن خمر". رواه النسائي، والدارمي.

أوسط أبواب الجنة أي أفصل. بُتَّه قطعته. لا تنزل الرحمة. أي بشؤم القاطع خصوصاً إذا لم يمنعه. ما من ذنب أحرى. أي أحرى أن يعجل. من البغي أي الصم لا يدخل الجنة مَنان من "أبسة" أي الذي يمر على الناس بما يعطيهم، أو من "المس" أي الذي يقصع الرحم، والمعنى: أنه لا يدخل الجنة هؤلاء مع الفائزين، أو لا يسدحلون إلا بعد أن يعاقبوا بهذه الأعمال السيئة.

٤٩٣٤ - (٢٤) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم محبة في الأهل، مثرة في المال، منسأة في الأثر". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٤٨٣٥ - (٢٥) وعن ابن عمر، أن رجلاً أتى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله! إني أصبت ذنباً عظيماً، فهل لي من توبة؟ قال: "هل لك من أم؟" قال: لا. قال: "وهل لك من خالة؟" قال: نعم. قال: "فبرّها". رواه الترمذي.

٤٩٣٦ - (٢٦) وعن أبي أسيد الساعدي، قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ، إذ جاء رجل من بني سلمة، فقال: يا رسول الله! هل بقي من برّ أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما؟ قال: "نعم، الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقيهما". رواه أبو داود، وابن ماجه.

٤٩٣٧ - (٢٧) وعن أبي الطفيل، قال: رأيت النبي ﷺ يقسم لحماً بالجعرانة إذ أقبلت امرأة حتى دنت إلى النبي ﷺ، فبسط لها رداءه، فجلست عليه. فقلت: من هي؟ فقالوا: هي أمه التي أرضعته. رواه أبو داود.

فإن صلة الرحم محبة: 'الحبة' مفعلة أي مظنة الحب، و'مثرة' مفعلة من الثراء، وهي الكثرة، و'منسأة' من السأ بمعنى التأخير، والأثر الأجل كما مرّ. فبرّها يقال: بررتُ والذي بالكسر أثره فأنا بارٌّ به وبرّ به. من بني سلمة كسر اللام بطن من الأنصار، وليس في العرب سلمة غيرهم. نعم. الصلاة عليهما الدعاء لهما، يقال: صلى الله عليه وسلم إذا دعا له. التي لا توصل 'التي' صفة للمضاف لا المضاف إليه أي الصلة الموصوفة بأها حالصة لحقهما لا لأمر آخر. هي أمه: هي حليمة ظئر النبي ﷺ.

أبي أسيد الساعدي: قال المؤلف: أنصاري، شهد المشاهد كلها، روى عنه خلق كثير، مات سنة ستين، وله ثمان وسبعون سنة بعد أن ذهب بصره، وهو آخر من مات من البدرين. [المرقاة ١٥١/٩]

الفصل الثالث

٤٩٣٨ - (٢٨) عن ابن عمر، عن النبي ﷺ، قال: "بينما ثلاثة نفر يتماشون أخذهم المطر، فمالوا إلى غار في الجبل، فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل، فأطبقت عليهم، فقال بعضهم لبعض: انظروا أعمالاً عملتموها لله صالحة، فادعوا الله بها، لعله يفرجها. فقال أحدهم: اللهم إنه كان لي والدان شيخان كبيران، ولي صبية صغار كنت أرعى عليهم، فإذا رُحْتُ عليهم فحلبتُ بدأتُ بوالديَّ أسقيهما قبل ولدي، وإنه قد نأى بي الشجر، فما أتيت حتى أمسيت، فوجدتهما قد ناما، فحلبت كما كنت أحلب، فجئت بالحلاب، فقممت عند رؤوسهما أكره أن أوقظهما، وأكره أن أبدأ بالصبية قبلهما والصبية يتضاغون عند قدمي، فلم يزل ذلك دأبي وذأبهم حتى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج لنا فرجة نرى منها السماء. ففرج الله لهم حتى يرون السماء.

قال الثاني: اللهم إنه كانت لي بنت عم أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء، فطلبت إليها نفسها فأبت، حتى آتيتها بمائة دينار، فسعيت حتى جمعت مائة دينار، فلقيتها بها، فلما قعدت بين رجلها، قالت: يا عبد الله! اتق الله! ولا تفتح الخاتم، فقممت عنها. اللهم

لعله يفرجها: يقال: فرّح الله غمك بالتشديد والتخفيف يفرح بالكسر. كنت أرعى: أي كنت أنفق عليهم راعياً لغنيمات. فإذا رُحْتُ: أي رددتُ الماشية إلى موضع ميّتها. بدأتُ. حوَاب "إدا". أسقيهما قبل ولدي. حال أو استيناف. قد نأى: أي بُعِدَ نأى وبأء لغتان مشهورتان. الشجر: المرعى. بالحلاب: بالكسر، الإناء الذي يحسب فيه. يتضاغون: أي يصيحون من الجوع، يقال: ضعا الثعلب أي صاح. وذأبهم: أي الصبية والوالدين.

فرجة: بضم الفاء وفتحها. حتى يرون السماء: بثلاث النون؛ لأنه حكاية حال ماضية، وفي بعض نسخ "شرح السدة" بإسقاط النون. اللهم إنه: الصمير للشأن. فقممتُ عنها، اللهم: فيه زيادة تصرع.

فإن كنتَ تععمُ أني فعلتُ ذلك ابتغاء وجهك، فافرج لنا منها، ففرج لهم فرجة.
وقال الآخر: الهمَّ إني كنت استأجرت أجيراً بفرق أرز، فلما قضى عمه قال:
أعطني حقي، فعرضت عليه حقه، فتركه ورغب عنه، فم أزل أزرعه حتى جمعت
مه بقرأ وراعيها. فجاءني فقال: اتق الله ولا تظمني وأعطني حقي!. فقلت: اذهب
إلى ذلك البقر وراعيها فقال: اتق الله ولا تهرأ بي! فقلت: إني لا أهرأ بك، فخذ
ذلك البقر وراعيها، فأخذه فانطلق بها. فإن كنتَ تععمُ أني فعلتُ ذلك ابتغاء وجهك
فافرج ما بقي، ففرج الله عنهم". متفق عليه.

٤٩٣٩ - (٢٩) وعن معاوية بن جاهمة، أن جاهمة جاء إلى النبي ﷺ، فقال: يا
رسول الله! أردت أن أغزو وقد جئت أستشيرك. فقال: "هل لك من أم؟" قال: نعم، قال:
"فالزمها؛ فإن الجنة عند رجلها". رواه أحمد، والنسائي، والبيهقي في "شعب الإيمان".
٤٩٤٠ - (٣٠) وعن ابن عمر، قال: كانت تحتي امرأة أحبها، وكان عمر
يكرهها، فقال لي: طلقها، فأبيت، فأتى عمر رسول الله ﷺ، فذكر ذلك له، فقال
لي رسول الله ﷺ: 'طلقها'. رواه الترمذي، وأبو داود.

٤٩٤١ - (٣١) وعن أبي أمامة، أن رجلاً قال: يا رسول الله! ما حقُّ الوالدين علي

بصرف لفرق. يفتح الراء مكيال يسع ستة عشر رطلاً. أي ذلك الشيء المرئي ثم نثت بصر إلى المعنى
ففرح الله عنهم دل الحديث على أنه يستحب للإسناد أن يتوسل بصالح أعماله في رفع المكارة، ويستدل به
على صحة بيع لمصولي إذا أجزره صاحبه جاهمه هو جاهمة بن عباس بن مرداس السلمي والد معاوية بن جاهمة.

معاوية بن جاهمه سلمى، عداة في الحجارين، روى عن أبيه، وعنه طلحة بن عبيد الله، كذا ذكره المؤلف في
فصل النصح، ولم يذكر أباه. [امرقاة ١٥٧/٩]

ولدهما؟ قال: "هما جنتك ونارك". رواه ابن ماجه.

٤٩٤٢ - (٣٢) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ العبدَ ليموت والداه أو أحدهما وإنَّه لهما لعاق، فلا يزال يدعو لهما ويستغفر لهما حتى يكتبه الله باراً".

٤٩٤٣ - (٣٣) وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "من أصبح مطيعاً لله في والديه أصبح له بابان مفتوحان من الجنة، وإن كان واحداً فواحداً. ومن أمسى عاصياً لله في والديه، أصبح له بابان مفتوحان من النار، إن كان واحداً فواحداً" قال رجل: وإن ظلماه؟ قال: "وإن ظلماه، وإن ظلماه، وإن ظلماه!".

٤٩٤٤ - (٣٤) وعنه، أن رسول الله ﷺ قال: "ما من ولد بار ينظر إلى والديه نظرة رحمة إلا كتب الله له بكل نظرة حجة مبرورة". قالوا: وإن نظر كل يوم مائة مرة؟ قال: "نعم، الله أكبر وأطيب".

٤٩٤٥ - (٣٥) وعن أبي بكرة ؓ، قال: قال رسول الله ﷺ: "كلُّ الذنوب يغفر الله منها ما شاء إلاَّ عقوق الوالدين؛ فإنه يعجل لصاحبه في الحياة قبل الممات".

٤٩٤٦ - (٣٦) وعن سعيد بن العاص، قال: قال رسول الله ﷺ: 'حق كبير الإخوة عسى صغيرهم حقُّ الوالد على ولده'. روى البيهقي الأحاديث الخمسة في "شعب الإيمان".

هما حنتك ونارك: أي الإحسان إليهما سبب دخول الجنة، وعقوقهما سبب دخول النار.

واحداً فواحداً: أي فكان الباب المفتوح واحداً. نعم، الله أكبر إلخ: هذا ردّ لاستعاده أن يعطي الرجل بكل طرة حجة. يعجل لصاحبه أي يعجل العقوبة.

سعيد بن العاص: هو أخو عمرو بن العاص، وُلد عام الهجرة، وكان أحد أشراف قريش، وهو أحد الذين كتبوا المصحف لعثمان، واستعمله عثمان على الكوفة، وغزا بالناس صرستان فافتتحها، ومات سنة تسع وخمسين، ذكره المؤلف في فصل الصحابة. [المراجعة ١٦١/٩]

(١٥) باب الشفقة والرحمة على الخلق

الفصل الأول

٤٩٤٧- (١) عن جرير بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يرحم الله من لا يرحم الناس". متفق عليه.

٤٩٤٨- (٢) وعن عائشة، قالت: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: أتقبلون الصبيان؟ فما نقبلهم. فقال النبي ﷺ: "أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة؟". متفق عليه.

٤٩٤٩- (٣) وعنهما، قالت: جاءني امرأة ومعها ابنتان لها تسألني، فلم تجد عندي غير ثمرة واحدة، فأعطيتها إياها، فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها، ثم قامت فخرجت. فدخل النبي ﷺ، فحدثته، فقال: "من ابتلي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كن له ستراً من النار". متفق عليه.

٤٩٥٠- (٤) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو هكذا"، وضم أصابعه. رواه مسلم.

٤٩٥١- (٥) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "الساعي على الأرملة"

باب الشفقة. الشفقة اسم من الإشفاق، وهو الخوف. من لا يرحم الناس أي لا يتعطف على الناس، ولا يرفأهم. أن نزع الله: يروى بفتح الهمزة، فتكون مصدرية، ويقدر مضاف أي لا أملك لك دفع نزع الله من قلبك الرحمة، ويروى بكسرها، فتكون شرطية، وأجزاء محدودة أي إن نزع الله لا أملك، فحذف الجزاء؛ لدلالة ما تقدم عليه. من ابتلي: ويروى "من بلي"، وقد صحف هذه الرواية، فقرئت بالياء من الولاية. من عال. عال الرجل أهله إذا قام بمؤنتهم. أنا وهو هكذا: جملة حالية بلا واو. وضم أصابعه: أي إصبعيه. على الأرملة: ضمن الساعي معنى الإنفاق، فعده — "على"، و"الأرملة" من لا زوج لها إما تزوجت قبل أم لا، وقيل: هي التي فارقتها زوجها.

والمسكين كالساعي في سبيل الله"، وأحسبه قال: "كالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر". متفق عليه.

٤٩٥٢ - (٦) وعن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: "أنا وكافل اليتيم له، ولغيره، في الجنة هكذا" وأشار بالسبابة والوسطى، وفرج بينهما شيئاً. رواه البخاري.

٤٩٥٣ - (٧) وعن النعمان بن بشير، قال: قال رسول الله ﷺ: "تري المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى عضواً تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى". متفق عليه.

٤٩٥٤ - (٨) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "المؤمنون كرجل واحد، إن اشتكى عينه اشتكى كله، وإن اشتكى رأسه اشتكى كله". رواه مسلم.

٤٩٥٥ - (٩) وعن أبي موسى، عن النبي ﷺ، قال: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً" ثم شبك بين أصابعه. متفق عليه.

٤٩٥٦ - (١٠) وعنه، عن النبي ﷺ، أنه كان إذا أتاه السائل أو صاحب الحاجة قال: "اشفعوا فلتؤجروا، ويقضي الله على لسان رسوله ما شاء". متفق عليه.

٤٩٥٧ - (١١) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً". فقال رجل: يا رسول الله! أنصره مظلوماً، فكيف أنصره ظالماً؟ قال: ...

كالقائم. أي بالليل للصلاة والعبادة. تداعى: أي يدعو بعض الأعضاء البعض الآخر، والمقصود التوافق في المشقة والراحة. ثم شبك: تشبيك الأصابع تصوير لوجه التشبيه أي شد مثل هذا الشد. اشفعوا. أي اشفعوا له إليّ، فإنكم تؤجرون بالشفاعة قُبت أو لم تقب، ولا تقبوا: لا ندري، أيقبل رسول الله ﷺ شفاعتنا أو لا؟ وقوله: "ويقضي الله" إشارة إلى أن ما يجري على لسانه ﷺ، فهو من الله، سوء كان قول الشفاعة أو عدمه.

"تمنعه من الظلم، فذلك نصرك إياه". متفق عليه.

٤٩٥٨ - (١٢) وعن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: "المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يُسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة". متفق عليه.

٤٩٥٩ - (١٣) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى ههنا". ويشير إلى صدره ثلاث مرار 'بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام: دمه، وماله، وعرضه'. رواه مسلم.

٤٩٦٠ - (١٤) وعن عياض بن حمار، قال: قال رسول الله ﷺ: "أهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مُقسط مُتصدق مُوفّق، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم، وعفيف متعفف ذو عيال. وأهل النار خمسة: الضعيف الذي لا زبر له الذين هم فيكم تبع لا ييغون أهلاً ولا مالاً،....."

فذلك نصرك إياه: على شيطانه الذي يعويه. ولا يُسلمه أي لا يخذله بل ينصره، يقال: أسلم فلان فلاناً إذا ألقاه في التهكة. ولا يحقره حَقَرَهُ، وحَقَرَهُ واستحقّره، استصغره، و"حَقَر" بالضم حقارة فهو حقير.

ويشير إلى صدره. أي محل التقوى، وهو القلب، وذلك محمي عنك، فكيف تحقر أحاك المسلم مع احتمال تقواه الموحدة؛ لكونه أكرم عند الله. وعن عياض. كان عياض صديقاً لرسول الله ﷺ قديماً

ذو سلطان: أي ذو قهر وعلّة، والمُقسط: العادل. وعفيف: إشارة بالعفة إلى ما في نفسه من القوة المدعة عن ارتكاب ما لا يحل له، وأشار بالتعفيف إلى مبالغة في استعمال تلك القوة. لا زبر له: الزبر: العزم الذي يمنع من ارتكاب ما لا ينبغي يقال: "ما له زبر" أي عقل يبرره أي يمنعه، وإما قال: 'الذي' نظراً إلى لفظ الضعيف، وقال ثانياً: "الدين" نظراً إلى معناه. فيكم تبع: "تبع" بالرفع على أنه خير 'هم"، ويروى 'تبعاً' على أنه حال من مستقر في الخير أعني فيكم. لا ييغون. لا يطلبون، ويروى "لا يتبعون" من الاتباع أي مقصودهم أن يملؤوا -

والخائن الذي لا يخفى له طمع وإن دقّ إلاّ خانه، ورجل لا يصبح ولا يمسي إلاّ وهو يخادعك عن أهلك ومالك، وذكر البخل أو الكذب، والشنظير الفحّاش".
رواه مسلم.

٤٩٦١ - (١٥) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه". متفق عليه.

٤٩٦٢ - (١٦) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن". قيل: من يا رسول الله؟ قال: "الذي لا يأمن جاره بوائقه". متفق عليه.

٤٩٦٣ - (١٧) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه". رواه مسلم.

٤٩٦٤ - (١٨) وعن عائشة وابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: "ما زال جبريل يوصيني بالجار، حتى ظننت أنه سيورثه". متفق عليه.

٤٩٦٥ - (١٩) وعن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا كنتم

= بطوهم من أي وجه كان.

والخائن هذا، هو الثاني من الخمسة أي لا يخفى عليه شيء يطمع فيه وإن دق، أي هو يسعى في التفحص عنه، والتطبع عليه حتى يخدع محبوه، وهذا هم لإعراق في الحياة، كأنه قيل: والخائن الذي لا يترك شيئاً إلاّ خانه، وقيل: "لا يخفى" بمعنى لا يظهر أي لا يظهر له شيء وإن كان شيئاً يسيراً، لا حانه. ورجل: أي الثالث.
وذكر الخل أو الكذب أي وذكر أبي سحيل أو الكذاب، وهذا هو لربع، وهذا مبني على شك إراوي، وسبانه عبارة النبي ﷺ، ويروى دنواو، وحيث إم يجعلاً اثنين من خمسة، فيكون "الشنظير" حيث مصوناً عطفاً على الكذب تنمة للكذب، وإما أن يجعلاً واحداً منها أي السحيل الكاذب، فيكون الشنظير، وهو المستي الخلق الفحّاش مرفوعاً، وحامساً. لا يؤمن عند أبي كتمان لإيمان والله لا يؤمن أي لا يؤمن لإيمان التام. بوائقه أي عوائله وشروبه جمع دقة، وهي الذهبية.

ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر، حتى تختلطوا بالناس. من أجل أن يحزنه". متفق عليه.
 ٤٩٦٦ - (٢٠) وعن تميم الداري، أن النبي ﷺ قال: "الدين النصيحة" ثلاثاً قلنا: لمن؟ قال: "لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم". رواه مسلم.
 ٤٩٦٧ - (٢١) وعن جرير بن عبد الله، قال: بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم. متفق عليه.

الفصل الثاني

٤٩٦٨ - (٢٢) عن أبي هريرة، قال: سمعت أبا القاسم الصادق المصدوق ﷺ يقول: "لا تنزع الرحمة إلا من شقي". رواه أحمد، والترمذي.
 ٤٩٦٩ - (٢٣) وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض، يرحمكم من في السماء". رواه أبو داود، والترمذي.
 ٤٩٧٠ - (٢٤) وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ولم يوقر كبيرنا، ويأمر بالمعروف، وينه عن المنكر". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٤٩٧١ - (٢٥) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما أكرم شاب شيخاً من أجل سنه إلا قيض الله له عند سنّه من يكرمه". رواه الترمذي.

٤٩٧٢ - (٢٦) وعن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن من إجلال الله

أن يحزنه قيل: هذا في السفر، والموضع الذي لا يؤمن فيه عن المقابلة، وقيل: عام؛ لأن الحزن من جهة الاحتصاص بالكرامة. لا تنزع الرحمة أي الشفقة. من في السماء أي الله؛ إذ في السماء ملكه الواسع، وعظمته الناهرة، أو الملائكة بأن يحفظوك عن المكروه والافات بأمر الله سبحانه. قيض الله أي قدر الله. من إجلال الله أي من حملة تعظيم الله سبحانه أن يكرم موضع وقاره. فإن الشبهة وقار كما ورد في قصة إبراهيم عليه السلام.

إكرام ذي الشَّيْبَةِ المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه ولا الجافي عنه، وإكرام السلطان المقسط". رواه أبو داود، والبيهقي في "شعب الإيمان".

٤٩٧٣ (٢٧) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يُحَسَّنُ إليه، وشرُّ بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يُسَاءُ إليه". رواه ابن ماجه.

٤٩٧٤ - (٢٨) وعن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: "من مسح رأس يتيم لم يمسحه إلاَّ لله، كان له بكل شعرة تمرُّ عليها يده حسنات، ومن أحسن إلى يتيمة أو يتيم عنده كنت أنا وهو في الجنة كهاتين" وقرن بين أصبعيه. رواه أحمد، والترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٤٩٧٥ - (٢٩) وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "من آوى يتيماً إلى طعامه وشرابه أوجب الله له الجنة البتَّة، إلَّا أن يعمل ذنباً لا يُغفر. ومن عال ثلاث بنات أو مثلهنَّ من الأخوات فأدبهن ورحمهن حتى يغنيهنَّ الله أوجب الله له الجنة". فقال رجل: يا رسول الله! واثنين؟ قال: "أو اثنتين" حتى لو قالوا: أو واحدة؟ لقال: واحدة "ومن أذهب الله بكرميتيه وجبت له الجنة". قيل: يا رسول الله! وما كريمته؟ قال: "عيناه". رواه في "شرح السنَّة".

غير الغالي: العلو المبالغة في التجويد والإسراع في القراءة بحيث يجمع عن تدبُّر معانيه، و"الجافي" أن يترك قراءته، وذلك أن القصد في الأمور هو الحمود دون طرفيه، قال طائوس: من السنة تعظيم أربعة: العالم، ودو الشَّيْبَةِ، والسلطان، والوالد. من مسح رأس يتيم: المراد الشفقة والتلطف على هذا الوجه، ويعلم منه حال سائر التعطفات. من آوى يتيماً: أي يضمه إليه ويُطعمه. ذنباً لا يُغفر: أي الشرك. ومن عال ثلاث بنات: أي تعهد وقام بمؤوتهنَّ. واثنين: عطف تلقين أي قال: أو اثنتين، فذلك قال: أو اثنتين.

٤٩٧٦ - (٣٠) وعن جابر بن سمرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "لأن يؤدب الرجل ولده خير له من أن يتصدَّق بصاع". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب، وناصح الراوي ليس عند أصحاب الحديث بالقوي.

٤٩٧٧ - (٣١) وعن أيوب بن موسى، عن أبيه، عن جدّه، أن رسول الله ﷺ قال: "ما نحل والد ولده من نحل أفضل من أدب حسن". رواه الترمذي، والبيهقي في "شعب الإيمان"، وقال الترمذي: هذا عندي حديث مرسل.

٤٩٧٨ - (٣٢) وعن عوف بن مالك الأشجعي، قال: قال رسول الله ﷺ: "أنا وامرأة سفعاء الخلدَيْن كهاتين يوم القيامة". وأوماً يزيد بن ذريع إلى الوسطى والسَّبابَة "امرأة آمت من زوجها، ذات منصب وجمال، حبست نفسها على يتاماها حتى بانوا أو ماتوا". رواه أبو داود.

٤٩٧٩ - (٣٣) وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "من كانت له أنثى فلم يندِّها ولم يُهنِّها، ولم يؤثِّر ولده عليها - يعني الذكور - أدخله الله الجنة". رواه أبو داود.

٤٩٨٠ - (٣٤) وعن أنس، عن النبي ﷺ، قال: "من اغتیب عنده أخوه المسلم

أيوب بن موسى: هو أيوب بن عمرو بن سعيد بن العاص، وسعيد صحابي. ما نحل. أي ما أعطاه من عطائه. حديث مرسل: إنما كان مرسل؛ لأن جد أيوب أعني عمرواً لم يكن صحابياً، وقيل: أراد جد أبيه أعني سعيداً، فيكون مسنداً، قال البيهقي: روى الحارثي الحديث في "تاريخه"، وقال: إنه لم يصح سماع جد أيوب، فوافقه الترمذي. سفعاء الخلدَيْن. أي متعيرة لون الخدين لمكابدة المشقة، و"السفعة" سواد مشوب بحمرة. وأوماً يزيد بن ذريع. الراوي.

امرأة آمت: أي تلك المرأة السَّفعاء امرأة آمت أي صارت بلا روح، يقال: آمت أئمة وأئوماً، وقيل: امرأة آمت بدن على سبيل البيان من قوله: امرأة سفعاء. حتى بانوا: أي انفصلوا عنها واستقلوا. من كانت له أنثى. أي بنت. فلم يندِّها: أي لم يدفعها حية.

وهو يقدر على نصره فنصره، نصره الله في الدنيا والآخرة. فإن لم ينصره وهو يقدر على نصره، أدركه الله به في الدنيا والآخرة". رواه في "شرح السنة".

٤٩٨١ - (٣٥) وعن أسماء بنت يزيد، قالت: قال رسول الله ﷺ: "من ذبَّ عن لحم أخيه بالمغنية كان حقاً على الله أن يعتقه من النار". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

٤٩٨٢ - (٣٦) وعن أبي الدرداء، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما من مسلم يردُّ عن عرض أخيه، إلا كان حقاً على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة".

ثم تلا هذه الآية: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾. رواه في "شرح السنة".

٤٩٨٣ - (٣٧) وعن جابر، أن النبي ﷺ قال: "ما من امرئ مسمم يخذل امرأ مسلماً في موضع يُنتهك فيه حرمة، وينتقص فيه من عرضه، إلا أخذله الله تعالى في موطن يحب فيه نصرته، وما من امرئ مسلم ينصر مسلماً في موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمة، إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته". رواه أبو داود.

٤٩٨٤ - (٣٨) وعن عقبة بن عامر، قال: قال رسول الله ﷺ: "من رأى عورة فسترها كان كمن أحى مؤودة". رواه أحمد، والترمذي وصحَّحه.

٤٩٨٥ - (٣٩) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن أحدكم مرآة أخيه، فإن رأى به أذى فليمط عنه". رواه الترمذي وضعَّفه. وفي رواية له، ولأبي داود:

على نصره، أدركه: أي عاقبه به بأن يخذله جزاء على خذلانه لأخيه. من ذبَّ: أي من دب عن عيبة أخيه في غيبته، وقيل: أي دب عن أكل لحم أخيه بالغيبة من عيبته، فالمغنية على الأول بمعنى العيبة، وعلى الثاني بمعنى المغنية. يُنتهك: انتهك عرضه أي بالغ في شتمه.

من رأى عورة. أي خللاً وشيئاً قبيحاً. كمن أحى: أي ثوانه كثواب من أحى. مرآة أخيه: أي هو يرى من أخيه ما لا يراه من نفسه، كما يرتسم في المرآة ما هو مخفف عن صاحبها فيراه فيها، أي إما يعلم الشخص عيبه بإعلام أخيه كما يعلم حلل وجهه بالظفر في المرآة. فليمط: أي فليعلمه حتى يتركه.

"المؤمن مرآة المؤمن، والمؤمن أخو المؤمن، يكف عنه ضيعته، ويحوطه من ورائه".

٤٩٨٦ - (٤٠) وعن معاذ بن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "من حمى مؤمناً

من منافق بعث الله ملكاً يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم، ومن رمى مسلماً بشيء يريد به شينه حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال". رواه أبو داود.

٤٩٨٧ - (٤١) وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "خير

الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره". رواه الترمذي، والدارمي، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

٤٩٨٨ - (٤٢) وعن ابن مسعود، قال: قال رجل للنبي ﷺ: يا رسول الله!

كيف لي أن أعلم إذا أحسنت أو إذا أسأت؟ فقال النبي ﷺ: "إذا سمعت جيرانك يقولون: قد أحسنت، فقد أحسنت. وإذا سمعتهم يقولون: قد أسأت، فقد أسأت". رواه ابن ماجه.

٤٩٨٩ - (٤٣) وعن عائشة، أن النبي ﷺ قال: "أنزلوا الناس منازلهم". رواه

أبو داود.

الفصل الثالث

٤٩٩٠ - (٤٤) عن عبد الرحمن بن أبي قراد، أن النبي ﷺ توضأ يوماً، فجعل

أصحابه يتمسحون بوضوئه، فقال لهم النبي ﷺ: "ما يحملكم على هذا؟" قالوا:

يكف عنه صيعته: أي صياحه وهلاكه. ويحوطه أي يحفظه في غيته ويبصره. كيف لي أن أعلم: أي كيف يحصل لي العلم بإحساني وإسأتي؟ أنزلوا الناس منازلهم: أي أكرموا كلاً على حسب فضله وشرفه، فلا تُسَوُوا بين وضيع وشريف، ولا بين خادم ومخدوم. عبد الرحمن بن أبي قراد: هو أسلمي، يعدّ في أهل الحجاز.

حب الله ورسوله، فقال النبي ﷺ: "من سرّه أن يحب الله ورسوله أو يحبّه الله ورسوله فليصدق حديثه إذا حدّث، وليؤدّ أمانته إذا أوّمن، وليحسن جوار من جاوره".
٤٩٩١- (٤٥) وعن ابن عباس، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ليس

المؤمن بالذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه". رواهما البيهقي في "شعب الإيمان".
٤٩٩٢- (٤٦) وعن أبي هريرة، قال: قال رجل: يا رسول الله! إن فلانة تُذكر من كثرة صلاحها وصيامها وصدقها، غير أنّها تؤذي جيرانها بلسانها. قال: "هي في النار". قال: يا رسول الله! فإن فلانة تُذكر قلة صيامها وصدقها وصلاحها، وإنها تصدّق بالأثوار من الأقط، ولا تؤذي بلسانها جيرانها. قال: "هي في الجنة". رواه أحمد، والبيهقي في "شعب الإيمان".

٤٩٩٣- (٤٧) وعنه، قال: إن رسول الله ﷺ وقف على ناس جلوس فقال: "ألا أخبركم بخيركم من شركم؟" قال: فسكتوا، فقال ذلك ثلاث مرات، فقال رجل: بلى، يا رسول الله! أخبرنا بخيرنا من شرنا، فقال: "خيركم من يُرجى خيره ويُؤمن شرّه، وشركم من لا يُرجى خيره ولا يُؤمن شرّه". رواه الترمذي، والبيهقي في "شعب الإيمان"، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

٤٩٩٤- (٤٨) وعن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله تعالى قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم، إن الله تعالى يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب،

من سرّه أن يحب الله - يعني ادعاءكم محبة الله ورسوله لا يتم بتمسّح الوضوء، بل بهذه الأمور. ليس المؤمن: أي ليس المؤمن الكامل في الإيمان. تُذكر من كثرة صلاحها: أي تذكر من أجل كثرة صلاحها. تُذكر قلة صيامها: أي تذكر من أجل قلة صيامها. بالأثوار من الأقط: الثور: القطعة من الأقط.

ولا يعطي الدين إلا من أحبَّ، فمن أعطاه الله الدين فقد أحبَّه، والذي نفسي بيده، لا يُسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه، ولا يؤمن حتى يأمن جاره بوائقه".

٤٩٩٥ - (٤٩) وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: "المؤمن مألّف ولا خير

فيمن لا يألف ولا يؤلف". رواهما أحمد، والبيهقي في "شعب الإيمان".

٤٩٩٦ - (٥٠) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "من قضى لأحد من

أمّتي حاجة يريد أن يسره بها فقد سرّني، ومن سرّني فقد سرّ الله، ومن سرّ الله أدخله الله الجنة".

٤٩٩٧ - (٥١) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "من أغاث ملهوفاً كتب الله

له ثلاثاً وسبعين مغفرة، واحدة فيها صلاح أمره كلّهُ، وثنان وسبعون له درجات يوم القيامة".

٤٩٩٨ - (٥٢)، ٤٩٩٩ - (٥٣) وعنه، وعن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ:

"الخلق عيال الله، فأحب الخلق إلى الله من أحسن إلى عياله". روى البيهقي الأحاديث الثلاثة في "شعب الإيمان".

٥٠٠٠ - (٥٤) وعن عقبة بن عامر، قال: قال رسول الله ﷺ: "أول خصمين

يوم القيامة جاران". رواه أحمد.

ولا يعطي الدين إلخ: كالنثر لما تقدم، فإن الأخلاق الحميدة ليست غير الدين. حتى يُسلم قلبه إلخ: إسلام القلب: تطهيره عن العقائد الباطلة، والأخلاق الرديّة، وإسلام اللسان: كفه عما لا يعنيه. مألّف: مصدر ميمي، والمقصود المبالغة، أو اسم مكان. فقد سرّ الله: أي أرضى الله.

٥٠٠١ - (٥٥) وعن أبي هريرة، أن رجلاً شكّا إلى النبي ﷺ قسوة قلبه فقال: "امسح رأس اليتيم، وأطعم المسكين". رواه أحمد.

٥٠٠٢ - (٥٦) وعن سراقه بن مالك، أن النبي ﷺ قال: "ألا أدلكم على أفضل الصدقة؟ ابتك مردودة إليك ليس لها كاسب غيرك". رواه ابن ماجه.

امسح رأس اليتيم إلخ: فيه تلميح إلى قوله تعالى: ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مَقْرِبَةً أَوْ مَسْكِينًا دَامِرَةً﴾ (المد: ١٥، ١٦).
على أفضل الصدقة: قيل: أي أفضل أهل الصدقة، وقيل: صدقة ابتك. مردودة: حال 'وليس لها كاسب'
حال أخرى.

(١٦) باب الحب في الله ومن الله

الفصل الأول

٥٠٠٣- (١) عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: "الأرواح جنود مجنّدة،

فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف". رواه البخاري.

٥٠٠٤- (٢) ورواه مسلم عن أبي هريرة.

٥٠٠٥- (٣) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله إذا أحب عبداً

دعا جبريل فقال: إني أحب فلاناً فأحبه، قال: فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله يحب فلاناً فأحبه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض. وإذا أبغض عبداً دعا جبريل فيقول: إني أبغض فلاناً فأبغضه. فيبغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء: إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه. قال: فيبغضونه. ثم يوضع له البغضاء في الأرض". رواه مسلم.

٥٠٠٦- (٤) وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله يقول يوم القيامة: أين

المتحابون بجلالي؟.....

باب الحب في الله: أي في ذات الله وجهته كقوله تعالى: ﴿وَأَيُّدِينَ خَافَهُوْا فَيَا﴾ (العنكبوت: ٦٩)، و"من الله" أي من أجل الله ورضاه كقوله تعالى: ﴿وَأَعْيُنُهُمْ تَتَّبِعُ الْمُنْعَى﴾ (التوبة: ٩٢)، والأول أبلغ، حيث جعل المحبة مظهراً، والظاهر أن الأول إشارة إلى محبة العبد لوجه الله، وطلب رضاه، غير مشوب بالهوى، وعرض من الأعراض، والثاني إشارة إلى محبة الله للعبد. جنود مجنّدة: أي مجموعة كما يقال: ألوف مولقة، وقناطير مقطرة. فما تعارف: قبل الحلول في الأحساد. ائتلف: أي بعد الحلول في الأحساد، ولذلك ترى الخير يميل إلى الأحيار، والشرير إلى الأشرار. إن الله يحب فلاناً إلخ: محبة الله للعبد: إرادة الخير وإكرامه إياه، ونعصه: إرادة عقوبته وإهانته، ومحبة الملائكة: محمولة على استعمارهم له، أو على طاهرها [المعروف من المخلوقين، وهو ميل القلب إليه]. أين المتحابون بجلالي؟: أي في جلالي، كما سيحيى أي لأجلي غير مشوب بمبتهم بشيء غير رضائي، وإنما حص الجلال لدلالته على الهيبة والسطوة المانعة عن قصد ما لا يرضاه.

اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي". رواه مسلم.

٥٠٠٧ - (٥) وعنه، عن النبي ﷺ: "أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى، فأرصد الله له على مدرجته ملكاً قال: أئن تريد؟ قال: أريد أخاً لي في هذه القرية. قال: هل لك عليه من نعمة تربُّها؟ قال: لا، غير أني أحببته في الله. قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحببك كما أحببته فيه". رواه مسلم.

٥٠٠٨ - (٦) وعن ابن مسعود، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! كيف تقول في رجل أحب قوماً ولم يلحق بهم؟ فقال: "المرء مع من أحب". متفق عليه.

٥٠٠٩ - (٧) وعن أنس، أن رجلاً قال: يا رسول الله! متى الساعة؟ فقال: "ويلك! وما أعددت لها؟". قال: ما أعددت لها إلا أني أحب الله ورسوله. قال: "أنت مع من أحببت". قال أنس: فما رأيت المسلمين فرحوا بشيء بعد الإسلام فرحهم بها. متفق عليه.

٥٠١٠ - (٨) وعن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: "مثل المجلس الصالح والسوء، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبةً، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة". متفق عليه.

الفصل الثاني

٥٠١١ - (٩) عن معاذ بن جبل، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "قال الله تعالى:

أُظْلِمَهُمْ فِي ظِلِّي: أي يكونون في ظل عرش الله من الحرّ، ووهج الموقف، وقيل: أي في الراحة وطيب العيش في كنفه وستره. على مدرجته: المدرجة: بفتح الميم هي الطريق؛ لأن الناس يدرجون فيها أي يمضون ويمشون. أئن تريد أي أين توجه ومن تقصد؟

من نعمة تربُّها: أي تُصلحها وتتممها، وقيل: أي تملكها منه وتستوفيها. ولم يلحق بهم؟ أي لم يدركهم بالصحة أو العمل. إما أن يُحذيك. أي يعطيك من "أحذيتك" أي أعطيتك إهداء.

وجبت محبتي للمتحابين فيّ، والمتجالسين فيّ، والمتراورين فيّ، والمتبازلين فيّ". رواه مالك. وفي رواية الترمذي: قال: يقول الله تعالى: المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغطّهم النبيون والشهداء".

٥٠١٢ - (١٠) وعن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن من عباد الله لأناساً ما هم بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله". قالوا: يا رسول الله! تخبرنا من هم؟ قال: "هم قوم تحابوا بروح الله، على غير أرحام بينهم، ولا أموال يتعاطونها، فو الله إن وجوههم لنور، وإنهم لعلو نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس" وقرأ هذه الآية: ﴿لَا إِنْ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. رواه أبو داود.

٥٠١٣ - (١١) ورواه في "شرح السنة" عن أبي مالك بلفظ "المصاييح" مع زوائد، وكذا في "شعب الإيمان".

٥٠١٤ - (١٢) وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ لأبي ذر: "يا أبا ذر!

يغبطهم الأنبياء والشهداء "قص" ما يتحلى به الإنسان من علم أو عمل، فإن له عند الله منزلة لا يشارك صاحبه فيها أحد ممن لا يتصف بذلك وإن كان له من نوع آخر ما هو أرفع قدراً، وأعنى شأنًا، فربما يغط ويتمنى أن يكون له مع ما هو أعلى مثل ذلك مصموماً إلى مراتبه الرفيعة، فلا يبرم حينئذ تفضيل المتحابين على الأنبياء والشهداء، بل يظهر بذلك حسن حاشم في هذه الحصلة، وقيل: المعنى: أنه لو كان هذين الفريقين عطلة لكاتب على هؤلاء المتحابين. روح الله بالضم والمراد القرآن أي تحابوا بما حثهم القرآن على التحاب، والمراد المحبة التي ألقاها الله في قلوبهم من المحبة الخاصة لله.

بلفظ "المصاييح" مع زوائد. إن الله عباد، ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء؛ لقرهم ومقعدهم من الله يوم القيامة، فقال أعرابي: حدثنا يا رسول الله من هم؟ فقال: هم عباد من عباد الله من بندان شتى، وقائل شتى لم يكن بينهم أرحام يتواصون بها، ولا ذنباً يتبادلون روح الله يجعل الله وجوههم نوراً، ويجعل هم من نور قدام عرش الرحمن يصرع الناس ولا يعرفون، ويخاف الناس ولا يخافون.

أَيُّ عُرَى الْإِيمَانِ أَوْثَقُ؟ قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: "الموالة في الله، والحب في الله، والبغض في الله". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

٥٠١٥ - (١٣) وعن أبي هريرة، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "إِذَا عَادَ الْمُسْلِمُ أَخَاهُ أَوْ زَارَهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: طُبَّتْ وَطَابَ مِمَّشَاكَ، وَتَبَوَّاتُ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٥٠١٦ - (١٤) وعن المقدام بن معد يكرب، عن النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: "إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ أَخَاهُ فَلْيُخْبِرْهُ اللَّهُ بِحَبِّهِ". رواه أبو داود، والترمذي.

٥٠١٧ - (١٥) وعن أنس، قَالَ: مرَّ رَجُلٌ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَعِنْدَهُ نَاسٌ، فَقَالَ رَجُلٌ مِمَّنْ عِنْدَهُ: إِنِّي لِأَحِبُّ هَذَا اللَّهَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "أَعْلَمْتَهُ؟". قَالَ: لَا. قَالَ: "قُمْ إِلَيْهِ فَأَعْلِمْهُ" فقام إليه فأَعْلَمَهُ، فَقَالَ: أَحَبُّكَ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ. قَالَ: ثُمَّ رَجَعَ. فَسَأَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ، وَلَكَ مَا احْتَسَبْتَ". رواه البيهقي في "شعب الإيمان". وفي رواية الترمذي: "المرء مع من أحب وله ما اكتسب".

٥٠١٨ - (١٦) وعن أبي سعيد، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "لَا تَصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا وَلَا يَأْكُلُ طَعَامُكَ إِلَّا تَقِي". رواه الترمذي، وأبو داود، والدارمي.

٥٠١٩ - (١٧) وعن أبي هريرة، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "المرء على دين خليله،

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: طُبَّتْ إِحَارٌ، وَقِيلَ: يَحْتَمِلُ الدَّعَاءُ. وَتَبَوَّاتُ: أَيُّ كُلِّ خُصُوفَةٍ سَبَبِ لِحْطِ خَطِيقَتِهِ، وَرَفَعَ دَرَجَتَهُ. فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يَحِبُّهُ فِي الْإِخْبَارِ بِذَلِكَ اسْتِمَالَةً قَلْبِهِ، وَاسْتِحْلَابَ زِيَادَةِ الْحُبِّ وَالتَّأَلُّفِ مِنَ الْحَابِسِينَ. وَلَهُ مَا اكْتَسَبَ: الْمُرَادُ الْاِكْتِسَابُ الْمَعْتَدُ بِهِ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ خَالِصًا لِلَّهِ، فَيَرْجِعُ إِلَى مَعْنَى الْاِحْتِسَابِ. وَلَا يَأْكُلُ طَعَامُكَ: الْمُرَادُ طَعَامُ الدَّعْوَةِ دُونَ طَعَامِ الْحَاجَةِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيُطْعَمُونَ لَطْعَامًا عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ (الإنسان: ٨)، وَمَعْلُومٌ أَنَّ أَسْرَاءَهُمْ كَانُوا كُفَرَاءً، وَالْمُرَادُ أَنَّ لَا يَأْلَفُ بَعِيرُ اتَّقِي، فَإِنَّ الصَّحْبَةَ مُؤَثِّرَةٌ فِي إِصْلَاحِ الْحَالِ وَإِفْسَادِهِ.

فلينظر أحدكم من يخال". رواه أحمد، والترمذي، وأبو داود، والبيهقي في "شعب الإيمان"، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. وقال النووي: إسناده صحيح.

٥٠٢٠ (١٨) وعن يزيد بن نعمة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا آخى الرجلُ الرجلَ فيسأله عن اسمه واسم أبيه، ومَن هو؟ فإنه أوصل للمودة". رواه الترمذي.

الفصل الثالث

٥٠٢١ - (١٩) عن أبي ذر، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ قال: "أتدرون أيُّ الأعمال أحب إلى الله تعالى؟" قال قائل: الصلوة والزكاة. وقال قائل: الجهاد. قال النبي ﷺ: "إن أحب الأعمال إلى الله تعالى الحب في الله والبغض في الله". رواه أحمد، وروى أبو داود الفصل الأخير.

٥٠٢٢ - (٢٠) وعن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما أحب عبد عبدًا لله إلا أكرم ربه عز وجل". رواه أحمد.

٥٠٢٣ (٢١) وعن أسماء بنت يزيد، أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ألا أنبئكم بخياركم؟" قالوا: بلى. يا رسول الله! قال: "خياركم الذين إذا رؤوا ذكر الله". رواه ابن ماجه.

٥٠٢٤ - (٢٢) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "لو أنَّ عبيدًا تحابًا في الله عز وجلّ، واحد في المشرق وآخر في المغرب، لجمع الله بينهما يوم القيامة. يقول: هذا الذي كنت تحبه فيّ".

وقال الترمذي هذا حديث إتح: المقصود رفع توهم من توهم أنه موصوع. وقال النووي: أي في "رياض الصالحين". الحب في الله: أي من أحب في الله أحب أنبياءه وأوليائه، واقتضى أثرهم، ومن أبغض في الله أبغض أعداءه، وجاهدتهم حق الجهاد، فالعمدة الحب في الله، والبغض في الله.

٥٠٢٥ - (٢٣) وعن أبي رزين، أنه قال له رسول الله ﷺ: "ألا أدلك على ملاك هذا الأمر الذي تصيب به خير الدنيا والآخرة؟ عليك بمجالس أهل الذكر، وإذا خلوت فحرّك لسانك ما استطعت بذكر الله، وأحب في الله وأبغض في الله، يا أبا رزين! هل شعرت أن الرجل إذا خرج من بيته زائراً أخاه، شيعة سبعون ألف منك، كلهم يصنّون عليه ويقولون: ربّنا إنّه وصل فيك، فضله؟ فإن استطعت أن تعمل جسدك في ذلك فافعل".

٥٠٢٦ - (٢٤) وعن أبي هريرة، قال: كنت مع رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: "إن في الجنة لعمُداً من ياقوت عليها غرف من زبرجد، لها أبواب مفتحة تضيء كما يضيء الكوكب الدرّي". فقالوا: يا رسول الله! من يسكنها؟ قال: "المتحابون في الله، والمتجالسون في الله، والمتلاقون في الله". روى البيهقي الأحاديث الثلاثة في "شعب الإيمان".

على ملاك هذا الأمر إلخ: إشارة إلى مهم. بيّنه بالوصف أعني الذي تصيب إلخ

أبي رزين: قال المؤلف: هو لقيط بن عامر بن صبرة العقيلي صحابي مشهور. روى عنه ابن عاصم وابن عمر وغيرهم. [المرقاة ٢٢٧/٩]
لعمُداً: جمع عمود بمعنى لأسطوانة. [المرقاة ٢٢٩/٩]

(١٧) باب ما ينهى عنه من التهاجر والتقاطع واتباع العورات

الفصل الأول

٥٠٢٧- (١) عن أبي أيوب الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يحل للرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان فيعرض هذا، ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام". متفق عليه.

٥٠٢٨- (٢) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إياكم والظن! فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تناجشوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً". وفي رواية: "ولا تنافسوا". متفق عليه.

٥٠٢٩- (٣) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس، فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً، إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال: أنظروا هذين حتى يصطلحا". رواه مسلم.

٥٠٣٠- (٤) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "تعرض أعمال الناس في كل

جمعة مرتين: يوم الاثنين ويوم الخميس،

إياكم والظن: قال سفيان الثوري: الظن ظنان: ظن هو إثم: وهو أن يظن فيتكلم به، وظنّ ليس كذلك، وهو أن يظن ولا يتكلم به. ولا تجسسوا: التجسس: بالجيم تعرف الخير بتلطف، ومنه الجاسوس، وبالحاء تطلب الشيء بحاسته كاستراق السمع وإبصار الشيء خفية، وقيل: الأول: التفحص عن عورات الناس وبواطن أمورهم، والثاني: يعم الخير وغيره، و"النحش" رفع الثمن بلا رغبة، وقيل: المراد إغراء بعضهم بعضاً على الشر والخصومة. ولا تدابروا: مأخوذ من الدبر، وهو أن يؤتى صاحبه دبره ولا ينصره.

إلا رجلاً: الظاهر النصب، [لأنه استثناء من كلام موجب. طيب] والرفع للحمل على المعنى، أي لا يبقى ذنب أحد إلا رجل [المضاف مقدر] أي إلا ذنب رجل، كقول الفرزدق: إلا مسحاً أو مجلف، "وقفتح أبواب الجنة" أريد به كثرة الصفح والغفران ورفع المنازل، وإعطاء الثواب الجليل، أو محمول على ظاهره [وأن فتح أبوابها] علامة لذلك. وبين أخيه شحناء: أي العداوة التي غمأ القلب. أنظروا: بقطع الهمزة. في كل جمعة مرتين: أي كل أسبوع.

فيغفر لكل عبد مؤمن، إلا عبداً بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: اتركوا هذين حتى يفيتا". رواه مسلم.

٥٠٣١ - (٥) وعن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس ويقول خيراً وينمي خيراً". متفق عليه. وزاد مسلم قالت: ولم أسمع - تعني النبي ﷺ - يرخص في شيء مما يقول الناس كذب إلا في ثلاث: الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها.

٥٠٣٢ - (٦) وذكر حديث جابر: "إن الشيطان قد أيس" في "باب الوسوسة".

الفصل الثاني

٥٠٣٣ - (٧) عن أسماء بنت يزيد، قالت: قال رسول الله ﷺ: "لا يحل الكذب إلا في ثلاث: كذب الرجل امرأته؛ ليرضيها، والكذب في الحرب، والكذب؛ ليصلح بين الناس". رواه أحمد، والترمذي.

٥٠٣٤ - (٨) وعن عائشة، أن رسول الله ﷺ قال: "لا يكون لمسلم أن يهجر مسلماً فوق ثلاثة، فإذا لقيه سلّم عليه ثلاث مرّات كل ذلك لا يردّ عليه فقد باء

لكل عبد مؤمن إلا عبداً: بالنصب كذا في "كتاب مسلم"، وهو الوجه، فإنه استثناء من كلام موجب، وبه وردت الرواية الصحيحة، وفي بعض نسخ "المصابيح" بالرفع. حتى يفيتا: أي يرجعا من فاء. وينمي خيراً: قد مرّ في حفظ اللسان، يقال: سميت الحديث بالتحفيف في الإصلاح، ومشدداً في الإفساد. يرخص في شيء إلخ: أي في شيء من أقوال الناس هو كذب. لا يحل الكذب إلا في ثلاث: كأنه قيل: لا يحل إلا ثلاث كذبات، كذب الرجل، إلى آخره.

فإذا لقيه سلّم إلخ. قوله: "سلّم" إما بدل من "لقيه" أو حال، وقوله: "فقد باء" جواب "إذا"، والمعنى: إذا سلّم عليه ثلاث مرّات غير مردود فيها جوابه، فقد باء الذي لا يرد أي رجع بإثمه يعني أن إثم المسلم أو إثم المهر على الذي لم يردّ.

بإثمه". رواه أبو داود.

٥٠٣٥ - (٩) وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: "لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار". رواه أحمد، وأبو داود.

٥٠٣٦ - (١٠) وعن أبي خراش السلمي، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه". رواه أبو داود.

٥٠٣٧ - (١١) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يحل لمؤمن أن يهجر مؤمناً فوق ثلاث، فإن مرّت به ثلاث فليقلعه فليسلم عليه، فإن ردّ عليه السلام فقد اشتركا في الأجر، وإن لم يردّ عليه فقد باء بالإثم خرج المسلم من الهجرة". رواه أبو داود.

٥٠٣٨ - (١٢) وعن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: "ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصدقة والصلاة؟". قال: قلنا: بلى. قال: "إصلاح ذات البين، وفساد ذات البين هي الخالقة". رواه أبو داود، والترمذي، وقال: هذا حديث صحيح.

٥٠٣٩ - (١٣) وعن الزبير، قال: قال رسول الله ﷺ: "دبّ إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد، والبغضاء هي الخالقة، لا أقول: تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين".

فمات دخل النار: أي استوجب دخول النار، إن شاء الله عذبه وإن شاء عفى عنه. فهو كسفك دمه: أي التهاجر سنة. من درجة الصيام إلخ: قيل: أراد النوافل دون الفرائض. إصلاح ذات البين. أي إصلاح أحوال ثابتة بينكم، حتى يكون تلك الأحوال أحوال ألفة ومحبة واتفاق، ولما كانت الأحوال ملازمة للبين قيل لها ذات البين. هي الخالقة أي هي الخصلة التي من شأنها أن تهلك، وتستأصل الحسنة كما يستأصل موسى الشعر، وهذا ترغيب في الإصلاح ودفع الفساد.

أبي خراش السلمي: وقد قال ميرك: صوابه الأسلمي، قال المنذري: أبو خراش حذر بن أبي حذر الأسلمي.
[المزكاة ٢٣٩/٩]

رواه أحمد، والترمذي.

٥٠٤٠ - (١٤) وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: "إياكم والحسد؛ فإنَّ الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب". رواه أبو داود.

٥٠٤١ - (١٥) وعنه، عن النبي ﷺ، قال: "إياكم وسوء ذات البين!، فإنَّها الحالقة". رواه الترمذي.

٥٠٤٢ - (١٦) وعن أبي صرمة، أنَّ النبي ﷺ: "من ضارَّ ضارَّ الله به، ومن شاقَّ شاقَّ الله عليه". رواه ابن ماجه، والترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٥٠٤٣ - (١٧) وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "ملعون من ضارَّ مؤمناً أو مكرَّ به". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٥٠٤٤ - (١٨) وعن ابن عمر، قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر، فنادى بصوت رفيع فقال: "يا معشر من أسلم بلسانه ولم يُفِض الإيمان إلى قلبه! لا تؤذوا المسلمين ولا تُغيروهم، ولا تُتبعوا عوراتهم؛ فإنَّه من يتَّبِع عورة أخيه المسلم يتَّبِع الله عورته، ومن يتَّبِع الله عورته يفضَّحه ولو في جوف رحله". رواه الترمذي.

٥٠٤٥ - (١٩) وعن سعيد بن زيد، عن النبي ﷺ، قال: "إنَّ من أربي الرِّبَا

فإنَّ الحسد يأكل الحسنات: قيل: دل على إحباط الحسنات بالسيئات كما ذهب إليه المعتزلة، وأجيب: بأنَّ حسنات الحاسد تعطى للمحسود كما ورد في باب الظلم من أنه ﷺ قال: أتدرون ما المفلس إلخ، وقيل: إنَّ الحسنات لا تقبل بواسطة الحسد، لا أنَّها تحبط به. من ضارَّ ضارَّ الله به: المضارة: الإضرار، والمشاقة: المنازعة والخصومة. لا تؤذوا المسلمين: أي الذين أسلموا بلسانهم وقلوبهم. ولو في جوف رحله: أي منزله ومأواه.

الاستطالة في عرض المسلم بغير حق". رواه أبو داود، والبيهقي في "شعب الإيمان".

٥٠٤٦ - (٢٠) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "لما عرج بي ربِّي، مررتُ

بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟

قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم". رواه أبو داود.

٥٠٤٧ - (٢١) وعن المستورد، عن النبي ﷺ، قال: "من أكل برجل مسلم

أكلة؛ فإنَّ الله يطعمه مثلها من جهنم، ومن كسا ثوباً برجل مسلم؛ فإنَّ الله يكسوه

مثله من جهنم، ومن قام برجل مقام سمعة ورياء؛ فإنَّ الله يقوم له مقام سمعة ورياء

يوم القيامة". رواه أبو داود.

٥٠٤٨ - (٢٢) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "حسن الظن من

حسن العبادة". رواه أحمد، وأبو داود.

٥٠٤٩ - (٢٣) وعن عائشة، قالت: اعتلَّ بعير لصفية وعند زينب فضل ظهر،

فقال رسول الله ﷺ لزينب: "أعطيها بعيراً". فقالت: أنا أُعطي تلك اليهودية؟

فغضب رسول الله ﷺ، فهجرها ذا الحجة والمحرم وبعضَ صفر. رواه أبو داود.

الاستطالة في عرض المسلم: الاستطالة في عرضه أن يتأوله منه أكثر مما يستحقه على ما قيل له، أو أكثر مما رحص له كما في المظل والجرح، فلدلك مثله بالربا، وعدّه من عدده، ثم فصله على سائر أفراد؛ لأنه أكثر مضرة وفساداً، فإنَّ العرض أغرّ من المال شرعاً وعقلاً، ولدلك أوجب في هتك العرض ما لم يوجد في أحد المال. المستورد: هو ابن شداد.

من أكل برجل مسلم أكنة: "الأكنة" بالضم كاللقة، وبالفتح، المرة، والمعنى: أن الرجل يكون صديقاً لآخر، ثم يذهب إلى عدوه، فيتكلم فيه بعير حميل؛ ليعطيه شيئاً، فالنساء لسيبة. ومن كسا: أي من كسا نفسه ثوباً أي اكتسى ثوباً بسب رجل. مقام سمعة ورياء إلخ أي نسه إلى ذلك؛ ليفضحه، فإنَّ الله يفضحه يوم القيامة. حسن الظن من إلخ: أي حسن الظن بعاد الله من حملة العبادات الحسنة، أو هو ناش من حسن العبادة.

وذكر حديث معاذ بن أنس: "من حمى مؤمناً" في "باب الشفقة والرحمة".

الفصل الثالث

٥٠٥٠ - (٢٤) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "رأى عيسى ابن مريم رجلاً يسرق، فقال له عيسى: سرقت؟ قال: كلا، والذي لا إله إلا هو، فقال عيسى: آمنت بالله وكذبتُ نفسي". رواه مسلم.

٥٠٥١ - (٢٥) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "كاد الفقر أن يكون كفراً، وكاد الحسد أن يغلب القدر".

٥٠٥٢ - (٢٦) وعن جابر، عن رسول الله ﷺ قال: "من اعتذر إلى أخيه فلم يعذره، أو لم يقبل عذره، كان عليه مثل خطيئة صاحب مكس". رواهما البيهقي في "شعب الإيمان"، وقال: المكأس: العشائر.

وكذبتُ نفسي: أي صدقتك في حلفك بالله، ورجعت عما طستُ بك، وكذبتُ نفسي. كاد الفقر أن يكون كفراً: فإن العقر يحمل الرجل على أن يركب كل صعب ودلول فيما لا ينبغي من القتل والنهب والسرقة، وربما أدى إلى الاعتراض على الله، والتصرف في ملكه.

(١٨) باب الحذر والتأني في الأمور

الفصل الأول

٥٠٥٣- (١) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يُلْدَغُ المؤمن من جحر واحد مرتين". متفق عليه.

٥٠٥٤- (٢) وعن ابن عباس، أن النبي ﷺ قال لِأَشَج عبد القيس: "إنَّ فيكَ لَحَصْلَتَيْنِ يَجْهَمُ اللَّهُ: الحلم، والأناة". رواه مسلم.

لفصل الثاني

٥٠٥٥- (٣) عن سهل بن سعد الساعدي، أن النبي ﷺ قال: "الأناة من الله، والعجلة من الشيطان". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب. وقد تكلم بعض أهل الحديث في عبد المهيم بن عباس الراوي من قِبَل حفظه.

٥٠٥٦- (٤) وعن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا حلِيم إلا ذو عِثْرَةٍ، ولا حَكِيم إلا ذو تَجْرِبَةٍ". رواه أحمد، والترمذي، وقال: هذا حديث حسن غريب.

٥٠٥٧- (٥) وعن أنس، أن رجلاً قال للنبي ﷺ: أوصني. فقال: "خذ الأمر بالتدبير، فإن رأيتَ في عاقبته خيراً فأَمْضِهِ، وإن خفتَ عيًّا فأَمْسِكْ". رواه في "شرح السنة".

لا يُلْدَغُ المؤمن إحدٍ. قال الخطابي: يروى 'لا يُلْدَغُ' على الهي أيضاً. مرتين أي يسعى أن يكون حارماً مستيقظاً فلا يلدغ في شيء مرة بعد أخرى، لا في أمر الدين ولا في أمر الدنيا، وسبب ورود الحديث أن أبا عزة الشاعر الحمصي أسر يوم سر، فمَنَّ عليه النبي ﷺ، وعاهده أنه لا يجرّض عليه، ولا يهجوّه، فمما وصل إلى قومه عاد إلى ما كان، فأسير يوم أحد، فسأله المَن، فقال: لا يُلْدَغُ إحدٍ.

أشج عبد القيس هو مدر بن عائد، كان في وفد عبد القيس وفائدهم إلى وصية الإسلام. الأناة أي الوفاق. لا حلِيم إلا ذو عِثْرَةٍ: أي لا حلِيم كاملاً إلا من يقع في رلة وعِثْرَةٍ، فيعفى عنه، فيحب العفو عنه، ويعفو عن الناس أيضاً. خذ الأمر بالتدبير. أي بالتفكر في عاقبته.

- ٥٠٥٨ (٦) وعن مصعب بن سعد، عن أبيه، قال الأعمش: لا أعلمه إلا عن النبي ﷺ قال: "التؤدة في كل شيء خير إلا في عمل الآخرة". رواه أبو داود.
- ٥٠٥٩ - (٧) وعن عبد الله بن سرجس، أن النبي ﷺ قال: "السَّمَت الحسن، والتؤدة، والاقتصاد جزء من أربع وعشرين جزءاً من النبوة". رواه الترمذي.
- ٥٠٦٠ (٨) وعن ابن عباس، أن نبي الله ﷺ قال: "إن الهدي الصالح والسَّمَت الصالح والاقتصاد جزء من خمس وعشرين جزءاً من النبوة". رواه أبو داود.
- ٥٠٦١ - (٩) وعن جابر بن عبد الله، عن النبي ﷺ، قال: 'إذا حدث الرجل الحديث ثم التفت، فهي أمانة'. رواه الترمذي، وأبو داود.
- ٥٠٦٢ - (١٠) وعن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال لأبي الهيثم بن التَّيْهَان: "هل لك خادم؟" فقال: لا. قال: "فإذا أتانا سبي فأتنا" فأتى النبي ﷺ برأسين، فأتاه أبو الهيثم، فقال النبي ﷺ: "احتر منهما". فقال: يا نبي الله! احتر لي، فقال النبي ﷺ: "إن المستشار مؤتمن. خذ هذا؛ فإني رأيته يصي، واستوص به معروفًا". رواه الترمذي.
- ٥٠٦٣ - (١١) وعن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: "مجالس بالأمانة إلا ثلاثة مجالس: سفك دم حرام، أو فرج حرام، أو اقتطاع مال بغير حق". رواه أبو داود.

مصعب هو ثوررة. بن سعد بن أبي وقاص. التؤدة في كل شيء أي تأني. السَّمَت الحسن أحد سهج ولزوم عجة. من أربع وعشرين صاهر "أربعة" إلا أنه نظر إلى معنى القطعة أو الخصلة إن الهدي لصالح السيرة، والسَّمَت الصالح الطريقة. والاقتصاد التوسط بين الإفراط والتفريط، أي هذه الخصلة من شئنا لأسياء، وأما جزء من أجزاء فضائلهم فافتسوا، هم فيها، وم يرد أن السوة متحجرة

ثم التفت قيل: أريد التفات خاطره إلى ذلك الحديث، فلا يحور بصاعته كالأمانة. وبصهر الالتفات يمينا وشمالا كأنه يريد لإحفاء، فصار أمانة لا يحور حياءه بإفشاء الحديث. لأبي الهيثم بن التَّيْهَان بفتح تاء وكسر الياء المشددة. واستوص به أي اقل ممي وصيبي في حقه، وحسن مكتبته. سفك دم حرام كأن سمع في محسن من -

وذكر حديث أبي سعيد: "إن أعظم الأمانة" في 'باب المباشرة' في "الفصل الأول".

الفصل الثالث

٥٠٦٤ (١٢) عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: "لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْعَقْلَ قَالَ لَهُ: قُمْ، فَقَامَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَدْبِرْ، فَأَدْبَرَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَقْبِلْ، فَأَقْبَلَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: اقْعُدْ، فَقَعَدَ، ثُمَّ قَالَ: مَا خَلَقْتُ خَلْقًا هُوَ خَيْرُ مِنْكَ وَلَا أَفْضَلُ مِنْكَ وَلَا أَحْسَنُ مِنْكَ، بَلْ آخِذٌ، وَبِكَ أُعْطِي، وَبِكَ أَعْرَفُ، وَبِكَ أُعَاتَبُ، وَبِكَ الثَّوَابُ، وَعَلَيْكَ الْعِقَابُ". وَقَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ.

٥٠٦٥ - (١٣) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ الرَّجُلَ لِيَكُونَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَالزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ". حَتَّى ذَكَرَ سَهَامُ الْخَيْرَ كُلَّهَا: "وَمَا يَجْزِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا بِقَدْرِ عَقْلِهِ".

٥٠٦٦ - (١٤) وعن أبي ذر، قال: قال لي رسول الله ﷺ: "يَا أَبَا ذَرٍّ! لَا عَقْلَ كَالْتَدْبِيرِ، وَلَا وَرَعَ كَالْكَفِّ، وَلَا حَسْبَ كَحَسَنِ الْخُلُقِ".

= قائل: إني أريد قتل فلان، أو ارتبا بفلانة، أو أحد ما فلان، فيه لا يجوز ستره حتى يكونوا على حذر منه. وذكر حديث أبي سعيد تسيه على أن هذا الحديث جاء مكرراً في "المصاييح"، وعلى أن إيرادَه في "الصحيح" أولى منه في "الحساب". قال له: قُمْ إلخ. يعني أن العقل هو محل التكليف، وإليه ينتهي لأوامر والبواهي. وبه يتم انغرض من خلق المكفبر أعني العبادة المؤدية إلى السعادة الأخروية، وقيل: العقل عقلاان: مطبوع، وهو القوة المتهيئة لقبول العلم، ومسموع، وهو العلم الذي يستفاد بشك القوة.

وقد تكلم فيه بعض العلماء قيل: هو موضوع، صرح به أبو حاتم البستي، وأبو الحسن الدارقطني، وابن الحرري، وغيرهم من المحدثين. إلا بقدر عقله لأنه بالعقل يصع كلاً من هذه موضعه على ما ينبغي؛ إذ ربما يركع العاقل ركعة في موضع يساوي ألف ركعة في غير ذلك الموضع. كالتدبير. قيل: المراد بالتدبير هو العقل مطبوع. ولا ورع "الورع" هو الامتناع والتحرج عما لا ينبغي، أي لا ورع كانكف عن أدى الساس، أو أراد كف اللسان، فإن المتأثر من انكف عند الإصلاق هو أحد هذين الكفمين.

٥٠٦٧ - (١٥) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة، والتودّد إلى الناس نصف العقل، وحسن السؤال نصف العلم".
روى البيهقي الأحاديث الأربعة في "شعب الإيمان".

حسن السؤال نصف العلم والأظهر أن يقال: يهم من حسن سؤال الطالب أن له مشاركة في العلم، وأنه يريد أن يضيف إليه بقية العلم. [المرواة ٢٦٤/٩]

* * * *

(١٩) باب الرفق والحياء وحسن الخلق

الفصل الأول

٥٠٦٨ - (١) عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ قال: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعَنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ". رواه مسلم. وفي رواية له: قال لعائشة: "عليك بالرفق، وإياك والعنف والفحش!، إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يَنْزِعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ".

٥٠٦٩ - (٢) وعن جرير، عن النبي ﷺ، قال: "مَنْ يَحْرِمُ الرَّفْقَ يَحْرِمُ الْخَيْرَ". رواه مسلم.

٥٠٧٠ - (٣) وعن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ مرَّ على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء، فقال رسول الله ﷺ: "دعه؛ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ". متفق عليه.

٥٠٧١ - (٤) وعن عمران بن حصين، قال: قال رسول الله ﷺ: "الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ". وفي رواية: "الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ". متفق عليه.

٥٠٧٢ - (٥) وعن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنْ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسَ

باب الرفق إلخ: الرفق هو اللطف. وأحد الأمر بأحسن الوجوه وأيسرها، وهو ضد العنف. إن الله تعالى رفيق - قيل: لا يجوز تسمية الله تعالى بما ورد في أخبار الأحاد كالرفق والطيّب، قال الإمام النووي. والصحيح جوارها. على ما سواه. أي ما سوى الرفق أي هو أحج الأسباب كلها، فعلى المرء أن يرفق في طلب الرق وغيره. يعظ أخاه في الحياء أي يعاتبه على الحياء، ويذكره عن كثرة. دعه أي دعه على فصل الحياء، ولا تمنعه عن كثرة ولم توحد لفظة "دعه" في رواية "مسم".

يحب الرفق - معنى ذلك: أن الله يريد عباده اليسر، ولا يريد بهم عسر، فلا يكلفهم فوق طوقهم، بل يساعدهم وينطفئهم. [الميسر ١٠٨٨/٣]

من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستحي فاصنع ما شئت". رواه البخاري.

٥٠٧٣- (٦) وعن الثَّوَّاس بن سَمْعَانَ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ. فَقَالَ: "الْبِرُّ حَسَنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يُطْلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ". رواه مسلم.

٥٠٧٤ (٧) وعن عبد الله بن عمرو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا". رواه البخاري.

٥٠٧٥- (٨) وعنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا". متفق عليه.

الفصل الثاني

٥٠٧٦- (٩) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "مَنْ أَعْطَى حَظَّهُ مِنَ الرَّفْقِ أَعْطَى حَظَّهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الرَّفْقِ حُرِمَ حَظُّهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ". رواه في "شرح السنة".

٥٠٧٧- (١٠) وعن أبي هريرة، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ، وَالْإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ. وَالْبُذَاءُ مِنَ الْجَفَاءِ، وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ". رواه أحمد، والترمذي.

٥٠٧٨- (١١) وعن رجل من مزينة، قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا خَيْرُ مَا أُعْطِيَ الْإِنْسَانُ؟ قَالَ: "الْخُلُقُ الْحَسَنُ". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

من كلام النبوة الأولى: أي هذا من كلام الأنبياء السابقة. إذا لم تستحي إلخ: أي الرادع عما لا ينبغي هو الحياء، فإذا لم يكن صدر عنه كل ما لا ينبغي، فالأمر بمعنى الخير، وقيل: معناه: اعملوا ما شئتم فإن الله يحاريكم، فالمنقصود الوعيد، وقيل: معناه: ينبغي أن تنظر إلى ما لا تريد أن تفعله إن كان مما لا يستحي منه، فافعله، وإن كان مما يُستحي فلا تفعله. والإثم ما حاك في صدرك. أي أثار وتحرك في صدرك، أي لا يطمئن إليه القلب.

٥٠٧٩- (١٢) وفي "شرح السنة" عن أسامة بن شريك.

٥٠٨٠- (١٣) وعن حارثة بن وهب، قال: قال رسول الله ﷺ: 'لا يدخل

الجنة الجوّاظ ولا الجعظري'. قال: والجوّاظ: الغليظ اللفظ. رواه أبو داود في "سننه".
والبيهقي في "شعب الإيمان" وصاحب "جامع الأصول" فيه عن حارثة، وكذا في
"شرح السنة" عنه، ولفظه: قال: "لا يدخل الجنة الجوّاظ الجعظري". يقال:
الجعظري: اللفظ الغليظ.

وفي نسخ "المصابيح" عن عكرمة بن وهب ولفظه: قال: والجوّاظ: الذي جمَعَ
ومَنَعَ. والجعظري: الغليظ اللفظ.

٥٠٨١- (١٤) وعن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ، قال: "إن أثقل شيء يوضع في

ميزان المؤمن يوم القيامة خُلُقٌ حسن، وإنَّ الله يبغض الفاحش البذيء". رواه الترمذي.
وقال: هذا حديث حسن صحيح. وروى أبو داود الفصل الأول.

٥٠٨٢- (١٥) وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن

المؤمن ليدرك بحسن خُلُقِهِ درجة قائم الليل وصائم النهار". رواه أبو داود.

٥٠٨٣- (١٦) وعن أبي ذر، قال: قال لي رسول الله ﷺ: "اتق الله حيثما

كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالف الناس بخلق حسن". رواه أحمد،
والترمذي، والدارمي.

حارثة بن وهب: الخراعي، هو أخو عبد الله بن عمر بن الخطاب لأمه رضي الله عنها. ولا الجعظري: في "الصحيح":
الجعظري: اللفظ العريض، قال ابن السكيت: يقال للرجل إذا كان قصيراً غليظاً فيه جعاطرة بكسر الجيم. والجوّاظ:
الصحف المحتال في مشيته، تقول منه: حاط الرجل يحوط. وفي الحديث: أهل النار كل جعظري جواط.
عكرمة بن وهب: ليس مذكوراً في الصحابة، فيكون الحديث حينئذ مرسلاً، فُسِّخ "المصابيح" محالفة للأصول
كان ذلك من تصرفات السَّاح.

٥٠٨٤ - (١٧) وعن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "ألا أخبركم بمن يحرم على النار ومن تحرم النار عليه؟ على كل هين لين قريب سهل". رواه أحمد، والترمذي، وقال: هذا حديث حسن غريب.

٥٠٨٥ - (١٨) وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: "المؤمن غرّ كريم، والفاجر خبّ لئيم". رواه أحمد، والترمذي، وأبو داود.

٥٠٨٦ - (١٩) وعن مكحول، قال: قال رسول الله ﷺ: "المؤمنون هينون لينون كالجمل الأنف إن قيد انقاد، وإن أنيخ على صخرة استناخ". رواه الترمذي مرسلًا.

٥٠٨٧ - (٢٠) وعن ابن عمر، عن النبي ﷺ، قال: "المسلم الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم". رواه الترمذي، وابن ماجه.

٥٠٨٨ - (٢١) وعن سهل بن معاذ، عن أبيه، أن النبي ﷺ قال: "من كظم غيظاً وهو يقدر على أن يُنفّذه، دعاه الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة، حتى يخيره في أيّ الحور شاء". رواه الترمذي، وأبو داود، وقال الترمذي: هذا حديث غريب.

ومن تحرم النار عليه؟ أي يحرم النار على كل الحديث. غرّ كريم: أي ليس له مريد اهتمام بأمور الدنيا، فيس له تجربة فيها، فيعتر بظاهر الأمور، ولا يعتش عنها، وقيل: معناه: أنه يطهر الاعتراض؛ لكرمه ومساحته في حظوظ الدنيا، لا لجهله. المؤمنون هينون لينون إلخ: أصلهما التشديد، قيل: يمدح بالتخفيف، ويذم بالتشديد، و'الأنف' بوزن الفعل هو المأنوف وهو الذي عقر الخشاش أنفه، ويروى 'الأنف' بالمد، وهو بمعناه. أفضل من الذي لا يخالطهم. من ذلك على فصيلة الاحتلاط على العزلة، وذلك مما يختلف بحسب الأرملة.

خبّ لئيم: واختر: بفتح الحاء الحرير الذي يسعى بين الناس بالفساد، وشاكلة الحب حلاف شاكلة الغرّ. [الميسر ١٠٩٠/٣] لئيم: أي يحيل لجوح سيئ الخلق. [المرقاة ٢٨٠/٩]

٥٠٨٩ - (٢٢) وفي رواية لأبي داود: عن سويد بن وهب، عن رجل من أبناء أصحاب النبي ﷺ، عن أبيه، قال: "ملا الله قلبه أمناً وإيماناً". وذكر حديث سويد: "من ترك لبس ثوب جمال" في "كتاب اللباس".

الفصل الثالث

٥٠٩٠ - (٢٣) عن زيد بن طلحة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن لكل دين خلقاً وخلق الإسلام الحياء". رواه مالك مرسلاً.

٥٠٩١ - (٢٤) و٥٠٩٢ - (٢٥) ورواه ابن ماجه، والبيهقي في "شعب الإيمان" عن أنس، وابن عباس.

٥٠٩٣ - (٢٦) وعن ابن عمر، أن النبي ﷺ قال: "إن الحياء والإيمان قرناء جميعاً، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر".

٥٠٩٤ - (٢٧) وفي رواية ابن عباس: "فإذا سلب أحدهما تبعه الآخر". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

٥٠٩٥ - (٢٨) وعن معاذ، قال: كان آخر ما وصّاني به رسول الله ﷺ حين وضعتُ رجلي في الغرُز أن قال: "يا معاذ! أحسن خلقك للناس". رواه مالك.

٥٠٩٦ - (٢٩) وعن مالك، بلغه أن رسول الله ﷺ قال: "بعثتُ لأتمم

زيد بن طلحة: بن ركانة، روى عنه مالك في "الموطأ" حديثه في الحياء. إن لكل دين خلقاً: أي الغالب على أهل كل دين خلقٌ غير الحياء، وخلق أهل الإسلام الحياء. إن الحياء والإيمان قرناء: فيه دلالة على أن أقل الجمع اثنان. حين وضعتُ: أي في التوجه إلى اليمن. في الغرُز: الغرُز: ركاب كور الجمال إذا كان من جلد أو خشب، وقيل: هو للكور مطلقاً كالركاب للسرّج. عن مالك، بلغه: يحتمل أن يكون متصلاً عند مالك، لكنه =

حسن الأخلاق". رواه في "الموطأ".

٥٠٩٧ - (٣٠) ورواه أحمد عن أبي هريرة.

٥٠٩٨ - (٣١) وعن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: كان رسول الله ﷺ إذا نظر في المرأة قال: "الحمد لله الذي حسن خلقي وخلقي، وزان مني ما شان من غيري". رواه البيهقي في "شعب الإيمان" مرسلًا.

٥٠٩٩ - (٣٢) وعن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ يقول: "اللهم حسن خلقي فأحسن خلقي". رواه أحمد.

٥١٠٠ - (٣٣) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "ألا أنبئكم بخياركم؟" قالوا: بلى. قال: "خياركم أطولكم أعماراً، وأحسنكم أخلاقاً". رواه أحمد.

٥١٠١ - (٣٤) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً". رواه أبو داود، والدارمي.

٥١٠٢ - (٣٥) وعنه، أن رجلاً شتم أبا بكر، والنبي ﷺ جالس يتعجب ويتبسّم، فلما أكثر ردّ عليه بعض قوله، فغضب النبي ﷺ، وقام، فلحقه أبو بكر، وقال: يا رسول الله! كان يشتمني وأنت جالس، فلما رددت عليه بعض قوله غضبت وقمت. قال: "كان معك ملك يرّدّ عليه، فلما رددت عليه وقع الشيطان". ثم قال: يا أبا بكر! ثلاث كلهن حق: ما من عبد ظلم بمظلمة فيغضي عنها لله عزّ وجل، إلا أعز الله بها نصره،

وما فتح رجل باب عطية يريد بها صلة، إلا زاد الله بها كثرة، وما فتح رجل باب مسألة يريد بها كثرة، إلا زاد الله بها قلة". رواه أحمد.

٥١٠٣ - (٣٦) وعن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: "لا يريد الله بأهل بيت رفقا إلا نفعهم، ولا يحرمهم إياه إلا ضرهم". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

(٢٠) باب الغضب والكبر

الفصل الأول

٥١٠٤ - (١) عن أبي هريرة، أن رجلاً قال للنبي ﷺ: أوصني. قال: "لا تغضب". فرد ذلك مراراً قال: "لا تغضب". رواه البخاري.

٥١٠٥ - (٢) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب". متفق عليه.

٥١٠٦ - (٣) وعن حارثة بن وهب، قال: قال رسول الله ﷺ: "ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره. ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جواظ مستكبر". متفق عليه. وفي رواية لمسلم: "كل جواظ زنيم متكبر".

٥١٠٧ - (٤) وعن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يدخل النار أحد في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان. ولا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر". رواه مسلم.

٥١٠٨ - (٥) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر". فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً....

ليس الشديد: أي القوي. بالصرعة: عني ورد "الهمزة" من يصرع الناس ولا يصرعونه. كل ضعيف متضعف: ضبطوه بفتح العين، وهو المشهور، ومعناه يتضعفه الناس ويحتقرونه، وبكسرهما ومعناه: المتواضع المتذل أي أكثر أهل الجنة هؤلاء كما أن أكثر أهل النار هو لقسم الآخر. كل عتل: إغ. العتل: الجافي الشديد الخصومة بالباطل، "الجواظ" المحتال، وقيل: الحَمُوع المَمُوع. زنيم الزنيم: الدعي في السب الملتصق بالقوم وليس منهم. من خردل من إيمان: دل على قبول الإيمان للريادة والنقصان. من خردل من كبر: قيل: أراد "الكبر" عن قبول الحق، فيكون كفرة، وقيل: إذا أراد الله أن يدخله أخرجه عنه الكبر.

قال: "إنَّ الله تعالى جميل يحب الجمال. الكبر بطرُ الحق وغمطُ الناس". رواه مسلم.
 ٥١٠٩ - (٦) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم". وفي رواية: "ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان، ومملك كذاب، وعائل مستكبر". رواه مسلم.

٥١١٠ - (٧) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "يقول الله تعالى: الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني واحداً منهما أدخلته النار". وفي رواية: "قذفته في النار". رواه مسلم.

فصل الثاني

٥١١١ - (٨) عن سلمة بن الأكوع، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب في الجبارين، فيصبيه ما أصابهم". رواه الترمذي.
 ٥١١٢ - (٩) وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن رسول الله ﷺ قال: "يُحْشَرُ المتكبرون أمثال الذر يوم القيامة في صور الرجال، يغشاهم الذلُّ من كل مكان، يساقون إلى سجن في جهنم يسمَّى: بُولَس، تعلوهم نار الأنيار، يُسْقَوْنَ من عصارة أهل النار طينة الخبال". رواه الترمذي.

الكبر بطر الحق. الطر: الطغيان عند لعملة أي جعل لعملة سباً للعتوِّ وانتجاوز، والطغيان عن مقام الشكر والتواضع للحق. وغمط الناس أي استحقار الناس. الكبرياء ردائي: أي الكمال في الصفات أو بحسب ائدات. والعظمة إزاري: أي الكمال بحسب الأفعال والآثار، وقيل: أي هو عظيم في ذاته، ويستعظم عند غيره، يقال: ركب الأمير في عطمته، أي في كثير من حواشيه وأجاده، فالكبرياء صفة ذاتية، والعظمة صفة إضافية.

لا يزال الرجل يذهب نفسه أي يدهها عن درجتها ومرتبها إلى مرتبة أعلى وهكذا. في صور الرجال: أي صورهم كصور الرجال وحتتهم كالدر. بُولَس: من الإيلاس بمعنى اليأس. تعلوهم نار الأنيار: أي نار البيران، والقياس الأنوار؛ لأن النار ووي، إلا أنه قيل: الأنيار؛ لئلا تشبه جمع البور، والمراد بالإصافة أنها تفعل بالبيران ما تفعل النار بالخطب مثلاً.

٥١١٣- (١٠) وعن عطية بن عروة السعدي، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خُلِقَ من النَّار، وإنما يُطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ". رواه أبو داود.

٥١١٤- (١١) وعن أبي ذر رضى الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: "إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع". رواه أحمد، والترمذي.

٥١١٥- (١٢) وعن أسماء بنت عميس، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "بئس العبد عبد تخيل واختال، ونسي الكبير المتعال. بئس العبد عبد تجبر واعتدى، ونسي الجبار الأعلى. بئس العبد عبد سهى وهى، ونسي المقابر والبلى. بئس العبد عبد عقى وطغى، ونسي المبتدأ والمنتهى. بئس العبد عبد يختل الدنيا بالدين. بئس العبد عبد يختل الدين بالشبهات. بئس العبد عبد طمع يقوده. بئس العبد عبد هوى يضلّه، بئس العبد عبد رُغب يذله". رواه الترمذي، والبيهقي في "شعب الإيمان". وقالوا: ليس إسناده بالقوي، وقال الترمذي أيضاً: هذا حديث غريب.

الفصل الثالث

٥١١٦- (١٣) عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما تجرّع عبد أفضل عند الله عزّ وجلّ من جرعة غيظ يكظمها ابتغاء وجه الله تعالى". رواه أحمد.

٥١١٧- (١٤) وعن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ قال: (صلى ٣٤)

عبد تخيل واختال: أي تخيل أنه خير من غيره، واختال أي تكبر. عبد سهى إلخ: أي سهى في أمور الدين، وهى أي اشتغل بأمور الدنيا. عبد عقى: العتوّ: التجرّ والتكبر. ونسي المبتدأ: أي نسي ممّ خلق، وإن ما يؤول حاله. يختل: أي يطلب الدنيا بعمل الآخرة، يقال: ختنه أي خدعه. عبد رُغب: الرعب: الشره، يقال: الرعب شوم.

الصبر عند الغضب، والعفو عند الإساءة، فإذا فعلوا عصمهم الله وخضع لهم عدوهم كآته ولي حميم قريب. رواه البخاري تعليقاً.

٥١١٨ - (١٥) وعن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الغضب يُفسد الإيمان كما يُفسد الصَّبْرُ العسل".

٥١١٩ - (١٦) وعن عمر، قال وهو على المنبر: يا أيها الناس! تواضعوا فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من تواضع لله رفعه الله، فهو في نفسه صغير، وفي أعين الناس عظيم. ومن تكبر وضعه الله، فهو في أعين الناس صغير، وفي نفسه كبير، حتى لهُو أهون عليهم من كلب أو خنزير".

٥١٢٠ - (١٧) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "قال موسى بن عمران عليه السلام: يا رب! من أعزُّ عبادك عندك؟ قال: من إذا قدر غفر".

٥١٢١ - (١٨) وعن أنس، أن رسول الله ﷺ قال: "من خزن لسانه ستر الله عورته، ومن كف غضبه كف الله عنه عذابه يوم القيامة، ومن اعتذر إلى الله قبل الله عذره".

٥١٢٢ - (١٩) وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: "ثلاث منجيات، وثلاث مهلكات، فأما المنجيات: فتقوى الله في السر والعلانية، والقول بالحق في الرضى والسخط، والقصد في الغنى والفقر. وأما المهلكات: فهوى متبع، وشح مطاع، وإعجاب المرء بنفسه، وهي أشدّهن". روى البيهقي الأحاديث الخمسة في 'شعب الإيمان'.

من خزن لسانه: أي حفظ لسانه عن عورات الناس. وهي أشدّهن. أي الخصلة الأخيرة، وهي إعجاب المرء بنفسه.

(٢١) باب الظلم

الفصل الأول

٥١٢٣- (١) عن ابن عمر، أن النبي ﷺ قال: "الظلم ظلمات يوم القيامة". متفق عليه.

٥١٢٤- (٢) وعن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته" ثم قرأ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ (هود: ١٠٢) الآية. متفق عليه.

٥١٢٥- (٣) وعن ابن عمر، أن النبي ﷺ لما مر بالحجر قال: "لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم، إلا أن تكونوا باكين، أن يصيبكم ما أصابهم" ثم قنع رأسه وأسرع السير حتى اجتاز الوادي. متفق عليه.

٥١٢٦- (٤) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له حسنات أخذ من

الظلم ظلمات: أي الظلم سبب لظلمات حقيقية، فلا يهتدي صاحبه كما أن العمل الصالح سبب لنور يسعى بين يدي صاحبه، أو الظلم سبب لشدائد كقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يُنْحِيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ؟﴾ (الأنعام: ٦٣) أي شدائدهما. ليملي للظالم: أي يمهل ويطول عمره. لم يفلته: أي لم يخلصه، أفلت الشيء وتفلت وانفلت بمعنى، وأفلته غيره أي لم يفلت منه، أو لم يفلته أحد منه. لا تدخلوا مساكن الذين إلخ: أي منازلهم. أن يصيبكم: أي مخافة أن يصيبكم، قيل: ناهم أن يشربوا من مائه، وكانوا قد حرموا به عجينهم، فأمرهم بإطعامه للدواب. ثم قنع رأسه: أي ستره بشبه طيلسان. من كانت له مظلمة: يقال: عد فلان مظلمتي بكسر اللام، وظلامتي أي حقي الذي أخذه مني ظلماً. فليتحلله منه: تحلله واستحلته إذا سأله أن يجعلك في حل، والمراد بـ"اليوم" أيام الدنيا. إن كان له عمل صالح: كأنه قيل: إذا لم يتحلل فماذا يكون؟ فقال: إن كان إلخ.

سيئات صاحبه فحُمِلَ عليه'. رواه البخاري.

٥١٢٧- (٥) وعنه، أَنَّ رسول الله ﷺ قال: "أتدرون ما المفلس؟". قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال: "إِنَّ المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فُتيت حسناته قبل أن يُقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طُرح في النار". رواه مسلم.

٥١٢٨- (٦) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لَتُؤَدَّنَ الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يُقاد للشاة الجُلحاء من الشاة القرناء". رواه مسلم.

وذكر حديث جابر: 'أثَقُوا الظلم' في 'باب الإنفاق'.

الفصل الثاني

٥١٢٩ (٧) عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تكونوا إمعة، تقولون:

ما نفُس؟ هَكَد في 'صحيح مسلم' و'جامع الأصول' و'كتاب الحميدي' و'جامع لترمذي' و'شرح السنة'، وفي 'مشارك الأنوار' وبعض نسخ 'المصابيح': من المفلس؟، فالأول سؤال عن وصفه، والثاني عن حقيقته وتعيينه، والمقصود بالسؤال الإرشاد لا الاستعلام. إن المفلس من أمتي: أي المفلس الحقيقي هذا؛ لأن الإفلاس الذي ذكرتم ينقطع بالموت. لَتُؤَدَّنَ الحقوق قيل: هو على ساء المحجور، وفتح الدار، ورفع الحقوق، وهذه هي الرواية اعتمد بها، وقد يظن ضم لدار وصب الحقوق على الخطاب على سبيل تعليل بحيث يدخل فيه غير العقلاء.

للشاة الجُلحاء. هي التي لا قرُن لها، وهذه قصاص مقاسة، لا قصاص تكيف، والخشر لا يجب أن يكون لجرأ فقط. لا تكونوا إمعة. بكسر الهمزة وتشديد الميم وإنهاء للمسألة، وهو الذي يتابع كل باعق كأنه يقول لكن أحد: أنا معك، ولا يستعمل ذلك في السوء، فلا يقال: 'امرأة إمعة'. وقوله: 'تقولون' إلخ تفسير ما أريد بـ 'الإمعة'.

قنع رأسه. يحتمل وجهين: أحدهما: أنه أحد قناعاً على رأسه شبه الصيسان، وهو لأظهر، والآخر: أن يكون مبالغة من الإقاع، أي أطرق فلم يلتفت يمياً ولا شمالاً؛ كيلا يقع بصره عليها. وقد حلت بأهلها المثالات وهم =

إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنًا، وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا، وَلَكِنْ وَطَّنُوا أَنْفُسَكُمْ إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تَحْسِنُوا، وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَظْلَمُوا". رواه الترمذي.

٥١٣٠ - (٨) وعن معاوية، أنه كتب إلى عائشة رضي الله عنها أن اكتبني إلى كتابًا توصيني فيه ولا تكثري. فكتبت: سلام عليك، أما بعد: فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "مَنْ التَّمَسَّ رِضَى اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ مَوْئِنَةَ النَّاسِ، وَمَنْ التَّمَسَّ رِضَى النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ". والسلام عليك. رواه الترمذي.

الفصل الثالث

٥١٣١ - (٩) عن ابن مسعود، قال لما نزلت: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا: يا رسول الله: أينما لم يظلم نفسه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليس ذاك، إنما هو الشرك، ألم تسمعوا قول لقمان لابنه: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾؟" وفي رواية: "ليس هو كما تظنون، إنما هو كما قال لقمان لابنه". متفق عليه.

٥١٣٢ - (١٠) وعن أبي أمامة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من شرَّ الناس منزلةً عند

ولكن وطَّنوا: أي وطَّنوا على الإحسان، وجزاء الشرط محذوف أي إن أحسن الناس فأحسنوا.

وإن أساءوا فلا تظلموا: أي وإن أساءوا فأحسنوا؛ فإن عدم الظلم والإساءة إحسان.

وكَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ: أي خَذَلَهُ ولم يدفع عنه شرهم. أينما لم يظلم نفسه إلخ: فهموا خلط المعصية بالإيمان؛ لأن الشرك لا يتصور خلطه به، فأجاب: بأن خلطه به ممكن بأن يؤمن بالله ويشرك في عبادته غيره، قال تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ (يوسف: ١٠٦)، قال الحسن: هم أهل الكتاب معهم شرك وإيمان بالله، وقيل: النفاق لبس الإيمان الظاهر بالشرك الباطن.

الله يوم القيامة، عبد أذهب آخرته بدنياه غيره". رواه ابن ماجه.

٥١٣٣- (١١) وعن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: "الدَّوَاوِينُ ثَلَاثَةٌ:

ديوان لا يغفره الله: الإِشْرَاكُ بالله. يقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾،
(اسماء ٤٨)

وديوان لا يتركه الله: ظلم العباد فيما بينهم حتى يُقْتَصَرَ بعضهم من بعض. وديوان لا يعبأ الله به: ظلم العباد فيما بينهم وبين الله، فذاك إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء تجاوز عنه".

٥١٣٤- (١٢) وعن عليٍّ، قال: قال رسول الله ﷺ: 'إياك ودعوة المظلوم!

فإنما يسأل الله تعالى حقه، وإنَّ الله لا يمنع ذا حقَّ حقه'.

٥١٣٥- (١٣) وعن أوس بن شرحبيل، أنَّه سمع رسول الله ﷺ يقول: "من

مشى مع ظالم؛ ليقويه وهو يعلم أنه ظالم، فقد خرج من الإسلام'.

٥١٣٦- (١٤) وعن أبي هريرة، أنه سمع رجلاً يقول: إنَّ الظالم لا يضر إلا

نفسه. فقال أبو هريرة: بلى والله، حتى الحُبَارَى لتموت في وكرها هزلاً؛ لِظلم

الظالم. روى البيهقي الأحاديث الأربعة في "شعب الإيمان".

الدَّوَاوِينُ ثَلَاثَةٌ أراد بدواوين صحائف الأعمال، والديوان هو الخريدة من 'دَوْنِ الْكُتُبِ' إدا جمعها؛ لأنها قُصْع من القراطيس مجموعة. وديوان لا يعبأ الله أي لا يبالي به، وأصله العناء، وهو الثقل أي لا يرى له ورثاً لا يضر إلا نفسه أي لا يضر غيره. بلى أي بلى يضر غيره حتى يصر الحُبَارَى، أي يحبس الله القطر بشؤم ديوب الظالم، وبما حص الحُبَارَى؛ لأنها أبعد الطير جمعة. هزلاً. هزلت الدابة هزلاً على ما لم يسهم فاعله وهرلتها هزلاً، والهر ضد الجدد.

(٢٢) باب الأمر بالمعروف

الفصل الأول

٥١٣٧- (١) عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ، قال: "من رأى منك منكرًا فليغيّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان". رواه مسلم.

٥١٣٨ (٢) وعن النعمان بن بشير، قال: قال رسول الله ﷺ: "مثل المُدْهِن في حدود الله والواقع فيها، مثل قوم استهموا سفينة، فصار بعضهم في أسفلها، وصار بعضهم في أعلاها، فكان الذي في أسفلها يمر بالماء على الذين في أعلاها، فتأذوا به، فأخذ فأسًا، فجعل ينقر أسفل السفينة، فأتوه فقالوا: ما لك؟ قال: تأذيتُم بي ولا بدّ لي من الماء، فإن أخذوا على يديه أنجوه ونَجَّوا أنفسهم، وإن تركوه أهلكوه وأهلكوا أنفسهم". رواه البخاري.

٥١٣٩- (٣) وعن أسامة بن زيد، قال: قال رسول الله ﷺ: "يُجاء بالرجل يوم القيامة، فيُلْقَى في النار، فتندلق أقتابه في النار، فيطحن فيها كطحن الحمار

فبقلبه: أي فليكره بقلبه. وذلك أضعف الإيمان: أي أضعف الإيمان ثمرة، وقيل: أضعف أفعال أهل الإيمان. مثل المُدْهِن: الإدھان والمداھمة المقاربة في الكلام والتلويح قوله تعالى ﴿وَذُؤَالُوْهُ تَدْهِنُ فَيَذَهُوْنَ﴾ (القسم: ٩) أي تلين لهم فيلبسون لك. استهموا سفينة: أي اقترعوا. يمرّ بالماء: أي بسسه. فتندلق أقتابه: أي تخرج سريعاً أقتابه أي أمتعاه جمع قتب بالكسر. فيطحن فيها كطحن الحمار: أي يدور في النار دوران الحمار في الطاحونة.

ناب الأمر بالمعروف: في "النهاية": المعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعات الله تعالى، والتقرب إليه، والإحسان إلى الناس، وكل ما نذب إليه الشرع، ونهى عنه من محسنات ومقبحات وهو من الصفات العالبة أي أمر معروف بين الناس إذا رأوه لا يكرهونه..... والمنكر ضد ذلك جميعه. [إسرافة ٩/٣٢٣]

برحاه، فيجتمع أهل النار عيه فيقولون: أي فلان! ما شأنك؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتية، وأنهاكم عن المنكر وآتية". متفق عليه.

الفصل الثاني

٥١٤٠ - (٤) عن حذيفة، أن النبي ﷺ قال: "والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عذاباً من عنده ثم لتدعنه ولا يُستجاب لكم". رواه الترمذي.

٥١٤١ (٥) وعن العرس بن عميرة، عن النبي ﷺ قال: 'إذا عُمِلَت الخطيئة في الأرض من شهدها فكرهاها كان كمن غاب عنها، ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها'. رواه أبو داود.

٥١٤٢ - (٦) وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، قال: يا أيها الناس! إنكم تقرؤون هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾. فإني

لتأمرن بالمعروف. أي والله إن أحد الأمرين كائن. إما الأمر والنهي مكم، وإما إيراد العذاب، وعدم استجابة الدعاء في دفعه. أو ليوشكن الله وشك يوشك وشكاً أي شرع، وأوشك فلان يوشك إشراكاً أسرع، ومنه قولهم: يوشك أن يكون كذا. من شهدها. [جواب الشرط و] حذف الفاء إلى آخره. فكرهاها. وم يقدر على تعبيرها بيده أو لسانه. كان كمن غاب. حذف الفاء في جواب الشرط

إنكم تقرؤون هذه الآية. يعني وتحروها على عمومها، وتعمدون عن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وليس الأمر كذلك، فإني سمعت إلى آخره، وذكر هذا؛ لأن الآية نزلت في أقوام أمروا ونهوا، فلم يفع ذلك منهم، وحينئذ فقد أتوا بما عليهم واهتدوا، فلا يصبرهم ضلال أو شك بعد إتيائهم بما عليهم، وقيل: ذلك إذا عم عدم التأثير، فيسقط الوجوب.

سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن الناس إذا رأوا منكراً فلم يغيروه، يوشك أن يعمهم الله بعقابه". رواه ابن ماجه، والترمذي وصححه. وفي رواية أبي داود: "إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب".

وفي أخرى له: "ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدر أن يغيروا ثم لا يغيرون، إلا يوشك أن يعمهم الله بعقاب". وفي أخرى [له]: "ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي هم أكثر ممن يعمل".

٥١٤٣ - (٧) وعن جرير بن عبد الله، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي، يقدر أن يغيروا عليه ولا يغيرون، إلا أصابهم الله منه بعقاب قبل أن يموتوا". رواه أبو داود، وابن ماجه.

٥١٤٤ - (٨) وعن أبي ثعلبة في قوله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ فقال: أما والله لقد سألت عنها رسول الله ﷺ فقال: "بل ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً، وهوى متبعاً، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، ورأيت أمراً لا بد لك منه، فعليك نفسك،

هم أكثر: صفة قوم. ممن يعمل: أي ثم لا يغيرون إلا يوشك إلى آخره. ما من رجل يكون إلخ: أي ما من قوم يكون بين أظهرهم رجل يعمل بالمعاصي هم أمتع منه وأعز لا يغيرون عليه إلا أصابهم الله بعقاب. منه بعقاب: الضمير في "منه" إما للرجل، أو لعدم التعبير، وإما "لله" أي بعقاب من عبده، ولفظ هذا الحديث محال لما في "المصايح". فقال: بل ائتمروا: كأنه قال: أنترك الأمر والهي بناء على صاهر الآية؟ فقال: بل إلخ. لا بد لك منه لا بد نالباء الموحدة أي لا معارفة لك منه، أي رأيت أمراً يحيل إليه هواك ونفسك من النقصات الدائمة حتى أن أقمت بين الناس، فلا محالة تقع فيه، فعليك نفسك، واعتزل الناس حذراً من الوقوع، وفي بعض =

أبي ثعلبة: أي ابن جرهم بن ثابت الحشبي. بايع النبي ﷺ بيعة الرضوان، وأرسله إلى قومه فأسلموا، ونزل بالشام، ومات بها سنة خمس وخمسين. [المروقة ٣٣٤، ٩]

ودع أمر العوام؛ فإن وراءكم أيام الصبر، فمن صبر فيهنّ قبض على الجمر، للعامل فيهنّ أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله". قالوا: يا رسول الله! أجر خمسين منهم؟ قال: "أجر خمسين منكم". رواه الترمذي، وابن ماجه.

٥١٤٥ - (٩) وعن أبي سعيد الخدري، قال: قام فينا رسول الله ﷺ خطيباً بعد العصر، فلم يدع شيئاً يكون إلى قيام الساعة إلا ذكره، حفظه من حفظه، ونسيه مضمّن نسيه، وكان فيما قال: "إن الدنيا حوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها، فناظر كيف تعملون، ألا فاتقوا الدنيا واتقوا النساء' وذكر: 'إن لكل غادر لواء يوم القيامة بقدر غدرته في الدنيا، ولا غدر أكبر من غدر أمير العائمة، يغرز لوائه عند إسته". قال: "ولا يمنعن أحداً منكم هيبة الناس أن يقول بحق إذا علمه"، وفي رواية: "إن رأى منكراً أن يُغيّره" فبكى أبو سعيد وقال: قد رأيناها فمنعنا هيبة الناس أن نتكلم فيه. ثم قال: "ألا إن بني آدم خُلقوا على طبقات شتى: فمنهم من يولد مؤمناً، ويحيى مؤمناً، ويموت مؤمناً. ومنهم من يولد كافراً، ويحيى كافراً، ويموت كافراً. ومنهم من يولد مؤمناً، ويحيى مؤمناً، ويموت كافراً. ومنهم من يولد كافراً، ويحيى كافراً، ويموت مؤمناً". قال: وذكر الغضب: "فمنهم من يكون سريع الغضب سريع الفياء فأحدهما بالأخرى، ومنهم من يكون بطيء الغضب بطيء الفياء فأحدهما بالأخرى. وخياركم من يكون بطيء الغضب سريع الفياء، وشراركم من يكون سريع الغضب بطيء الفياء". قال: "اتقوا الغضب؛ فإنه حجرة على قلب ابن آدم، ألا ترون إلى انتفاخ

= نسخ 'مصابيح': 'لا بد لك منه' باباء اشاة أي لا طاقة لك من دفعه، فعبيث نفسك. فلم يدع شيئاً أي لم يدع شيئاً من أمر الدين مما لا بد منه إلى يوم قيم الساعة. أن يقول بحق أي يتكلم به أو يأمر به

أوداجه؟ وحمرة عينيه؟ فمن أحسّ بشيء من ذلك فليضطجع وليتلبّد بالأرض" قال: وذكر الدين: فقال: "منكم من يكون حسن القضاء، وإذا كان له أفحش في الطلب، فأحدهما بالأخرى. ومنهم من يكون سيّئ القضاء، وإن كان له أجمل في الطلب، فأحدهما بالأخرى. وخياركم من إذا كان عليه الدين أحسن القضاء، وإن كان له أجمل في الطلب، وشراركم من إذا كان عليه الدين أساء القضاء، وإن كان له أفحش في الطلب". حتى إذا كانت الشمس على رؤوس النخل وأطراف الحيطان فقال: "أما إنّه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها إلا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه". رواه الترمذي.

٥١٤٦ - (١٠) وعن أبي البختري، عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "لن يهلك الناس حتى يعذروا من أنفسهم". رواه أبو داود.

٥١٤٧ - (١١) وعن عدي بن عدي الكندي، قال: حدّثنا مولى لنا أنّه سمع جدي ﷺ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن الله تعالى لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر....."

وليتلبّد بالأرض: أي يلتزق بالأرض حتى يسكن غضبه. قال: أي الراوي. وذكر الدين: أي رسول الله ﷺ. حتى إذا كانت الشمس: يتعلّق بقوله: "قام فيها حطياً". أبي البختري: أبو السحر هو سعيد بن فيروز البختري بالباء الموحدة المفتوحة والحاء المعجمة. حتى يُعذروا من أنفسهم: هو من "أعذر" أي صار ذا عذر، والمعنى حتى يذنبوا فيعذروا أنفسهم بتأويلات زائفة، وأعذر فاسدة من قبل أنفسهم، وقيل: هو من "أعذر فلان" أي كثر ذنوبه فكانه سلب عذره بكثرة اقتراف الذنوب، وقيل: هو بفتح الياء من "عذر غيره" إذا جعله معذوراً فكأنهم بكثرة ذنوبهم عذروا من يعاقبهم أي جعلوه معذوراً.

عدي بن عدي: في "جامع الأصول": أن عدي بن عدي الكندي يروي عن أبيه، وعدي بن ثابت يروي عن أبيه، عن جده، قال الترمذي: سألت البحاري عن اسم جده فقال: لا أدري، وذكر عن يحيى بن معين أن اسمه دينار. لا يعذب العامة: أي الأكثر. بعمل الخاصة: أي الأقل.

بين ظهرائهم، وهم قادرون على أن ينكروه فلا يُنكروا، فإذا فعلوا ذلك عَذَّبَ الله العَامَّةَ وَالْخَاصَّةَ". رواه في "شرح السنة".

٥١٤٨ - (١٢) وعن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي، هُتِّمَ علمائهم فلم ينتهوا، فجالسوهم في مجالسهم، وأكلوهم وشاربوهم، فضرب الله قلوب بعضهم ببعض، فلعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون". قال: فجلس رسول الله ﷺ وكان متكئاً فقال: "لا، والذي نفسي بيده حتى تأطروهم أطراً". رواه الترمذي، وأبو داود. وفي روايته قال: "كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يدي الظالم، ولتأطرنه على الحق أطراً، ولتقصرنه على الحق قصراً، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعننكم كما لعنهم".

٥١٤٩ - (١٣) وعن أنس، أن رسول الله ﷺ قال: "رأيت ليلة أُسري بي رجالاً تقرض شفاههم بمقاريض من نار، قلت: من هؤلاء يا جبريل؟! قال: هؤلاء خطباء أمتك يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم". رواه في "شرح السنة"، والبيهقي في "شعب الإيمان"، وفي روايته قال: "خطباء من أمتك الذين يقولون ما لا يفعلون، ويقرؤون كتاب الله ولا يعملون".

بين ظهرائهم: يقال: فلان نازل بين ظهري القوم، وظهراني القوم أي بينهم متقوياً هم. فلا يُنكروا: عطف على "ينكروه". فضرب الله قلوب إلخ: أي خلط. حتى: كلمة "حتى" متعلقة بـ"لا" كأن قائلها قال: هل يعذر في تخية الظالمين وشأنهم؟ فقال: لا، حتى تأطروهم وتأخذوا على أيديهم أي لا تعذرون حتى تجبروا الظالم على الإذعان للحق، وإعطاء النصفة للمظلوم. تأطروهم أطراً: الأطر: العطف، ويقال: أطرت القوس أي حثيتها. قصراً: القصر: الحس. أو ليضربن الله إلخ: يعني أن أحد الأمرين واقع قطعاً.

٥١٥٠ - (١٤) وعن عمار بن ياسر، قال: قال رسول الله ﷺ: "أنزلت المائدة من السماء خبزاً ولحماً، وأمرُوا أن لا يخنونوا ولا يدخروا لغدٍ، فخانوا وادّخروا ورفعوا لغدٍ، فمسخوا قردهً وخنازير". رواه الترمذي.

الفصل الثالث

٥١٥١ - (١٥) وعن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّه تصيب أمتي في آخر الزمان من سلطانهم شذائد، لا ينجو منه إلا رجل عرف دين الله، فجاهد عليه بلسانه ويده وقلبه، فذلك الذي سبقت له السوابق، ورجل عرف دين الله، فصَدَّق به، ورجل عرف دين الله فسكت عليه، فإن رأى من يعمل الخير أحبه عليه، وإن رأى من يعمل بباطل أبغضه عليه، فذلك ينجو على إبطانه كله".

٥١٥٢ - (١٦) وعن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: "أوحى الله عزَّ وجلَّ إلى جبريل عليه السلام: أن أقلب مدينة كذا وكذا بأهلها قال: يا رب! إنَّ فيهم عبدك فلاناً لم يعصك طرفة عين". قال: "فقال: أقلبها عليه وعليهم، فإنَّ وجهه لم يتمعر في ساعة قط".

٥١٥٣ - (١٧) وعن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ الله عزَّ وجلَّ

لا ينجو منه إلا رجل: أي من ذلك السلطان، أو من تلك الشذائد تأويل المذكور أو المنكر. عرف دين الله: هو السابق في دين الله. فجاهد عليه: أي عرفه حق معرفته، وتصلَّب فيه فجاهد بجميع وجوه المجاهدة. سبقت له السوابق: من السعادة والبشرى بالثوبة والتوفيق للطاعة. فصَدَّق به: يعني فجاهد بلسانه وقلبه دون يده، فهذا هو المقتصد في دين الله. فسكت عليه: أي فم يجاهد بيده ولا بلسانه، بل بقلبه، وهو أضعف الإيمان كما مرَّ، وهذا هو الظالم لنفسه الناقص من حظه. على إبطانه كله: أي إبطان محبة الخير، وبغض الباطل. وجهه لم يتمعر: أي لم يتغير، وأصله قلة النظارة وعدم إشراق اللون، وأرض معرَّة قليلة النبات، يقال: تمعر لونه عند العضب أي تغير.

يسأل العبد يوم القيامة، فيقول: ما لك إذا رأيت المنكر فلم تنكره؟" قال رسول الله ﷺ: "فيلقى حجته، فيقول: يا رب! خفتُ النَّاسَ ورجوتك". رواه البيهقي الأحاديث الثلاثة في "شعب الإيمان".

٥١٥٤ - (١٨) وعن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: "والذي نفس محمد بيده، إنَّ المعروف والمنكر خليقتان، تُنصبان للنَّاس يوم القيامة، فأما المعروف فيبشِّر أصحابه ويوعدهم الخير، وأما المنكر فيقول: إليكم إليكم، وما يستطيعون له إلا لزومًا". رواه أحمد، والبيهقي في "شعب الإيمان".

فيلقى حجته: أي يُعَمِّد وينبِّه عليها، قال البيهقي: هذا إذا خاف سطواته ولم يقدر على دفعها. خليقتان: أي مخلوقتان. فيقول: إليكم إليكم: أي يبعدهم المنكر عن نفسه، وهم لا يستطيعون مفارقتها.

[٢٦] كتاب الرقاق

الفصل الأول

٥١٥٥- (١) عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ". رواه البخاري.

٥١٥٦- (٢) وعن المستورد بن شداد، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبه في اليم، فلينظر بم يرجع؟". رواه مسلم.

٥١٥٧- (٣) وعن جابر، أن رسول الله ﷺ مرّ بجدي أسكّ ميت. قال: "أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟" فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء. قال: "فو الله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم". رواه مسلم.

٥١٥٨- (٤) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر". رواه مسلم.

٥١٥٩- (٥) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله لا يظلم مؤمناً حسنة، يُعطى بها في الدنيا ويُجزى بها في الآخرة، وأما الكافر فيُطعم بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا، حتى إذا أُفضى إلى الآخرة لم يكن له حسنة يُجزى بها". رواه مسلم.

كتاب الرقاق: جمع رقيق، وإنما سميت هذه الأحاديث رقائقاً؛ لأنها ترقق القلب أي يُحدث فيه رقة. مغبون: غشيت في البيع فهو مغبون أي خدعته. ما الدنيا في الآخرة: أي ما مثل الدنيا في جنب الآخرة، هذا تمثيل على سبيل التقريب، وإلا فلا مناسبة بين المتماهي وغير المتماهي. مرّ بجدي أسكّ: الأسكّ: الصغير الأذن، ويقال للذي لا أذن له. الدنيا سجن المؤمن: بالقياس إلى ما أعد له من المثوبة، وجنة الكافر بالقياس إلى ما أعد له من العقوبة. لا يظلم مؤمناً: أي لا يقص وهو يتعدى إلى مفعولين.

يُعطى بها: أي يجزي في الدنيا حياة طيبة أي لا يظلم أحداً عمل حسنة، أما المؤمن فيجزيه الجزاء الأوفى في الآخرة، ويتفضل عليه في الدنيا، وأما الكافر فيجزيه في الدنيا الجزاء الأوفى حتى لا يبقى له شيء. أُفضى إلى الآخرة: أي وصل.

٥١٦٠- (٦) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ". متفق عليه. إلا أن عند مسلم: "حَفَّتْ" بدل: "حُجِبَتْ".

٥١٦١- (٧) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ وَعَبْدُ الدَّرْهِمِ وَعَبْدُ الْخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رِضِي، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخَطُ، تَعَسَّ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شَيْكَ فَلَا انْتَقَشَ. طَوْبَى لَعَبْدٍ آخَذَ بَعْنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ!، أَشَعَثَ رَأْسَهُ، مَغْبِرَةً قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنْ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنَ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يَشْفَعْ". رواه البخاري.

٥١٦٢- (٨) وعن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ قال: "إِنْ مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي مَا يَفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا". فقال رجل: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَوْ يَأْتِي الْخَيْرَ بِالشَّرِّ؟ فَسَكَتَ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ. - قَالَ - فَمَسَحَ عَنْهُ الرُّحْضَاءُ وَقَالَ: "أَيْنَ السَّائِلُ؟". وَكَأَنَّهُ حَمَدَهُ فَقَالَ: "إِنَّهُ لَا يَأْتِي الْخَيْرَ بِالشَّرِّ وَإِنْ مِمَّا يَنْبِتُ الرِّبْعَ مَا يَقْتُلُ حَبْطًا أَوْ يُلْمُّ، إِلَّا أَكَلَةَ الْخَضِرِ أَكَلَتْ حَتَّى امْتَدَّتْ خَاصِرَتَاهَا، اسْتَقْبَلَتْ عَيْنَ

حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ: أَي لَا يُوَصَّلُ إِلَيْهَا إِلَّا بَارْتِكَابُ الشَّهَوَاتِ، وَلَا إِلَى الْجَنَّةِ إِلَّا بَارْتِكَابِ الْمَكَارِهِ مِنْ دَفْعِ الشَّهَوَاتِ وَمَشَاقِ الطَّاعَاتِ. تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ: أَي عُثِرَ وَأَنْكَبَ عَلَى وَجْهِهِ، وَهُوَ دَعَاءُ بِالْهَلَاكِ وَالْإِنْتَكَاسُ: الْإِنْقِلَابُ. وَعَبْدُ الْخَمِيصَةِ: كَسَاءٌ مِنْ خَرٍّ، أَوْ صَوْفٍ مَعْلَمٍ، وَقِيلَ: لَا يَكُونُ إِلَّا سُودَاءً. وَإِذَا شَيْكَ فَلَا انْتَقَشَ: الْإِنْتَقَاشُ إِخْرَاجُ الشُّوكِ. إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ: مِنَ الْعَدُوِّ يَعْنِي فِي مَقْدَمَةِ الْجَيْشِ، وَالْمُرَادُ اتِّمَارُهُ بِمَا أَمَرَ، وَاهْتِمَامُهُ بِمَا هُوَ فِيهِ. مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا: أَي مِنْ حُسْنِهَا وَبَهْجَتِهَا. فَمَسَحَ عَنْهُ الرُّحْضَاءُ: الْعَرَقُ فِي إِثْرِ الْحِمَى كَأَنَّمَا تَرَحَّضَ الْجَسَدُ أَي تَغَسَّلَهُ. مَا يَقْتُلُ حَبْطًا: الْحَبْطُ بِالتَّحْرِيقِ الْهَلَاكِ، يَقَالُ: حَطَطَ الدَّابَّةُ إِذَا مَاتَتْ مِنْ كَثَرَةِ الْأَكْلِ بِوَسْطَةِ طَيبٍ الْمَرْعَى فَيَنْفَخُ بَطْنُهَا وَيَهْلِكُ. أَوْ يُلْمُّ أَي يَقْرُبُ مِنَ الْقَتْلِ أَوْ يَقْتُلُ، أَوْ يَكَادُ أَنْ يَقْتُلَ.

إِلَّا أَكَلَةَ الْخَضِرِ: اسْتِثْنَاءٌ مَفْرُغٌ مِنَ الْمَثْبُتِ أَي مَا يَقْتُلُ أَكَلَةً إِلَّا أَكَلَةَ الْخَضِرِ عَلَى الْوَجْهِ الْمَذْكُورِ، وَقِيلَ: الْاسْتِثْنَاءُ مَقْطُوعٌ؛ لِأَنَّ الْخَضِرَ لَيْسَ مِمَّا يَنْبِتُهُ الرِّبْعُ، بَلْ هُوَ مِنْ كَلِّ الصَّيْفِ بَعْدَ يَبْسِ الْبَقُولِ، فَلَا يَسْتَكْثِرُ الدَّابَّةُ مِنْهُ، وَإِنَّمَا يَرْعَاهُ إِذَا لَمْ يَجِدْ شَيْفًا، وَالْمَقْصُودُ الْحَثُّ عَلَى الْاِقْتِنَادِ.

الشمس فثلطت وبالت ثم عادت فأكلت. وإن هذا المال خضرة حلوة، فمن أخذه بحقه ووضعه في حقه، فنعيم المعونة هو، ومن أخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع، ويكون شهيداً عليه يوم القيامة". متفق عليه.

٥١٦٣- (٩) وعن عمرو بن عوف، قال: قال رسول الله ﷺ: "فوالله لا الفقراً أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بُسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم". متفق عليه.

٥١٦٤- (١٠) وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: "اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً". وفي رواية: "كفافاً". متفق عليه.

٥١٦٥- (١١) وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "قد أفلح من أسلم، ورزق كفافاً، وقنعه الله بما آتاه". رواه مسلم.

٥١٦٦- (١٢) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "يقول العبد: مالي مالي. وإن ما له من ماله ثلاث: ما أكل فأفنى، أو لبس فأبى، أو أعطى فاقتنى. وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركة للناس". رواه مسلم.

فثلطت وبالت إلخ: ثلط البعير والشاة ثلطاً إذا ألقى رحيه سهلاً رقيقاً، قيل: وفي قوله: 'امتدت حاصرته' إلخ إشارة إلى أن المقتصد ربما يحاوز حد الاقتصاد، لكنه يتداركه بالبراهين الساعنة على القناعة، وإليه الإشارة باستقبال غير الشمس، وحذف الزوائد. كالذي يأكل ولا يشبع: فيقع في الداء العضال، والورطة المهلكة بغنة الحرص كالذي به جوع الكلب. ويكون شهيداً عليه: أي حجة عليه يشهد على حرصه وإسرافه، وإنفاقه فيما لا يرضه الله تعالى.

لا الفقير أخشى عليكم. أي لا أخشى الفقر، فقدم المفعول على الفعل وحده للاهتمام. فتنافسوها: أي تنافسوها، فحذف إحدى التائين من المنافسة وهي الرغبة في الشيء، والانفراد به، فيؤدي إلى المنازعة والمقاتلة.

رزق آل محمد قوتاً. القوت: ما يسد به الرمق، والكفاف: ما يكف عن السؤال. وقنعه الله بما آتاه. أي جعله الله قانعاً لا يطلب شيئاً آخر. وإن ما له: "ما" موصولة، و"ثلاث" خبر "إن"، والتأنيث على تأويل المنافع.

٥١٦٧- (١٣) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "يتبع الميت ثلاثة: فيرجع اثنان، ويبقى معه واحد، يتبعه أهله وماله وعمله، فيرجع أهله وماله، ويبقى عمله". متفق عليه.

٥١٦٨- (١٤) وعن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله؟" قالوا: يا رسول الله! ما منا أحد إلا ماله أحب إليه من مال وارثه. قال: "فإن ماله ما قدّم، ومال وارثه ما أخر". رواه البخاري.

٥١٦٩- (١٥) وعن مطرف، عن أبيه قال: أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ: ﴿الْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ قال: "يقول ابن آدم: مالي مالي". قال: "وهل لك يا ابن آدم! إلا ما أكلت فأفنيته، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت؟". رواه مسلم.

٥١٧٠- (١٦) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس". متفق عليه.

الفصل الثاني

٥١٧١- (١٧) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "من يأخذ عني هؤلاء الكلمات فيعمل بهن أو يُعلّم من يعمل بهن؟". قلت: أنا يا رسول الله! فأخذ بيدي فعدّ خمساً، فقال: "اتق المحارم تكن أعبد الناس، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى

أهله وماله. قيل: أراد بعض ماله، وهو ممتلكه، وقيل: اتناح لأهل على الحقيقة، واتناح المال على الاتساع؛ لأن المال له نوع تعلق بالميت حيث من التحجير والتكفير، ومونة العسل والحمل والدفن، فإذا دُفن انقطع تعلقه بالكية. مُطَرَفٌ وهو مطرف بن عبد الله بن الشخير. أو تصدقت فأمضيت: قيل: أي أمضيته من الإماء والإبلاء. عن كثرة العرض: والعرض بالتحريك متاع الدنيا وحطامها. غنى النفس: أي القناعة، قيل: أراد بغنى النفس الكمالات العلمية والعملية. أو يُعلّم: قيل: أو بمعنى الواو.

الناس، وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً، ولا تكثر الضحك؛ فإن كثرة الضحك تميت القلب". رواه أحمد، والترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٥١٧٢- (١٨) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله يقول: ابن آدم! تفرغ لعبادتي أملاً صدرك غنى وأسد فقرك، وإن لا تفعل ملأت يدك شغلاً ولم أسد فقرك". رواه أحمد، وابن ماجه.

٥١٧٣- (١٩) وعن جابر، قال: ذكر رجل عند رسول الله ﷺ عبادة واجتهاد، وذكر آخر برعة. فقال النبي ﷺ: "لا تعدل بالرعة". يعني الورع. رواه الترمذي.

٥١٧٤- (٢٠) وعن عمرو بن ميمون الأودي، قال: قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه: "اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك". رواه الترمذي مرسلًا.

٥١٧٥- (٢١) وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: "ما ينتظر أحدكم إلا غنى مُطغياً، أو فقراً مُنسياً، أو مرضاً مُفسداً، أو هرمًا مُفنداً، أو موتاً مُجهزاً، أو الدجال،

وأحسن إلى جارك إلخ: قال: "لا يؤمن أحدكم حتى يأمن جاره بوائقه"، وقال: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده". تفرغ لعبادتي: أي تفرغ عن مهامك لعبادتي. ملأت يدك شغلاً: أراد باليد الجوارح كلها؛ لأن معظم الكسب إما يتأتى باليد. لا تعدل بالرعة: يحور أن يكون هي المخاطب المذكر أي لا تقابل شيئاً بالرعة، ويجوز أن يكون معاً بضم التاء وفتح الدال أي لا تعدل حصلة، أو لا تعدل العبادة بالرعة.

يعني الورع: أي التقوى. عمرو بن ميمون الأودي: أسلم في حياة النبي ﷺ ولم يلقه. إلا غنى مُطغياً: تحريض على اغتنام فرصة العبادات.

فالدجال شر غائب ينتظر، أو الساعة، والساعة أدهى وأمر". رواه الترمذي، والنسائي.
 ٥١٧٦ - (٢٢) وعنه، أن رسول الله ﷺ قال: "ألا إن الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها، إلا ذكر الله وما والاه، وعالم أو متعلم". رواه الترمذي، وابن ماجه.
 ٥١٧٧ - (٢٣) وعن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: 'لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة، ما سقى كافراً منها شربة'. رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه.

٥١٧٨ - (٢٤) وعن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: 'لا تتخذوا الضيعة فترغبوا في الدنيا'. رواه الترمذي، والبيهقي في "شعب الإيمان".
 ٥١٧٩ - (٢٥) وعن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: 'من أحب دنياه أضرب بآخرته، ومن أحب آخرته أضرب بدنياه، فآثروا ما يبقى على ما يفنى'. رواه أحمد، والبيهقي في "شعب الإيمان".

أو هوماً مُفْسداً. مفداً بالتحفيف من أفند الشيح أي تكلم بالمنحرف من الكلام عن سنن الصحة، والفند: الكذب، شبه محرفه بالكذب، ومن شدد فليس بمصيب، قيل: إن كان بحسب الرواية، فلا كلام، وإن كان بحسب الدراية، ففيه بحث، إذ يجوز حمله على الإسناد البخاري كقولهم: دقة صُوت أي يحمل من رأى صاحبه أن ينسبه إلى الكذب كما أن الدقة تحمل على الصبث ليعرف سمها، في 'الصحيح': أفند أي كذب من انفسد، وهو الكذب، والفند أيضاً ضعف الرأي، وأفند الرجل أي هتر أي صار حرقاً من الكبر. مجهرًا: أجهز على الحريق إذا أسرع في قتله. أدهى: أي أشد السواهي وما والاه: أي وما أحبه الله، أو ما تابع ذكر الله من الطاعات والقرات.

وعالم أو متعلم كذا في 'جامع الأصول' و'جامع الترمذي'، وفي 'سنن ابن ماجه': 'أو علماً أو متعلماً' تكرير أو مع نصب، وهو ظاهر؛ لأنه عطف على ذكر الله، وأما الرفع فمحمول على المعنى أي لا يُحمد فيها إلا ذكر الله، وعالم أو متعلم: تعدل: أي تساوي لا تتحدوا الضيعة: ضيعة الرجل ما منه معاشه كالصنعة والتجارة أي لا تتوسعوا في اتخاذ الصنعة، فتلهاوا به عن ذكر الله. أضرب بآخرته قيل: الماء لتعدية.

٥١٨٠ - (٢٦) وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: "لُعِنَ عبد الدينار، ولعن عبد الدرهم". رواه الترمذي.

٥١٨١ - (٢٧) وعن كعب بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه". رواه الترمذي، والدارمي.

٥١٨٢ - (٢٨) وعن خباب، عن رسول الله ﷺ قال: "ما أنفق مؤمن من نفقة إلا أجر فيها، إلا نفقته في هذا التراب". رواه الترمذي، وابن ماجه.

٥١٨٣ - (٢٩) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "النفقة كلُّها في سبيل الله إلا البناء فلا خير فيه". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٥١٨٤ - (٣٠) وعنه، أن رسول الله ﷺ خرج يوماً ونحن معه، فرأى قبة مشرفة، فقال: "ما هذه؟" قال أصحابه: هذه لفلان رجل من الأنصار، فسكت وحملها في نفسه، حتى إذا جاء صاحبها، فسلم عليه في الناس فأعرض عنه، صنع ذلك مراراً حتى عرف الرجل الغضب فيه والإعراض، فشكا ذلك إلى أصحابه وقال: والله إني لأنكر رسول الله ﷺ. قالوا: خرج فرأى قبتك. فرجع الرجل إلى قبته فهدمها حتى سواها بالأرض. فخرج رسول الله ﷺ ذات يوم، فلم يرها، قال: "ما فعلت القبة؟" قالوا: شكا إلينا صاحبها إعراضك، فأخبرناه، فهدمها. فقال: "أما إن"

والشرف. أي الجاه. حَبَاب: حَبَاب بن الأرت بن حنذلة التميمي. ما أنفق. يعني. إلا نفقته. نصب على الاستثناء من الموح؛ لأن ألفي عاد إلى الإيجاب بالاستثناء الأول 'في هذا التراب' أي البناء. مشرفة أي قصوراً عالية. إني لأنكر رسول الله: أي أرى منه ما لم أعهد منه من العضب والكراهة.

كل بناء وبال على صاحبه إلا ما لا، إلا ما لا" يعني ما لا بد منه. رواه أبو داود.
 ٥١٨٥- (٣١) وعن أبي هاشم بن عتبة، قال: عهد إلي رسول الله ﷺ قال:
 "إنما يكفيك من جمع المال خادم ومركب في سبيل الله". رواه أحمد، والترمذي،
 والنسائي، وابن ماجه. وفي بعض نسخ "المصابيح" عن أبي هاشم بن عتبة، بالبدال
 بدل التاء، وهو تصحيف.

٥١٨٦- (٣٢) وعن عثمان [بن عفان] رضى الله عنه، أن النبي ﷺ قال: "ليس لابن
 آدم حق في سوى هذه الخصال: بيت يسكنه، وثوب يوارى به عورته، وجلف
 الخبز والماء". رواه الترمذي.

٥١٨٧- (٣٣) وعن سهل بن سعد، قال: جاء رجل، فقال: يا رسول الله!
 دُلّني على عمل إذا أنا عملته أحبني الله وأحبي الناس، قال: "ازهد في الدنيا يحبك
 الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس". رواه الترمذي، وابن ماجه.

٥١٨٨- (٣٤) وعن ابن مسعود، أن النبي ﷺ نام على حصير، فقام وقد أثر
 في جسده، فقال ابن مسعود: يا رسول الله!

كل بناء وبال. أي عذاب في الآخرة، وأصعب الثقل والمكروه أراد ما ساء للتعاثر والتعمر فوق الحاجة لا أسيء
 الخير من المساجد والمدارس والارصات. عتد بالبدال بدل الخ وباء بدل التاء، وقد يتوهم من طاهر العبارة أنه
 عتيد. ليس لابن آدم حق أراد بالحق ما يستحقه الإنسان لافتقاره إليه في بقائه. في سوى هذه الخ: أي في
 شيء سوى. وجلف الخمر: أي الحلف: الخمر وحده لا إدام معه، وقيل: هو الخمر العليظ، ويروى بفتح اللام جمع
 حلقة، وهي الكسرة من الخمر. قال ابن الأعرابي: الحلف: الطرف الذي يجعل فيه الخمر كالخمرح والحوالق. قيل:
 ذكر الطرف وأراد المضروب.

أبي هاشم بن عتبة. قال المؤلف: هو شبة بن عتبة بن ربيعة القرشي، وهو حال معاوية بن أبي سفيان، أسلم يوم
 الفتح، وسكن الشام، وتوفي في خلافة عثمان، وكان فاضلاً صالحاً حجة، روى عنه أبو هريرة وغيره. [المرقة ٣٧٩/٩]

لو أمرتنا أن نبسط لك ونعمل. فقال: "ما لي وللدنيا؟ وما أنا والدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة، ثم راح وتركها". رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه.

٥١٨٩ - (٣٥) وعن أبي أمامة، عن النبي ﷺ، قال: "أغبط أوليائي عندي لمؤمن خفيف الحاذ، ذو حظ من الصلاة، أحسن عبادة ربه، وأطاعه في السر، وكان غامضاً في الناس، لا يُشار إليه بالأصابع، وكان رزقه كفافاً، فصبر على ذلك" ثم نقد بيده فقال: "عجلت منيته، قَتَّ بواكيه، قَلَّ تراثه". رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه.

٥١٩٠ - (٣٦) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "عرض عليّ ربّي ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً، فقلت: لا، يا رب! ولكن أشبع يوماً، وأجوع يوماً، فإذا جعت

بسط لك ونعمل: أي نعمل لك ما يوجب الراحة واللذة والتعم من الأمور الدنيوية، ومن ههنا طابقة قوله: "ما لي وللدنيا"، واللام في "وللدنيا" رائدة للتأكيد إن كانت الواو بمعنى مع، وإن كانت للعطف فالتقدير ما لي والدنيا، وما للدنيا معي، 'وما لي وللدنيا' استفهام. أغبط أوليائي: أي أحق أوليائي أي أحبائي وأصاري بأن يعط به، ويتمنى مثل حاله مؤمن بهذه الصفة، واللام في "لمؤمن" داخلة في خبر المبتدأ كما قال الزجاج في قوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا سَاحِرٌ أَوْ مُنْجِنٌ﴾ (طه: ٦٣) حيث حكم بأن اسم "إن" ضمير الشأن، و"هدان" مبتدأ و"لساحران" خبره.

خفيف الحاذ: أي خفيف الظهر من العيال، وخفيف المال، و"الحاذ" هو المال، والحاذ في الأصل ما يقع عليه اليد من طهر العرس. ذو حظ من الصلاة: أي ذو راحة من مناجاة ربه. أحسن عبادة ربه. تعميم بعد تخصيص. وكان غامضاً: أي معموراً غير مشهور من العموض. لا يشار: بيان وتفسير. فصبر على ذلك: أي المذكور.

ثم نقد بيده: أي نقد النبي ﷺ بيده، وهو من نقدت الشيء بإصبعي أُنقده واحداً بعد واحد، نقد الدرهم، ونقد الطائر الحب إذا لقطه واحداً بعد واحد، وهو مثل البقر، ويروى بالراء، قيل: أراد ضرب الأعملة على الأعملة، أو ضربها على الأرض كالمثقل للشيء أي لم يست إلا قليلاً حتى قبضه الله، تقلل عمره، وعدد بواكيه، ومبلغ تراثه، وقيل: الضرب على هذه الهيئة يفعله المتعجب من الشيء، وقيل: معنى عجلت منيته أنه يسلم روحه سريعاً لقلّة تعلقه بالدنيا، وعلة شوقه إلى الآخرة، وقيل: أراد به أنه قَلَّتْ مؤنة مماته كما قلت مؤنة حياته.

قل تراثه: أي ما يورث منه. عرض عليّ ري: أي عرض عليّ بطحاء مكة؛ ليجعلها ذهباً.

تضرعت إليك وذكرتك، وإذا شبت حمدتك وشكرتك". رواه أحمد، والترمذي.
 ٥١٩١ - (٣٧) وعن عبيد الله بن محصن، قال: قال رسول الله ﷺ: "من أصبح
 منكم آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا".
 رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٥١٩٢ - (٣٨) وعن مقدم بن معدي كرب، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:
 "ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة
 فُتِلَتْ طعام، وثُلث شراب، وثُلث لِنَفْسِهِ". رواه الترمذي، وابن ماجه.

٥١٩٣ - (٣٩) وعن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يتجشأ، فقال:
 "أَقْصِرْ من جشائك، فإن أطول الناس جوعاً يوم القيامة أطولهم شبعاً في الدنيا".
 رواه في "شرح السنة". وروى الترمذي نحوه.

٥١٩٤ - (٤٠) وعن كعب بن عياض، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن
 لكل أمة فتنه، وفتنة أمي المال". رواه الترمذي.

٥١٩٥ - (٤١) وعن أنس، عن النبي ﷺ، قال: "يُجاء بابن آدم يوم القيامة

أما في سربه - يقال: فلان آمن في سربه أي في نفسه، ويقال: واسع في سربه أي رَحِي النَّال. حيزت له. أي
 جمعت. لا محالة: أي لا بد. فتلث طعام. أي فتلث لطعام. سمع رجلاً: هو أبو جحيفة وهب بن عبد الله السوائي.
 يعدّ في صغار الصحابة؛ لأنه لم يلع في زمن حياة النبي ﷺ، وروى أنه لم يملأ بطنه بعد ذلك.
 يتجشأ: الجشاء صوت مع ريح يروح من الحلق عند الشَّع، والتجشأ تكف ذلك. أقصر من جشائك. أي امتنع،
 والمقصود الهني عن الشبع الجالب للحشاء.

عبيد الله بن محصن: قال المؤلف في فصل الصحابة: أنصاري خطمي يعد في أهل المدينة، وحديثه فيهم، روى
 عنه ابنه سلمة. [المراقبة ٣٨٦/٩]

كعب بن عياض: أي الأشعري معدود في الشاميين، روى عنه جابر بن عبد الله وحمير بن نفيير. [المراقبة ٣٩٠/٩]

كأنه بذج، فيوقف بين يدي الله، فيقول له: أعطيتك وخولتك وأنعمت عليك، فما صنعت؟ فيقول: يا رب! جمعته وثمرته وتركته أكثر ما كان، فارجعني آتاك به كله. فيقول له: أربي ما قدّمت. فيقول: رب! جمعته وثمرته وتركته أكثر ما كان، فارجعني آتاك به كله. فإذا عبد لم يقدم خيراً فيمضي به إلى النار". رواه الترمذي وضعفه.

٥١٩٦ - (٤٢) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن أول ما يسأل العبد يوم القيامة من النعيم أن يقال له: ألم نصحّ جسمك؟ ونروك من الماء البارد؟". رواه الترمذي.

٥١٩٧ - (٤٣) وعن ابن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: 'لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن خمس: عن عمره فيما أفناه؟ وعن شبابه فيما أبلاه؟ وعن ماله من أين اكتسبه، وفيما أنفقه؟ وماذا عمل فيما علم؟'. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

الفصل الثالث

٥١٩٨ - (٤٤) عن أبي ذر، أن رسول الله ﷺ قال له: "إنك لست بخير من أحر ولا أسود إلا أن تفضله بتقوى". رواه أحمد.

كأنه بذج: أي في الضعف والحقارة، وقيل: تعريب برّه، وفي "الصحيح": "البذج" من أولاد الضأن كالعتود من أولاد المعز، وجمعه بذجان. وخولتك: أي منكك. فإذا عبد لم يقدم: أي فإذا هو عبد لم يقدم خيراً فيما أعطى، ولم يمثل ما أمر به. إن أول ما يسأل العبد: "ما" مصدرية، و"أن يقال" خبر إن، أي أول سؤاله هذا. ألم نصحّ جسمك. ذكر في "أساس البلاغة": أصبح الله بدنك، وصحّحه، فقد جاء أصحّ متعدياً كما جاء لارماً. حتى يسأل عن خمس: أي خمس حصال، والمراد بالخصال ههنا ما حصل للرجل.

وعن شبابه: المراد بالشباب: زيادة القوة التي كانت له. وماذا عمل فيما علم: أي وعن علمه ماذا عمل فيه؟ من أحر ولا أسود: قيل: الأحمر العجم والأسود العرب.

٥١٩٩ - (٤٥) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما زهد عبد في الدنيا إلا أنبت الله الحكمة في قلبه، وأنطق بها لسانه، وبصره عيب الدنيا وداءها ودواءها، وأخرجه منها سالماً إلى دار السلام". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

٥٢٠٠ - (٤٦) وعنه، أن رسول الله ﷺ قال: "قد أفلح من أخلص الله قلبه للإيمان، وجعل قلبه سليماً، ولسانه صادقاً، ونفسه مطمئنة، وخليقته مستقيمة، وجعل أذنه مستمعة، وعينه ناظرة، فأما الأذن فقمع، وأما العين فمقرّة لما يوعي القلب، وقد أفلح من جعل قلبه واعياً". رواه أحمد، والبيهقي في "شعب الإيمان".

٥٢٠١ - (٤٧) وعن عقبة بن عامر، عن النبي ﷺ، قال: "إذا رأيت الله عزّ وجلّ يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب، فإنما هو استدراج". ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾. رواه أحمد.

(الأعام ٤٤)

٥٢٠٢ - (٤٨) وعن أبي أمامة، أن رجلاً من أهل الصفة توفّي وترك ديناراً،

وبصره عيب الدنيا: من البصيرة أي يجعله معائناً معايب الدنيا. وجعل قلبه سليماً: أي سليماً عن الحقد والحسد والبعض وسائر الأخلاق الدميّة. وخليقته: أي طبيعته وخلقته. مستقيمة: أي جمعه الله في أصل خلقته على خلقه مستقيمة غير مائلة إلى طرفي الإفراط والتفريط. فأما الأذن فقمع: القمع هو الإناء الذي يوضع إلى رؤوس الطرّوف؛ ليملاً بالمائعات. وأما العين فمقرّة: قرّ الحديث في أذنه إذا وضع فاه في أذنه وحذّته كأنه صبّه فيها من قرّ الماء في الإناء، فالعين تُقرّ في القلب ما أدركته محاسنها.

لما يوعي القلب: أي يحفظه، ويجعله في وعاء. فالقلب مرفوع على أنه فاعل "يوعي"، ويحتمل النصب أي يوعي في القلب أي ما يجعل القلب وعاء له، وإنما خص الأذن والعين؛ لأن الآيات الهادية إما مسموعة أو معقولة. من جعل قلبه واعياً: هذه فذلّة لما تقدم. فإنما هو استدراج: أي تقريب لهم شيئاً فشيئاً إلى ما يهلكهم. فإذا هم مبلسون: الإلباس الإلباس أي آيسون.

فقال رسول الله ﷺ: "كَيْتٌ" قال: ثم تُوفِّي آخر فترك دينارين، فقال رسول الله ﷺ: "كَيْتَانِ". رواه أحمد، والبيهقي في "شعب الإيمان".

٥٢٠٣ - (٤٩) وعن معاوية: أنه دخل على خاله أبي هاشم بن عتبة يعود، فبكى أبو هاشم، فقال: ما يبكيك يا خال؟ أوجع يُشْزِك أم حرص على الدنيا؟ قال: كلا، ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا عهداً لم آخذ به. قال: وما ذلك؟ قال: سمعته يقول: "إنما يكفيك من جمع المال خادم ومركب في سبيل الله". وإني أراي قد جمعت. رواه أحمد، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه.

٥٢٠٤ - (٥٠) وعن أم الدرداء، قالت: قلت لأبي الدرداء: ما لك لا تطلب كما يطلب فلان؟ فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن أمامكم عَقَبَةٌ كَوْوِدًا لا يجوزها المشقلون". فأحب أن أتخفف لتلك العقبة.

٥٢٠٥ - (٥١) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "هل من أحد يمشي على الماء إلا ابتلت قدماه؟". قالوا: لا، يا رسول الله! قال: "كذلك صاحب الدنيا لا يسلم من الذنوب". رواهما البيهقي في "شعب الإيمان".

٥٢٠٦ - (٥٢) وعن جبير بن نفير رضي الله عنه مرسلًا، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما أوحى

أوجع يشزك: شتر مكاننا شازًا غلطًا واشتد، ويقال: قَقَّ وأشازه أفلحته. إني سمعت: يجوز أن يفتح الهمزة بتقدير "لأبي". كَوْوِدًا: أي شاقة، والمراد: الموت والقيبر والحشر وأحوال القيامة. لا يجوزها المشقلون: يقال: أنفسه الحمل. يمشي على الماء إلا ابتلت: أي يمشي في حال من الأحوال إلا في حال الابتلال، وحاصل معناه: هل يتحقق المشي على الماء بلا ابتلال؟ ولذلك صح الجواب بـ"لا". كذلك صاحب الدنيا: فيه تحويف عن الغنى، وترغيب في الفقر. جبير بن نفير: هو تابعي، مخضرم أدرك الحاهلية والإسلام.

إِلَيَّ أَنْ أَجْمَعَ الْمَالَ وَأَكُونَ مِنَ التَّاجِرِينَ، وَلَكِنْ أَوْحِيَ إِلَيَّ أَنْ ﴿سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾". رواه في "شرح السنة" وأبو نُعَيْم في "الحلية" عن أبي مسلم.

٥٢٠٧ - (٥٣) وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "من طلب الدنيا حلالاً استغفافاً عن المسألة، وسعيّاً على أهله، وتعطفاً على جاره، لقي الله تعالى يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر. ومن طلب الدنيا حلالاً، مكاثراً، مفاخرّاً، مرائياً، لقي الله تعالى وهو عليه غضبان". رواه البيهقي في "شعب الإيمان". وأبو نُعَيْم في "الحلية".

٥٢٠٨ - (٥٤) وعن سهل بن سعد، أن رسول الله ﷺ قال: "إِنَّ هَذَا الْخَيْرَ خَزَائِنَ، لَتَلِكَ الْخَزَائِنَ مَفَاتِيحَ، فَطُوبَى لِعَبْدٍ جَعَلَهُ اللَّهُ مِفْتَاحاً لِلْخَيْرِ، مَغْلَقاً لِلْشَّرِّ، وَوَيْلَ لِعَبْدٍ جَعَلَهُ اللَّهُ مِفْتَاحاً لِلْشَّرِّ، مَغْلَقاً لِلْخَيْرِ". رواه ابن ماجه.

٥٢٠٩ - (٥٥) وعن علي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إِذَا لَمْ يَبَارَكَ لِلْعَبْدِ فِي مَالِهِ جَعَلَهُ فِي الْمَاءِ وَالطِّينِ".

٥٢١٠ - (٥٦) وعن ابن عمر، أن النبي ﷺ قال: "اتَّقُوا الْحَرَامَ فِي الْبَنِيَانِ، فَإِنَّهُ أَسَاسُ الْخَرَابِ". رواهما البيهقي في "شعب الإيمان".

٥٢١١ - (٥٧) وعن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ قال: "الدُّنْيَا دَارٌ مِنْ لَا دَارَ لَهُ، وَمَالٌ مِنْ لَا مَالَ لَهُ، وَلَهَا يَجْمَعُ مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ". رواه أحمد، والبيهقي في

ووجهه مثل القمر: بواسطة رضاء الله عنه. إن هذا الخير خزائن: أي الخير خزائن عند الله، فهو يجعل بعض عاده مفتاحاً لتلك الخزائن، فطوبى له. لتلك الخزائن. خير. مفاتيح: مبتدأ. اتقوا الحرام في البنيان: أي اتقوا إتقاه في البنيان؛ فإنه أساس حراب الدنيا، أو أساس خراب البنيان، فعلى الأول يدل على جواز إيفاق الحلال في البنيان، وعلى الثاني لا يدل، وهذا أسس بهذا الباب. دار من لا دار له إلخ: أي لا تستحق أن تعدّ داراً إلا لمن -

"شعب الإيمان".

٥٢١٢- (٥٨) وعن حذيفة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في خطبته: "الخمر جماع الإثم، والنساء حبال الشيطان، وحب الدنيا رأس كل خطيئة". قال: وسمعتة يقول: "أخروا النساء حيث أخرهن الله". رواه رزين.

٥٢١٣- (٥٩) وروى البيهقي منه في "شعب الإيمان" عن الحسن، مرسلاً: "حب الدنيا رأس كل خطيئة".

٥٢١٤- (٦٠) وعن جابر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن أخوف ما أتخوف على أمتي الهوى وطول الأمل، فأما الهوى فيصدّ عن الحق، وأما طول الأمل فيُنسي الآخرة، وهذه الدنيا مرتحلة ذاهبة، وهذه الآخرة مرتحلة قادمة، ولكل واحدة منهما بنون، فإن استطعتم أن لا تكونوا من بني الدنيا فافعلوا، فإنكم اليوم في دار العمل ولا حساب، وأنتم غداً في دار الآخرة ولا عمل". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

٥٢١٥- (٦١) وعن علي رضي الله عنه، قال: ارتحلت الدنيا مدبرة، وارتحلت الآخرة مقبلة، ولكل واحدة منها بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل. رواه البخاري في ترجمة باب.

٥٢١٦- (٦٢) وعن عمرو رضي الله عنه، أن النبي ﷺ خطب يوماً فقال في خطبته:

= لا دار له، ولا مالاً إلا لمن لا مال له، والمقصود استحقاقها وانحطاطها عن أن تعد داراً، أو مالاً لمن كان له الآخرة. الخمر جماع الإثم: الجماع بالكسر ما يجمع عدداً، يقال: الخمر جماع الإثم أي محمعه. حبال الشيطان: أي مصائده. حيث أخرهن الله: "حيث" تعليل أي أخرهن الله في الذكر، وفي الحكم، وفي المرتبة، فلا تقدّمهن في شيء منها. وهذه الآخرة: للتقريب. ولا حساب: أي دار الحساب. رواه البخاري إلخ: أي رواه هكذا موقوفاً على علي، لكن حديث جابر دل على أنه مرفوع أيضاً.

"ألا إن الدنيا عرض حاضر، يأكل منه البر والفاجر، ألا وإن الآخرة أجل صادق، ويقضي فيها ملك قادر، ألا وإن الخير كله بخذافيره في الجنة، ألا وإن الشر كله بخذافيره في النار، ألا فاعملوا وأنتم من الله على حذر، واعلموا أنكم معروضون على أعمالكم، ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾". رواه الشافعي.

(الرولة ٨، ٧)

٥٢١٧- (٦٣) وعن شداد رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "يا أيها الناس! إن الدنيا عرض حاضر، يأكل منها البر والفاجر، وإن الآخرة وعد صادق، يحكم فيها ملك عادل قادر، يحق فيها الحق، ويبطل الباطل، كونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن كل أم يتبعها ولدها".

٥٢١٨- (٦٤) وعن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما طلعت الشمس إلا وبجنتيتها ملكان يناديان، يسمعان الخلائق غير الثقلين: يا أيها الناس! هلموا إلى ربكم، ما قل وكفى خير مما كثر وألهى". رواهما أبو نعيم في "الحلية".

٥٢١٩- (٦٥) وعن أبي هريرة رضي الله عنه يبلغ [به]، قال: "إذا مات الميت قالت الملائكة: ما قدم؟ وقال بنو آدم: ما خلف؟". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

إن الدنيا عرض حاضر: العرض: ما لا ثبات له. ألا وإن الآخرة: 'ألا' حرف تسيه مقحم، وما بعده معطوف على قوله: إن الدنيا. أجل صادق: أجل الوقت المضروب الموعود، ووصفه بالصدق دلالة على تحققه، ثم أتبعه ما به يقضي فيها قادر يميز بين البر والفاجر، والخذافير: الخواص جمع خذافار. معروضون على أعمالكم: أي الأعمال معروضة عليكم، فهو من باب انقلب.

شداد: شداد بن أوس ابن أخي حسان بن ثابت، وكان ممن أوتي العلم والسحيم، مات بإشمام، وشداد بن الهاد تحور من المدية إلى الكوفة. وعد صادق: يوصف الوعد أي الموعود بالصدق على الإسناد المجازي أي صادق واعدته في وعده. إلا وبجنتيتها: الواو للحال، والاستثناء مصرع من أعم الأحوال. ما قل: أي من المال. يبلغ به: أي يبلغ هذا الحديث إلى رسول الله ﷺ أي يرفعه إليه.

٥٢٢٠- (٦٦) وعن مالك رحمه الله: أن لقمان قال لابنه: "يا بني! إن الناس قد تطاول عليهم ما يوعدون، وهم إلى الآخرة سراعاً يذهبون، وإنك قد استدبرت الدنيا منذ كنت، واستقبلت الآخرة، وإن داراً تسير إليها أقرب إليك من دار تخرج منها". رواه رزين.

٥٢٢١- (٦٧) وعن عبد الله بن عمرو رحمه الله قال: قيل لرسول الله صلی الله علیه وسلم: أيّ الناس أفضل؟ قال: "كل مخموم القلب، صدوق اللسان". قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: "هو النقي، التقى، لا إثم عليه، ولا بغي، ولا غلّ، ولا حسد". رواه ابن ماجه، والبيهقي في "شعب الإيمان".

٥٢٢٢- (٦٨) وعنه، أن رسول الله صلی الله علیه وسلم قال: "أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك [من] الدنيا: حفظ أمانة، وصدق حديث، وحسن خليفة، وعفة في طعمة". رواه أحمد، والبيهقي في "شعب الإيمان".

٥٢٢٣- (٦٩) وعن مالك رحمه الله، قال: بلغني أنه قيل للقمان الحكيم: ما بلغ بك ما نرى، يعني الفضل؟ قال: صدق الحديث، وأداء الأمانة، وترك ما لا يعني. رواه في "الموطأ".

٥٢٢٤- (٧٠) وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلی الله علیه وسلم: "نجى الأعمال،

مالك: أي ابن أس. ما يوعدون: أي مدة. منذ كنت: أي وجدت وولدت. مخموم القلب: هو الذي امتحن الله قلبه لتقوى، يقال: امتحن الذهب وفتنه، إذا أدا به فخلص إبريزه من جبه أي خالص القلب الذي أخلص قلبه. ولا غلّ: معناه الحقد. فلا عليك ما فاتك من الدنيا: "ما" إما مصدرية أي لا بأس عليك وقت موت الدنيا، وإما نافية أي ما فاتك الدنيا إذا كانت الأربع حاصلة. وعفة في طعمة: يريد الاجتناب عن الحرام. وعن مالك: أي الإمام. ما بلغ بك ما نرى؟: أي شيء بلغك إلى هذه المرتبة التي نراها فيك من الفضل؟. نجى الأعمال: أي نجى الأعمال لتحتج لصاحبها، وتنفعه وتشفع فيه.

فتجيء الصلاة فتقول: يا رب! أنا الصلاة. فيقول: إنك على خير. فتجيء الصدقة، فتقول: يا رب! أنا الصدقة. فيقول: إنك على خير. ثم يجيء الصيام، فيقول: يا رب! أنا الصيام. فيقول: إنك على خير. ثم تجيء الأعمال على ذلك. يقول الله تعالى: إنك على خير. ثم يجيء الإسلام فيقول: يا رب! أنت السلام وأنا الإسلام فيقول الله تعالى: إنك على خير، بك اليوم آخذ، وبك أعطي. قال الله تعالى في كتابه: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران: ٨٥).

٥٢٢٥- (٧١) وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان لنا ستر فيه تماثيل طير، فقال رسول الله ﷺ: "يا عائشة! حوِّليه؛ فإني إذا رأيته ذكرت الدنيا".

٥٢٢٦- (٧٢) وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: عِظْنِي وَأَوْجِزْ. فقال: "إذا قمت في صلاتك فصل صلاة مودّع، ولا تكلم بكلام تعذر منه غداً، وأجمع الإيأس مما في أيدي الناس".

٥٢٢٧- (٧٣) وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن، خرج معه رسول الله ﷺ يوصيه، ومعاذ راكب ورسول الله ﷺ يمشي تحت راحلته، فلما فرغ قال: "يا معاذ! إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا، ولعلك

أنا الصلاة: أي لي مرتبة الشفاعة. إنك على خير: هذا رد بالطف وجهه، أي أنت ثابتة مستقرة على خير، لكن لست بمستقلة، ولا كافية في الاحتجاج. وأنا الإسلام: الإسلام جامع لهذه الخصال كلها، فلذلك قيل له: بك آخذ، وبك أعطي، وهنا نكتة هي أن كل واحدة من تلك الأعمال عظمت نفسها، والإسلام عظم ربه، فقُلت شفاعته. صلاة مودّع: أي مودع لما سوى الله، والمراد الاستغراق في المناجات. تعذر منه غداً: أي تحتاج إلى أن تعتذر منه حتى تصير معذوراً. وأجمع الإيأس: أي أجمع رأيك على اليأس من الناس، وهو من قوله تعالى: ﴿فَأَخْمِصُوا كَيْدَكُمْ﴾ (طه: ٦٤).

أن تمرَّ بمسجدي هذا وقبري". فبكى معاذ، جشعاً لفراق رسول الله ﷺ، ثم التفت فأقبل بوجهه نحو المدينة، فقال: "إن أولى الناس بي المتّقون، من كانوا وحيث كانوا". روى الأحاديث الأربعة أحمد.

٥٢٢٨ - (٧٤) وعن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: تلا رسول الله ﷺ: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾، فقال رسول الله ﷺ: "إن النور إذا دخل الصدر انفسح". فقيل: يا رسول الله! هل لتلك من علم يعرف به؟ قال: "نعم، التجافي من دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل نزوله".

٥٢٢٩ و ٥٢٣٠ - (٧٥) و (٧٦) وعن أبي هريرة، وأبي خلاد رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: "إذا رأيتم العبد يُعطى زهداً في الدنيا وقلة منطق، فاقربوا منه فإنه يلقي الحكمة". رواهما البيهقي في "شعب الإيمان".

وقبري: أي ومع قبري. جشعاً: الجشع: الجزع لفراق الألف. ثم التفت: أي النبي ﷺ، وكان هذا الالتفات تسلياً لمعاذ.

(١) باب فضل الفقراء وما كان من عيش النبي ﷺ

الفصل الأول

٥٢٣١- (١) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "رُبَّ أشعثٍ مدفوعٍ بالأبواب لو أقسم على الله لأبره". رواه مسلم.

٥٢٣٢- (٢) وعن مصعب بن سعد، قال: رأى سعد أن له فضلاً على من دونه، فقال رسول الله ﷺ: "هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم؟!". رواه البخاري.

٥٢٣٣- (٣) وعن أسامة بن زيد، قال: قال رسول الله ﷺ: "قمت على باب الجنة، فكان عامة من دخلها المساكين. وأصحاب الجدة محبسون، غير أن أصحاب النار قد أمر بهم إلى النار، وقمت على باب النار فإذا عامة من دخلها النساء". متفق عليه.

٥٢٣٤- (٤) وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "اطلعت في الجنة، فرأيت أكثر أهلها الفقراء. واطلعت في النار، فرأيت أكثر أهلها النساء". متفق عليه.

٥٢٣٥- (٥) وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن فقراء المهاجرين يتسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفاً". رواه مسلم.

أشعث: المغبر الرأس المتفرق الشعر. لو أقسم على الله لأبره: قيل: معناه: لو سأل الله شيئاً وأقسم عليه أن يفعله لفعله ولم يخيب دعوته، وقيل: معناه: أنه لو حلف أن الله يفعله أو لا يفعله لصدقه الله في عيته، وجعله باراً فيها، وهذا أظهر، ويشهد له حديث أنس بن النضر. مصعب بن سعد: هو أبو زرارة مصعب بن سعد بن أبي وقاص، سمع أباه وعبي بن أبي طالب وابن عمر. أن له فضلاً: أي شجاعة وكرماً وسخاوة، فأجاب النبي ﷺ أن هذه الأمور إنما ثبتت لك ببركة ضعفاء المسلمين. وأصحاب الجدة: الحد بالفتح البحت والغنى.

غير أن: بمعنى لكن، يريد أن أصحاب الجنة جعلوا قسمين: محبوسين وغير محبوسين، لكن أصحاب النار جعلوا قسماً واحداً يادخلهم النار. فرأيت: أي علمت. بأربعين خريفاً: أي سنة.

٥٢٣٦ - (٦) وعن سهل بن سعد، قال: مرّ رجل على رسول الله ﷺ، فقال لرجل عنده جالس: "ما رأيك في هذا؟" فقال رجل من أشراف الناس: هذا والله حريّ إن خطب أن يُنكح، وإن شفع أن يُشفع. قال: فسكت رسول الله ﷺ ثم مرّ رجل فقال له رسول الله ﷺ: "ما رأيك في هذا؟" فقال: يا رسول الله! هذا رجل من فقراء المسلمين، هذا حريّ إن خطب أن لا يُنكح، وإن شفع أن لا يُشفع. وإن قال أن لا يُسمع لقوله. فقال رسول الله ﷺ: "هذا خير من ملء الأرض مثل هذا". متفق عليه.

٥٢٣٧ - (٧) وعن عائشة، قالت: ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله ﷺ. متفق عليه.

٥٢٣٨ - (٨) وعن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، أنّه مرّ بقوم بين أيديهم شاة مصليّة، فدعوه، فأبى أن يأكل، وقال: خرج النبي ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير. رواه البخاري.

٥٢٣٩ - (٩) وعن أنس، أنه مشى إلى النبي ﷺ بخبز شعير وإهالة سَنَخَة، ولقد رهن النبي ﷺ درعاً له بالمدينة عند يهودي، وأخذ منه شعيراً لأهله، ولقد سمعته يقول: "ما أمسى عند آل محمد صاع بُرّ ولا صاع حَبّ وإن عنده لتسع نسوة". رواه البخاري.

٥٢٤٠ - (١٠) وعن عمر، قال: دخلتُ على رسول الله ﷺ فإذا هو مضطجع

سهل بن سعد: هو أبو العباس سهل بن سعد بن مالك بن خالد الأصباري الخزرجي كان اسمه حزنًا، فسماه رسول الله ﷺ سهلاً. مثل هذا: أي الرجل الأول. سعيد المقبري: هو سعيد بن أبي سعيد المقبري، واسم أبي سعيد كيسان، وكان يسكن عند مقبرة فنسب إليها. إهالة: الإهالة ما أديب من الدسم الجامد. سَنَخَة: المتغيرة الريح. ولقد سمعته يقول: الضمير المفعول في "سمعته" لأنس، والفاعل هو راوي أنس.

على رمال حصير، ليس بينه وبينه فراش، قد أثر الرمال بجنبه، متكئاً على وسادة من آدم، حشوها ليف. قلت: يا رسول الله! ادع الله فليوسع على أمتك، فإن فارس والروم قد وسَّع عليهم وهم لا يعبدون الله. فقال: "أو في هذا أنت يا ابن الخطاب؟ أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا". وفي رواية: "أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة؟". متفق عليه.

٥٢٤١ - (١١) وعن أبي هريرة، قال: لقد رأيت سبعين من أصحاب الصفة، ما منهم رجل عليه رداء: إما إزار وإما كساء، قد ربطوا في أعناقهم، فمنها ما يبلغ نصف الساقين، ومنها ما يبلغ الكعبين، فيجمعه بيده كراهية أن تُرى عورته". رواه البخاري.

٥٢٤٢ - (١٢) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا نظر أحدكم إلى من فضّل عليه في المال والخلق، فليُنظر إلى من هو أسفل منه". متفق عليه. وفي رواية لمسلم: قال: "انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم".

الفصل الثاني

٥٢٤٣ - (١٣) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "يدخل الفقراء الجنة

على رمال حصير الرُّمال: بالضم، ما رُمِل أي سَج من "رَمَل الحَصير وأرمله"، وبطيره الحُطام أي ما حُطِم، والزُّكام ما رَكَم. أو في هذا أنت إلخ. أي أقول هذا، أو أطلب هذا، وفي هذا أنت؟ أي لا يبق بك هذا. فمنها ما يبلغ نصف: تأييد الصمير في قوله: 'فمنها' باعتبار الجمعية في الأكسية والأرز. وللحمل على الأكسية وحدها وجه. في المال والخلق. أي الحلقة والصورة. فليُنظر إلى من هو إلخ: للنظر إلى من هو فوقه في أمور الدنيا مفسد كثيرة، منها: الازدراء، ومنها الحرص، ومنها الحسد وما يتصرع عليها. فهو أجدر: أي النظر إلى من هو أسفل أجدر؛ لعدم الازدراء وهو الاحتقار. يدخل الفقراء الجنة: قيل: الفقير الحريص متقدم على العبي الحريص بأربعين خريفاً، والفقير الزاهد على الغني الراعب نخمس مائة عام، وقيل: فقراء المهاجرين يتقدمون على أغنيائهم بأربعين خريفاً، وعلى الأغنياء من غيرهم بمحس مائة عام.

قبل الأغنياء بخمسمائة عام نصف يوم". رواه الترمذي.

٥٢٤٤ - (١٤) وعن أنس، أن النبي ﷺ قال: "اللهم أحيني مسكيناً، وأميتني مسكيناً، واحشُرني في زمرة المساكين". فقالت عائشة: لِمَ يا رسول الله؟ قال: "إنهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً. يا عائشة! لا تردّي المسكين ولو بشق تمرة. يا عائشة! أحبي المساكين وقربهم، فإن الله يقربك يوم القيامة". رواه الترمذي والبيهقي في "شعب الإيمان".

٥٢٤٥ - (١٥) وروى ابن ماجه، عن أبي سعيد إلى قوله: في "زمرة المساكين".

٥٢٤٦ - (١٦) وعن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ قال: "ابغوني في ضعفائكم، فإنما ترزقون - أو تنصرون - بضعفائكم". رواه أبو داود.

٥٢٤٧ - (١٧) وعن أمية بن خالد بن عبد الله بن أسيد، عن النبي ﷺ: أنه كان يستفتح بصعاليك المهاجرين. رواه في "شرح السنة".

٥٢٤٨ - (١٨) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تغبطن فاجراً بنعمة، فإنك لا تدري ما هو لاق بعد موته، إن له عند الله قاتلاً لا يموت". يعني النار. رواه في "شرح السنة".

نصف يوم: بدل. في زمرة المساكين: المسكينة هي الذلة والافتقار، فأراد ﷺ إظهار تواضعه وافتقاره إلى ربه. وفيه إرشاد إلى الاحتراز عن النخوة، وتسليّة للمساكين، وتنبيه على عوّ درجاتهم. لا تردّي المسكين: أي لا تردّه خائفاً، بل تسامحه ولو بشق تمرة، أي شيء قليل. ابغوني: بغيتُ الشيء أبغيه بُغَاءً بالصم والمد بغاية، وهذا نهي عن مخالطة الأغنياء. يستفتح بصعاليك. أي يستنصر بهم، وقيل: يفتح بهم القتال تيمناً بهم، والصعلوك: من لا مال له. قاتلاً لا يموت. أي معذباً عذاباً شديداً من شأنه أن يقتل. يعني النار. هذا تفسير عبد الله بن أبي مريم راوي أبي هريرة كذا في 'شرح السنة'.

٥٢٤٩- (١٩) وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "الدنيا سجن المؤمن وسنته، وإذا فارق الدنيا فارق السجن والسنة". رواه في "شرح السنة".

٥٢٥٠- (٢٠) وعن قتادة بن النعمان، أن رسول الله ﷺ قال: "إذا أحب الله عبداً حماه الدنيا، كما يظل أحدكم يحمي سقيمته الماء". رواه أحمد، والترمذي.

٥٢٥١- (٢١) وعن محمود بن لبيد، أن النبي ﷺ قال: "اثنان يكرههما ابن آدم: يكره الموت، والموت خير للمؤمن من الفتنة. ويكره قلة المال، وقلة المال أقل للحساب". رواه أحمد.

٥٢٥٢- (٢٢) وعن عبد الله بن مغفل، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: "إني أحببك. قال: "انظر ما تقول". فقال: والله إني لأحبك، ثلاث مرات. قال: "إن كنت صادقاً فأعدّ للفقر تحفافاً، للفقر أسرع إلى من يحبني من السيل إلى منتهاه". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن غريب.

٥٢٥٣- (٢٣) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "لقد أخفتُ في الله وما يخاف أحد، ولقد أوديتُ في الله وما يؤذى أحد، ولقد أتت عليّ ثلاثون من بين ليلة ويوم، وما لي ولبلال طعام يأكله ذو كبد، إلا شيء يواريه إبط بلال". رواه

وسنته: أي قبطه. حماه الدنيا: أي يسمعه من الدنيا كيلا يتلوث به يحمي سقيمته: أراد المستسقي. والموت خير للمؤمن إلخ الفتنة قد تكون من الله، ومن الحق أيضاً، وتكون في الدين وفي الدنيا أيضاً. انظر ما تقول أي تفكر فيما تقول، فإنك تدعي أمراً حسيماً وخطباً خطيراً. تحفافاً: "التحفاف" بالكسر، شيء يلبس على الحيل عند الحرب كإله درع لها. لقد أخفتُ: فعل مجهول من الإخافة أي حُوفت وحدي في ابتداء إظهار دين الإسلام، وكذا أوديت وحدي. ثلاثون من بين ليلة إلخ. قيل: تأكيد للشمول أي ثلاثون يوماً وليلة متواترات لا ينقص منها شيء. ذو كبد من الإنسان والحيوانات.

الترمذي قال: ومعنى هذا الحديث: حين خرج النبي ﷺ هارباً من مكة ومعه بلال، إنما كان مع بلال من الطعام ما يحمل تحت إبطه.

٥٢٥٤ - (٢٤) وعن أبي طلحة، قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ الجوع، فرفعنا عن بطوننا عن حَجَرٍ حجر، فرفع رسول الله ﷺ عن بطنه عن حجرين. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٥٢٥٥ - (٢٥) وعن أبي هريرة، أنه أصابهم جوع، فأعطاهم رسول الله ﷺ ثمرة تمر. رواه الترمذي.

٥٢٥٦ - (٢٦) وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن رسول الله ﷺ قال: "خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكراً: من نظر في دينه إلى من هو فوقه، فاقتدى به، ونظر في دنياه إلى من هو دونه، فحمد الله على ما فضله الله عليه، كتبه الله شاكراً صابراً. ومن نظر في دينه إلى من هو دونه، ونظر في دنياه إلى من هو فوقه فأسف على ما فاتته منه، لم يكتبه الله شاكراً ولا صابراً". رواه الترمذي.

وذكر حديث أبي سعيد: "أبشروا يا معشر صعاليك المهاجرين" في "باب" بعد فضائل القرآن.

الفصل الثالث

٥٢٥٧ - (٢٧) عن أبي عبد الرحمن الحبلي، قال: سمعت عبد الله بن عمرو، وسأله رجل قال: ألسنا من فقراء المهاجرين؟ فقال له عبد الله: ألك امرأة تأوي

فرفعنا عن بطوننا عن حجر: أي كشفنا عن بطوننا كشفاً ناشياً عن حجر، وشد الحجر لإقامة الصلب، ودفع النفخ. فاقتدى به: أي اقتدى به على الصبر في مشاق الطاعات. فأسف: أي حزن على فواته. منه: أي من نعيم الدنيا. أبي عبد الرحمن الحبلي: الحبلي بضم الحاء المهملة وضم الباء الموحدة. واسم أبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المصري المعافري. سمعت عبد الله بن عمرو: أي سمعته يقول قولاً يفسر ما بعده.

إليها؟ قال: نعم. قال: ألك مسكن تسكنه؟ قال: نعم. قال: فأنت من الأغنياء. قال: فإن لي خادماً، قال: فأنت من الملوك. قال عبد الرحمن: وجاء ثلاثة نفر إلى عبد الله ابن عمرو وأنا عنده فقالوا: يا أبا محمد! إننا والله ما نقدر على شيء، لا نفقة ولا دابة ولا متاع. فقال لهم: ما شئتم؟ إن شئتم رجعتم إلينا، فأعطيناكم ما يسر الله لكم، وإن شئتم ذكرنا أمركم للسلطان، وإن شئتم صبرتم، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفاً". قالوا: فإننا نصبر لا نسأل شيئاً. رواه مسلم.

٥٢٥٨ - (٢٨) وعن عبد الله بن عمرو، قال: بينما أنا قاعد في المسجد وحلقة من فقراء المهاجرين قعود، إذ دخل النبي ﷺ فقعده إليهم، فقمتم إليهم، فقال النبي ﷺ: "ليبشر فقراء المهاجرين بما يسر وجوههم، فإنهم يدخلون الجنة قبل الأغنياء بأربعين عاماً" قال: فلقد رأيت ألوأهم أسفرت. قال عبد الله بن عمرو: حتى تمنيت أن أكون معهم أو منهم. رواه الدارمي.

٥٢٥٩ - (٢٩) وعن أبي ذر، قال: أمرني خليلي بسبع: أمرني بحب المساكين والدينو منهم، وأمرني أن أنظر إلى من هو دوني ولا أنظر إلى من هو فوقني، وأمرني أن أصل الرحم وإن أدبرت، وأمرني أن لا أسأل أحداً شيئاً، وأمرني أن أقول بالحق وإن كان مرأ، وأمرني أن لا أخاف في الله لومة لائم، وأمرني أن أكثّر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنهن من كنز تحت العرش. رواه أحمد.

وجاء ثلاثة نفر عصف على حال أعني قوله: 'وسأله رجل، ولو قدّر' قال 'عطفاً على' قال سمعت" لم يبعد، فكانه قيل: وقال: جاء. ما شئتم؟ أي شيء شئتم؟ إن شئتم رجعتم إلينا أي إن شئتم أن نعطيكم رجعتم إلينا بعد هذا؛ إذ في هذه الساعة لا يحضروا شيء. فلقد رأيت أي فوالله لقد رأيت. أسفرت: أي أشرقت

٥٢٦٠ - (٣٠) وعن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ يعجبه من الدنيا ثلاثة: الطعام، والنساء، والطيب، فأصاب اثنين، ولم يصب واحداً، أصاب النساء والطيب، ولم يصب الطعام. رواه أحمد.

٥٢٦١ - (٣١) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "حُبِّبَ إِلَيَّ الطيب والنساء، وجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ". رواه أحمد، والنسائي. وزاد ابن الجوزي بعد قوله: "حُبِّبَ إِلَيَّ" "من الدنيا".

٥٢٦٢ - (٣٢) وعن معاذ بن جبل، أن رسول الله ﷺ لما بعث به إلى اليمن، قال: "إِيَّاكَ وَالتَّنَعُّمُ! فَإِنَّ عِبَادَ اللَّهِ لَيْسُوا بِالْمُتَنَعِّمِينَ". رواه أحمد.

٥٢٦٣ - (٣٣) وعن علي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "من رضي من الله باليسير من الرزق رضي الله منه بالقليل من العمل".

٥٢٦٤ - (٣٤) وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "من جاع أو احتاج فكتمه الناس، كان حقاً على الله عز وجل أن يرزقه رزق سنة من حلال". رواهما البيهقي في "شعب الإيمان".

٥٢٦٥ - (٣٥) وعن عمران بن حصين، قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ الْفَقِيرَ الْمُتَعَفِّفَ أَبَا الْعِيَالِ". رواه ابن ماجه.

٥٢٦٦ - (٣٦) وعن زيد بن أسلم، قال: استسقى يوماً عمر، فجيء بماء قد

وجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي إلخ . ذكر في الشرح أن قوله: 'وقرة عيني في الصلاة' جملة اسمية عطف على الفعلية؛ لقصد الثبات في الثابتة، والتحدّد في الأولى، وجعل الفعل أعني قوله: 'حُبِّبَ' مجهولاً؛ نسيهاً على أنه أمر حُبِّلَ عليه. فكتمه الناس: أي كتمه من الناس.

شيب بعسل، فقال: إِنَّهُ لَطَيِّبٌ، لَكِنِّي أَسْمَعُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ نَعِي عَلَى قَوْمِ شَهَوَاتِهِمْ
 فقال: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾ فَأَخَافُ أَنْ تَكُونَ حَسَنَاتِنَا
 (الأحقاف ٢٠)
 عَجَّلَتْ لَنَا، فَلَمْ يَشْرُبْهُ. رواه رزين.

٥٢٦٧ - (٣٧) وعن ابن عمر، قال: ما شبعنا من تمر حتى فتحنا خير.
 رواه البخاري.

إِنَّهُ لَطَيِّبٌ، لَكِنِّي اسْتَدْرَاكَ عَمَّا قَبْلَهُ أَيْ أَشْتَهِيهِ وَأَسْتَطِيعُهُ لَكِنِّي نَعِي. أي عاب.

(٢) باب الأمل والحرص

الفصل الأول

٥٢٦٨ - (١) عن عبد الله، قال: خطَّ النبي ﷺ خطًّا مربعًا، وخطَّ خطًّا في الوسط خارجًا منه، وخطَّ خطًّا صغيرًا إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط، فقال: "هذا الإنسان، وهذا أجله محيط به، وهذا الذي هو خارج أمله، وهذه الخطوط الصغار الأعراض، فإن أخطاه هذا نفسه هذا، وإن أخطاه هذا نفسه هذا". رواه البخاري.

٥٢٦٩ - (٢) وعن أنس، قال: خطَّ النبي ﷺ خطوطاً فقال: "هذا الأمل، وهذا أجله، فبينما هو كذلك إذ جاءه الخط الأقرب". رواه البخاري.

٥٢٧٠ - (٣) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "يهرُم ابن آدم ويشبُّ منه اثنان:

باب الأمل والحرص: أي فرط الشرة في الإرادة. خطًّا مربعًا. أي رسم شكلاً مربعًا، صورته هكذا.



فقال: هذا الإنسان: أعني الجانب الذي في الوسط. وهذا أجله: أي الإنسان. وهذا الذي: أي الجانب الذي هو خارج أمله. الخطوط الصغار الأعراض: أي الحوادث التي تعرض له، وتعرضه للهلاك كالعمل والأمراض والوقائع. فإن أخطاه هذا نفسه هذا: وضع موضع الإصابة الهس الذي هو لدغ ذوات السم مبالغة في المضرة. وعن أنس. إلخ: قيل: هذا الحديث محمول على الحديث السابق، وقيل: على الحديث الآتي "عن أبي سعيد" من أن النبي ﷺ عرر عوداً إلخ.

الحرص على المال، والحرص على العمر". متفق عليه.

٥٢٧١ - (٤) وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: "لا يزال قلب الكبير شاباً

في اثنين: في حب الدنيا، وطول الأمل". متفق عليه.

٥٢٧٢ - (٥) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "أعذر الله إلى امرئ أخر أجبه

حتى بلغه ستين سنة". رواه البخاري.

٥٢٧٣ - (٦) وعن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: "لو كان لابن آدم واديان

من مال لا يتغنى ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من

تاب". متفق عليه.

٥٢٧٤ - (٧) وعن ابن عمر، قال: أخذ رسول الله ﷺ ببعض جسدي فقال:

"كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، وعُدَّ نفسك في أهل القبور". رواه البخاري.

لفصل ثاني

٥٢٧٥ - (٨) عن عبد الله بن عمرو، قال: مرّ بنا رسول الله ﷺ وأنا وأمي نطيقُ

شيئاً، فقال: 'ما هذا يا عبد الله؟' قلت: شيء نصحه. قال: "الأمر أسرع من ذلك".

رواه أحمد، والترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

أعذر الله إلى امرئ إلخ أعذر فلان إلى فلان أي سعه به أفصى العذر، ومنه قوله: أعذر من أندر أي أنى
بعدم كله، وأظهره، ولا شك أن العذر لا يتصور من الله، فالمعنى أنه تعالى لم يترك له شيئاً يتمسك به في
الاعتذار، بل أراهم أَعذاره بالكلية، فكأنه أقام عذره فيما يفعله به. إلا التراب أي لا يراهم حرصه حتى يموت،
ويعتني جوفه من تراب، وهذا حكم حرج في أكثر جي آدم التابعين مقتضى الحسنة، والصيغة واهوى، ويدل عليه
قوله. ويتوب الله أي يقبل توبة من تاب ذلك الحرص، وانتهى عنه. الأمر أسرع من ذلك: أي لا ترتحل عن
الدنيا أسرع من أن تشتعل يد أنت فيه

٥٢٧٦- (٩) وعن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ كان يهرق الماء فيتميم بالتراب، فأقول: يا رسول الله! إن الماء منك قريب، يقول: "ما يدريني لعلّي لا أبلغه!". رواه في "شرح السنة"، وابن الجوزي في كتاب "الوفاء".

٥٢٧٧- (١٠) وعن أنس، أن النبي ﷺ قال: "هذا ابن آدم وهذا أجله" ووضع يده عند قفاه، ثم بسط، فقال: "وَتَمَّ أمله". رواه الترمذي.

٥٢٧٨- (١١) وعن أبي سعيد الخدري، أن النبي ﷺ غرز عوداً بين يديه، وآخر إلى جنبه، وآخر أبعد [منه]. فقال: "أتدرون ما هذا؟" قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: "هذا الإنسان وهذا الأجل" أراه قال: "وهذا الأمل، فيتعاطى الأمل فلحقه الأجل دون الأمل". رواه في "شرح السنة".

٥٢٧٩- (١٢) وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: "عُمِرَ أُمِّي من ستين سنة إلى سبعين". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٥٢٨٠- (١٣) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "أعمار أُمِّي ما بين الستين إلى السبعين، وأقلهم من يجوز ذلك". رواه الترمذي، وابن ماجه. وذكر حديث عبد الله ابن الشَّخِير في "باب عيادة المريض".

الفصل الثالث

٥٢٨١- (١٤) عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أن النبي ﷺ قال: "أول صلاح هذه الأمة اليقين والزهد، وأول فسادها البخل والأمل". رواه البيهقي

يهريق الماء: أي يبول. عند قفاه، ثم بسط: معناه: أن هذا الإنسان الذي يتبعه أجله قريباً منه، ثم بسط أي مدّ يده وبعدها عن قفاه. اليقين والزهد: أي اليقين بأن الله هو الرزاق المتكفل بالأرزاق، فمن يقن هذا لم يخل، ومن زهد في الدنيا لم يأمل.

في "شعب الإيمان".

٥٢٨٢ - (١٥) وعن سفيان الثوري، قال: ليس الزهد في الدنيا بلبس الغليظ

والخشن، وأكل الجَشَب، إنما الزهد في الدنيا قِصَرُ الأمل. رواه في "شرح السنة".

٥٢٨٣ - (١٦) وعن زيد بن الحسين، قال: سمعت مالكا وسُئِلَ أيُّ شيء الزهد

في الدنيا؟ قال: طيب الكسب وقِصَرُ الأمل. رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

وأكل الخشب الخشب الغليظ الخشن من الطعام، وقيل: غير المأدوم وكل شيء يشبع الطعام حتس، والشبع هو اخشن الكريه الصعم.

* * * *

(٣) باب استحباب المال والعمر للطاعة

الفصل الأول

٥٢٨٤ - (١) عن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ الْغَنِيَّ الْخَفِيَّ". رواه مسلم.

وذكر حديث ابن عمر: "لا حسد إلا في اثنين" في "باب فضائل القرآن".

الفصل الثاني

٥٢٨٥ - (٢) عن أبي بكرة، أَنَّ رجلاً قال: يا رسول الله! أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قال: "من طال عمره، وحسن عمله". قال: فَأَيُّ النَّاسِ شَرٌّ؟ قال: "من طال عمره وساء عمله". رواه أحمد، والترمذي، والدارمي.

٥٢٨٦ - (٣) وعن عبيد بن خالد، أَنَّ النبي ﷺ أَخَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ، فَقُتِلَ أَحَدُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ مَاتَ الْآخَرُ بَعْدَهُ بِجُمُعَةٍ أَوْ نَحْوِهَا، فَصَلُّوا عَلَيْهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "مَا قُلْتُمْ؟" قَالُوا: دَعَوْنَا اللَّهَ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ وَيَرْحَمَهُ، وَيُلْحِقَهُ بِصَاحِبِهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "فَأَيْنَ صَلَاتِهِ بَعْدَ صَلَاتِهِ، وَعَمَلِهِ بَعْدَ عَمَلِهِ؟" أَوْ قَالَ: "صِيَامِهِ بَعْدَ صِيَامِهِ؟ لِمَا بَيْنَهُمَا أَبْعَدُ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ". رواه أبو داود، والنسائي.

٥٢٨٧ - (٤) وعن أبي كبشة الأنماري، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "ثَلَاثُ

العبد التقى الغني: المراد غني النفس، وقيل: غني المال. والحفي بالحاء المعجمة الحامل، وبالمهملة المشفق. لما بينهما إلخ. متداً و"أبعد" خبره.

أبي كبشة الأنماري: قال المؤلف: هو عمرو بن سعيد نزل بالشام، روى عنه سالم بن أبي الجعد، ونعيم بن زياد. [المرواة ٤٦٨/٩]

أقسم عليهنّ، وأحدّثكم حديثاً فاحفظوه، فأما الذي أقسم عليهنّ فإنّه ما نقص مال عبد من صدقة، ولا ظلم عبدٌ مظلماً صبر عليها إلا زاده الله بها عزاً، ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر، وأما الذي أحدّثكم فاحفظوه، فقال: "إنما الدنيا لأربعة نفر: عبد رزقه الله مالاً وعلماً فهو يتّقي فيه ربّه، ويصل رحمه، ويعمل لله فيه بحقه، فهذا بأفضل المنازل. وعبد رزقه الله علماً ولم يرزقه مالاً، فهو صادق النية، يقول: لو أن لي مالاً لعملت بعمل فلان، فأجرهما سواء، وعبد رزقه الله مالاً ولم يرزقه علماً، فهو يتخبط في ماله بغير علم، لا يتّقي فيه ربّه، ولا يصل فيه رحمه، ولا يعمل فيه بحق، فهذا بأخبث المنازل، وعبد لم يرزقه الله مالاً ولا علماً، فهو يقول: لو أن لي مالاً لعملتُ فيه بعمل فلان، فهو نيته ووزرهما سواء". رواه الترمذي. وقال: هذا حديث صحيح.

٥٢٨٨ - (٥) وعن أنس، أن النبي ﷺ قال: "إن الله تعالى إذا أراد بعبد خيراً استعمله". فقيل: وكيف يستعمله يا رسول الله؟! قال: "يوفقه لعمل صالح قبل الموت". رواه الترمذي.

٥٢٨٩ - (٦) وعن شداد بن أوس، قال: قال رسول الله ﷺ: "الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت. والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله". رواه

فأما الذي أقسم عليهنّ أي الأمر الذي، وإنما قال: "عليهنّ" نظراً إلى المعنى. يعمل فلان. يعي الذي يتخبط في ماله بغير علم. بيته ووزرهما سواء. أي لا صدق في نيته بقربة السابق، فكأنه قيل: هو سيئ النية. من دان نفسه أي أدل نفسه، واستعبدها، وقيل: حاسها. من أتبع نفسه. دل على أن الكياسة قدرة، والبلادة عجز. وتمنى على الله أي يذنب ويتمنى الجنة.

شداد بن أوس: قال المؤلف: يكنى أبا يعلى الأنصاري، قال عبادة بن الصامت وأبو الدرداء: كان شداد ممن أوتي العلم والحكم. [المرواة ٤٧٢/٩]

الترمذي، وابن ماجه.

الفصل الثالث

٥٢٩٠ - (٧) عن رجل من أصحاب النبي ﷺ، قال: كنا في مجلس، فطلع علينا رسول الله ﷺ وعلى رأسه أثر ماء فقلنا: يا رسول الله! نراك طيب النفس. قال: "أجل". قال: ثم خاض القوم في ذكر الغنى، فقال رسول الله ﷺ: "لا بأس بالغنى لمن اتقى الله عز وجل، والصحة لمن اتقى خير من الغنى، وطيب النفس من النعيم". رواه أحمد.

٥٢٩١ - (٨) وعن سفيان الثوري، قال: كان المال فيما مضى يُكره، فأما اليوم فهو تُرس المؤمن. وقال: لولا هذه الدنانير لتمنّدل بنا هؤلاء الملوك. وقال: من كان في يده من هذه شيء فليصلحه، فإنه زمان إن احتاج كان أول من يبذل دينه، وقال: الحلال لا يحتمل السرف. رواه في "شرح السنة".

٥٢٩٢ - (٩) وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "ينادي مناد يوم القيامة: أين أبناء الستين؟ وهو العمر الذي قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ﴾". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

٥٢٩٣ - (١٠) وعن عبد الله بن شدّاد، قال: إن نفراً من بني عُذرة ثلاثة أتوا النبي ﷺ، فأسلموا، قال رسول الله ﷺ: "من يكفينيهم؟" قال طلحة: أنا. فكانوا

أول من يبذل دينه. روى المالكي: أن 'من' جاء بمعنى 'ما'، فلا حاجة إلى تأويل، و[يؤيده] رواية "الكشاف" كان أول ما يأكل ديه، قيل: 'ما' موصوفة، و"أول" اسم كان، و"ديه" خبره. الحلال لا يحتمل السرف. أي الحلال ليس كثيراً، فلا يحتمل الإسراف، أو معناه أنه لا ينبغي أن يسرف فيه، ثم يحتاج إلى العير. أو لم نعمركم ما يتذكر. "ما" موصوفة أي عمراً يتذكر أي يتعظ فيه العاقل الذي من شأنه أن يتذكر. من يكفينيهم: أي من يكفيني مؤونتهم.

عنده، فبعث النبي ﷺ بعثاً، فخرج فيه أحدهم، فاستشهد، ثم بعث بعثاً فخرج فيه الآخر، فاستشهد، ثم مات الثالث على فراشه، قال: قال طلحة: فرأيت هؤلاء الثلاثة في الجنة، ورأيت الميت على فراشه أمامهم والذي استشهد آخراً يليه، وأولهم يليه، فدخلني من ذلك، فذكرت للنبي ﷺ ذلك، فقال: "وما أنكرت من ذلك؟! ليس أحد أفضل عند الله من مؤمن يُعمّر في الإسلام لتسبيحه وتكبيره وتهليله".

٥٢٩٤ - (١١) وعن محمد بن أبي عميرة - وكان من أصحاب رسول الله ﷺ -

قال: إنَّ عبداً لو خرّ على وجهه من يوم وُلد إلى أن يموت هراماً في طاعة الله لحقّره في ذلك اليوم، ولو دّ أنه رُدّ إلى الدنيا كيما يزداد من الأجر والثواب. رواهما أحمد.

على فراشه أمامهم: أي المقدم فيما يسهم، واظهر "أمامهما" إلا أن يقال: أقل الجمع شأن. لحقّره: أي يعدّه قليلاً.

محمد بن أبي عميرة قال المؤلف: مزي، يعدّ في الشاميين، روى عنه حبر بن نعيم. [المروقة ٤٧٦/٩]

* * * *

(٤) باب التوكل والصبر

الفصل الأول

٥٢٩٥- (١) عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب، هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون". متفق عليه.

٥٢٩٦- (٢) وعنه، قال: خرج رسول الله ﷺ يوماً فقال: "عُرِضْتُ عَلَى الْأُمَمِ فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ، وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ الرِّجَالَانِ، وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، فَرَأَيْتُ سَوَاداً كَثِيراً سَدَّ الْأَفْقَ، فَرَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ أَمَّتِي. فَقِيلَ: هَذَا مُوسَى فِي قَوْمِهِ، ثُمَّ قِيلَ لِي: انْظُرْ، فَرَأَيْتُ سَوَاداً كَثِيراً سَدَّ الْأَفْقَ، فَقِيلَ لِي: انْظُرْ هَكَذَا وَهَكَذَا، فَرَأَيْتُ سَوَاداً كَثِيراً سَدَّ الْأَفْقَ. فَقِيلَ: هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ، وَمَعَ هَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفاً قَدَّامَهُمْ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بَغَيْرِ حِسَابٍ، هُمُ الَّذِينَ لَا يَتَطَيَّرُونَ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَكْتَوُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ" فَقَامَ عَكَاشَةُ بْنُ مَحْصَنٍ فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ. قَالَ: "اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ". ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ.

لا يسترقون إلخ: المراد الاستيعاب كما يقال: لا ينفع زيد ولا عمرو، يعني أنهم معرضون عن الأسباب رأساً، وذلك مرتبة الخواص، وأما العوام فلهم التداوي، والتمسك بالأسباب إذا اعتقدوا أن الشفاء من الله حقيقة، وهو المؤثر، والفاعل، والأسباب وسائل منه. انظر هكذا: أي إلى اليمين والشمال. سبعون ألفاً: قيل: سبعون ألفاً غير داخلين في هؤلاء، وليسوا معهم، وقيل: معهم، وقدامهم، ويؤيد الثاني رواية البخاري: هذه أمتك، ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون ألفاً. فقام عكاشة: تشديد الكاف في عكاشة أكثر من تخفيفها.

ولا يتطيرون: أي ولا يتشاءمون بنحو الطير، ولا يأخذون من الحيوانات، والكلمات المسموعات علامة الشر والخير. [المرقاة ٤٧٨/٩]

فقال: "سبقك بها عكاشة". متفق عليه.

٥٢٩٧- (٣) وعن صهيب، قال: قال رسول الله ﷺ: "عجباً لأمر المؤمن! إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سرّاء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضرّاء صبر فكان خيراً له". رواه مسلم.

٥٢٩٨- (٤) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجز، وإن أصابك شيء، فلا تقل: لو أني فعلتُ كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله، وما شاء فعل، فإن "لو" تفتح عمل الشيطان". رواه مسلم.

الفصل لثاني

٥٢٩٩- (٥) عن عمر بن الخطاب، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لو أنكم تتوكلون على الله حقّ توكله، لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خُمَصًا وتروح بطنًا". رواه الترمذي، وابن ماجه.

٥٣٠٠- (٦) وعن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "أيها الناس! ليس من شيء يقربكم إلى الجنة ويباعدكم من النار، إلا قد أمرتكم به، وليس شيء يقربكم

سبقك بها عكاشة. أي سبقك بهذه الدعوة، قيل: لعل الآخر لم يكن مستحقاً لهذه الدعوة، فقيل: كان منافقاً، وقيل: هو سعد بن عباد. سرّاء بعماء. فكان. شكره. على ما ينفعك: من أمر الدين. فلا تقل: لو أني فعلتُ إلخ. فإن هذا القول تأسف على الفائت، ومنازعة للقدر، وإيهام بأن ما كان يفعله باستبداده ومقتضى رأيه، خير له مما ساقه القدر إليه. خُمَصًا جمع خميص، وهو الجائع.

صهيب. قال المؤلف: هو ابن سنان مولى عبد الله بن جدعان النيمي يكنى أبا يحيى، ... وأسم قديماً بمكة، ... ثم هاجر إلى المدينة... روى عنه جماعة، مات سنة ثمانين، وهو ابن تسعين سنة، ودفن بالبقيع. [المرقاة ٤٨١/٩]

من النار وياعدكم من الجنة، إلا قد فُتيتكم عنه، وإن الروح الأمين - وفي رواية: وإن روح القدس - نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها، ألا فاتقوا الله، وأجملوا في الطلب، ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تطلبوه بمعاصي الله، فإنه لا يدرك ما عند الله إلا بطاعته". رواه في "شرح السنة" والبيهقي في "شعب الإيمان" إلا أنه لم يذكر: "وإن روح القدس".

٥٣٠١ - (٧) وعن أبي ذر، عن النبي ﷺ قال: "الزَّهَادَةُ في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا إضاعة المال، ولكن الزَّهَادَةُ في الدنيا أن لا تكون بما في يدك أوثق بما في يدي الله، وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أنت أصبتَ بها أرغب فيها لو أنها أبقيت لك". رواه الترمذي، وابن ماجه، وقال الترمذي: هذا حديث غريب، وعمر بن واقد الراوي منكر الحديث.

٥٣٠٢ - (٨) وعن ابن عباس، قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يوماً فقال: "يا غلام! احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تُجاهك، وإذا سألتَ فاسأل الله، وإذا استعنتَ فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ، وَجُفِتِ الصُّحُفُ". رواه أحمد، والترمذي.

٥٣٠٣ - (٩) وعن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: "من سعادة ابن آدم رضاه

وإن روح القدس: أي الروح المقدسة. نفث في روعي: أي أوحى إليّ. وأجملوا في الطلب: "الإجمال" أن يكون على الوجه المشروع. أرغب فيها: أي أرغب في حصول المصيبة لأجل ثوابها من نفسك في عدم حصولها، والحاصل أن يكون رغبتك فيها لأجل ثوابها أكثر من رغبتك في عدمها. احفظ الله أي راع حق الله، وتحرّ رضا، وتقرب إليه.

بما قضى الله له، ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله، ومن شقاوة ابن آدم سخطه بما قضى الله له". رواه أحمد، والترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

الفصل الثالث

٥٣٠٤ (١٠) عن جابر، أنه عزا مع النبي ﷺ قبل نوح، فلما قفل رسول الله ﷺ قفل معه، فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاة، فنزل رسول الله ﷺ، وتفرق الناس يستظلون بالشجر، فنزل رسول الله ﷺ تحت سمرة فعق بها سيفه، ونمنا نومة، فإذا رسول الله ﷺ يدعونا، وإذا عنده أعرابي فقال: "إن هذا اخترط علي سيفي وأنا نائم، فاستيقظت وهو في يده صلتاً. قال: من يمنعك مني؟ فقلت: الله، ثلاثاً" ولم يعاقبه، وحلّس. متفق عليه.

٥٣٠٥ (١١) وفي رواية أبي بكر الإسماعيلي في "صحيحه" فقال: من يمنعك مني؟ قال: "الله" فسقط السيف من يده، فأخذ رسول الله ﷺ السيف فقال: "من يمنعك مني؟" فقال: كن خير آخذ. فقال: "تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله؟" قال: لا، ولكني أعاهدك عني أن لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك. فخلي سبيله، فأتى أصحابه، فقال: جئتم من عند خير الناس. هكذا في "كتاب الحميدي" و"الرياض".

استخارة الله أي في طلب الحيرة منه أن يختار له ما هو خير له فأدركتهم القاتلة الطهيرة، أو بمعنى القبلولة، وهي النوم في الطهيرة. كثير العضاة لعصاه جمع عصه، وهي الشجر الذي له شوك. تحت سمرة السمرة: شجرة من الطح، وهي العظام من شجر العضاة. في يده صلنا بالفتح والضم أي مسلولاً مجرداً عن إجمد من يمنعك مني أي من يحميك مني؟ وفي "الأساس". ومن يحار فلا يجمع الحار أي يحميه من أن يصام. كن خير أحد أي أحد باخيايات يريد العفو.

٥٣٠٦ - (١٢) وعن أبي ذر، أن رسول الله ﷺ قال: "إني لأعلم آية لو أخذ الناس بها لكفتهم: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾". رواه أحمد، وابن ماجه، والدارمي.

٥٣٠٧ - (١٣) وعن ابن مسعود، قال: أقرأني رسول الله ﷺ: ﴿إِنِّي أَنَا الرِّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾. رواه أبو داود، والترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح. (الذاريات: ٥٨)

٥٣٠٨ - (١٤) وعن أنس، قال: كان أخوان على عهد رسول الله ﷺ، فكان أحدهما يأتي النبي ﷺ، والآخر يحترف، فشكا المحترف أخاه النبي ﷺ، فقال: "لعلك ترزق به". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث صحيح غريب.

٥٣٠٩ - (١٥) وعن عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن قلب ابن آدم بكل وادٍ شعبة، فمن أتبع قلبه الشعب كلها لم يبال الله بأي وادٍ أهلكه، ومن توكل على الله كفاه الشعب". رواه ابن ماجه.

٥٣١٠ - (١٦) وعن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: "قال ربكم عز وجل: لو أن عبيدي أطاعوني لأسقيتهم المطر بالليل، وأطلعت عليهم الشمس بالنهار، ولم أسمعهم صوت الرعد". رواه أحمد.

٥٣١١ - (١٧) وعنه، قال: دخل رجل على أهله، فلمّا رأى ما بهم من الحاجة خرج إلى البرية، فلمّا رأت امرأته قامت إلى الرّحى فوضعتها، وإلى التّنور فسجرتها،

إني أنا الرزاق: هذه شاذة، والقراءة المشهورة ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرّزّاقُ﴾ (الذاريات: ٥٨).

فشكا المحترف أخاه النبي ﷺ، يقال: شكوت إلى زيد فلاناً. لعلك ترزق به: معنى لعل راجع إلى النبي ﷺ، ومفيد للقطع والتوبيخ كما قال: هل ترزقون إلا بضعفائكم. بكل وادٍ شعبة: أي بكل وادٍ له شعبة، والشعبة قطعة من الشيء. كفاه الشعب: أي موان حاجته المتشعبة المختلفة. ولم أسمعهم صوت الرعد: كيلا يخافوا.

ثم قالت: اللهم ارزقنا، فنظرت فإذا الجفنة قد امتلأت. قال: وذهبت إلى التنور، فوجدته ممتلئاً. قال: فرجع الزوج، قال: أصبتم بعدي شيئاً؟ قالت امرأته: نعم، من ربنا، وقام إلى الرّحى. فذكر ذلك للنبي ﷺ، فقال: "أما إنّه لو لم يرفعها لم تنزل تدور إلى يوم القيامة". رواه أحمد.

٥٣١٢ - (١٨) وعن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الرزق ليطلب العبد كما يطلبه أجله". رواه أبو نعيم في "الحلية".

٥٣١٣ - (١٩) وعن ابن مسعود، قال: كأني أنظر إلى رسول الله ﷺ يحكي نبياً من الأنبياء، ضربه قومُه فأدمّوه وهو يمسح الدّم عن وجهه ويقول: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون. متفق عليه.

ثم قالت: اللهم إلح: إنا هيأت الأسباب، ودعت ذلك رجاء أن يصيب زوجها ما تطحه وتعجه وتغيره. وقام إلى الرّحى: ورفعها. يحكي نبياً أي يحكي حال بي.

(٥) باب الرياء والسمعة

الفصل الأول

٥٣١٤ - (١) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله لا ينظر إلى صوركم، و[لا] أموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم". رواه مسلم.

٥٣١٥ - (٢) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه"، وفي رواية: "فأنا منه بريء، هو للذي عمله". رواه مسلم.

٥٣١٦ - (٣) وعن جندب، قال: قال النبي ﷺ: 'من سمع سمع الله به، ومن يُرائي يُرائي الله به'. متفق عليه.

٥٣١٧ - (٤) وعن أبي ذر، قال: قيل لرسول الله ﷺ: أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه. وفي رواية: يحبه الناس عليه. قال: "تلك عاجل بشرى المؤمن". رواه مسلم.

الفصل الثاني

٥٣١٨ - (٥) عن أبي سعد بن أبي فضالة، عن رسول الله ﷺ، قال: "إذا جمع الله الناس يوم القيامة ليوم لا ريب فيه نادى مناد: من كان أشرك في عمل عمله لله أحداً، فليطلب ثوابه من عند غير الله، فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك". رواه أحمد.

أغنى الشركاء: أي من يدعي هم الشريك. من عمل عملاً أشرك قيل: هذا إذا كان قصد الشرك دون الثواب، أو كان قصد الشرك غالباً. من سمع سمع الله إلخ. أي سمع الله بكونه سماعاً، ويظهر للناس كونه مرئياً. أبي سعد بن أبي فضالة: كذا في "مسند أحمد"، وفي "الاستيعاب" و"جامع الأصول"، وفي نسخ "المصابيح": أبو سعيد. ليوم لا ريب فيه: أي لحساب يوم وجرائه.

٥٣١٩- (٦) وعن عبد الله بن عمرو، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "من سمع الناس بعمله سمع الله به أسامع خلقه وحقّره وصغّره". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

٥٣٢٠- (٧) وعن أنس، أن النبي ﷺ قال: "من كانت نيته طلب الآخرة جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه، وشئت عليه أمره، ولا يأتيه منها إلا ما كتب له". رواه الترمذي.

٥٣٢١- (٨) ورواه أحمد، والدارمي عن أبان، عن زيد بن ثابت.

٥٣٢٢- (٩) وعن أبي هريرة، قال: قلت: يا رسول الله! بينا أنا في بيتي في مصلاي، إذ دخل عليّ رجل، فأعجبني الحال التي رأني عليها، فقال رسول الله ﷺ: "رحمك الله يا أبا هريرة! لك أجران: أجر السرّ وأجر العلانية". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٥٣٢٣- (١٠) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "يخرج في آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين، يلبسون للناس جلود الضأن من اللين، ألسنتهم أحلى من السكر، وقلوبهم قلوب الذئاب، يقول الله: "أبي يغترون أم عليّ يجترؤون؟ في حلفت لأبعثنّ على أولئك منهم فتنة تدع الحليم فيهم حيران". رواه الترمذي.

سمع الله به: أي شهّره على رؤوس الس. وفصّحه. أسامع خلقه جمع أسمع جمع سمع. شمله: أي أموره المتفرقة. وشئت: أي فرق. عن أبان: أبان بن عثمان سمع أنه، وكثيراً من الصحابة. بينا أنا في بيتي: في هذا الإخبار استحار، يعني هل تحكم عليّ هذا أنه رياء أم لا؟.

لك أجران: ساء على أد الرائي يقتدي به. يختلون الدنيا بالدين: أي يطلون الدنيا بعمل الآخرة حاتلين أي حادعين، يقال: حتلته أي خدعه. جلود الصأن. كناية عن إظهار اللين. أبي يغترون؟ أي يومهالي إياهم يغترون؟ و"أم" مقطوعة. مهم فتنة: أي فتنة ناشية منهم. تدع الحليم: الحليم: العاقل الحارم.

٥٣٢٤ - (١١) وعن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: "إن الله تبارك وتعالى، قال: لقد خلقت خلقاً ألسنتهم أحلى من السكر، وقلوبهم أمرّ من الصبر، فبي حلفت لأنيحتهم فتنة تدع الحليم فيهم حيران، في يغترون أم عليّ يجتروون؟". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٥٣٢٥ - (١٢) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن لكل شيء شرة، ولكل شرة فترة، فإن صاحبها سدّد وقارب فارجوه، وإن أشير إليه بالأصابع فلا تعدّوه". رواه الترمذي.

٥٣٢٦ - (١٣) وعن أنس، عن النبي ﷺ قال: "بحسب امرئ من الشر أن يشار إليه بالأصابع في دين أو دنيا، إلا من عصمه الله". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

الفصل الثالث

٥٣٢٧ - (١٤) عن أبي قتيبة، قال: شهدت صفوان وأصحابه وجندب يوصيهم، فقالوا: هل سمعت من رسول الله ﷺ شيئاً؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من سمع الله به يوم القيامة، ومن شاقّ شقّ الله عليه يوم القيامة" قالوا:

لأنيحتهم فتنة: أي لأنيحتهم لهم، يقال: أتاح الله لفلان كذا أي قدره الله له، وأنزله به. إن لكل شيء شرة: الشرة بالتشديد الحرص على الشيء، والنشاط فيه أي إن الإنسان يشتغل بالأشياء بحرص شديد، ومبالغة عظيمة، ثم أن تلك الشرة تتبعها فتن، فإن كان مقتصدًا في الأمور محترزًا عن جاني الإفراط والتفريط، فأرجو كونه من الفائزين، وإن سلك طريق الإفراط حتى يشار إليه بالأصابع فلا تلتفتوا إليه، ولا تعدّوه من الفائزين، ولا تجرموا بأنه من الخاسرين، ولا تعدّوه منهم، لكن لا ترجوه كما رجوتم المقتصد؛ إذ قد يعصم الله في صورة الإفراط والشهوة.

أبي قتيبة: قال المؤلف: هو طريف بن مجالد الجهمي البصري، كان أصله من عرب اليمن فاعاه عمه، وهو تابعي، روى عنه نفر من الصحابة، وعنه فتادة وغيره، مات سنة خمس وتسعين. [المراقبة ٥١١/٩]

أوصنا. فقال: إنَّ أول ما يُنقن من الإنسان بطنه، فمن استطاع أن لا يأكل إلا طَيِّبًا فليفعل، ومن استطاع أن لا يحول بينه وبين الجنة ملء كف من دم أهراقه فليفعل. رواه البخاري.

٥٣٢٨ - (١٥) وعن عمر بن الخطاب، أنَّه خرج يوماً إلى مسجد رسول الله ﷺ فوجد معاذ بن جبل قاعداً عند قبر النبي ﷺ يبكي، فقال: ما يبكيك؟ قال: يبكي شيء سمعته من رسول الله ﷺ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إنَّ يسير الرياء شرك، ومن عادى الله ولياً فقد بارز الله بالمحاربة، إنَّ الله يحب الأبرار الأتقياء الأخفياء الذين إذا غابوا لم يتفقّدوا، وإن حضروا لم يُدعوا ولم يقرّبوا، قلوبهم مصابيح الهدى، يخرجون من كل غبراء مظلمة". رواه ابن ماجه، والبيهقي في "شعب الإيمان".

٥٣٢٩ - (١٦) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن العبد إذا صمّى في العلانية فأحسن، وصلى في السر فأحسن، قال الله تعالى: هذا عبدي حقاً". رواه ابن ماجه.

٥٣٣٠ - (١٧) وعن معاذ بن جبل، أن النبي ﷺ قال: "يكون في آخر الزمان أقوام، إخوان العلانية، أعداء السريرة". ف قيل: يا رسول الله! وكيف يكون ذلك؟ قال: "ذلك برغبة بعضهم إلى بعض، ورهبة بعضهم من بعض".

أول ما يتنحّل أي إن أول ما يفسد من الإنسان، ويتنحّل دخول النار هو الطمّ بواسطة الحرام. ملء كف. قلبه إشارة إلى أن القليل يحول فكيف بالكثير؟ وقيل: إشارة إلى تسفيه القائل بأنه فوّت أجرة هذا الشيء الخفي المسترذل. ومن عادى الله ولياً. "لله" إما معمول لـ "ولياً" قدم عليه، أو صفة له صارت بالتقدم حالاً. يخرجون من كل غبراء مظلمة: أي مساكنهم مظلمة معرّة لفقدان ما يؤرّ به ويظفّ. إخوان العلانية: أي إخوان في العلانية، وأعداء في السريرة.

٥٣٣١ - (١٨) وعن شداد بن أوس، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من صلى يُرائي فقد أشرك، ومن صام يُرائي فقد أشرك، ومن تصدّق يُرائي فقد أشرك". رواهما أحمد.

٥٣٣٢ - (١٩) وعنه، أنه بكى، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: شيء سمعت من رسول الله ﷺ يقول، فذكرته، فأبكاني، سمعت رسول الله ﷺ يقول: "أتخوّف على أمّتي الشرك والشهوة الخفية" قال: قلت: يا رسول الله! أتشرك أمّتك من بعدك؟ قال: "نعم، أما إنهم لا يعبدون شمساً، ولا قمرًا، ولا حجرًا، ولا وثناً، ولكن يراؤون بأعمالهم. والشهوة الخفية أن يصبح أحدهم صائماً، فتعرض له شهوة من شهواته فيترك صومه". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

٥٣٣٣ - (٢٠) وعن أبي سعيد الخدري، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتذاكر المسيح الدجال، فقال: "ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟" فقلنا: بلى يا رسول الله! قال: "الشرك الخفي" أن يقوم الرجل فيصلي، فيزيد صلاته لما يرى من نظر رجل". رواه ابن ماجه.

٥٣٣٤ - (٢١) وعن محمود بن لبيد، أن النبي ﷺ قال: "إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر" قالوا: يا رسول الله! وما الشرك الأصغر؟ قال: "الرياء". رواه أحمد. وزاد البيهقي في "شعب الإيمان": "يقول الله لهم: يوم يُجازي العباد بأعمالهم، اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا، فانظروا هل تجدون عندهم جزاء وخيراً؟".

٥٣٣٥ - (٢٢) وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: "لو أن رجلاً

ولكن يراؤون بأعمالهم: كالأكل والجماع وغيرهما أي يرجح شهواته على طاعة الله تعالى.

عمل عملاً في صخرة لا باب لها ولا كوة، خرج عمله إلى الناس كائناً ما كان".
 ٥٣٣٦- (٢٣) وعن عثمان بن عفان، قال: قال رسول الله ﷺ: 'من كانت له سريرة صالحة أو سيئة، أظهر الله منها رداء يُعرف به'.

٥٣٣٧- (٢٤) وعن عمر بن الخطاب، عن النبي ﷺ، قال: "إنما أخاف على هذه الأمة كل منافق يتكلم بالحكمة ويعمل بالجرور". روى البيهقي الأحاديث الثلاثة في "شعب الإيمان".

٥٣٣٨- (٢٥) وعن المهاجر بن حبيب، قال: قال رسول الله ﷺ: "قال الله تعالى: إني لستُ كلّ كلام الحكيم أتقبل، ولكني أتقبل همّه وهواه، فإن كان همّه وهواه في طاعتي جعلتُ صمته حمداً لي ووقاراً وإن لم يتكلم". رواه الدارمي.

(٦) باب البكاء والخوف

الفصل الأول

٥٣٣٩- (١) عن أبي هريرة، قال: قال أبو القاسم ﷺ: "والذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعلم، لبكيتم كثيراً ولضحكتكم قليلاً". رواه البخاري.

٥٣٤٠- (٢) وعن أم العلاء الأنصاريّة، قالت: قال رسول الله ﷺ: "والله

لا أدري، والله لا أدري، وأنا رسول الله، ما يفعل بي ولا بكم". رواه البخاري.

٥٣٤١- (٣) وعن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: "عُرِضَتْ عَلَيَّ النَّارُ،

فَرَأَيْتُ فِيهَا امْرَأَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَعَذَّبُ فِي هِرَّةٍ لَهَا، رِبَطُهَا، فَلَمْ تَطْعَمْهَا وَلَمْ تَدْعُهَا تَأْكُلْ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ، حَتَّى مَاتَتْ جَوْعًا، وَرَأَيْتُ عَمْرُو بْنَ عَامِرِ الْخَزَاعِيَّ يَجْرُ قُصْبِهِ فِي النَّارِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ". رواه مسلم.

٥٣٤٢- (٤) وعن زينب بنت جحش، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا يَوْمًا

فَزَعَا يَقُولُ: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ اقْتَرَبَ، فَتَحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمٍ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجَ مِثْلَ هَذِهِ" وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِيهِ: الْإِبْهَامَ وَالَّتِي تَلِيهَا. قَالَتْ زَيْنَبُ: فَقُلْتُ:

لو تعلمون ما أعلم: أي من عقاب العصاة، وشدة المأقشة في الحساب، وكشف السرائر.

والله لا أدري، وأنا رسول الله: قيل: لم يكن متردداً في عاقبة أمره، لكنه أراد رجس المرأة التي قالت في حق عثمان بن مظعون: "هنيأ لك الجنة" حيث أساءت الأدب، فحزمت بالغيب، ونظيره قوله ﷺ لعائشة: "أَوَ غَيْرَ ذَلِكَ" حين قالت: "طوبى لهذا، عصافير الجنة"، وقيل: كان هذا قبل نزول "ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر" كما قاله ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ (الأحقاف: ٩)، قيل: المراد الأمور الدنيوية.

من خشاش الأرض: الخشاش: بالكسر الحشرات، وقد يفتح. ورأيت عمرو بن عامر: هو أول من سنَّ عبادة الأوثان في مكة، وحمل أهلها على التقرب إليها بتسييب الدواب، فكانت تترك عن الحمل والركوب، ولا تمنع عن الرعي. يجرّ قصبه: معاه.

يا رسول الله! أفنهلك وفيما الصالحون؟ قال: "نعم، إذا كثرت الخبث". متفق عليه.

٥٣٤٣- (٥) وعن أبي عامر، أو أبي مالك الأشعري، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ليكوننَّ من أمتي أقوام يستحلّون الخمرَ والحريِرَ والخمرَ والمعازفَ، ولينزلنَّ أقوام إلى حبسٍ عنَم يروح عليهم سارحة لهم، يأتيهم رجل الحاجة فيقولون: ارجع إلينا غداً، فيبيّتهم الله، ويضع العمم، ويمسح آخريْن قردة وخنازير إلى يوم القيامة". رواه البخاري. وفي بعض نسخ "المصابيح": "الحِرّ" بالخاء والراء المهملتين، وهو تصحيف، وإنما هو بالخاء والزاي المعجمتين، نصَّ عليه الحميدي وابن الأثير في هذا الحديث. وفي "كتاب الحميدي" عن البخاري، وكذا في "شرحه" للخطابي: "تروح عليهم سارحة لهم يأتيهم حاجة".

٥٣٤٤- (٦) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا أنزل الله بقوم عذاباً أصاب العذاب من كان فيهم، ثمَّ بعثوا على أعمالهم". متفق عليه.

٥٣٤٥- (٧) وعن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: "يبعث كلَّ عبد على ما مات عليه". رواه مسلم.

إذا كثرت الخبث: أي الفسق والفجور. أبي عامر: أبو عمر عم أبي موسى الأشعري، واسمه عبيد بن وهب، وأبو مالك الأشعري، ويقال له الأشجعي، واسمه مختلف فيه، وقد أخرج البخاري حديثه بالثبوت، فقال: عن أبي مالك الأشعري، أو أبي عامر. الخمر والحريِر: الخمر: المعروف أولاً ثياب تسح من صوف، وأبريسم، وهي مباحة، لسهها الصحابة والتابعون، وقد ورد النهي عنه؛ لأنه دي العجم والمترفين، والخمر المعروف الآن معمول من الأبريسم، وهو حرام، والحديث معمول على هذا، وتخصيصه بالذكر مع دحوله في الحرير زيادة اهتمام بشأنه. سارحة: الباء رائدة في الفاعل، أي يروح عليهم سارحة أي ماشية، وقيل: الصواب: يروح عليهم رجل سارحة لهم. الحر: المرج. تروح عليهم إلخ: أي بالتاء المنقوطة بنقطتين من فوق، و'سارحة' فاعله.

الفصل الثاني

٥٣٤٦- (٨) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما رأيت مثل النار نام هاربها، ولا مثل الجنة نام طالبها". رواه الترمذي.

٥٣٤٧- (٩) وعن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إني أرى ما لا ترون، وأسمع ما لا تسمعون، أطّت السماء وحُقّ لها أن تنطق، والذي نفسي بيده ما فيها موضع أربعة أصابع إلا ومَلَكٌ واضعٌ جبهته ساجدٌ لله، والله لو تعلمون ما أعلم، لضحكتم قليلاً، ولبكيتم كثيراً، وما تلذذتم بالنساء على الفرشات، ولخرجتم إلى الصُّعَدَاتِ تجأرون إلى الله". قال أبو ذر: يا ليتني! كنت شجرة تعضد. رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه.

٥٣٤٨- (١٠) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "من خاف أدلج، ومن أدلج ببغ المنزل. ألا إنَّ سلعة الله غالية، ألا إنَّ سلعة الله الجنة". رواه الترمذي.

٥٣٤٩- (١١) وعن أنس، عن النبي ﷺ، قال: "يقول الله جلّ ذكره: أخرجوا من النار من ذكرني يوماً أو خافني في مقام". رواه الترمذي، والبيهقي في "كتاب البعث والنشور".

٥٣٥٠- (١٢) وعن عائشة، قالت: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية:

ما رأيت: فيه معنى التعجب. نام هاربها. مفعول ثان. أطّت السماء الأيط صوت الأقتاب. أربعة أصابع: ويرى "أربع"، فإن الأصابع يذكر ويؤث. إلى الصُّعَدَاتِ: جمع صُعْد، وهو جمع صعيد كطريق وطرق، وطرقات، والصعيد هو الطريق، وهي في الأصل التراب، أي لخرجتم إلى الطرقات، وصحارى، وممرّ الناس كما يفعل المخزون لبث الشكوى. تجأرون: جأ الرجل إلى الله تعالى أي تضرع بالدعاء. شجرة تعضد: أي تقطع.

من خاف أدلج: أي من خاف البيات من العدو، ووقت السحر، سار أول الليل، أو خاف فوات المطوب.

من ذكرني: أي من ذكرني بالقلب مخلصاً موحداً كقوله ﷺ: من قال: لا إله إلا الله حالصاً من قلبه دخل الجنة يوماً. وقتاً.

﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ﴾ ^(١٠) أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال: "لا، يا بنت الصديق! ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون، وهم يخافون أن لا يقبل منهم، أولئك الذين يسارعون في الخيرات". رواه الترمذي، وابن ماجه.

٥٣٥١ (١٣) وعن أبي بن كعب. قال: كان النبي ﷺ إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال: "يا أيها الناس! اذكروا الله، اذكروا الله، جاءت الراجفة، تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه، جاء الموت بما فيه". رواه الترمذي.

٥٣٥٢ - (١٤) وعن أبي سعيد. قال: خرج النبي ﷺ لصلاة فرأى الناس كأنهم يكتشرون قال: "أما إنكم لو أكثرتم ذكر هاذم اللذات لشغلكم عما أرى، الموت، فأكثرُوا ذكر هاذم اللذات، الموت، فإنه لم يأت على القبر يوم إلا تكلم فيقول: أنا بيت الغربة، وأنا بيت الوحدة، وأنا بيت التراب، وأنا بيت الدود. وإذا دفن العبد المؤمن قال له القبر: مرحباً وأهلاً! أما إن كنت لأحب من يمشي على ظهري إليّ. فإذا وليتكَ اليوم وصرت إليّ فسَترى صنيعي بك". قال: "فيتسع له مدّ بصره، ويُفتح له باب إلى الجنة، وإذا دفن العبد الفاجر أو الكافر قال له القبر: لا مرحباً

والذين يؤتون إلح هكذا في سحر المصباح أي يعطون ما أعطوا، وهذه هي القراءة المشهورة، وقرأ رسول الله ﷺ ﴿يُؤْتُونَ مَا آتَوْا﴾ بغير مدّ أي يفعلون ما فعلوا، وسؤال عائشة رضي الله عنها يوافق هذه القراءة، وهكذا في تفسير "الرحاج" و"الكشاف". يا أيها الناس اذكروا إلح أراد أصحابه القائمين بالعافين عن الذكر والتهجد. جاءت الراجفة: أراد بالراجفة: النفخة الأولى التي يموت فيها جميع الحق، والراجفة الصبيحة: العظيمة فيها تردد واضطراب كالرعد الشديد، وأراد بالرادفة: النفخة الأخيرة أندهم باقتراب الساعة.

يكتشرون أي يصحكون، يقال: كثر الرجل إذا فترّ وكشف عن أسنانه. عما أرى، الموت. بيان لهادم اللذات كما يأتي فيما بعد. لأحس من تمتي اللام فيه فارقة. فإذا وليتكَ اليوم: وليتكَ من التولية مجهولاً، أو من تولاية معوماً. الفاجر أو الكافر: شك الراوي.

ولا أهلاً، أما إن كنت لأبغض من يمشي على ظهري إليّ، فإذا ولّيتك اليوم وصرت إليّ فسترى صنيعي بك" قال: "فيستثم عليه حتى يختلف أضلاعه". قال: وقال رسول الله ﷺ بأصابه، فأدخل بعضها في جوف بعض. قال: "ويقيض له سبعون تنيّناً، لو أن واحداً منها نفخ في الأرض، ما أنبتت شيئاً ما بقيت الدنيا، فينهسنه ويخدشنه حتى يفضى به إلى الحساب". قال: وقال رسول الله ﷺ: "إنما القبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار". رواه الترمذي.

٥٣٥٣- (١٥) وعن أبي جحيفة، قال: قالوا: يا رسول الله! قد شئت. قال: "شيتني سورة هود وأخواتها". رواه الترمذي.

٥٣٥٤- (١٦) وعن ابن عباس. قال: قال أبو بكر: يا رسول الله! قد شئت. قال: "شيتني هود" و "الواقعة" و "المرسلات" و "عمّ يتساءلون" و "إذا الشمس كورت". رواه الترمذي.

وذكر حديث أبي هريرة: "لا يلج النار" في "كتاب الجهاد".

الفصل الثالث

٥٣٥٥- (١٧) عن أنس، قال: إنكم تعملون أعمالاً هي أدقّ في أعينكم من

شيتني سورة هود: يعني أن ما فيها من أهوال يوم القيامة، و"الثلاث" النوارل بالأمم الماضية أخذ مني ما أخذ حتى شئت خوفاً على أمي، روي أن بعضهم رأى النبي ﷺ في المنام، فقال له: إنك قلت: شيتني هود، فقال: نعم، فقال: بأية آية، أحب بقوله: ﴿فاستقم كما أمرت﴾. وذلك؛ لأن الاستقامة على الطريق المستقيم من غير ميل إلى الإفراط والتعريط في الاعتقادات والأقوال والأعمال عسرة جداً. لا يلج النار. من بكى من خشية الله إلح. إنكم تعملون أعمالاً إلح أي تستصعرون تلك الأعمال، وتحتقرونها، ونحن كما نعدّها من المهلكات.

أبي جحيفة: ذكر أن النبي ﷺ توفي ولم يبلغ الحلم ولكنه سمع منه، وروى عنه، مات بالكوفة، روى عنه ابنه عون، وجماعة من التابعين. [المرقاة ٩/٥٣٧]

الشعر، كنا نعدّها على عهد رسول الله ﷺ من الموبقات، يعني المهلكات. رواه البخاري.

٥٣٥٦ - (١٨) وعن عائشة، أن رسول الله ﷺ قال: "يا عائشة! إياك ومحقرات الذنوب! فإنّ لها من الله طالباً". رواه ابن ماجه، والدارمي، والبيهقي في "شعب الإيمان".

٥٣٥٧ - (١٩) وعن أبي بردة بن أبي موسى، قال: قال لي عبد الله بن عمر: هل تدري ما قال أبي لأبيك؟ قال: قلت: لا. قال: فإنّ أبي قال لأبيك: يا أبا موسى! هل يسرّك أن إسلامنا مع رسول الله ﷺ وهجرتنا معه، وجهادنا معه، وعملنا كله معه برد لنا؟ وأن كلّ عمل عملناه بعده نجونا منه كفافاً، رأساً برأس؟ فقال أبوك لأبي: لا، والله، قد جاهدنا بعد رسول الله ﷺ، وصلينا وصمنا وعملنا خيراً كثيراً. وأسلم على أيدينا بشرٌ كثير، وإنّا لنرجو ذلك. قال أبي: ولكني أنا، والذي نفس عمر بيده لوددتُ أن ذلك برد لنا، وأن كلّ شيء عملناه بعده نجونا منه كفافاً رأساً برأس. فقلت: إن أباك والله كان خيراً من أبي. رواه البخاري.

٥٣٥٨ - (٢٠) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "أمرني ربي بتسع: خشية الله في السرّ والعلانية، وكلمة العدل في الغضب والرضى، والقصد في الفقر والغنى، وأن أصل من قطعني، وأعطي من حرمني، وأعفو عمن ظلمني، وأن يكون صمتي فكراً، ونطقي ذكراً، ونظري عبرة، وأمر بالعرف" وقيل: "بالمعروف". رواه رزين.

٥٣٥٩ - (٢١) وعن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من

من الله طالباً قيل: من باب التجريد، أي الله طالب، كقولك: وفي الرحم للضعفاء كاف. برد لنا يقال: برد لنا هذا الأمر إذا ثبت ودام. رأساً برأس. لا يكون لنا ولا علينا. بتسع: خشية الله إلخ. قال تسع وذكر عشرة، قيل: الوجه أن يجعل العاشر وهو الأمر بالمعروف بمحملاً عقيب التفصيل، فإن المعروف يتناول كل ما عرف من طاعة الله، والإحسان إلى الناس.

عبد مؤمن يخرج من عينيه دموع وإن كان مثل رأس الذباب من خشية الله، ثم يصيب شيئاً من حرّ وجهه إلا حرّمه الله على النار". رواه ابن ماجه.

ثم يصيب: به الدمع من حرّ وجهه. حرّ النار وسطها وأطرافها أي حاله وأفضله.

* * * *

(٧) باب تغير الناس

الفصل الأول

٥٣٦٠ (١) عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنما الناس كالإبل المائة،

لا تكاد تجد فيها راحلة". متفق عليه.

٥٣٦١ - (٢) وعن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: 'التَّبَعْنَ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ

شَبْرًا بِشَبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّىٰ لَوْ دَخَلُوا جَحْرَ ضَبٍّ تَبَعْتُمُوهُمْ'. قيل: يا رسول الله!

اليهود والنصارى؟ قال: "فمن؟". متفق عليه.

٣٥٦٢ - (٣) وعن مرداس الأسلمي، قال: قال رسول الله ﷺ: "يذهب

الصالحون، الأول فالأول، وتبقى حفالة كحفالة الشعير أو التمر، لا يبالىهم الله

بالة". رواه البخاري.

الفصل الثاني

٥٣٦٣ - (٤) عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا مشت أمتي

كالإبل المائة. وفي رواية: كإبل مائة. لا تكاد تجد فيها راحلة أي لحيد الصالح لأن يصاحب، ويستعان به قليل بل مفقود، والراحلة: ما يركب من إبل ذكر أو أنثى لتسعين سن السرة: الطريقة حسنة كانت أو سيئة، وامرأط طريقة أهل الأهواء والبدع. شبراً بشبر: كقولك: بدأ بيد. اليهود والنصارى: أي أتعي عن تسعهم اليهود والنصارى؟ الأول فالأول أي الأول منهم فالأول من الناقير منهم، وهكذا حتى ينتهي إلى الحفالة، وهي ردالة، وكذلك الحفالة. لا يبالىهم الله بالة: أي لا يرفع هم قدرأ، ولا يقيم هم ورماً، دلة أي بالية مثل عافية مصدر.

مرداس الأسلمي كان من أصحاب الشجرة يعد في الكوفيين، روى عنه قيس بن أبي حازم حديثاً واحداً ليس له غيره. [المروقة ٥٤٥/٩]

المُطِيطِيَاءُ وخدمتهم أبناء الملوك أبناء فارس والروم، سلَّط الله شرارها على خيارها". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٥٣٦٤- (٥) وعن حذيفة، أن النبي ﷺ قال: "لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم، وتجتلدوا بأسيا فكم، ويرث دنياكم شراركم". رواه الترمذي.

٥٣٦٥- (٦) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لُكع ابن لُكع". رواه الترمذي، والبيهقي في "دلائل النبوة".

٥٣٦٦- (٧) وعن محمد بن كعب القرظي، قال: حدثني من سمع علي بن أبي طالب، قال: إنا جلوس مع رسول الله ﷺ في المسجد، فاطلع علينا مصعب بن عمير، ما عليه إلا بردة له مرقوعة بفرو، فلما رآه رسول الله ﷺ بكى للذي كان فيه من النعمة والذي هو فيه اليوم، ثم قال رسول الله ﷺ: "كيف بكم إذا غدا أحدكم

المطيطياء: هي ممدودة ومقصورة أيضاً بمعنى التمطي، وهو التبخر ومدّ اليدين، وأصل التمطي تمطط تفعل من المط، وهو المد، وهو من المصغرات التي لم يستعمل مكبرها نحو كعيب وكميت، وقياس مكبرها مططاء، فأبدلت الطاء الثالثة ياء فصارت مطيأ، ثم صُغرت. في "الصحيح": المطيطاء بالضم والمد: التبخر، ومد اليدين في المشي، وفي الحديث: "إذا مشيت أمني المطيطاء، وخدمتهم الفارس والروم كان بأسهم بيهم". أبناء فارس والروم: أخير عن العيب، فإنهم لما فتحوا بلاد فارس والروم، وأخذوا أموالهم، وتحملاتهم، وسبوا أولادهم، واستخدموهم سلط الله قتلة عثمان عليه حتى قتلوه، ثم سلط بني أمية على بني هاشم، فمعبوا ما فعلوا، وهكذا.

وتجتلدوا بأسيا فكم: أي تتضاربوا. لُكع ابن لُكع: أي لثيم ابن لثيم، لكع به الوسخ لكعاً إذا لحق به ولزمه، ورجل لُكع أي لثيم، ويقال: هو الذليل عند النفس، والمراد ههنا من لا يُعرف أصله، ولا يُحمد خلقه، وهو غير منصرف للعدل والصفة، أصله ألُكع، والمرأة لكعاء. مصعب بن عمير: هو من أعيان قريش هاجر إلى النبي ﷺ، وترك النعمة بمكة، وهو من كبار الصحابة من أصحاب الصفة الساكنين في مسجد قباء.

محمد بن كعب القرظي. نسبة إلى بني قريظة طائفة من يهود المدينة، ذكره المصنف في التابعين، وقال: سمع نفاً من الصحابة ومنهم محمد بن المنكدر وغيره، وكان أبوه ممن لم يثبت يوم قريظة فترك. [المرقاة ٥٤٨/٩]

في حلة، وراح في حلة؟ ووُضعت بين يديه صحيفة ورفعت أخرى، وسترتم بيوتكم كما تُستر الكعبة؟". فقالوا: يا رسول الله! نحن يومئذ خير منا اليوم، نتفرغ للعبادة، ونُكفي المؤونة، قال: "لا، أنتم اليوم خير منكم يومئذ". رواه الترمذي.

٥٣٦٧- (٨) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "يأتي على الناس زمان، الصابر

فيهم على دينه كالقابض على الجمر". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب إسناداً.

٥٣٦٨- (٩) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا كان أمراؤكم

خياركم، وأغنياؤكم سمحاءكم، وأموركم شورى بينكم، فظَهَر الأرض خير لكم من

بطنها. وإذا كان أمراؤكم شراركم، وأغنياؤكم بخلاءكم، وأموركم إلى نسائكم، فَبَطُن

الأرض خير لكم من ظهرها". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٥٣٦٩- (١٠) وعن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ: "يوشك الأمم أن تداعى

عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها".

فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: "بل أنتم يومئذ كثير! ولكنكم غثاء كغثاء

السيّل، ولينزعنَّ الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفنَّ في قلوبكم الوهن".

قال قائل: يا رسول الله! وما الوهن؟ قال: "حب الدنيا وكرهية الموت". رواه

أبو داود، والبيهقي في "دلائل النبوة".

لا، أنتم اليوم خير: لأن في المال فتنه وشغلاً. سمحاءكم. أي أسحياءكم، واحده سمح، فكأنه جمع سمح معي سمح. يوشك الأمم إلخ يعني أن أمم الكفر والصلال يوشك أن تتداعى عليكم أن يدعو بعضهم بعضاً ليقاتلوكم، ويعسوا عليكم كما أن الفئة الأكلة يدعو بعضهم بعضاً. ومن قلة نحن يومئذ: أي وذلك من قلة نحن يومئذ عليها. ولكنكم غثاء. الغثاء: ما ييس من البت، وحمه الماء وألقاه إلى الخواب.

الفصل الثالث

٥٣٧٠ - (١١) عن ابن عباس، قال: "ما ظهر الغلول في قوم إلا ألقى الله في قلوبهم الرعب، ولا فشا الزنا في قوم إلا كثر فيهم الموت، ولا نقص قوم المكيال والميزان إلا قُطع عنهم الرزق، ولا حكم قوم بغير حق إلا فشا فيهم الدم، ولا ختر قوم بالعهد إلا سلّط عليهم العدو". رواه مالك.

ما ظهر الغلول في العنيفة. إلا كثر فيهم الموت: النكاح شرع للتوالد والتناسل، فهو سبب الكثرة، فمقابلته يعضّي إلى القلة. فشا فيه الدم: أي القتل. ولا ختر: أي ولا عذر.

* * * *

(٨) باب الإنذار والتحذير

الفصل الأول

٥٣٧١ - (١) عن عياض بن حمار الجاشعي، أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبته: "ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علّمني يومي هذا: كلّ مال نخلته عبداً حلال، وإني خلقت عبادي حنفاء كلّهم، وإنهم أتتهم الشياطين، فاجتالهم عن دينهم، وحرّمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً، وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم، عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب، وقال: إنما بعثتك؛ لأبتيك وأبتي بك، وأنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء، تقرؤه نائماً ويقظان، وإن الله أمرني أن أحرق قريشاً، فقلت: [يا] رب! إذا يثلغوا رأسي، فيدعوه خبزة. قال: استخرجهم كما أخرجوك واغزهم نغزك، وأنفق فسننق عليك، وابعث جيشاً نبعث خمسة مثله، وقاتل بمن أطاعك من عصاك". رواه مسلم.

كل مال نخلته عبداً: أي أعطيته وملكته إياه، فلا يدخل الحرام. خلقت عبادي حنفاء. أي مائين إلى الحق من الباطل، وهو كقوله ﷺ: "كل مولود يولد على الفطرة". فاجتالهم: حال واحتال بمعنى أي جالت بهم الشياطين، وبقدّمهم عن دينهم. ما لم أنزل به سلطاناً: أي ما ليس على إشارته دليل. فمقتهم. أي وهدمهم منغمسين في الشرك والمعاصي إلا بقايا من اليهود والنصارى. كتاباً لا يغسله الماء: أي كتاباً محفوظاً في القلوب لا يضمحل بعسل القراطيس، أو كتاباً مستمراً متداولاً بين الناس مادامت السماوات والأرض لا يُسَخَّر ولا يُسَي. نائماً ويقظان: أي هو موكة في باطنك لا يزول، بل هو حاصر في قلبك أبداً. أحرق قريشاً: أي أهلكهم. إذا يثلغوا رأسي: أي يشدحوا رأسي، فيتركوه مصفحاً كخبزة، والتلع: الشدخ. واعرهم نغزك: من أغزيت إذا جهّرت للعرو، وهيأت له أسانه. خمسة مثله: أي خمسة أمثاله من الملائكة.

عياض بن حمار الجاشعي. قال المؤلف: وكان صديقاً لرسول الله ﷺ قديماً، روى عنه جماعة، وهو تميمي يعدّ في البصريين. [المرواة ٥٥٣/٩]

٥٣٧٢ - (٢) وعن ابن عباس، قال: لما نزلت ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(الشعراء: ٢١٤)، صعد النبي ﷺ الصفا فجعل ينادي: "يا بني فهر! يا بني عدي! لبطون قريش حتى اجتمعوا فقال: "أرايتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تُغيّر عليكم، أكتنم مصدقي؟" قالوا: نعم، ما جرّبنا عليك إلا صدقاً. قال: "فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد". فقال أبو لهب: تباً لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟! فنزلت ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾^(الهم: ١٠). متفق عليه. وفي رواية: نادى: "يا بني عبد مناف! إنما مثلي ومثلكم كمثّل رجل رأى العدو فانطلق يربأ أهله، فخشى أن يسبقوه، فجعل يهتف: يا صباحاه!".

٥٣٧٣ - (٣) وعن أبي هريرة، قال: لما نزلت ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(الشعراء: ٢١٤) دعا النبي ﷺ قريشاً، فاجتمعوا، فعمّ وخصّ، فقال: "يا بني كعب أنقذوا أنفسكم من النار. يا بني مرة بن كعب! أنقذوا أنفسكم من النار. يا بني عبد شمس! أنقذوا أنفسكم من النار. يا بني عبد مناف! أنقذوا أنفسكم من النار. يا بني هاشم! أنقذوا أنفسكم من النار. يا بني عبد المطلب! أنقذوا أنفسكم من النار. يا فاطمة! أنقذي نفسك من النار، فإني لا أملك لكم من الله شيئاً، غير أن لكم رحماً سأبلّها بيلالها". رواه مسلم.

وفي المتفق عليه: قال: "يا معشر قريش! اشتروا أنفسكم، لا أغني عنكم من الله شيئاً. ويا بني عبد مناف! لا أغني عنكم من الله شيئاً. يا عباس بن عبد المطلب! لا أغني عنك من الله شيئاً. ويا صفية عمّة رسول الله! لا أغني عنك من الله شيئاً. ويا فاطمة

لبطون قريش: أي قال ذلك لبطون قريش. أرايتكم: أي أخبروني. إلا صدقاً: أي ما وجدنا كلامك إلا صدقاً حال كوننا مجريين ذلك. تباً لك سائر اليوم: قيل: أي باقي اليوم، وقيل: أي جميع الأيام. يربأ أهله: أي يحفظهم، والاسم الريبة. سأبلّها بيلالها: البلال بالكسر: ما يُبلّ به. ويا صفية: أم الزبير.

بنت محمد! سليبي ما شئت من مالي، لا أغني عنك من الله شيئاً".

الفصل الثاني

٥٣٧٤ - (٤) عن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: "أمي هذه أمة مرحومة،

ليس عليها عذاب في الآخرة، عذابها في الدنيا: الفتن والزلازل والقتل". رواه أبو داود.

٥٣٧٥ - (٥)، ٥٣٧٦ - (٦) وعن أبي عبيدة، ومعاذ بن جبل، عن رسول الله ﷺ

قال: "إن هذا الأمر بدأ نبوة ورحمة، ثم يكون خلافة ورحمة، ثم ملكاً عضوضاً، ثم كائن جبرية وعتواً وفساداً في الأرض، يستحون الحرير والفروج والخمر، يُرزقون على ذلك وينصرون، حتى يلقوا الله". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

٥٣٧٧ - (٧) وعن عائشة، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن أول

ما يكفأ - قال زيد بن يحيى الراوي: يعني الإسلام - كما يكفأ الإناء" يعني الخمر.

قيل: فكيف يا رسول الله! وقد بين الله فيها ما بين؟ قال: "يسمونها بغير اسمها فيستحلونها". رواه الدارمي.

الفصل الثالث

٥٣٧٨ - (٨) عن النعمان بن بشير، عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ:

ما شئت من مالي: قيل: الصواب "مما لي" بالوصر؛ لأنه ﷺ لم يكن ذا مال خصوصاً في مكة. ليس عليها عذاب. لم يرد أنه لا يعد أحد من أمته في الآخرة، بل أراد اختصاص أمته بمريد رحمته من الله تعالى، وأنهم إن أصيبوا في الدنيا شيء يثأروا عنه، ويكفر به ذنوبهم، وليست هذه الحالة لسائر الأمم، والحملة إشارة إلى سعة رحمته لاسيما بالنسبة إلى هذه الأمة.

ثم ملكاً عضوضاً: أي يعرض فيه الناس، ويظلم عليهم. جبرية أي قهراً وعزاً وغلبة. إن أول ما يكفأ يكفأ أي يقلب ليصب ما فيه أي أول ما يترك من الإسلام حكم الخمر أي أول صب الإسلام وتركه حاصل في الخمر. يعني الإسلام: قيل: أي من الإسلام. بغير اسمها: قال القاضي البضاوي: كالبيذ والمثث.

"تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله تعالى، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله تعالى، ثم تكون ملكاً عاضاً فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله تعالى، ثم تكون ملكاً جبرية، فيكون ما شاء الله أن يكون ثم يرفعها الله تعالى، ثم تكون خلافة على منهاج نبوة" ثم سكت، قال حبيب: فلما قام عمر بن عبد العزيز كتبتُ إليه بهذا الحديث أذكره إياه وقلت: أرجو أن تكون أمير المؤمنين بعد الملك العاض والجبرية، فسرّ به وأعجبه، يعني عمر بن عبد العزيز. رواه أحمد، والبيهقي في "دلائل النبوة".

تكون النبوة: تامة. ثم تكون خلافة: على منهاج النبوة، قيل: تامة، وقيل: ناقصة. ثم تكون ملكاً: يكون هذه ناقصة، واسمها ما يدل عليه الخلافة أعني الحكومة أو الإمارة. قام عمر بن عبد العزيز: أي قام بالأمر، وصار خليفة.

[٢٧] كتاب الفتن

الفصل الأول

٥٣٧٩- (١) عن حذيفة، قال: قام فينا رسول الله ﷺ مقامًا، ما ترك شيئًا يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدث به، حفظه من حفظه، ونسيه من نسيه، قد علمه أصحابي هؤلاء، وإنه ليكون منه الشيء قد نسيته، فأراه فأذكره، كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه، ثم إذا رآه عرفه. متفق عليه.

٥٣٨٠- (٢) وعنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودًا عودًا، فأبى قلب أشربها نُكُتت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء، حتى يصير على قلبين: أبيض بمثل الصفا، فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض، والآخر أسود مر بادًا كالكوز مجخيًا لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه". رواه مسلم.

مقامًا، ما ترك شيئًا: مقامًا مصدر أو مكان أي قام مقامًا ما ترك فيه شيئًا يحدث إلى قيام الساعة إلا حدث به، فقله: "في مقامه ذلك" موضوع في موضع الضمير. قد نسيته. فإذا عاينته تذكرت ما نسيته.

كالحصير. أي كما ينسج الحصير عودًا عودًا أي يدخل الفتن في القلوب واحدة بعد واحدة كما يدخل العود في الحصير واحدًا بعد واحد، ويروى عودًا عودًا أي يعود بالله من ذلك عودًا بعد عود، ويروى بالرفع على رواية الدال المهملة، وتقديره حينئذ، وهو عود عود، وقيل: المعنى يؤثر الفتن في القلوب كما يؤثر الحصير في جنب النائم.

حتى يصير على قلبين: أي يصير جنس الإنس، وقيل: ضمير تصير بالثناء للقبوب. أبيض: أي أحدهما أبيض، والصفاء الحجارة الصافة المساء أي يكون مثل الصفا في البياض، والصلابة في الدين، والريادة: لون بين السواد والغيرة، ويروى مرثدًا، وقوله: مر بادًا حال. كالكوز مجخيًا: أي كالكوز مائلًا لا يستقر فيه شيء، وهو بالجيم المفتوحة والخاء المعجمة المكسورة. إلا ما أشرب من هواه: أي ليس فيه حير إلا ما أشرب، وهو ليس بحير، فهو تعيق بالمحال.

٥٣٨١ - (٣) وعنه، قال: حدثنا رسول الله ﷺ حديثين، رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر: حدثنا: "إن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال، ثم علموا من القرآن ثم علموا من السنة". وحدثنا عن رفعها قال: "ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل أثر الوكت، ثم ينام النومة فتقبض، فيبقى أثرها مثل أثر الجمل كحجر دحرجته على رجلك، فنفط، فتراه منتبهاً وليس فيه شيء، ويصبح الناس يتبايعون ولا يكاد أحد يؤدّي الأمانة، فيقال: إن في بني فلان رجلاً أميناً، ويقال للرجل: ما أعقله! وما أظرفه! وما أجلده! وما في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان". متفق عليه.

٥٣٨٢ - (٤) وعنه، قال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، قال: قلت: يا رسول الله! إنا كنا في جاهليّة وشرّ، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: "نعم"، قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: "نعم، وفيه دخن". قلت: وما دخنه؟ قال: "قوم يستنون بغير سنّي، ويهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر". قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟

في جذر: الجذر يفتح الجيم وكسرها: الأصل، والأمانة هي التكليف والإيمان، والعهد الذي أخذه الله من عباده، وهي الأمانة المذكورة في ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ﴾ (الأحزاب ٧٢). وحدثنا عن رفعها: هو الثاني. مثل أثر الوكت: الوكت كالنقطة. مثل أثر الجمل مجلت يده محل تنفطت، قيل: الفرق بين الوكت والجمل أن الوكت النقطة في الشيء من غير لونه، وكنت البسر توكيتاً ظهر فيها نقطة الإרטاب، والجمل: غلط الجلد من العمل، والمعنى أنه يبقى من الأمانة أثر ضعيف لا يعبأ به.

فنفط: أي نفط العصور الذي دُحرج عليه الحمر. فتراه منتبهاً. أي مرتفعاً من السر، وهو الرفع. وهل بعد ذلك الشر من خير: قيل: هو إمارة عمر بن عبد العزيز. وفيه دخن: أي وفي ذلك الخير الآتي بعد الشر من دخن أي شر، والدخن: الدخان، والدخنة: الكدورة أي السواد.

قال: "نعم، دعاة على أبواب جهنم، من أجهم إليها قذفوه فيها". قلت: يا رسول الله! صفهم لنا. قال: "هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا". قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: "تلتزم جماعة المسلمين وإمامهم". قلت: فان لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك". متفق عليه. وفي رواية لمسلم: قال: "يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهدائي، ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال، قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس". قال حذيفة: قلت: كيف أصنع يا رسول الله! إن أدركت ذلك؟ قال: تسمع وتطيع الأمير، وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع".

٥٣٨٣ - (٥) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا". رواه مسلم.

٥٣٨٤ - (٦) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "ستكون فتن، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من تشرف لها تستشرفه، فمن وجد مدحاً أو معاذاً فليعذ به". متفق عليه. وفي رواية لمسلم: قال: "تكون فتنة، النائم فيها خير من اليقظان، واليقظان فيها خير من القائم، والقائم

هم من جلدتنا أي من ألسنتنا، ويتكلمون بالمواعظ التي نتكلم بها. قال: يكون بعدي هذا أو الحديث في هذه الرواية، قيل: هذه الرواية عن أبي سلام عن حذيفة، وأبو سلام اسمه مطبور الحبشي لم ير حذيفة إلا أن الرواية الأولى امتنع عليها متصصة، فهذه أيضاً متصصة معنى لاتحاد المعنى بحسب الحقيقة. بادروا بالأعمال فتناً أي ساقوا وقوع الفتن، واشتعلوا بالأعمال قلها. عرض من الدنيا أي متاع من الدنيا. من تشرف لها تستشرفه أي من تطلع لها دعتة إلى الوقوع فيها.

فيها خير من الساعي، فمن وجد ملجأ أو معاذاً فليستعذ به".

٥٣٨٥- (٧) وعن أبي بكرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنها ستكون فتن، ألا

ثم تكون فتن، ألا ثم تكون فتنة، القاعد خير من الماشي فيها، والماشي فيها خير من الساعي إليها، ألا فإذا وقعت فمن كان له إبل فليلق بابله، ومن كان له غنم فليلق بغنمه، ومن كانت له أرض فليلق بأرضه". فقال رجل: يا رسول الله! أرايت من لم يكن له إبل ولا غنم ولا أرض؟ قال: "يعمد إلى سيفه فيدق على حده بحجر، ثم لينج إن استطاع النجاء، اللهم هل بلغت؟" ثلاثاً، فقال رجل: يا رسول الله! أرايت إن أكرهت حتى يُنطلق بي إلى أحد الصفين، فضر بني رجل بسيفه أو يجيء سهم فيقتلني؟ قال: "يؤء بإثمه وإثمك، ويكون من أصحاب النار". رواه مسلم.

٥٣٨٦- (٨) وعن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: "يوشك أن يكون خير

مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر، يفر بدينه من الفتن". رواه البخاري.

٥٣٨٧- (٩) وعن أسامة بن زيد، قال: أشرف النبي ﷺ على أطام من أطام

المدينة، فقال: "هل ترون ما أرى؟" قالوا: لا. قال: "فإني لأرى الفتن تقع خلال بيوتكم كوقوع المطر". متفق عليه.

٥٣٨٨- (١٠) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "هلكة أمتي على

ألا ثم تكون فتنة: أقحم كلمة التبييه بين المعطوف والمعطوف عليه. وعطف بـ'ثم' لتراخي الرتبة، وهو من عطف الخاص على العام، ففيه ثلاث مبالغات. يوشك أن يكون خير إلخ: قيل: يجوز رفع 'خير' و'غنم' على الاستدعاء والخبر، وفي "يكون" ضمير الشأن حينئذ. شعف الجبال: شعف كل شيء: أعلاه، والجمع شعاف. على أطام. الأطام مثل الأحم، والجمع أطام أي بناء مرتفع، وهي حصون لأهل المدينة، والواحدة أطمة مثل أكمة. تقع: حان أي واقعة.

يدي غِلْمَة من قريش". رواه البخاري.

٥٣٨٩ - (١١) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "يتقارب الزمان، ويُقبض العلم، وتظهر الفتن، ويلقى الشح، ويكثر الهرج" قالوا: وما الهرج؟ قال: "القتل". متفق عليه.

٥٣٩٠ - (١٢) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يأتي على الناس يوم لا يدري القاتل فيم قُتل؟ ولا المقتول فيم قُتل؟" فقليل: كيف يكون ذلك؟ قال: "الهرج، القاتل والمقتول في النار". رواه مسلم.

٥٣٩١ - (١٣) وعن معقل بن يسار، قال: قال رسول الله ﷺ: "العبادة في الهرج كهجرة إلي". رواه مسلم.

٥٣٩٢ - (١٤) وعن الزبير بن عدي، قال: أتينا أنس بن مالك، فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج. فقال: اصبروا، فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده أشر منه حتى تلقوا ربكم، سمعته من نبيكم ﷺ. رواه البخاري.

الفصل الثاني

٥٣٩٣ - (١٥) عن حذيفة، قال: والله ما أدري أنسي أصحابي أم تناسوا؟ والله

علامة من قريش أي أحدث السد الدين لا صلاة لهم، قيل: أراد الدين بعد الخلفاء الراشدين كـ 'يزيد وعبد الملك ابن مروان، وغيرهما. يتقارب الزمان: قيل: أراد اقتراب الساعة، وقيل: أراد تشابه أجراء الزمان، أو تشابه أهله في الشر، وقيل: أراد تسارع الدول إلى الانقضاء. الهرج: لفتنة والاحتلاط. أشر منه. ورد أشر على الأصل المتروك.

معقل بن يسار: هو ممن بايع تحت الشجرة، مربي سكن البصرة وإليها يسب، مات رمس ابن رباد، وقيل: رمس معاوية. [المرقاة ١٨/١٠]

الزبير بن عدي. قال لمؤلف: همداني كوفي، كان قاضي الرِّي وهو تابعي، سمع أنس بن مالك، روى عنه الثوري وغيره. [المرقاة ١٨/١٠]

ما ترك رسول الله ﷺ من قائد فتنة إلى أن تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعداً، إلا قد سمّاه لنا باسمه، واسم أبيه، واسم قبيلته. رواه أبو داود.

٥٣٩٤ - (١٦) وعن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين، وإذا وُضع السيف في أمتي لم يُرفع عنهم إلى يوم القيامة". رواه أبو داود، والترمذي.

٥٣٩٥ - (١٧) وعن سفينة، قال: سمعت النبي ﷺ: "الخلافة ثلاثون سنة، ثم تكون مُلكاً". ثم يقول سفينة: أمسك خلافة أبي بكر سنتين، وخلافة عمر عشرة، وعثمان اثنتي عشرة، وعلي ستة. رواه أحمد، والترمذي، وأبو داود.

٥٣٩٦ - (١٨) وعن حذيفة، قال: قلت: يا رسول الله! أ يكون بعد هذا الخير شر، كما كان قبله شر؟ قال: "نعم" قلت: فما العصمة؟ قال: "السيف" قلت: وهل بعد السيف بقية؟ قال: "نعم، تكون إمارة على أقذاء، وهُدنة على دخن". قلت: ثم ماذا؟ قال: "ثم ينشأ دعاة الضلال. فإن كان لله في الأرض خليفة جلد ظهره، وأخذ مالك، فأطعته، وإلا فمت وأنت عاصٍ على جذل شجرة". قلت: ثم ماذا؟ قال: "ثم يخرج الدجال بعد ذلك، معه نهر ونار، فمن وقع في ناره وجب أجره،

من قائد فتنة: أي الباعث على الفتنة والصلال. يبلغ من معه. صفة قائد. الخلافة ثلاثون: أي الحقبة. ثم يقول سفينة. سفينة مولى النبي ﷺ كان مملوكاً لأُم سلمة، فأعتقته على أن تخدم النبي ﷺ في حياته. أمسك خلافة: أي اضبط الحساب عاقداً أصابعك. فما العصمة؟ أي ما العصمة عن الوقوع في ذلك الشر؟ فقال: السيف أي استعماله، حمل قتادة هذا على أهل الردة من الصديق ﷺ. إمارة على أقذاء: جمع قدي، وهو ما يقع في العين أو الماء، أو الشراب من تراب، أو وسخ أي يكون هناك إمارة، واجتماع مَثوب بالبدع، وصلح مع فساد البواطن. على جذل شجرة: الجذل: الأصل، وعضه كناية عن مكابدة الشدائد يقال: فلان يعصّر الحجارة.

وَحُطَّ وزره. ومن وقع في نهره وجب وزره، وحطَّ أجره". قال: قلت: ثم ماذا؟ قال: "ثم يُنتج المهر فلا يركب حتى تقوم الساعة". وفي رواية: قال: "هدنة على دخن، وجماعة على أقذاء". قلت: يا رسول الله! الهدنة على الدخن ما هي؟ قال: "لا ترجع قلوب أقوام على الذي كانت عليه". قلت: بعد هذا الخير شر؟ قال: "فتنة عمياء صمّاء، عليها دعاة على أبواب النار، فإن مُتَّ يا حذيفة! وأنت عاضٌّ على جذل خير لك من أن تتبّع أحداً منهم". رواه أبو داود.

٥٣٩٧- (١٩) وعن أبي ذر، قال: كنت رديفاً خلف رسول الله ﷺ يوماً على حمار، فلما جاوزنا بيوت المدينة، قال: "كيف بك يا أبا ذر! إذا كان بالمدينة جوع تقوم عن فراشك ولا تبلغ مسجدك حتى يُجهدك الجوع؟" قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: "تعفّف يا أبا ذر!". قال: "كيف بك يا أبا ذر! إذا كان بالمدينة موت يبلغ البيتُ العبد حتى إنه يباع القبر بالعبد؟". قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: "تصبر يا أبا ذر!". قال: "كيف بك يا أبا ذر! إذا كان بالمدينة قتل تغمر الدماء أحجار الزيت؟" قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: "تأني من أنت منه". قال:

ثم ينتج المهر. من نتحت الدابة لا من الإنتاج، يقال: أركب المهر إذا حان أن يركب. تعفّف يا أبا ذر: أي كفّ نفسك عن الحرام، والسؤال عن الناس. موتٌ يبلغ البيت أي يكثر الموتى فلا يسعهم المواضع المعهودة عندهم لدفعها، ويحتاج إلى أن يشتري موضع قبر بقيمة عند. قتل تغمر الدماء أحجار الزيت هي من الحرة التي كانت بها الواقعة زمن يزيد، والأمير على تلك الجيوش مسمم من عقبة المري المستبيح لحرم النبي ﷺ، وكان نروله في الحرة القريبة من المدينة، فاستباح حرمتها، وقتل رجالها، وعاث فيها ثلاثة أيام، وقيل: خمسة، فذلك إنما كما ينماع الملح في الماء، ولم يلبث أن أدركه الموت، وهو بين الحرمين. تأني من أنت منه: قيل: أي ارجع إلى من خرجت من عنده يعني أهلك وعشيرتك.

الهدنة على دخن: الدخنُ بالتحريك: الدخان، والدخن أيضاً الكدورة، والمعنى أن ذلك لا يصفو بل تشوبه كدورة، ومنه قولهم: "هدنة على دخن" أي سيكون لعة لا للصلح. [الميسر ١١٤٠/٤]

قلت: وألبس السلاح؟ قال: "شاركت القوم إذاً". قلت: فكيف أصنع يا رسول الله؟ قال: "إن خشيت أن يبهرك شعاعُ السيف فألق ناحية ثوبك على وجهك؛ ليؤدِّ بِإِثْمِكَ وإِثْمِهِ". رواه أبو داود.

٥٣٩٨ - (٢٠) وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، أن النبي ﷺ قال: "كيف بك إذا أُبقيت في حُثالة من الناس مَرَجْتَ عهودهم وأماناتهم؟ واختلفوا فكانوا هكذا؟" وشبك بين أصابعه. قال: فبِم تأمرني؟ قال: "عليك بما تعرف، ودع ما تنكر، وعليك بخاصة نفسك، وإياك وعوامهم!". وفي رواية: "الزم بيتك، وأملك عليك لسانك، وخذ ما تعرف، ودع ما تنكر، وعليك بأمر خاصة نفسك، ودع أمر العامة". رواه الترمذي، وصححه.

٥٣٩٩ - (٢١) وعن أبي موسى، عن النبي ﷺ، أنه قال: "إن بين يدي الساعة فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، القاعد فيها خير من القائم، والماشي فيها خير من الساعي، فكسروا فيها قسيكم، وقطعوا فيها أوتاركم، واضربوا سيوفكم بالحجارة، فإن دخل على أحد منكم فليكن كخير ابني آدم". رواه أبو داود. وفي رواية له: ذكر إلى قوله: 'خير من الساعي'. ثم قالوا: فما تأمرنا؟ قال: "كونوا أحلاس بيوتكم". وفي رواية الترمذي: أن رسول الله ﷺ قال في الفتنة: "كسروا فيها قسيكم، وقطعوا فيها أوتاركم، والزموا فيها أجواف بيوتكم،

وألبس السلاح: فالعنى ارجع إلى إمامك ومن بايعته. أن يبهرك: كناية عن أعمال السيف فيه. فألق ناحية ثوبك. أي سلّم نفسك إلى من يقتلك، والمقصود الزجر عن السعي في كثرة الدماء. مرجت عهودهم. أي اختلطت وفسدت. كخير ابني آدم: أي فليستلم حتى يكون مقتولاً كهابيل. ذكر: الحديث. أحلاس بيوتكم: جمع جلس، وهو ما ييسط في البيت.

وكونوا كابن آدم". وقال: هذا حديث صحيح غريب.

٥٤٠٠ - (٢٢) وعن أم مالك البهزية، قالت: ذكر رسول الله ﷺ فتنة فقرّبها.

قلت: يا رسول الله! من خير الناس فيها؟ قال: "رجل في ماشيته يؤدّي حقها، ويعبد ربّه، ورجل أخذ برأس فرسه يُخيف العدوّ ويخوّفونه". رواه الترمذي.

٥٤٠١ - (٢٣) وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "ستكون فتنة

تستنظف العرب، قتلها في النار، اللسان فيها أشدّ من وقع السيف". رواه الترمذي، وابن ماجه.

٥٤٠٢ - (٢٤) وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: "ستكون فتنة صماء

بكماء عمياء، من أشرف لها استشرفت له، وإشراف اللسان فيها كوقوع السيف". رواه أبو داود.

٥٤٠٣ - (٢٥) وعن عبد الله بن عمر، قال: كنا قعوداً عند النبي ﷺ فذكر

الفتن، فأكثر في ذكرها، حتى ذكر فتنة الأحلاس، فقال قائل: وما فتنة الأحلاس؟ قال: "هي هرب وحرب، ثم فتنة السراء، دَخَنها من تحت قدمي رجل من أهل

تستظف العرب استظفت الشيء إذا أحدث كله، قيل: كان هذه هي الفتنة التي وقعت بين علي ومعاوية، ويجب كف اللسان عن الطرفين، قال عمر بن عبد العزيز: تدث دماء طهر الله منها سيوفنا فلا تلوث بها ألسنتنا. اللسان فيها أشدّ إلح. أي الظفر في إحدى الطائفتين، ومدح الأخرى مما يثير الفتنة، فلو اجب كف اللسان، ولذلك اعتزل بعض الصحابة عن فتنة علي ومعاوية. وإشراف اللسان إلح أي بطالة اللسان فيها كوقوع السيف بل أشدّ كما مرّ. هرب وحرب الحرب بتحريك الرءاء: هب مال الإنسان بحيث لا يبقى له شيء.

ثم فتنة السراء كأنها قال: فتنة الأحلاس هرب وحرب، ثم قال: وفتنة السراء إسح، فالعطف بالظن إلى السمع، وإنما أضيفت الفتنة إلى السراء؛ لأن السب في وقوعها ارتكاب المعصية بسب كثرة نعم. دحها: أي إثارتها ومسادها.

بيتي، يزعم أنه مي وليس مي، إنما أوليائي المتقون، ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع، ثم فتنة الدهيماء لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته لكمة، فإذا قيل: انقضت تمادت، يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً، حتى يصير الناس إلى فسطاطين: فسطاط إيمان لا نفاق فيه، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه، فإذا كان ذلك فانتظروا الدجال من يومه أو من غده". رواه أبو داود.

٥٤٠٤ (٢٦) وعن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: "ويل للعرب من شرّ قد اقترب، أفلح من كفّ يده". رواه أبو داود.

٥٤٠٥ - (٢٧) وعن المقداد بن الأسود، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن السعيد لمن جُنب الفتن، إن السعيد لمن جُنب الفتن، إن السعيد لمن جنب الفتن، ولن ابتلي فصير فواهاً". رواه أبو داود.

٥٤٠٦ - (٢٨) وعن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا وضع السيف في أمّتي لم يرفع عنها إلى يوم القيامة، ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمّتي بالمشرّكين، وحتى تعبد قبائل من أمّتي الأوثان، وإنه سيكون في أمّتي كذابون ثلاثون،

على رجل كورك: أي على رجل لا استقامة له، ولا نظام له، فإن اورك لا يستقيم على الصنع، ولا يترك عليه اختلاف ما بينهما وبعده، والمراد أن ذلك الرجل غير حليق بأهلك. ثم فتنة الدهيماء: تصغير الدهماء أي لفتنة المطلمة، والتصغير للتعظيم، وقيل: الدهماء: الداهية. فسطاط الفسطاط. الحيمة. ويل للعرب من شرّ إلخ قيل: إشارة إلى واقعة عثمان، أو فتنة علي ومعاوية. فواهاً: فواهاً تهف وتحسر أي فواهاً على من ناشرها، وسعى فيها، وقد يتوهم أن اللام مكسورة، ويكون فواهاً بمعنى التعجب أي ولم انتل فصير يحب أن يتعجب من حاله. على الحق إلخ. حير لا يراي طاهر من أي عالين على عدوّ حال.

المقداد بن الأسود: قال المؤلف: هو ابن عمرو الكندي، وذلك أن أمه حالف كلفة فحسب إليها، وإنما سمي ابن الأسود؛ لأنه كان حبيبه، أو لأنه كان في حجره، وقيل: بل كان عبداً فبناه، وكان سديساً في الإسلام. [المقدمة: ٣٧/١]

كلهم يزعم أنه نبي الله، وأنا خاتم النبيين، لا نبي بعدي، ولا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله". رواه أبو داود، والترمذي.

٥٤٠٧ - (٢٩) وعن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ قال: "تدور رحى الإسلام لخمس وثلاثين أو ست وثلاثين أو سبع وثلاثين، فإن يهلكوا فسبيل من هلك، وإن يقم لهم دينهم يقم لهم سبعين عامًا". قت: أمّا بقي أو مما مضى؟ قال: "مما مضى". رواه أبو داود.

الفصل الثالث

٥٤٠٨ - (٣٠) عن أبي واقد الليثي، أن رسول الله ﷺ لما خرج إلى غزوة حنين مرّ بشجرة للمشركين كانوا يعلقون عليها أسلحتهم، يقال لها: ذات أنواط. فقالوا: يا رسول الله! اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال رسول الله ﷺ: "سبحان الله! هذا كما قال قوم موسى: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم". رواه الترمذي.

٥٤٠٩ - (٣١) وعن ابن المسيب، قال: وقعت الفتنة الأولى - يعني مقتل عثمان -

تدور رحى الإسلام. أي يستتب أمر الإسلام على سس الاستقامة، والبعد من أحداث لظلمة هذه المدة، وإشارة إلى الفتر الثلاث، فإن قتل عثمان كان في خمس وثلاثين من ظهور دولة الإسلام أعني الهجرة، ووقعة الحمل كانت في ست وثلاثين، ووقعة صفين كانت في سبع وثلاثين، فإن يهلكوا فسبيلهم سبيل من قد هلك من اقروا الساقية، وإن يقم لهم أمر دينهم يستتب أمر الإسلام إلى تمام سبعين من الهجرة. ذات أنواط: الأنواط جمع نوط، وذات أنواط شجرة بعينها كانت للمشركين يعلقون لها أسلحتهم، ويعكفون حولها.

أبي واقد الليثي: قال المؤلف: هو الحارث بن عوف قديم الإسلام عداؤه في أهل المدينة، وجاور بمكة سنة، ومات بها، ودمر بفج. [امرقاة ٤٠/١٠]

فلم يبق من أصحاب بدر أحد، ثم وقعت الفتنة الثانية - يعني الحرة - فلم يبق من أصحاب الحديبية أحد، ثم وقعت الفتنة الثالثة فلم ترتفع وبالناس طباخ. رواه البخاري.

الفتنة الثانية يعني الحرة. هي الواقعة التي وقعت سنة ثلاث وستين زمن يزيد بن معاوية. وبالناس طباخ: الطباح في الأصل: القوة والسمن، يقال: فلان لا طباخ له أي لا عقل له، ولا حير عنده، في "الصحيح": رجل ليس له طباح أي قوة ولا سمن أراد أنه لم يبق في التابعين أحد من الصحابة.

* * * *

(١) باب الملاحم

الفصل الأول

٥٤١ - (١) عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: 'لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان، تكون بينهما مقتلة عظيمة، دعواهما واحدة، وحتى يُبعث دجالون كذابون، قريب من ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول الله، وحتى يُقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، ويظهر الفتن، ويكثر المهرج - وهو القتل - وحتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهمّ ربّ المال من يقبل صدقته، وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه: لا أربّ لي به، وحتى يتناول الناس في البنيان، وحتى يمرّ الرجل بقر الرجل فيقول: يا ليتني مكانه!، وحتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، فذلك حين ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾، ولتقومنّ الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما، فلا يتبايعانه ولا يطويانه، ولتقومنّ الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه، ولتقومنّ

باب الملاحم الملحمة: الحرب لاشتراك الناس فيها كالمسدي واللحمة، أو كثرة لحوم القتلى فيها. دعواهما واحدة: أي كل منهما يدعي الإسلام. دجالون كذابون: كل كذاب دحار، يقال: دجل الحق ساطل أي عطاه، ومنه أحد الدجال؛ لأنه يلس الحق بالباطل، وفي 'الصحيح': الدجال والدجالة: الواقعة العظيمة، والدجال المسيح الكذاب. يتقارب الزمان: أراد زمان المهدي؛ لوقوع الأمر في الأرض، فيستلذ العيش، ويستقصر المدة؛ لأن أيام ارحاء قصيرة، وأيام البلاء صويبة.

حتى يهمّ قيد الباء في "جامع الأصول" بالص، و'رب المال' مفعوله، و'من يقبل' فاعله أي حتى يهمّ طلب من يقبل الصدقة صاحب المال، فيطلبه حتى يجده، وحتى يعرضه عليه. لا ينفع نفساً أي لا يفع إيمانها ولا كسبها إن لم تكن آمت، أو لم تكن كسبت، فالكلام من اللف التقديري والنشر الطاهر. بلبن لقحته: اللقحة: اللبون من البوق.

الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه، ولتقوم الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها". متفق عليه.

٥٤١١ - (٢) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قومًا نعالهم الشعر، وحتى تقاتلوا الترك صغار الأعين، حمر الوجوه، ذُلف الأنوف، كأن وجوههم المجان المطرقة". متفق عليه.

٥٤١٢ - (٣) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزاً وكرمان من الأعاجم، حمر الوجوه، فطس الأنوف، صغار الأعين، وجوههم المجان المطرقة، نعالهم الشعر". رواه البخاري.

٥٤١٣ - (٤) وفي رواية له عن عمرو بن تغلب "عراض الوجوه".

٥٤١٤ - (٥) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تقوم الساعة حتى يُقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر والشجر: يا مسلم! يا عبد الله! هذا يهودي خلفي، فتعال

وهو يليط حوضه: أي يطين. "صحاح": يقال: لاط الشيء بقلبي يلوط ويليط، أي لصق لوطاً وليطاً يعني الحب، ولطت الخوض بطين لمطنه وطيبته. ذلف الأنوف: ذلف جمع أذلف، وهو الذي يكون أنفه صغيراً، ويكون في طرفه عذقة. المجان: بالفتح جمع مجن بالكسر، والمطرقة هي التي يطرق بعضها على بعض كالنعل المطرقة المحصوفة، يقال: أطرقت بالجلد والعصب أي ألبست، شبه وجوههم بالترس لتبسطها وتدويرها، وبالمطرقة لغلظها وكثرة لحمها. حتى تقاتلوا خوزاً وكرمان: قيل: المراد صنفان من الترك كأن أحد أصول أحدهما من خوز، وأحد أصول الآخر من كرمان، فسمّاهما باسمهما، وإن لم يشتهر ذلك عدنا كما نسبهم إلى قبطوراء، وهي أمة لإبراهيم عليه.

خوزاً وكرمان: خوز جيل من الناس، وكذلك كرمان، وإنما جاء في الحديث منوياً لسكون وسطه، وقد ذهب بعض المتقدمين في قوله: "نعالهم الشعر" إلى أنهم الديلم، فإن في بعض طرقه: "نعالهم الشعر" وهذا هو البارز، فقال بعضهم: هم الديلم، والبارز بلدهم. [الميسر ١١٤٨/٤]

فاقتله، إلا الغرقد؛ فإنه من شجر اليهود". رواه مسلم.

٥٤١٥ - (٦) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تقوم الساعة حتى يخرج

رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه". متفق عليه.

٥٤١٦ - (٧) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تذهب الأيام والليالي حتى

يملك رجل يقال له: الجهجاه". وفي رواية: "حتى يملك رجل من الموالي يقال له:

الجهجاه". رواه مسلم.

٥٤١٧ - (٨) وعن جابر بن سمرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لتفتحنَّ

عصابة من المسلمين كنز آل كسرى الذي في الأبيض". رواه مسلم.

٥٤١٨ - (٩) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "هلك كسرى فلا

يكون كسرى بعده، وقيصر ليهلكنَّ، ثم لا يكون قيصر بعده، ولتقسمنَّ كنوزهما في

سبيل الله" وسمي "الحرب خدعة". متفق عليه.

إلا الغرقد: العرقد: نوع من شجر العضاة، واحده غرقدة، ومه بقيع العرقد؛ لأنه كان فيه الغرقد فقطع.

رجل من قحطان إلخ: قحطان أبو اليمس، وسوق الناس بعصاه عبارة عن تسخير الناس، واسترعاتهم كسوق

الراعي غنمه بعصاه. يقال له: الجهجاه: هذه هي المشهورة، وفي بعض النسخ: الجهجا بخذف الهاء التي بعد الألف،

وفي بعضها الجهجاه. لتفتحنَّ. قيل: في أكثر نسخ "المصاييح": بتائين بعد الفاء، وفي "كتاب مسلم" بناء واحدة،

وهو أولى؛ لأن الافتتاح أكثر ما يستعمل بمعنى الاستفتاح، والمقصود منها الفتح؛ لأن الحديث وارد في الكوائن.

كنز آل كسرى الذي إلخ: هو حصن بالمدائن كان يسميه الفرس كوشك سفيد، والآن بي مكانه مسجد

المدائن، وقد أخرج كنزه رمان عمر ؓ، وقيل: حصن كان بهمدان يقال له: شهرستان. هلك كسرى: أخير

بالماضي تنبيهاً على تحقق الوقوع وقربه. وسمي الحرب خدعة: وجه مناسبة قوله: "وسمي" لما تقدم أنه وارد على

سبيل الاستطراد؛ لأن أصل الكلام كان ذكر الفتح، وكان حديثاً مشتملاً على الحرب، فأورده في الذكر كما

ورد قوله تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ تَآكُفُوتٍ لِّخَمًا طَرِيفًا﴾ (فاطر: ١٢) إلخ بعد قوله: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ﴾ (فاطر: ١٢).

٥٤١٩- (١٠) وعن نافع بن عتبة، قال: قال رسول الله ﷺ: "تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله، ثم فارس فيفتحها الله، ثم تغزون الروم فيفتحها الله، ثم تغزون الدجال فيفتحها الله". رواه مسلم.

٥٤٢٠- (١١) وعن عوف بن مالك، قال: أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم فقال: "اعدد ستاً بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كقصاص الغنم ثم استفاضة المال حتى يُعطى الرجل مائة دينار فيظلّ ساخطاً، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغدرون، فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً". رواه البخاري.

٥٤٢١- (١٢) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بـ"دابق" فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافوا قالت الروم: خلّوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون: لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا، فيقاتلوهم، فينهزم

ثم موتان: الموتان بضم الميم: الوباء، وهو في الأصل موت يقع في الماشية، وكان ذلك في زمن عمر مات في ثلاثة أيام سبعون ألفاً من المسلمين، وكان معسكر المسلمين بقرية من قرى بيت المقدس يسمى عمواس، فلذلك يسمى طاعون عمواس، وهو أول طاعون وقع في الإسلام. كقصاص الغنم: القصاص: داء يأخذ الغنم، فلا يلبثها أن يموت. فيظلّ ساخطاً: أي استقلاً للمال.

وبين بني الأصفر: هم الروم، والغاية: الراية، ومن رواها بالنباء الموحدة أراد بها الأجمة، فشبه كثرة رماح العسكر بالأجمة. بالأعماق: أعماق: موضع معين من أطراف المدينة. أو بدابق: دابق بفتح الباء: موضع سوق بالمدينة. خلّوا بيننا إلخ: يريدون بذلك مخاللة المسلمين، وتفريق كلمتهم.

نافع بن عتبة: أي ابن أبي وقاص الزهري القرشي يعرف بالمرقال بكسر الميم وسكون الراء وبالقاف، وهو ابن أخي سعد بن أبي وقاص صحابي.... روى عنه ابن عمر وجابر بن سمره نقله ميرك عن التصحيح. [المرقاة ١٠/٥١]

ثُلُثٌ لَا يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا، وَيَقْتُلُ ثَلَاثَهُمْ أَفْضَلُ الشَّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ، وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ لَا يَفْتَنُونَ أَبَدًا **فِيَفْتَحُونَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ**، فَبَيْنَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ قَدْ عُلِقُوا سِوْفُهُمْ بِالزَّيْتُونِ، إِذْ صَاحَ فِيهِمُ الشَّيْطَانُ: إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ فَيُخْرِجُونِ، وَذَلِكَ بَاطِلٌ، فَإِذَا جَاؤُوا الشَّامَ خَرَجَ، فَبَيْنَاهُمْ يُعَدُّونَ لِلْقِتَالِ يَسُوُّونَ الصَّفُوفَ. إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَيَنْزِلُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ، فَأَمَّتْهُمْ، فَإِذَا رَأَاهُ عَدُوُّ اللَّهِ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمَلْحُ فِي الْمَاءِ، فَنُو تَرَكَهُ لَأَنْذَابٍ حَتَّى يَهْلِكَ، وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِهِ، فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ". رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٥٤٢٢ - (١٣) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: إِنْ السَّاعَةُ لَا تَقُومُ حَتَّى لَا يُقَسِّمَ مِيرَاثًا، وَلَا يُفْرَحَ بَغْنِيمَةٍ. ثُمَّ قَالَ: **عَدُوٌّ يَجْمَعُونَ لِأَهْلِ الشَّامِ** وَيَجْمَعُ لَهُمْ أَهْلَ الْإِسْلَامِ، **يَعْنِي الرُّومَ**، **فَيَتَشَرَّطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلْمَوْتِ لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةً**، **فَيَقْتُلُونَ**، حَتَّى يَحْجُزَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ، **فِيَفِيءُ هَؤُلَاءَ وَهَؤُلَاءَ**، كُلُّ غَيْرِ غَالِبٍ، وَتَفْنَى الشَّرْطَةُ، ثُمَّ **يَتَشَرَّطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلْمَوْتِ لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةً**، **فَيَقْتُلُونَ**، حَتَّى يَحْجُزَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ، **فِيَفِيءُ هَؤُلَاءَ وَهَؤُلَاءَ**، كُلُّ غَيْرِ غَالِبٍ، وَتَفْنَى الشَّرْطَةُ، ثُمَّ **يَتَشَرَّطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلْمَوْتِ لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةً**، **فَيَقْتُلُونَ حَتَّى يَمْسُوا**، **فِيَفِيءُ هَؤُلَاءَ**

فِيَفْتَحُونَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ: وَيُرْوَى قُسْطَنْطِينِيَّةَ أَيْضًا صَطَّ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ هَاتَيْنِ الرَّوَابِيتَيْنِ، فَقَالَ: نَصَبَ الْقَافَ، وَسَكُونُ السَّيْنِ وَضَمُّ الطَّاءِ الْأَوَّلَى، وَكَسْرُ الثَّانِيَةِ وَبَعْدَهَا يَاءٌ سَاكِنَةٌ، ثُمَّ قَالَ: نُونٌ، وَنَقَلَ بَعْضُهُمْ رِيَادَةَ يَاءٍ مُشَدَّدَةٍ بَعْدَ النُّونِ. وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِهِ هَذَا الْإِسَادُ حَقِيقِي عَبْدُ الْمُوَحِّدِينَ، وَإِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ فِعْلَ الْعَبْدِ مَخْلُوقُ اللَّهِ. ثُمَّ قَالَ: **عَدُوٌّ يَجْمَعُونَ** أَيُّ عَدُوٍّ كَثِيرٍ، وَهُوَ مُبْتَدَأٌ، وَ"يَجْمَعُونَ" خَبَرُهُ. يَعْنِي الرُّومَ: أَيُّ يَعْنِي بِالْعَدُوِّ الرُّومَ. **فَيَتَشَرَّطُ**. وَيُرْوَى **فَيَتَشَرَّطُ** أَيُّ يَأْخُذُ الْمُسْلِمُونَ نَحْيَةً مِنْ حَيْشِهِمْ لِلْمَوْتِ أَيُّ يَمُوتُونَ وَلَا يَرْجِعُونَ مَعْنُوبَةً، وَلَا غَيْرَ عَالَةٍ، بَلْ إِنْ رَجَعُوا رَجَعُوا غَالِبَةً.

فِيَفِيءُ هَؤُلَاءَ وَهَؤُلَاءَ. أَيُّ الْمُسْلِمُونَ وَالْعَدُوُّ. وَتَفْنَى الشَّرْطَةُ: الشَّرْطَةُ: نَحْيَةُ الْحَيْشِ الَّتِي يَشْهَدُ الْحَرْبَ أَوَّلًا، وَسَمُّوا بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَشْرَطُونَ أَنْفُسَهُمْ أَيُّ يَعْلَمُونَهَا عَلَامَةً لِلْهَيْكَةِ. ثُمَّ **يَتَشَرَّطُ** يُرْوَى **فَيَتَشَرَّطُ**، وَ**فَيَتَشَرَّطُ** وَتَفْنَى الشَّرْطَةُ: الشَّرْطَةُ: الْمَأْخُذَةُ الْمُحْتَارَةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَيُّ تَهْلِكُ وَلَا تَرْجِعُ غَرَابَةً.

وهؤلاء، كل غير غالب، وتفنى الشرطة فإذا كان يوم الرابع هُدد إليهم بقية أهل الإسلام فيجعل الله الدبرة عليهم، فيقتلون مقتلة لم ير مثلها، حتى إن الطائر ليمرّ بجناحهم فلا يخلفهم حتى يخرّ ميتاً، فيتعاد بنو الأب كانوا مائة فلا يجدونه بقي منهم إلا الرجل الواحد، فبأي غنيمة يفرح؟، أو أي ميراث يقسم؟ فيينا هم كذلك إذ سمعوا ببأس هو أكبر من ذلك، فجاءهم الصريخ: أن الدجال قد خلفهم في ذرايهم، فيرفضون ما في أيديهم، ويقبلون فيبعثون عشر فوارس طليعة.

قال رسول الله ﷺ: "إني لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم، وألوان خيولهم، هم خير فوارس، أو من خير فوارس، على ظهر الأرض يومئذٍ". رواه مسلم.

٥٤٢٣ - (١٤) وعن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: "هل سمعتم بمدينة جانب منها في البرّ، وجانب منها في البحر؟" قالوا: نعم، يا رسول الله! قال: "لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بني إسحاق، فإذا جاؤوها نزلوا، فلم يقاتلوا بسلاح، ولم يرموا بسهم، قالوا: لا إله إلا الله، والله أكبر، فيسقط أحد جانبيها. - قال ثور بن يزيد الراوي: لا أعلمه إلا قال:- "الذي في البحر، ثم يقولون الثانية: لا إله إلا الله، والله أكبر، فيسقط جانبها الآخر، ثم يقولون الثالثة: لا إله إلا الله، والله أكبر،

هُدد إليه أي هُضر. فيجعل الله الدبرة: أي الهزيمة. فيقتلون. هذا هو الصحيح، وهو متعلق بمجموع ما تقدم. لا بقوله: "فيجعل الله الدبرة عليهم" كما توهمه من غيره. ويشهد لما ذكرناه قوله: "فيتعاد" فتأمل، هذا هو الموجود في أكثر النسخ، وقد غيّر في بعضها إلى يقتلون بناء على أنه متعلق بقوله: "فيجعل".

بجناحهم: أي بنواحيهم إما لشبههم أو لطول المسافة. فيتعاد بنو الأب: أي يشروعون في عدّ أنفسهم أي يشرع كل جماعة حضروا تلك الحرب في عدّ أقاربهم، فلا يجدون من مائة إلا واحدة. فلا يجدونه: أي لا يجدون القوم الذين كانوا مائة، والضمير للشأن. عشر فوارس: إنما قال: "عشر" نظراً إلى أهم طلائع. من بني إسحاق: أي من المسلمين من أولاد إسحاق قيل: هم عسكر الشام. قال ثور بن يزيد: هو شامي حمصي، سمع خالد بن معدان التابعي، روى عنه الثوري ويحيى بن سعيد، مات سنة خمس وخمسين ومائة. الذي في البحر: أي جانبها.

فيفرج لهم فيدخلونها فيعنمون، فيبينا هم يقتسمون المغائم إذ جاءهم الصريخ، فقال: إن الدجال قد خرج، فتركوا كل شيء ويرجعون". رواه مسلم.

الفصل الثاني

٥٤٢٤ - (١٥) عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ: "عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح قسطنطينية، وفتح قسطنطينية خروج الدجال". رواه أبو داود.

٥٤٢٥ - (١٦) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "الملحمة العظمى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة أشهر". رواه الترمذي، وأبو داود.

٥٤٢٦ - (١٧) وعن عبد الله بن بسر، أن رسول الله ﷺ قال: "بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين، ويخرج الدجال في السابعة". رواه أبو داود، وقال: هذا أصح.

٥٤٢٧ - (١٨) وعن ابن عمر، قال: يوشك المسلمون أن يحاصروا إلى المدينة، حتى يكون أبعد مسالحهم سلاح. وسلاح: قريب من خير. رواه أبو داود.

٥٤٢٨ - (١٩) وعن ذي مخبر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ستصالحون

عمران بيت المقدس خراب: لأن عمره ناستيلاء الكفار، والمعنى أن كل واحد من هذه الأمور أمانة توقيف ما بعده وإن وقع هالك مهمة. الملحمة العظمى هي التي يتعاد فيها شو الأب، فلا يحدون من مائة إلا واحداً كما مرّ. وفتح المدمة أي فسطصية. وقال هذا أصح من حديث لساق، ولا يعد أن يشته سبع سنين سبعة أشهر، فتؤمن. يوشك المسلمون إلح أي يضطروا إلى يثرب. إلى المدينة يثرب حتى يكون أبعد. أي أبعد تعورهم هذا الموضع القريب من خير. مسالحهم: جمع مسلحة، وهم القوم الذين يحفصون الثغور، وسنوا مسلحة؛ لأنهم دوو [أولو] سلاح؛ لأنهم يسكنون موضع السلاح أعني الثغر، ويسمى مسلحاً ومسلحة أيضاً، وحمل المسالح على الثغور أولى ههنا. سلاح موضع، وسلاح قريب. تفسير من الراوي. ذي مخبر بكسر الميم وسكون الحاء المعجمة وفتح اء الموحدة، وهو ابن أخي الجاشي خادم رسول الله ﷺ.

الروم صلحاً آمناً، فتغزون أنتم وهم عدواً من ورائكم، فتنصرون وتغنمون [وتسلمون، ثم ترجعون]، حتى تنزلوا بمرج ذي ثلول، فيرفع رجل من أهل النصرانية الصليب، فيقول: غلب الصليب، فيغضب رجل من المسلمين فيدقه، فعند ذلك تغدر الروم وتجمع للملحمة". وزاد بعضهم: "فيثور المسلمون إلى أسلحتهم، فيقتتلون فيكرم الله تلك العصابة بالشهادة". رواه أبو داود.

٥٤٢٩ - (٢٠) وعن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ، قال: "اتركوا الحبشة ما تركوكم، فإنه لا يستخرج كنز الكعبة إلا ذو السويقتين من الحبشة". رواه أبو داود.

٥٤٣٠ - (٢١) وعن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: "دعوا الحبشة ما ودعوكم، واتركوا الترك ما تركوكم". رواه أبو داود، والنسائي.

٥٤٣١ - (٢٢) وعن بريدة، عن النبي ﷺ في حديث: "يقاتلكم قوم صغار الأعين" يعني الترك. قال: "تسوقوهم ثلاث مرات حتى تلحقوهم بجزيرة العرب، فأما في السياقة الأولى فينجو من هرب منهم، وأما في الثانية فينجو بعض ويهلك بعض، وأما في الثالثة فيصطلمون" أو كما قال. رواه أبو داود.

٥٤٣٢ - (٢٣) وعن أبي بكرة، أن رسول الله ﷺ قال: "ينزل أناس من أمتي بغائط،

دعوا الحبشة ما ودعوكم: ودع قليل الاستعمال، وقرئ ﴿مَا وَدَّعْتَ رَدَكَ﴾ (الصحى. ٣) بالتخفيف أي ما تركك، وقد حسنه هنا الازدواج، قيل: المراد أن بين بلاد الحبشة وبلاد العرب مهامه كثيرة، فلا يجب مقاتلتهم إلا إذا دخلوا بلاد الإسلام، وأما الترك فبلادهم باردة، وبأسهم شديد، وبلاد العرب حارة، فلا يجب قتالهم أيضاً إلا إذا دخلوا بلاد الإسلام. بجزيرة العرب: بلاد العرب أحاط بها بحر الحبشة، وبحر فارس ودجلة والفرات، قال مالك: هي الحجاز والتهامة واليمن.

فيصطلمون: أي يستأصلون من الصلم، وهو القطع. إلا ذو السويقتين: تصغير الساق سويقة، والغالب على ساق السودان الدقة، فلذلك صغرها.

يسمونه البصرة، عند نهر يقال له: "دجلة"، يكون عليه جسر، يكثر أهلها، ويكون من أمصار المسلمين، وإذا كان في آخر الزمان جاء بنو قنطوراء عراض الوجوه، صغار الأعين، حتى ينزلوا على شط النهر، فيتفرق أهلها ثلاث فرق: فرقة يأخذون في أذنان البقر في البرية وهلكوا، وفرقة يأخذون لأنفسهم وهلكوا، وفرقة يجعلون ذرائعهم خلف ظهورهم ويقاتلونهم وهم الشهداء". رواه أبو داود.

٥٤٣٣ - (٢٣) وعن أنس، أن رسول الله ﷺ قال: "يا أنس! إن الناس يمضرون أمصاراً، فإن مصراً منها يقال له: "البصرة"، فإن أنت مررت بها أو دخلتها، فإياك وسباخها وكلاءها ونخلها وسوقها وباب أمرائها! وعليك بضواحيها، فإنه يكون بها خسف وقذف ورجف، وقوم يبيتون ويصبحون قردة وخنازير". رواه [أبو داود]

٥٤٣٤ - (٢٤) وعن صالح بن درهم، يقول: انطلقنا حاجين، فإذا رجل فقال

بغاظ يسمونه البصرة أراد بغداد بشهادة دحية، سماها البصرة؛ إما لأنها كانت هناك قرى تابعة للبصرة، أو لأن حارح بغداد موضعاً قريباً من باها يسمى باب البصرة، وفي قوله: "ويكون من أمصار المسلمين" إشارة إلى أنها مدينة تبني في الإسلام، وبغداد هي التي سبت بعد خراب المدائن لا البصرة. وإذا كان في آخر الزمان اسمه مصر كما في قولهم: إذا كان عدداً فأنتي. بنو قنطوراء: اسم أبي الترك، وقيل: اسم جارية كانت للنخيل عليه ولدت له أولاداً جاء من نسلهم اترك، وفيه نظير؛ فإن اترك من أولاد يافث بن نوح، وهو قتل الخليل بكثير. فرقة يأخذون إلخ: أي يعرضون عن المقاتلة هرباً منها، وطلباً للحلاص، ويحملون على القر، فيهمون في البوادي فيهلكون، أو يعرضون عن المقاتلة ويتبعون البقر للحرثة إلى البلاد الشاسعة فيهلكون.

وفرقة يأخذون لأنفسهم: أي يأخذون الإمارة، وهؤلاء هم المستعصم بالله، وأكابر بغداد وعلمائها خرجوا طالبين للإمارة، فقتلوا تقتيلاً. يمضرون: أي يتخذون أمصاراً. وسباخها جمع سبحة. وكلاءها: قوم يجعلون كلاً البصرة اسماً من كل على فعلاء، ولا يصرفون، والمعنى أنه موضوع بكل فيه الريح عن عملها في غير هذا الموضع. بضواحيها: جمع صاحية، وهي الناحية النارية لشمس. خسف وقذف: أراد بالقذف أنه يكون بها ريح شديدة ترمي أهلها، أو أراد قذف الأرض الموتى دفنها، أو أراد أمطار الحجارة. ورجف: الزلزال.

صالح بن درهم: قال المؤلف: باهلي. روى عن أبي هريرة وسمرة، وعنه شعبة والقطان، ثقة. [المقامة ١٠/٦٩]

لنا: إلى جنبكم قرية يقال لها: الأُبْلَةُ؟ قلنا: نعم. قال: من يضمن لي منكم أن يصلي لي في مسجد العشار ركعتين أو أربعاً، ويقول: هذه لأبي هريرة؟ سمعت خليلي أبا القاسم عليه السلام يقول: "إن الله عزّ وجلّ يبعث من مسجد العشار يوم القيامة شهداء لا يقوم مع شهداء بدر غيرهم". رواه أبو داود، وقال: هذا المسجد مما يلي النهر. وسنذكر حديث أبي الدرداء: "إن فسطاط المسلمين" في باب: "ذكر اليمن والشام"، إن شاء الله تعالى.

الفصل الثالث

٥٤٣٥ - (٢٥) عن شقيق، عن حذيفة، قال: كنا عند عمر فقال: أيكم يحفظ حديث رسول الله ﷺ في الفتنة؟ فقلت: أنا أحفظ كما قال، قال: هات، إنك لجريء، وكيف قال؟ قلت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاره يكفرها الصيام والصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر". فقال عمر: ليس هذا أريد، إنما أريد التي تموج كموج البحر. قال: قلت: ما لك ولها يا أمير المؤمنين؟ إن بينك وبينها باباً مغلقاً. قال: فيكسر الباب أو يفتح؟ قال: قلت: لا، بل يُكسر. قال: ذاك أحرى أن لا يُغلق أبداً. قال: فقلنا لحذيفة: هل كان عمر يعلم "من الباب؟ قال: نعم، كما يعلم أن دون غد ليلة، إني

الأُبْلَةُ: بضم الهمزة والباء وتشديد اللام القرية المعروفة قريب البصرة من جانب البحر. إن فسطاط المسلمين: ثمame: يوم المدحمة بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها: دمشق من خير مدائن الشام. أنا أحفظ كما قال: أي حفظاً مماثلاً لما قال. إنك لجريء: من الجرأة أي قد تجاسرت بما ادعيت. وكيف قال: عطف على هات أي هات ما قال ويبيّن كيفيته. قلت: لا، بل يكسر: قوله: "لا" إشارة إلى أنه ليس من مقام التردد حتى يسأل عنه بالترديد؛ لأن الكسر ظاهر. ذاك أحرى. وإنما كان أحرى؛ لأن المفتوح قريب من الغلق بخلاف المكسورة.

حدثته حديثاً ليس بالأغاليط، قال: فهبنا أن نسأل حذيفة، مَنْ الباب؟ فقلنا لمسروق: سلّه. فسأله فقال: عمر. متفق عليه.

٥٤٣٦ - (٢٦) وعن أنس، قال: فتح القُسْطَنْطِينَة مع قيام الساعة. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

.....

(٢) باب أشرار الساعة

الفصل الأول

٥٤٣٧- (١) عن أنس، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن من أشرار الساعة أن يُرفع العلم، ويكثر الجهل، ويكثر الزنا، ويكثر شرب الخمر، ويقلّ الرجال، وتكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد". وفي رواية: "يقلّ العلم، ويظهر الجهل". متفق عليه.

٥٤٣٨- (٢) وعن جابر بن سمرة، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "إن بين يدي الساعة كذابين فاحذروهم". رواه مسلم.

٥٤٣٩- (٣) وعن أبي هريرة، قال: بينما كان النبي ﷺ يحدث إذ جاء أعرابي فقال: متى الساعة؟ قال: "إذا ضيّعت الأمانة فانتظر الساعة". قال: كيف إضاعتها؟ قال: "إذا وُسِّدَ الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة". رواه البخاري.

٥٤٤٠- (٤) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض، حتى يخرج الرجل زكاة ماله فلا يجد أحداً يقبلها منه، وحتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً". رواه مسلم. وفي رواية له: "تبلغ المساكن إهاب أو يهاب".

باب أشرار الساعة: أشرار جمع شرط بالتحريك وهي العلامة. يقلّ العلم ويظهر الجهل: أراد قلة العلم وكثرة الجهل، والافتراء بالأحاديث الموضوعية، أو أراد ادعاء النبوة. إذا ضيّعت الأمانة إلخ: أخرج الحوايين على سبيل الاستئناف تنبيهاً على أنه لا يمكن الجواب الحقيقي؛ لأنه غيب لا يعلمه إلا الله، لكن له علامات، فذكر علامتين منها. إذا وُسِّدَ: أي فُوض. الأمر إلى غير أهله. كأنه جعل وسادة له. مروجاً: المرج: الأرض الواسعة ذات نبات كثيرة تمرج فيه الدواب أي يختلط فيها راعيه.

إهاب: بكسر اهمزة، وأما "يهاب" فبالياء، وهو اسم موضع بقرب المدينة على أميال منها، قيل: "أو" شك من الراوي، أو يدعى بكلا الاسمين، والمقصود كثرة العمارة في المدينة.

٥٤٤١- (٥) وعن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: "يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده". وفي رواية: قال: "يكون في آخر أمتي خليفة يحيي المال حيًّا، ولا يعده عدًّا". رواه مسلم.

٥٤٤٢- (٦) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: 'يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب، فمن حضر فلا يأخذ منه شيئاً'. متفق عليه.

٥٤٤٣- (٧) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب، يقتتل الناس عليه، فيقتل من كلِّ مائة تسعة وتسعون، ويقول كلُّ رجل منهم: لعلي أكون أنا الذي أنجو". رواه مسلم.

٥٤٤٤- (٨) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "تقيء الأرض أفلاد كبدها أمثال الأسطوانة من الذهب والفضة، فيجىء القاتل، فيقول: في هذا قتلت. ويجيء القاطع فيقول: في هذا قطعت رحمي. ويجيء السارق فيقول: في هذا قطعت يدي. ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئاً". رواه مسلم.

٥٤٤٥- (٩) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "والذي نفسي بيده، لا تذهب الدنيا حتى يمرَّ الرجل على القبر فيتمرغ عليه، ويقول: يا ليتني! كنت مكان صاحب هذا القبر، وليس به الدين إلا البلاء". رواه مسلم.

يحيي المال حيًّا يقال: حتى يحثو، وحتى يحثي حثياً. ولا يعده إشارة إلى كثرة المال وقوة سحائه. أن يحسر عن كنز أي يكشف، يقال: حسرت الثوب عن ذراعي أي كشفت. تقيء الأرض من التقيء أي يلقي الأرض ما في بطنها من الكور، وما رسخ فيها من العروق المعدية، فإنه بمزلة أفلاد كبدها. وليس به الدين قبر: أراد بـ'الدين' العادة أي ليس التمرغ وتمني الموت من عادته، وإنما حمله عليه البلاء والمشقة، وقيل: محمول على معناه أي ليس التمرغ لأمر أصده من جهة الدين، لكن من جهد الدنيا ومشاقها.

- ٥٤٤٦ - (١٠) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصري". متفق عليه.
- ٥٤٤٧ (١١) وعن أنس، أن رسول الله ﷺ قال: "أول أشرار الساعة نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب". رواه البخاري.

الفصل الثاني

- ٥٤٤٨ - (١٢) عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان، فتكون السنة كالشهر، والشهر كالجمعة، وتكون الجمعة كالיום، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة كالضربة بالنار". رواه الترمذي.
- ٥٤٤٩ - (١٣) وعن عبد الله بن حوالة، قال: بعثنا رسول الله ﷺ لنغنم على أقدامنا، فرجعنا فلم نغنم شيئاً، وعرف الجهد في وجوهنا، فقام فقال: "اللهم لا تكلمهم إليّ فأضعف عنهم، ولا تكلمهم إلى أنفسهم فيعجزوا عنها، ولا تكلمهم إلى الناس

بصري: "بلد حوران بينها وبين دمشق مراحل، وقد تواتر أنه خرج سة أربع وخمسين وست مائة نار من الحجاز، وقربت من المدينة، وبقيت نحواً من خمسين يوماً تنقد، وقد استضاء بها هضبات بصرى، وهي المسماة بأعناق الإبل. نار تحشر. قيل: المراد نار الفتن والحروب. فيكون السنة كالشهر: يحمل ذلك على قلة بركة الزمان، ودهاب فائدته، أو على أن الناس لكثرة اهتمامهم بما دهمهم من الوارل والشدائد، واشتغال قلوبهم بالفتن العظام لا يعطون لمضي الأيام، وذلك لا يباي استطانة أيام الشدائد؛ لأن الاستطالة إنما تكون مع القناعة والشعور، وما ذكرناه هنا إنما يكون مع حيرة والذهش.

كالضربة: أي كرماد إيقاد الضرام، وهو ما يوقد به النار كالكرت والقصب والحشيش، وفي "الصحيح": "الضرام" اشتعال النار في الخفاء، ونحوها، والضرام أيضاً رفاق الحطب التي يسرع اشتعال النار فيه، و"الضربة" أشيحه والسعفة التي في رأسها نار. ولا تكلمهم إلى الناس: أي هؤلاء عبادك، ففعل بهم ما يفعل السادة بالعبيد.

فيستأثروا عليهم" ثم وضع يده على رأسي، ثم قال: "يا ابن حوالة! إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة، فقد دنت الزلازل والبلابل والأمور العظام، والساعة يومئذ أقرب من الناس من يدي هذه إلى رأسك". رواه [أبو داود].

٥٤٥ - (١٤) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا اتخذ الفيء دُولًا، والأمانة مغنمًا، والزكاة مغرمًا، وتعلم لغير الدين، وأطاع الرجل امرأته وعق أمه، وأدنى صديقه وأقصى أباه، وظهرت الأصوات في المساجد، وساد القبيلة فاسقهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأكرم الرجل مخافة شره، وظهرت القينات والمعازف، وشربت الخمر، ولعن آخر هذه الأمة أولها، فارتقبوا عند ذلك ريحًا حمراء وزلزلة وخسفًا ومسحًا، وقذفًا، وآيات تتابع كنظام قطع سلكه فتابع". رواه الترمذي.

٥٤٥١ - (١٥) وعن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حلّ بها البلاء" وعدّ هذه الخصال ولم يذكر "تعلم لغير الدين"

والبلابل: الهموم والأحداث، وببلة الصدر وسواسه. رواه: أبو داود، وإسناده حسن، ورواه الحاكم في "مستدركه". الفيء دُولًا: الدُول جمع دُولَة الضم، وهو اسم لكل ما يتداوله من المال يعني أن الأغنياء يستأثرون بحقوق الفقراء، ويتداولونها فيما بينهم. والأمانة مغنمًا: أي يذهبون بها فيعتنموها ويحرصون عليها كما يحرص على الغنائم. والزكاة مغرمًا: أي يشقّ أدائها فيعدّ عرامة. وتعلم لغير الدين: "الدين" معرف باللام، كذا في "جامع الأصول" و"جامع الترمذي"، وفي نسخ "المصاييح" وقع مُكْرَأً، والأول أصح رواية ودراية، أي تعلم للجاه، والمناصب والمفاخر، والأغراض الفاسدة.

وأطاع: أي فيما تمناه. وعق أمه: أي فيما تأمره. وأدنى صديقه: أي قرّبه، قيل: إثناء الصديق وإقصاء الأب مدموم لا وحده، بخلاف إطاعة الزوجة؛ فإنها مذمومة وحدها أيضاً. وأقصى: أي بَعْدَ مَه. والمعارف: آلات الدُّهُو. ولعن آخر إلخ: أي اشتغل الخلف بالطعن في السلف الصالحين، والأئمة المهديين. كنظام: أي كنظام من خُرُز. وعدّ هذه الخصال: كلام صاحب "المصاييح"، فإن الترمذي ذكر الحديث على الولاء. ولم يذكر: تعلم لغير الدين: والمجموع خمسة عشر، وأما المذكور في الحديث السابق فستة عشر.

قال: "وبرّ صديقه وجفا أباه" وقال: "وشرب الخمر، ولبس الحرير". رواه الترمذي.
 ٥٤٥٢ - (١٦) وعن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجلٌ من أهل بيتي، يُواطىء اسمه اسمي". رواه الترمذي، وأبو داود. وفي رواية له: قال: "لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلاً مني - أو من أهل بيتي - يواطىء اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً".

٥٤٥٣ - (١٧) وعن أم سلمة، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "المهديّ من عترتي من أولاد فاطمة". رواه أبو داود.

٥٤٥٤ - (١٨) وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: "المهدي مني، أجلي الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يملك سبع سنين". رواه أبو داود.

٥٤٥٥ - (١٩) وعنه، عن النبي ﷺ في قصة المهديّ قال: "فيجيء إليه الرجل فيقول: يا مهدي! أعطني أعطني. قال: فيحشي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله". رواه الترمذي.
 ٥٤٥٦ - (٢٠) وعن أم سلمة، عن النبي ﷺ، قال: "يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة، فيأتيه الناس من أهل مكة، فيخرجونه وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام، ويُبعث إليه بعث من الشام،

وبرّ صديقه: اختلاف العارة. ولبس الحرير: بدل من اللعن. [فالصواب: أنه بدل من 'نعم لغير الدين. المارقة] حتى يملك العرب إلخ: قيل: العجم مراد أيضاً؛ لاتفاق كلمتهم، فيغلبون على الأديان كلها. أجلي الجبهة: "الأجلي" أي حميف الشعر ما بين الزغتين من الصدغين. أقنى الأنف: 'القنأ في الأنف' طوله ودقة أرسنه مع حدب في وسطه، يقال: رجل أقنى، والمرأة قواء. فيخرج رجل: المراد بالرجل "المهدي" بدليل أن أبا داود أورد هذا الحديث في باب المهدي. فيخرجونه: أي من بيته.

فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة، فإذا رأى الناس ذلك أتاها أبدال الشام، وعصائب أهل العراق، فيبايعونه، ثم ينشأ رجل من قريش، أحواله كلب، فيبعث إليهم بعثاً، فيظهرون عليهم، وذلك بعث كلب، ويعمل في الناس بسنة نبئهم، ويلقي الإسلام بجرانه في الأرض، فيلبث سبع سنين، ثم يتوفى، ويصلي عليه المسلمون". رواه أبو داود.

٥٤٥٧ - (٢١) وعن أبي سعيد، قال: ذكر رسول الله ﷺ: "بلاء يصيب هذه الأمة، حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ إليه من الظلم، فيبعث الله رجلاً من عترتي وأهل بيتي، فيملأ به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، لا تدع السماء من قطرها شيئاً إلا صبته مدراراً، ولا تدع الأرض من نباتها شيئاً إلا أخرجته، حتى يتمنى الأحياء الأموات، يعيش في ذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين". رواه.

٥٤٥٨ - (٢٢) وعن علي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: 'يخرج رجل من وراء

البيداء: أي أرض ملساء بين الحرمين. أتاها أبدال الشام لأبدال هم الأولياء والعناد جمع ندر، ستمو بذلك؛ لأنه إذا مات منهم واحد بدل بآخر، ولا يخلو الدنيا منهم. وعصائب أهل العراق العصائب جمع عصاة، وهم الجماعة من الناس من العشرة إلى الأربعين يريد أن العسكر يجتمع من العراق، وقيل: المراد جماعة من الرهاد، وسمّاهم بـ"العصائب"، ومنه حديث علي رضي الله عنه الأبدال بالشام، والنحاء بمصر، والعصائب بالعراق، وفي الحديث خيار أمتي في كل قرن خمس مائة، والأبدال أربعون، فلا الخمس مائة يقصون ولا الأربعون، كلما مات رجل بدل الله مكانه آخر.

رجل من قريش: هذا هو العوي الذي يخالف المهدي، ويكون أمه كسبة، فيستعين على المهدي بأحواله، فيبعث إليهم أي إلى المتابعين بعثاً، فيظهر المتدعيون على ذلك البعث، نذري بعثه العوي. ويعمل في الناس المهدي. بجرانه: الجران: مقدم عنق العير، والمقصود استقرار الإسلام وثنائه، فإن العير إذا ترك واستراح مدّ عنقه على الأرض. مدراراً المدرار: الكثير النذر يستوي فيه المذكر والمؤنث. رواه: رواه الحاكم في "مستدرکه"، وقال: صحيح.

النهر يقال له: الحارث، حرّاث، على مقدمته رجل يقال له: منصور، يوطّن أو يمكن لآل محمد كما مكنت قريش لرسول الله ﷺ، وجب على كل مؤمن نصره - أو قال: إجابته-". رواه أبو داود.

٥٤٥٩ - (٢٣) وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: "والذي نفسي بيده! لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنس، وحتى تكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله، ويخبره فحذه بما أحدث أهله بعده". رواه الترمذي.

الفصل الثالث

٥٤٦٠ - (٢٤) عن أبي قتادة، قال: قال رسول الله ﷺ: "الآيات بعد المائتين". رواه ابن ماجه.

٥٤٦١ - (٢٥) وعن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا رأيت الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فأتوها؛ فإن فيها خليفة الله المهدي". رواه أحمد، والبيهقي في "دلائل النبوة".

٥٤٦٢ - (٢٦) وعن أبي إسحاق، قال: قال عليّ ونظر إلى ابنه الحسن قال: إن ابني هذا سيد كما سماه رسول الله ﷺ، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم، يشبهه في الخلق، ولا يشبهه في الخلق، - ثم ذكر قصة - يملأ الأرض عدلاً.

يقال له: الحارث إلخ: الحارث صفة له، وحرّاث اسم. يقال له: منصور: إما اسم له أو صفة. أو يمكن لآل محمد إلخ: أي يمكنهم في الأرض، فإن قريشاً وإن أخرجوه من مكة إلا أن بقاياهم وأولادهم آمنوا به ومكّنوه. عذبة سوطه: أي طرفه. الآيات بعد المائتين: أي علامات الساعة تظهر بعد المائتين من دولة الإسلام وظهوره، أو من وفاة النبي ﷺ. خليفة الله: دل ظاهره على أن يقال: فلان خليفة الله، وقد يؤول بأن المراد به المنصوب من الله خليفة لأنبيائه.

رواه أبو داود ولم يذكر القصة.

٥٤٦٣ - (٢٧) وعن جابر بن عبد الله، قال: فُقد الجراد في سنة من سني عمر التي توفي فيها، فاهتم بذلك همًّا شديدًا، فبعث إلى اليمن راكبًا، وراكبًا إلى العراق، وراكبًا إلى الشام، يسأل عن الجراد، هل أري منه شيئًا! فأتاه الراكب الذي من قبل اليمن بقبضة فنترها بين يديه، فلما رآها عمر كبر، وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن الله عز وجل خلق ألف أمة، ستمائة منها في البحر، وأربعمئة في البر، فإن أول هلاك هذه الأمة الجراد، فإذا هلك الجراد تابعت الأمم كنظام السلك". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

ولم يذكر القصة: هذا، أعني "ولم يذكر القصة" كلام "جامع الأصول"، واللام في "القصة" للعهد، وليس هذا في "سنن أبي داود". هل أري منه شيئًا أي بعث قائلًا هل أري منه شيئًا!، وهو [هل] تمني. فإن أول هلاك: وفي بعض النسخ: "فإن أول هذه الأمة" بدون لفظة "الهلاك".

(٣) باب العلامات بين يدي الساعة وذكر الدجال

الفصل الأول

٥٤٦٤ - (١) عن حذيفة بن أسيد الغفاري، قال: اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر. فقال: "ما تذكرون؟". قالوا: نذكر الساعة. قال: "إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات، فذكر الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب. وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم". وفي رواية: "نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر". وفي رواية في العاشرة: "وريح تُلقي الناس في البحر". رواه مسلم.

٥٤٦٥ - (٢) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "بادروا بالأعمال ستاً: الدخان، والدجال، ودابة الأرض، وطلوع الشمس من مغربها، وأمر العامة، وخويصة أحدكم". رواه مسلم.

٥٤٦٦ - (٣) وعن عبد الله بن عمرو، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن أول الآيات خروجا طُلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى،

وذكر الدجال: هو الذي يظهر في آخر الزمان، ويدعي الألوهية، وأصل الدجل: الخلط. فذكر الدخان: ﴿فَارْتَبَتْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُبِينٍ﴾ (الدخان: ١٠) قيل: هو الدخان الذي كان في عهد رسول الله ﷺ، والظاهر خلافه، ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ (المر: ٨٢) تطرد الناس إلى محشرهم: قيل: انحسر أرض الشام؛ إذ صح في الحديث أن الحشر يكون في الشام. بادروا بالأعمال ستاً: أي ست دواه أو مصائب. وأمر العامة: أي البلاء الذي يعم الناس، أو الأمر الذي يستبد به العوام، ويكون من قِلْهم. وخويصة أحدكم: يعني الموت، أو ما يشتعل الإنسان عن الأعمال الصالحة من الأمور المتعلقة به المحصورة بأمره. طلوع الشمس: فإن قيل: طلوع الشمس من -

وأيهما ما كانت قبل صاحبتهما فالأخرى على أثرها قريباً". رواه مسلم.

٥٤٦٧- (٤) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "ثلاث إذا خرجن ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض". رواه مسلم.

٥٤٦٨- (٥) وعن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ: "حين غربت الشمس: أتدري أين تذهب هذه؟". قلت: الله ورسوله أعلم. قال: "فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها، ويوشك أن تسجد ولا يقبل منها، وتستأذن فلا يؤذن لها، ويقال لها: ارجعي من حيث جئت، فتطلع من مغربها، فذلك قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾" قال: "مستقرها تحت العرش". متفق عليه.

٥٤٦٩- (٦) وعن عمران بن حصين، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال". رواه مسلم.

٥٤٧٠- (٧) وعن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله لا يخفى عليكم، إن الله تعالى ليس بأعور، وإن المسيح الدجال أعور عين اليمنى، كأن عينه

= معربها ليس أول الآيات؛ لأن الدحان والدجال قله، قلنا: الآيات إما أمارات لقرب قيام الساعة، وإما أمارات دالة على وجود قيام الساعة وحصولها ومن الأول الدحان وحروج الدجال ونحوهم، ومن الثاني ما يحرم فيه من طلوع الشمس من معربها، والرحمة، وخروج النار، وطردها الناس إلى المحشر، ومن ثم قيل: أول الآيات حروج الدجال، ثم نزول عيسى عليه السلام، ثم حروج يأجوج ومأجوج، ثم حروج الدابة، ثم طلوع الشمس من معربها، فإن الكفار يُسلمون في زمان نزول عيسى عليه السلام حتى يكون الدعوة واحدة، ولو كانت الشمس طلعت من معربها قبل حروج لدحان، ونزوله عليه السلام لم يكن الإيمان مقبولاً من الكفار.

إذا حرحر: أي إذا حرجت هذه الثلاثة بأسرها. إن الله لا يخفى عليكم: حجة وقعت توطئة ما بعدها أعور عين اليمنى: أي عين الجهة اليمنى.

عنة طافية". متفق عليه.

٥٤٧١ - (٨) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من نبي إلا قد أُنذر أُمته الأَعور الكذاب، ألا إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، مكتوب بين عينيه: ك ف ر". متفق عليه.

٥٤٧٢ - (٩) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "ألا أحدثكم حديثاً عن الدجال ما حدث به نبيُّ قومه؟ إنه أعور، وإنه يجيء معه بمثل الجنة والنار، فالتّي يقول: إنها الجنة، هي النار، وإني أنذركم كما أُنذر به نوحٌ قومه". متفق عليه.

٥٤٧٣ - (١٠) وعن حذيفة، عن النبي ﷺ قال: "إن الدجال يخرج وإن معه ماءً وناراً، فأما الذي يراه الناس ماءً فنار تحرق، وأما الذي يراه الناس ناراً فماء بارد عذب، فمن أدرك ذلك منكم، فليقع في الذي يراه ناراً؛ فإنه ماء عذب طيب". متفق عليه. وزاد مسلم: "وإن الدجال ممسوح العين، عليها ظفرة غليظة، مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه كل مؤمن: كاتب وغير كاتب".

٥٤٧٤ - (١١) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "الدجال أعور العين اليسرى، جفال الشعر، معه جنته وناره، فناره جنة، وجنته نار". رواه مسلم.

طافية: "الطافية" هي النابتة عن حد أحواشها من "الطفو"، وهو أن يعو الشيء على الماء. وإن ربكم ليس بأعور: جعل ذلك علامة كذبه؛ لئلا يبقى للناس عُذر مع أن الدلائل العقلية تدل على أن الجسم لا يكون لها. الدجال ممسوح العين إلخ: أي ممسوح إحدى عينيه، و"الظفرة" بالتحريك: لحمه تبت عند الماقي من كثرة البكاء أو الماء، وقيل: جلدة تخرج العين من الجانب الذي يلي الأنف، وهي تحتمل أن يكون في العين الممسوحة، وأن تكون في العين الأخرى، ووجه الجمع بين قوله: "أعور عين اليمنى"، وقوله: "أعور عين اليسرى"، وقوله: "ممسوح العين" أن يقال: إحدى عييه ذاهبة، والأخرى معيبة، فيصح أن يقال: لكل واحدة عوراء؛ إذا العور في الأصل هو العيب. جفال الشعر: الجفال بالضم: الشعر مجتمعة.

٥٤٧٥ - (١٢) وعن النّوّاس بن سميّان، قال: ذكر رسول الله ﷺ الدجال فقال: "إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم، إنّه شاب قطط، عينه طافية، كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف". وفي رواية: "فليقرأ عليه بفواتح سورة الكهف، فإنها جواركم من فتنته، إنه خارج حلّة بين الشام والعراق، فعاث يميناً وعاث شمالاً، يا عباد الله فاثبتوا!". قلنا: يا رسول الله! وما لبثه في الأرض؟ قال: "أربعون يوماً، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم". قلنا: يا رسول الله! فذلك اليوم الذي كسنة أتكفيها فيه صلاة يوم؟ قال: "لا، اقدروا له قدره". قلنا: يا رسول الله! وما إسرعه في الأرض؟ قال: "كالغيث استدبرته الريح، فيأتي على القوم، فيدعوهم فيؤمنون به، فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبث، فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرئاً، وأسبغه ضروعاً، وأمدّه خواصر، ثم يأتي القوم فيدعوهم، فيردّون عليه قوله، فينصرف عنهم،.....

فأنا حجيجه أي أنا محاصمه ومغاله بالحجة، قيل: قد ثبت أن حروجه بعد خروج المهدي، فكيف يتصور حروجه في زمان النبي ﷺ؟ وأجيب: بأن المراد تحقق حروجه، أي لا بد منه. فامرؤ حجيج نفسه. أي كل امرئ يحاجه ويعاله لنفسه. قطط. القسط: شديد الجعودة. بعبد العزى بن قطن هو رجل من خزاعة، مات في الحاملية. فإنها جواركم: أي قرائعاً أمان لكم من فتنة، كما أن تدك الفتية عن فتنة دقيانوس الجبار.

حلّة بين الشام والعراق: أي طريقاً، الحنة بفتح الحاء: الطريق والسييل. قل النووي: هو هكدي في نسح بلادنا، وقال بعضهم: الرواية باحساء المهمة، ونصب التاء بلا تنوين، وهو موضع. فعاث يميناً إلخ: قيل: بصيغة الفاعل هو المناسب لما تقدم أي مفسد. قال: لا، اقدروا له قدره. قيل: هذا القدر مخصوص بذلك اليوم، ولو خلب واجتهاداً لحكما بصلاة يوم فقط. سارحتهم: مواشيهم. فيردّون عليه: أي يردّون دعوى ألوهيته.

فيصبحون محلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمرّ بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك، فتبعه كنوزها كيغاسيب النحل، ثم يدعو رجلاً ممتلئاً شباباً، فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض، ثم يدعو، فيقبل ويتهلل وجهه يضحك، فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء، شرقي دمشق بين مهرودتين، واضعاً كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه مثل جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد من ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يُدرّكه بباب لدّ فيقتله، ثم يأتي عيسى [إلى] قوم قد عصمهم الله منه، فيمسح عن وجوههم، ويحدّثهم بدرجاتهم في الجنة، فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى: إني قد أخرجت عباداً لي لا يدان لأحد بقتالهم، فحرّز عبادي إلى الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج ﴿وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾، فيمرّ أوائلهم على بحيرة طبرية، فيشربون ما فيها، ويمرّ آخرهم ويقول: لقد كان بهذه مرة ماء، ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر - وهو جبل بيت المقدس -

كيغاسيب النحل: البعسوب: سيد النحل، والمراد بها الجماعة الكثيرة، فإن ايعسوب يتبعه النحل بأسرها فيقطعه حرتين يفتح الحيم في المشهور، وروى ابن دريد بكسرها أي قطعتين يتواعدان رمية الغرض بين مهرودتين بالعدل المهمة أكثر، ويروى بالمعجمة يقال: هردت الثوب شققته، وثوب مهرود مصوغ أصفر أي ثوبين مصوغين بورد ورعمران مثل جمان إلخ: "أحمان". حب يتحد من القصة على هيئة للآلي الكفار، وقوة: "يحد" مع ما في حيره فاعل لا يحل "تقدير أن".

فلا يحل لكافر: أي لا يحصل ولا يحق. بباب لدّ: "لدّ" مصروف اسم لمدة عند بيت المقدس.

لا يدان لأحد: أي لا قدرة ولا طاقة، وكان "لا" بمعنى ليس. إلى جبل الخمر: الخاء المعجمة، وفتح الميم، وهو الشجر الملتصق، وفسر في الحديث بأنه جبل بيت المقدس لكثرة شجره.

فيصبحون محلين: محل نقوم أصلهم محل، وهو نقطاع مصر، ونيس الأرض من الكلا. [الميسر ٤/١١٦٦]

فيقولون: لقد قتلنا من في الأرض، هلمّ فلنقتل من في السماء، فيرمون بنشأهم إلى السماء، فیردّ الله عليهم نشأهم مخضوبة دماً، ويحصر نبي الله وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه، فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم، فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة، ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملاء زهمهم وتنهم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل الله طيراً كأعناق البخت، فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله". وفي رواية: "تطرحهم بالنهبل، ويستوقد المسلمون من قسيّهم ونشأهم وجعاهم سبع سنين، ثم يرسل الله مطراً لا يكن منه بيت مدر ولا وبر، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة، ثم يقال للأرض: أنبتى ثمرتك وردى بركتك، فيومئذ تأكل العصاة من الرمانة ويستظلون بقحفها، ويبارك في الرسل، حتى إن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس،

النغف في رقابهم: النعف: دود يكون في أنوف الإبل والغنم. فيصبحون فرسى: جمع فرس كقتيل وقتلى. كموت نفس واحدة: أي تموت دفعة. إلا ملاء زهمهم: الزهم مصدر زهمت يدي، فهي زهمة أي دسمة، والرواية على هذا، والزهم أصح معني، بضم الزاء وفتح الهاء عى أنه جمع زهمة، وهي الريح المتتنة. كأعناق البخت: أي أعاقهم كأعناق البخت. بالنهبل: اسم موضع. وجعاهم: جمع حبة، وهي ظرف النشاب. مطراً لا يكن منه: أي لا يجمع من النرول.

حتى يتركها كالزلفة. الرلفة: الموضع الذي يجتمع فيه الماء، وجمعها رلف أي يكثر الماء حتى يصير الأرض كالمنصع، وقيل: الزلفة: المرأة النظيفة، وقيل: اخرة الخضراء، وقيل: الروضة. العصاة: الجماعة. ويستظلون بقحفها إلخ: أي بقشرها، شبه بقحف آدمي، وهو الذي فوق الدماغ، و"الفئام" الجماعات لا واحد له من لفظه، والفخذ: القبيلة الصغيرة، وقيل: هو بهذا المعنى مُسَكَّر الحاء قطعاً بخلاف ما إذا كان معني العضو المشهور. في الرسل: هو الدين. اللقحة: بكسر اللام أشهر من فتحها، وهي القرية العهد بالولادة من النوق وغيرها.

فبينما هم كذلك إذ بعث الله رجلاً طيبة فتأخذهم تحت آباطهم، فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم، ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها قهارج الحمر، فعليهم تقوم الساعة". رواه مسلم إلا الرواية الثانية وهي قوله: "تطرحهم بالنهبل إلى قوله: سبع سنين". رواها الترمذي.

٥٤٧٦ - (١٣) وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: "يخرج الدجال، فيتوجه قبله رجل من المؤمنين، فيلقاه المسالخ مسالخ الدجال. فيقولون له: أين تعمد؟ فيقول: أعمد إلى هذا الذي خرج. قال: فيقولون له: أو ما تؤمن بربنا؟ فيقول: ما برنا خفاء. فيقولون: اقتلوه. فيقول بعضهم لبعض: أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحداً دونه؟". [قال]: "فينطلقون به إلى الدجال، فإذا رآه المؤمن قال: يا أيها الناس! هذا الدجال الذي ذكر رسول الله ﷺ". قال: "فيأمر الدجال به فيشبح فيقول: خذوه وشجوه، فيوسع ظهره وبطنه ضرباً". قال: "فيقول: أو ما تؤمن بي؟" قال: "فيقول: أنت المسيح الكذاب". قال: "فيؤمر به فيؤشر بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه". قال: "ثم يمشي الدجال بين القطعتين، ثم يقول له: قم فيستوي قائماً، ثم يقول له: أتؤمن بي؟ فيقول: ما ازددت إلا بصيرة". قال: "ثم يقول: يا أيها الناس! إنه لا يفعل

فتقبض روح إلخ. على إسناد المعلن إلى الريح مجازاً كما سيأتي صريحاً في باب لا يقوم الساعة إلا على شرار الناس". وكل مسلم: المقصود المبالغة في التعميم. يتهارجون: قيل: أي يختلطون ويتقابلون. قهارج الحمر. أي يجامع الرجال النساء محضراً الجماعة بلا مبالاة كما يفعله الحمر، والهرج بإسكان الراء: الجماع، يقال: هرج ورجته يهرجها ففتح الراء. فيلقاه المسالخ. جمع مسخة، وهي القوم [دروا اسلأخ] يحضرون الثغر.

فيشبح يقال: شبح الخرباء على العود أي امتد، وتشبيح الشيء جعله عريضاً، يروى فيشع، وشجوه يحيم مشددة من الشح، وهو الخرج في الرأس، وهذه الرواية أصح عند النووي. فيؤشر بالمنشار: أشرت الخشبة بالمنشار مهمور، يجوز تخفيف الهمزة في 'يؤشر بقلها وواو، وفي المنشار بقلها ياء، ويجوز 'المنشار' بالنون.

بعدي بأحد من الناس". قال: "فيأخذه الدجال ليزجحه، فيجعل ما بين رقبته إلى ترقوته نحاساً، فلا يستطيع إليه سبيلاً". قال: "فيأخذه بيديه ورجليه، فيقذف به، فيحسب الناس أنما قذفه إلى النار، وإنما ألقي في الجنة"، فقال رسول الله ﷺ: "هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين". رواه مسلم.

٥٤٧٧ - (١٤) وعن أم شريك، قالت: قال رسول الله ﷺ: "ليفرنَّ الناس من الدجال حتى يلحقوا بالجهنم". قالت أم شريك: قلت: يا رسول الله! فأين العرب يومئذ؟ قال: "هم قليل". رواه مسلم.

٥٤٧٨ - (١٥) وعن أنس، عن رسول الله ﷺ قال: "يتبع الدجال من يهود أصفهان سبعون ألفاً، عليهم الطيالة". رواه مسلم.

٥٤٧٩ (١٦) وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: "يأتي الدجال وهو محرّم عليه أن يدخل نقاب المدينة، فينزل بعض السباخ التي تلي المدينة، فيخرج إليه رجل وهو خير الناس، أو من خيار الناس، فيقول: أشهد أنك الدجال الذي حدّثنا رسول الله ﷺ حديثه، فيقول الدجال: رأيتم إن قتلتُ هذا ثم أحبيته، هل تشكّون في الأمر؟ فيقولون: لا. فيقتله ثم يحبيه، فيقول: والله ما كنتُ فيك أشدَّ بصيرة مني اليوم، ف يريد الدجال أن يقتله، فلا يسلط عليه". متفق عليه.

٥٤٨٠ (١٧) وعن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال: "يأتي المسيح من قبل المشرق همّته المدينة، حتى ينزل دبر أحد، ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام،

فأين العرب يومئذ؟ أي أين الذابون عن حريم الإسلام، والمجاهدون في سبيل الله؟ من يهود أصفهان: يحور فتح الهمزة وكسرها والفاء والياء. نقاب المدينة: "النقاب" بكسر الون جمع نقب، وهو الطريق بين الجبلين، والأنقاب جمع قلة. هل تشكّون في الأمر: أي هل تشكّون في أبي إله.

وهناك يهلك". متفق عليه.

٥٤٨١ - (١٨) وعن أبي بكرة، عن النبي ﷺ قال: "لا يدخل المدينة رُعب المسيح الدجال، لها يومئذ سبعة أبواب، على كل باب ملكان". رواه البخاري.

٥٤٨٢ - (١٩) وعن فاطمة بنت قيس، قالت: سمعت منادي رسول الله ﷺ ينادي: الصلاة جامعة، فخرجت إلى المسجد فصليت مع رسول الله ﷺ، فلما قضى صلاته جلس على المنبر وهو يضحك، فقال: "ليلزم كل إنسان مصلاه". ثم قال: "هل تدرون لم جمعتكم؟". قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: "إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا رهبة، ولكن جمعتكم لأن تميماً الداري كان رجلاً نصرانياً، فجاء [فبايع] وأسلم، وحدثني حديثاً وافق الذي كنتُ أحدثكم به عن المسيح الدجال، حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لحم وجذام، فلعب بهم الموج شهراً في البحر، فأرْفَوْا إلى جزيرة حين تغرب الشمس، فجلسوا في أقرب السفينة، فدخلوا الجزيرة، فلقيتهم دابةً أهلب كثير الشعر، لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر؟، قالوا: ويلك ما أنت؟ قالت: أنا الجساسة [قالوا: وما الجساسة؟ قالت: أيها القوم!]

الصلاة جامعة: ينصب "الصلاة" على الإغراء، ونصب جامعة على الحال، ووجه الرفع فيهما الابتداء، وقد يرفع هذه الصلاة، وينصب جامعة على الحال. ما جمعتم لرغبة: أي أمر مرغوب فيه مثل الغنيمة. ولا رهبة: أي من عدو. بحرية: أي كبيرة لا زورق. من لحم وجذام: قبيحان. فأرْفَوْا: أرفأت السفينة أرفيها أي قربتها من الشط، والمرفأ: الموضع الذي يوقف فيه السفينة، وبعضهم يقول: أرفيت بالياء. في أقرب السفينة: جمع قارب بفتح الراء وكسرها، وهو السفينة الصغيرة تكون في الكبيرة لقضاء الحوائج، وهذا الجمع شاذ.

دابة أهلب: الهلب: كثير الشعر، وقيل: ما هو غلظ من الشعر، وإنما ذكر الدابة؛ لأنه يطلق على المذكر والمؤنث.

فاطمة بنت قيس: أي القرشية أخت الضحاك، كانت من المهاجرات الأول، روى عنها نفر، كانت ذات جمال وعقل وكمال، وزوجها النبي ﷺ من أسامة بن زيد مولاه ﷺ. [المرقاة ١٠/١٣٣]

انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير، فإنه إلى خبركم بالأشواق، قال: لما سمّيت لنا رجلاً فرّقنا منها أن تكون شيطانةً. قال: فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدير، فإذا فيه أعظم إنسان ما رأيناه قط خلقاً، وأشدّه وثاقاً، مجموعة يده إلى عنقه، ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد. قلنا: ويلك ما أنت؟ قال: قد قدرتم على خبري. فأخبروني ما أنتم؟ قالوا: نحن أناس من العرب، ركبنا في سفينة بحرية، فدعب بنا البحر شهراً، فدخلنا الجزيرة، فنقيتنا دابة أهلب. فقالت: أنا الجسّاسة اعمدوا إلى هذا في الدير. فأقبلنا إليك سراعاً [وفزعنا منها. وم نأمن أن تكون شيطانة] فقال: أخبروني عن نخل بيسان [قلنا: عن أيّ شأنها تستخير؟ قال: أسألكم عن نخلها] هل تثمر؟ قلنا: نعم، قال: أما إنها توشك أن لا تثمر. قال: أخبروني عن بحيرة الطبرية [قلنا: عن أيّ شأنها تستخير؟ قال: هل فيها ماء؟ قلنا: هي كثيرة الماء. قال: [أما] إن ماءها يوشك أن يذهب. قال: أخبروني عن عين زغر، [قالوا: وعن

ما رأيناه الصمير راجع إلى الأعصم أي ما رأيناه فقط أعصم الإنسان خلقاً، وكلمة "ما ليست موجودة في 'صحيح مسلم' ولا في 'كتاب الحميدي' ولا في 'جامع لأصول'، ولا في أكثر نسخ المصايح"، وكأن من ردها نظر إلى قصص، فإنه لما صي النبي، وإذا لم يوجد، فوجه أن تكون مرده كما في قوله: 'الله يبقى على الأيام دو حيد'. قط خلقاً غير من أعظم إنسان. مجموعة يده إلى عنقه إلخ أي مجموعة ما بين، وحذف مجموعة الشئ للدلالة الأول عليه، والمعنى مجموعة ساقه بالحديد.

ويلك ما انت أي استعربوه فأوردوا ما مكان من. قدرتم على حربي أي مكنتم من حربي، فهي لا أحصيه عنكم فأخبروني. بيسان قرية بالشام. عن عين زغر: بلدة معروفة في الحبث القبي من لشام.

وثاق. أي قيد من السلاسل والأغلال على ما سيأتي. [المزقة ١٠ ١٣٥]

أنا الجسّاسة: قيل: سميت بذلك؛ لتحسّسها الأحبار لدجال، وجاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنها دابة الأرض المذكورة في القرآن. [المزقة ١٠ ١٣٥]

أي شأها تستخبر؟ قال: هل في العين ماء؟ وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا [له]: نعم، هي كثيرة الماء، وأهلها يزرعون من مائها. قال: أخبروني عن نبي الأميين ما فعل؟ قلنا: قد خرج من مكة ونزل يثرب. قال: أقاتله العرب؟ قلنا: نعم. قال: كيف صنع بهم؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب، وأطاعوه. قال [لهم]: قد كان ذلك؟ قلنا: نعم. قال: أما إن ذلك خير لهم أن يطيعوه، وإني مخبركم عني: إني أنا المسيح الدجال، وإني يوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج، فأسير في الأرض، فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة، غير مكة وطيبة، هما محرمتان عليّ كلتاها، كلما أردت أن أدخل [واحدة أو] واحداً منهما استقبلني ملكٌ بيده السيف صلّتا يصدني عنها، وإنّ على كل نقب منها ملائكة يحرسونها. قال رسول الله ﷺ - وطعن بمخصرته في المنبر -: "هذه طيبة، هذه طيبة، هذه طيبة" يعني المدينة "ألا هل كنتُ حدثتكم؟" فقال الناس: نعم. [فإنه أعجبني حديث تميم أنه وافق الذي كنتُ أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة]. ألا إنه في بحر الشام أو بحر اليمن، لا بل من قبل المشرق ما هو، [من قبل المشرق ما هو، من قبل المشرق ما هو] وأوماً بيده إلى المشرق. رواه مسلم.

إن ذلك خير لهم أن يطيعوه: هذا هو المشار إليه بـ "ذلك" أي الإطاعة خير لهم، ويحور أن يكون "ذلك" إشارة إلى النبي ﷺ و"خير" خيره، و"أن يطيعوه" فاعل "خير"، وهما متداً وخير، وقعا خيراً لذلك. وطعن بمخصرته: "المحصرة" ما يحسكه الإنسان بيده من قصيب أو عصا ونحوهما. ألا إنه في بحر الشام إلخ: قيل: كان أولاً شاكاً متردداً بين البحرين، ثم أوحى إليه فنفى البحرين، وحكم بأنه في بحر المشرق، وقيل: كان عالماً لكن رأى المصلحة في التردد. ما هو: قيل: كلمة "ما" صلة أي من قبل المشرق هو، وفي كتب اللغة ابن فتره: حية خبيثة إلى الصغر ما هي، وفي كتب الطب: إلى الحرارة ما هو، إلى العفوصة ما هو، قيل: ليست "ما" نافية، بل إما صلة كما ذكرنا، أو موصولة أي الذي هو فيه، أو الذي يخرج منه.

٥٤٨٣ - (٢٠) وعن عبد الله بن عمر، أن رسول الله ﷺ، قال: "رَأَيْتُنِي اللَّيْلَةَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ، فَرَأَيْتُ رَجُلًا آدَمَ كَأَحْسَنَ مَا أَنْتَ رَأَى مِنْ آدَمَ الرِّجَالِ، لَهُ لِمَّةٌ كَأَحْسَنَ مَا أَنْتَ رَأَى مِنَ اللَّحْمِ قَدْ رَجَلَهَا، فَهِيَ تَقْطُرُ مَاءً، مَتَكِّئًا عَلَى عَوَاتِقِ رَجُلَيْنِ، يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَسَأَلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: هَذَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ". قال: "ثُمَّ إِذَا أَنَا بِرَجُلٍ جَعَدَ قَطْطًا، أَعُورَ الْعَيْنِ الْيَمْنَى، كَأَن عَيْنَهُ عَنَبَةٌ طَافِيَةٌ، كَأَشْبَهَ مِنْ رَأَيْتُ مِنَ النَّاسِ بِابْنِ قُطْنٍ وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكَبَيْ رَجُلَيْنِ، يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَسَأَلْتُ مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: هَذَا الْمَسِيحُ الدِّجَالُ". متفق عليه. وفي رواية: قال في الدجال: "رَجُلٌ أَحْمَرُ جَسِيمٌ، جَعَدَ الرَّأْسَ، أَعُورَ عَيْنِ الْيَمْنَى، أَقْرَبَ النَّاسِ بِهِ شَبْهًا ابْنِ قُطْنٍ".

وذكر حديث أبي هريرة: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا" في "باب الملاحم".
وسندكر حديث ابن عمر: قام رسول الله ﷺ في الناس في "باب قصة ابن صياد" إن شاء الله تعالى.

الفصل الثاني

٥٤٨٤ - (٢١) عن فاطمة بنت قيس في حديث تميم الداري: قالت: قال: "فَإِذَا أَنَا بِامْرَأَةٍ تَجَرَّ شَعْرَهَا قَالَ: مَا أَنْتِ؟ قَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، أَذْهَبُ إِلَى ذَلِكَ الْقَصْرِ،

لَهُ لِمَةٌ: اشعر أربعة أقسام: حعدة، وفرة، لمة، حُمة. اللِّمَّةُ: ما جاور شحمة الأذن، فإذا دمع لمكيين هو الحمة. هذا المسيح الدجال. قيل: سَمِّيَ مَسِيحًا؛ لِأَنَّهُ مُسَحَّ عَنْهُ الْخَيْرُ، فَهُوَ مَسِيحُ الضَّلَالَةِ كَمَا أَنَّ ابْنَ مَرْيَمَ مَسِيحُ الْهُدَايَةِ، وَقِيلَ: سَمِيَ عَيْسَى مَسِيحًا؛ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَمْسَحُ دَاءَ يَدِهِ بِأَبْرَأَ، وَقِيلَ: لِأَنَّهُ كَانَ يَمْسَحُ الْأَرْضَ، وَقِيلَ: لِأَنَّهُ حَرَحَ مِنْ بَطَلِ أُمِّهِ مَمْسُوحًا بِالذَّهْنِ، وَقِيلَ: الْمَسِيحُ الصَّدِيقُ، وَقِيلَ: يَسْمَى الدِّجَالُ مَسِيحًا؛ لِأَنَّهُ مَسِيحُ الْعَيْنِ، وَالْأَعُورُ يَسْمَى مَمْسُوحًا. وسندكر حديث ابن عمر إلخ: فأثنى على الله بما هو أهله، ثم ذكر الدجال إلخ. فإذا أنا بامرأة إلخ. الدابة يطلق على المرأة، فلا يباقي الحديث انسبق، ويحتمل أن يتمثل تارة بصورة دابة، وأخرى بصورة امرأة، فإن الشيطان يتمكن من ذلك.

فأتيته، فإذا رجل يحمرّ شعره، مسلسل في الأغلال، ينزو فيما بين السماء والأرض. فقلت: من أنت؟ قال: أنا الدجال". رواه أبو داود.

٥٤٨٥ - (٢٢) وعن عبادة بن الصامت، عن رسول الله ﷺ، قال: "إني حدثتكم عن الدجال حتى خشيتُ أن لا تعقلوا، إن المسيح الدجال قصير، أفحج، جعد، أعور، مطموس العين، ليست بناتئة ولا حجراً، فإن ألبس عليكم فاعلموا أن ربكم ليس بأعور". رواه أبو داود.

٥٤٨٦ - (٢٣) وعن أبي عبيدة بن الجراح، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إنه لم يكن نبي بعد نوح إلا قد أنذر الدجال قومه، وإني أنذركموه" فوصفه لنا قال: "لعله سيدركه بعض من رأي أو سمع كلامي". قالوا: يا رسول الله! فكيف قلوبنا يومئذ؟ قال: "مثلها" يعني اليوم "أو خير". رواه الترمذي، وأبو داود.

٥٤٨٧ - (٢٤) وعن عمرو بن حريث، عن أبي بكر الصديق، قال: حدثنا رسول الله ﷺ قال: "الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها: خراسان، يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة". رواه الترمذي.

حتى خشيتُ: أي حدثتكم أحاديث شتى حتى خشيت أن يلتبس عليكم الأمر، فلا تعقلوه فاعقلوه، وقوله: "إن المسيح" كلام مستأنف لبيان حاله، وقيل: خشيت بمعنى رجوت، وكلمة "لا" زائدة. أفحج: الفحج: تباعد بين الفخذين. ولا حجراً: أي ولا غائرة منحجرة في نقرها. قد أنذر الدجال قومه: قدم المفعول الثاني للاهتمام بذكره. وإني أنذركموه: وقد تقدم أن نوحاً عليه السلام أنذر أيضاً. سيدركه بعض من رأي: أي وصل إليه، ولو بعد حين.

أفحج: هو الذي يتداني صدور قدميه، ويتباعد عنقه وينفح ساقاه، وبخلافه الأروح. [الميسر ١١٧٣/٤] المجان المطرقة: والمعنى: أن وجوههم عريضة وحنائهم مرتفعة كالجثة، وهذا الوصف إنما يوجد في طائفة الترك والأزبك ما وراء النهر، ولعلهم يأتون إلى الدجال في خراسان كما يشير إليه قوله: يتبعه، أو يكونون حيث توجد موجودين في خراسان. [المرقاة ١٠/١٤٤]

٥٤٨٨ (٢٥) وعن عمران بن حصين، قال: قال رسول الله ﷺ: "من سمع بالدجال فليأمن منه، فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن، فيتبعه مما يُبعث به من الشبهات". رواه أبو داود.

٥٤٨٩ - (٢٦) وعن أسماء بنت يزيد بن السكن، قالت: قال النبي ﷺ: "يمكث الدجال في الأرض أربعين سنة، السنة كالشهر، والشهر كالجمعة، والجمعة كالיום، واليوم كاضطرام السعفة في النار". رواه في "شرح السنة".

٥٤٩٠ - (٢٧) وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: "يتبع الدجال من أمي سبعون ألفاً عليهم السيحان". رواه في "شرح السنة".

٥٤٩١ - (٢٨) وعن أسماء بنت يزيد، قالت: كان رسول الله ﷺ في بيتي، فذكر الدجال، فقال: "إن بين يديه ثلاث سين: سنة تمسك السماء فيها ثلث قطرها، والأرض ثلث نباتها. والثانية تمسك السماء ثلثي قطرها، والأرض ثلثي نباتها. والثالثة تمسك السماء قطرها كله، والأرض نباتها كله. فلا يبقى ذات ظلف ولا ذات ضرس من البهائم إلا هلك، وإن من أشد فتنته أنه يأتي الأعرابي فيقول: أرأيت إن أحييت لك إبلك! أأنت تعلم أني ربك؟ فيقول: بلى، فيمثل له الشيطان نحو إبله كأحسن ما يكون ضروعاً، وأعظمه أسنمة". قال: "ويأتي الرجل قد مات أخوه، ومات أبوه، فيقول: أرأيت إن أحييت لك أباك وأحاك! أأنت تعلم أني

مما يبعث به من الشبهات. أي مما يشاره من الشبهات بالسحر كإحياء الموتى وغيره. عن أسماء: أنصارية من ذوات العقل والدين. السنة كالشهر إلخ محمولة على سرعة الانقضاء. كاضطرام السعفة: عص النخل. عليهم السيحان جمع ساج، وهو الطيسان الأحصر.

ربك؟ فيقول: بلى، فيمثل له الشياطين نحو أبيه ونحو أخيه". قالت: ثم خرج رسول الله ﷺ لحاجته، ثم رجع والقوم في اهتمام وغم مما حدثهم. قالت: فأخذ بلحمي الباب فقال: "مهيم أسماء؟" قلت: يا رسول الله! لقد خلعت أفئدتنا بذكر الدجال. قال: "إن يخرج وأنا حيّ فأنا حجيجه، وإلا فإنّ ربي خليفتي على كل مؤمن" فقلت: يا رسول الله! والله إنا لنعجن عجيننا فما نخبزه حتى نجوع، فكيف بالمؤمنين يومئذ؟ قال: "يجزئهم ما يجزئ أهل السماء من التسبيح والتقديس". رواه أحمد.

الفصل الثالث

٥٤٩٢ - (٢٩) عن المغيرة بن شعبة، قال: ما سأل أحد رسول الله ﷺ عن الدجال أكثر مما سألته، وإنه قال لي: "ما يضرك؟" قلت: إنهم يقولون: إن معه جبل خبز وتمر ماء. قال: "هو أهون على الله من ذلك". متفق عليه.

٥٤٩٣ - (٣٠) وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: "يخرج الدجال على حمار أقمر، ما بين أذنيه سبعون باعاً". رواه البيهقي في "كتاب البعث والنشور".

ببحمتي الباب: أراد بعضا في الباب، وقيل: المقصود جابا الباب، وقال بعضهم: الصواب بلحمي الباب، ومه إخاف البئر جوابها. فقال: مهيم إلخ: كلمة بمانية، ومعناها ما الحال، و"أسماء" منادى. فما نخبزه: أي لا نقدر على خبزه لما فينا من خوف الدجال حيث خلعت أفئدتنا بذكره، فكيف حال من ابتلي بزمانه؟ يُجزئهم ما يُجزئ: أي يكفيهم ما يكفي الملائكة الأعلى من التسبيح والتقديس أي لا يحتاجون إلى الأكل. رواه: أي رواه أحمد، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، عن شهر بن حوشب عنها، وانفرد به.

ما يضرك؟ أي لا يضرك، فإن الله تعالى يكفيك شره أي لا يضللك، فقال: كيف لا يضلني، فإنهم يقولون، فأجاب بأن ذلك ليس إضلال المؤمن. جبل خبز: كذا. وفي نسخ "المصابيح" [جبل خبز] وكأنه تصحيف. هو أهون على الله من ذلك: ليس معناه أنه ليس معه شيء من ذلك، بل معناه: أنه تعالى لم يخلق على يده مضلاً للمؤمنين، ومشككاً لهم، بل إنما خلق ما خلق ليزدادوا إيماناً. على حمار أقمر: أي شديد البياض.

باب قصة ابن صياد

الفصل الأول

٥٤٩٤ - (١) عن عبد الله بن عمر، أن عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله ﷺ في رهط من أصحابه قبل ابن الصياد، حتى وجدوه يلعب مع الصبيان في أطم بني مغالة، وقد قارب ابن صياد يومئذ الحلم، فلم يشعر حتى ضرب رسول الله ﷺ ظهره بيده، ثم قال: "أتشهد أني رسول الله؟" فنظر إليه، فقال: أشهد أنك رسول الأميين. ثم قال ابن صياد: أتشهد أني رسول الله؟ فرصه النبي ﷺ ثم قال: "آمنت بالله وبرسله" ثم قال لابن صياد: "ماذا ترى؟" قال: يأتيني صادق وكاذب. قال رسول الله ﷺ: "خُلِطَ عليك الأمر". قال رسول الله ﷺ: "إني خبأت لك خبيئاً" وخبأ له: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾. فقال: هو الدُّخ. فقال: "اخسأ فلن تعدو قدرك". قال عمر: يا رسول الله! أتأذن لي فيه أن أضرب عنقه؟ قال رسول الله ﷺ: "إن يكن هو لا تسلط عليه، وإن لم يكن هو فلا خير لك في قتله".

في أطم بني مغالة: 'الأطم' بناء مرتفع، و'مغالة' مفتاح اسم وتخفيف الغين المعجمة. أنك رسول الأميين: أراد بالأميين: العرب أي لست معوثاً إلى العجم كما يقول بعض اليهود. فرصه النبي ﷺ: بصاد مهملة أي صعبه حتى ضم بعضه إلى بعض، قال النووي: المشهور في بلادن 'فرضه' أي تركه. خُلِطَ عليك الأمر: أي ما يأتيك به شيطانك مختلط بعصه حق وبعضه باطل. خبأت لك: أي أصمرت لك.

هو الدُّخ: بمعنى الدخان. فقال: اخسأ كلمة رحر وسهابة أي امكث صاعراً. فمن تعدو قدرك أي قدرك الذي أنت فيه، وهو إظهار الضمائر كما هو مرتبة لكهنة. إن يكن هو لا تسلط عليه: 'هو' عبارة عن الدجال، والظاهر 'إياه'، فوضع المرفوع موضع المنصوب.

قصة ابن صياد: قال الأكمش: ابن صائد سمه عبد الله، وقيل: صياف، ويقال: ابن صائد، وهو يهودي من يهود المدينة، وقيل: هو دجيل فيهم، وكان حاله في صعره حان الكهات يصدق مرة ويكذب مراراً، ثم أسدم لما كبر.

قال ابن عمر: انطلق بعد ذلك رسول الله ﷺ وأبي بن كعب الأنصاري يؤمان النخل التي فيها ابن صياد، فطفق رسول الله ﷺ يتقي بجذوع النخل وهو يختل أن يسمع من ابن صياد شيئاً قبل أن يراه، وابن صياد مضطجع على فراشه في قطيفة، له فيها زمزمة، فرأت أم ابن صياد النبي ﷺ، وهو يتقي بجذوع النخل، فقالت: أي صاف - وهو اسمه - هذا محمد. فتناهى ابن صياد. قال رسول الله ﷺ: "لو تركته يمين". قال عبد الله بن عمر: قام رسول الله ﷺ في الناس، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم ذكر الدجال فقال: "إني أنذركموه، وما من نبي إلا وقد أنذر قومه، لقد أنذر نوح قومه، ولكني سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه، تعلمون أنه أعور، وأن الله ليس بأعور". متفق عليه.

٥٤٩٥ - (٢) وعن أبي سعيد الخدري، قال: لقيه رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر - يعني ابن صياد - في بعض طرق المدينة، فقال له رسول الله ﷺ: "أتشهد أني رسول الله؟". فقال هو: أتشهد أني رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: "آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله. ماذا ترى؟". قال: أرى عرشاً على الماء. فقال رسول الله ﷺ: "ترى عرش إبليس على البحر. وما ترى؟" قال: أرى صادقين وكاذباً، أو كاذبين وصادقاً. فقال رسول الله ﷺ: "لبس عليه، فدعوه". رواه مسلم.

وهو يختل أن يسمع: أي يخدع ابن صياد في سماع كلامه بلا شعور منه؛ يعلم هو وأصحابه أنه كاهن، أو ساحر أو غيرهما. فيها زمزمة: في أكثر سح "مسم". بمعجمتين، وفي بعضها بمهمتين، وفي البحاري بالوجهين، وهي صوت خفي لا يكاد يسمعونهم. فتناهى ابن صياد: أي تناهى عما كان فيه وسكت. لو تركته يمين: أي يمين حاله. بمعنى ظهر لكم من كلامه أنه ما شأنه. لم يقله نبي: إما لأنه لم يوح إليه كونه أعور، أو ترك الإخبار عن ذلك؛ لمصلحة فيه. صادقين وكاذباً، أو كاذبين إلخ: شك الراوي.

٥٤٩٦ - (٣) وعنه، أن ابن صياد سأل النبي ﷺ عن تربة الجنة. فقال: "درمكة بيضاء، مسك خالص". رواه مسلم.

٥٤٩٧ - (٤) وعن نافع، قال: لقي ابن عمر ابن صياد في بعض طرق المدينة، فقال له قولاً أغضبه، فانتفخ حتى ملأ السكة، فدخل ابن عمر على حفصة وقد بلغها، فقالت له: رحمك الله! ما أردت من ابن صياد؟ أما علمت أن رسول الله ﷺ قال: "إنما يخرج من غَضْبَةِ يَغْضِبُهَا". رواه مسلم.

٥٤٩٨ - (٥) وعن أبي سعيد الخدري، قال: صحبتُ ابن صياد إلى مكة، فقال لي: ما لقيتُ من الناس؟! يزعمون أني الدجال، أَلَسْتُ سمعتَ رسول الله ﷺ يقول: "إنه لا يولد له؟". وقد وُلِدَ لي، أليس قد قال: "هو كافر؟" وأنا مسلم، أو ليس قد قال: "لا يدخل المدينة ولا مكة؟" وقد أقبلتُ من المدينة وأنا أريد مكة. ثم قال لي في آخر قوله: أما والله إني لأعمم مولده ومكانه وأين هو، وأعرف أباه وأمه قال: فلبسني، قال: قتلت له: تباً لك سائر اليوم! قال: وقيل له: أيسرك أنك ذاك الرجل؟ قال: فقال: لو عَرَضَ عليّ ما كرهتُ. رواه مسلم.

درمكة بيضاء: هو الدقيق الحواري، شبه بها تربة الجنة لياضها، وشبّهت بالمسك لطيبها، يقال: دقيق حواري بضم الحاء وتشديد الواو، وهو ما بيض من الطعام. من غَضْبَةٍ يَغْضِبُهَا: يعني أن الدجال يخرج حين يعضب. يزعمون أني الدجال: قد احتلوا في حاله، فقيل: هو الدجال، وما يقال: إنه مات بالمدينة لم يثبت؛ إذ قد روي أنه قُتِلَ يوم الحرة، وأما أنه لا يولد للدجال، وأنه لا يدخل اللد، وأنه يكون كافراً، فذلك في زمان حروجه، وقيل: ليس هو الدجال، ونقل أن جابرًا حلف بالله أن ابن صياد هو الدجال، وأنه سمع عمر بن الخطاب يحلف على ذلك عند النبي ﷺ، ولم يكرهه، والظاهر من قصة عُمَيْم الداري أنه ليس هو الدجال، نعم كان أمر ابن صياد ابتلاء من الله لعباده فوقى الله المسلمين من شره.

فلبسني: هو بالتخفيف أي جعلني بحيث التبس الأمر عليّ، وأشك فيه. قال: أي أبو سعيد. وقيل له: أي لابن صياد. أنك ذاك الرجل: أي الدجال. لو عرض عليّ ما كرهت أي لو عرض عليّ ما في الدجال من الإغواء =

٥٤٩٩ - (٦) وعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: لقيته وقد نفرت عينه فقلت: متى فعلت عينك ما أرى؟ قال: لا أدري. قلت: لا تدري وهي في رأسك؟ قال: إن شاء الله خلقها في عصاك. قال: فنخر كأشد نخير حمار سمعت. رواه مسلم.

٥٥٠٠ - (٧) وعن محمد بن المنكدر، قال: رأيت جابر بن عبد الله يحلف بالله أن ابن الصياد الدجال. قلت: تحلف بالله؟ قال: إني سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبي ﷺ، فلم ينكره النبي ﷺ. متفق عليه.

الفصل الثاني

٥٥٠١ - (٨) عن نافع، قال: كان ابن عمر يقول: والله ما أشك أن المسيح الدجال ابن صياد. رواه أبو داود، والبيهقي في "كتاب البعث والنشور".

٥٥٠٢ - (٩) وعن جابر رضي الله عنه، قال: قد فقدنا ابن صياد يوم الحرة. رواه أبو داود.

٥٥٠٣ - (١٠) وعن أبي بكرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "يمكث أبو الدجال ثلاثين عاماً، لا يولد لهما ولد، ثم يولد لهما غلام أعور أضرس، وأقله منفعة، تنام عيناه ولا ينام قلبه". ثم نعت لنا رسول الله ﷺ أبويه فقال: "أبوه طوال ضرب اللحم

= والحديعة والتليس لما كرهت، والحاصل رضاه بكونه الدجال، وهذا دليل واضح على كفره.

وقد نفرت عينه: أي ورمت كأن الجلد يفر من اللحم. إن شاء الله خلقها إلخ: أي يجوز أن يخلق الله العين في الجملاد، فلا يكون له شعور بحالها، فكذا يجوز أن لا يكون للإنسان بسب كثرة أفكاره، وإشغاله شعور بحالها. عمر يحلف على ذلك: قيل. لعل عمر أراد أنه من الدجالين لا أنه الدجال المشهور؛ لأن النبي ﷺ ردّد حيث قال: إن يكن هو، وإن لم يكن هو. يوم الحرة: هو يوم محاربة عسكر يزيد بن معاوية لأهل المدينة، كما مرّ. أضرس: أي عظيم الضرر.

وأقله منفعة: أي وأقل غلام منفعة، وعدم نوم قلبه لكثرة وسواس شيطانه كما أن عدم نوم النبي ﷺ لكثرة أفكاره الصالحة، وتواتر إلهاماته. ضرب اللحم: حفيف اللحم.

كان أنفه منقار، وأمه امرأة فرساحية طويلة اليدين". فقال أبو بكرة: فسمعنا بمولود في اليهود بالمدينة، فذهبت أنا والزبير بن العوام، حتى دخلنا على أبيه، فإذا نعت رسول الله ﷺ فيهما. فقلنا: هل لكما ولد؟ فقالا: مكثنا ثلاثين عاماً، لا يولد لنا ولد، ثم ولد لنا غلام أعور أضرس. وأقنه منفعة، تنام عيناه ولا ينام قلبه. قال: فخرجنا من عندهما، فإذا هو منجدل في الشمس في قطيفة، وله همهمة، فكشف عن رأسه فقال: ما قلتما؟ قلنا: وهل سمعت ما قلنا؟ قال: نعم، تنام عيناى ولا ينام قبي. رواه الترمذي.

٥٥٠٤ - (١١) وعن جابر، أن امرأة من اليهود بالمدينة ولدت غلاماً ممسوحة عينه طالعة نابه. فأشفق رسول الله ﷺ أن يكون الدجال، فوجده تحت قطيفة يهتمهم، فأذنته أمه فقالت: يا عبد الله! هذا أبو القاسم فخرج من القطيفة، فقال رسول الله ﷺ: "ما لها قاتلها الله؟ لو تركته لبين". فذكر مثل معنى حديث ابن عمر، فقال عمر بن الخطاب: ائذن لي يا رسول الله! فأقتله، فقال رسول الله ﷺ: "إن يكن هو فلست صاحبه، إنما صاحبه عيسى ابن مريم، وإلا يكن هو فليس لك أن تقتل رجلاً من أهل العهد". فلم يزل رسول الله ﷺ مشفقاً أنه هو الدجال. رواه في 'شرح السنة'.

[وهذا الباب خال عن الفصل الثالث]

امرأة فرساحية. بكسر الفاء وتشديد الياء معنى الصحمة العظيمة. فإذا هو منجدل. أي منقى على الجدالة. وهي الأرض. طالعة نابه هكذا في 'شرح السنة'، والظاهر 'طالعة' إلا أن يقصد بالباب الجنس واتعدد. مثل معنى حديث ابن عمر: يعنى الحديث الأول من باب قصة ابن صياد. إن يكن هو. وضع الصمير المرفوع موضع المنسوب، ويجوز أن يكون 'هو' تأكيداً لمستتر، والخبر محذوفاً أي إن يكن هو الدجال.

(٥) باب نزول عيسى عليه السلام

الفصل الأول

٥٥٠٥- (١) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم، حكماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها". ثم يقول أبو هريرة: فاقروا إن شئتم ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ الآية. متفق عليه.

٥٥٠٦- (٢) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "والله لينزلن ابن مريم حكماً عادلاً، فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير، وليضعن الجزية، وليتركن القلاص، فلا يسعى عليها، ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد، وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد". رواه مسلم. وفي رواية لهما، قال: "كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم، وإمامكم منكم؟".

فيكسر إلخ: تفصيل لقوله: "حكماً عادلاً"، ومعنى قتل الخنزير أنه يحرمه، ويبيح قتله. ويضع الجزية: أي يضع الجزية عن أهل الكتاب، ويحملهم على الإسلام. حتى لا يقبله أحد إلخ: "حتى" الأولى، متعلقة بـ "يفيض"، والثانية متعلقة بمفهوم قوله: "فيكسر" إلخ، ولا شك أن السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها إلا أن المراد رعة الناس في عبادة الله، بحيث يكون السجدة الواحدة أحب إليهم مما ذكر. وإن من أهل الكتاب إلخ: استشهد بالآية على نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان مصداقاً للحديث، والمعنى ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى، وهو في زمان نزوله، فتكون الملة واحدة، وهي ملة الإسلام.

وليتركن القلاص: القلاص جمع قلوص، وهي الناقة الشابة أي يترك عيسى إبل الصدقة، ولا يأمر أحداً بأن يسعى عليها، ويأخذها؛ لأنه لا يجد من يقبلها، وقيل: المقصود استغناء الناس بحيث يتركون التجارات، والضرب في الأرض على الإبل. الشحناء: أي العداوة التي تملأ القلب. وإمامكم منكم. قيل: معناه أن عيسى يؤمكم على كتاب الله وسنة رسول الله، وقيل: إنه يقتدي بإمامكم تكرمة لدينكم، وهذا أولى لموافقة الحديث الآتي.

٥٥٠٧- (٣) وعن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة". قال: "فينزل عيسى ابن مريم، فيقول أميرهم: تعال صلّ لنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة". رواه مسلم.

[وهذا الباب خال عن الفصل الثاني]

الفصل الثالث

٥٥٠٨ (٤) عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "ينزل عيسى ابن مريم إلى الأرض، فيتزوج، ويولد له، ويمكث خمسًا وأربعين سنة، ثم يموت، فيُدفن معي في قبري، فأقوم أنا وعيسى ابن مريم في قبر واحد بين أبي بكر وعمر". رواه ابن الجوزي في "كتاب الوفاء".

(٦) باب قرب الساعة وأن من مات فقد قامت قيامته

الفصل الأول

٥٥٠٩ - (١) عن شعبة، عن قتادة، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "بعثت أنا والساعة كهاتين". قال شعبة: وسمعت قتادة يقول في قصصه: كفضل إحداها على الأخرى، فلا أدري أذكره عن أنس أو قاله قتادة؟. متفق عليه.

٥٥١٠ - (٢) وعن جابر، قال: سمعت النبي ﷺ يقول قبل أن يموت بشهر: "تسألوني عن الساعة؟ وإنما علمها عند الله، وأقسم بالله ما على الأرض من نفس منفوسة يأتي عليها مائة سنة وهي حية يومئذ". رواه مسلم.

٥٥١١ - (٣) وعن أبي سعيد عن النبي ﷺ، قال: "لا يأتي مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم". رواه مسلم.

٥٥١٢ - (٤) وعن عائشة، قالت: كان رجال من الأعراب يأتون النبي ﷺ فيسألونه عن الساعة، فكان ينظر إلى أصغرهم فيقول: "إن يعيش....."

فقد قامت قيامته: الصغرى، القيامة ثلاث: صغرى، هي موت كل إنسان، ووسطى: وهي موت أهل قرن، وكبرى: وهي إحياء الموتى للجزاء. بعثت أنا والساعة: يروى بالرفع على العطف أي بعثت أنا والساعة بعثاً متفاضلاً كفضل الوسطى على السبابة، ويروى بالنصب على قصد معنى المعية، وعلى هذا لا يصح معنى التفاضل المروي عن قتادة، قيل: يحتتم معنى آخر، وهو ارتباط دعوته بالساعة لا يفرق إحداها كما لا يفرق بين السبابة والوسطى. من نفس منفوسة: أي نفس مولودة اليوم يقال: نفست المرأة غلاماً بالكسر، ونفست على البناء للمفعول إذا ولدته وهي نافسة ونفساء، والولد منفوس.

مائة سنة إلخ: المعنى لا يعيش نفس مائة سنة هذا بحسب الغالب، وإلا فقد عاش بعض الصحابة أكثر من مائة سنة، أي تسألوني عن القيامة الكبرى، وعلمها عند الله؟، والذي أعلمه هو الوسطى، والصغرى، وإن حمل الحديث على أن من كان مولوداً في ذلك الزمان لا يعيش مائة سنة بعد هذا القول كما يدل عليه الحديث الآتي، فلا حاجة إلى اعتبار الغالب، فلعل المولودين في ذلك الزمان انقرضوا قبل تمام المائة من زمان ورود الحديث.

هذا لا يدركه الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم". متفق عليه.

الفصل الثاني

٥٥١٣- (٥) عن المستورد بن شدّاد، عن النبي ﷺ، قال: "بُعْتُ فِي نَفْسِ السَّاعَةِ،

فَسَبَقْتُهَا كَمَا سَبَقَتْ هَذِهِ هَذِهِ" وأشار بأصبعيه: السبابة والوسطى. رواه الترمذي.

٥٥١٤- (٦) وعن سعد بن أبي وقاص، عن النبي ﷺ، قال: "إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ

لَا تَعْجَزَ أُمِّي عِنْدَ رَبِّهَا أَنْ يُؤْخِرَهُمْ نِصْفَ يَوْمٍ". قيل لسعد: وكم نصف يوم؟ قال:

خمس مائة سنة. رواه أبو داود.

الفصل الثالث

٥٥١٥- (٧) عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "مِثْلُ هَذِهِ الدُّنْيَا مِثْلُ ثَوْبٍ

شَقَّ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ"، فبقي متعلقاً بخيط في آخِرِهِ، فيوشك ذلك الخيط أَنْ

يَنْقَطِعَ". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

هذا لا يدركه الهرم: أي الساعة الوسطى التي هي انقراض من في عددهم، ولذلك أضافها إليهم، أو أراد موت كل واحد منهم. في نفس الساعة: بالتحريك أي حين تنفست، وحين تنفسها ظهور أشراتها، يقال: تنفس الصبح. أن لا تعجز أُمِّي هذا كما يقال: إِنِّي لَا أَعْجِزُ أَنْ يُولِيَنِي الْمَلِكُ كَذَا وكذا أي لي عده قربة، ومكانة يحصل بها ما أرجوه منه، والمعنى: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ لَأُمِّي قُرْبَةٌ وَمَكَانَةٌ عِنْدَ اللَّهِ، ومنزلة يمهلهم بها من يومي هذا إلى انتهاء خمس مائة سنة.

عند ربها أن يؤخرهم: أي عن أن يؤخرهم. وكم نصف يوم؟ مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ (الحج: ٤٧)، وإن عُبِّرَ عَنْهَا بِنِصْفِ يَوْمٍ تَقْلِيلًا لَهَا.

(٧) باب لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس

الفصل الأول

٥٥١٦ - (١) عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال: "لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض: الله الله". وفي رواية: قال: "لا تقوم الساعة على أحد يقول: الله الله". رواه مسلم.

٥٥١٧ - (٢) وعن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق". رواه مسلم.

٥٥١٨ - (٣) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس حول ذي الخلصة"، وذو الخلصة: طاغية دوس التي كانوا يعبدون في الجاهلية. متفق عليه.

٥٥١٩ - (٤) وعن عائشة، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا يذهب الليل والنهار حتى يعبد اللات والعزى". فقلت: يا رسول الله! إن كنت لأظن حين أنزل الله: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ أن ذلك تاماً، قال: "إنه سيكون من ذلك ما شاء الله، ثم يبعث الله (التوبة: ٣٣)

إلا على شرار الناس: هذه الجملة محكية أضيف إليها الباب كأنها صارت من باب التسمية بالجملة المحكية. حتى لا يقال في الأرض: الله أي لا يذكر الله، ولا بعدد، فلا يبقى حكمه في بقاء الناس، ومن هذا يعرف أن بقاء العالم ببركة العباد الصالحين. ذي الخلصة: الخلصة: بيت كان فيه صم الدوس، وخثعم، وبجيلة، وقير: ذو الخلصة: الكعبة اليمامية التي بعث إليها رسول الله ﷺ حرير بن عبد الله فخرها. إن كنت: مخففة.

أن ذلك تاماً: بالرفع في "كتاب الحميدي" على أنه خبر "أن"، وبالنصب في "صحيح مسلم" و"شرح السنة"، فهو إما حال، والعامل اسم الإشارة، أو خبر لكان المقدّر، والمعنى: إن ظنت من مفهوم الآية أن ملة الإسلام غالبية أبداً غير معوبة أصلاً، فكيف يعبد اللات والعزى؟.

ريحا طيبة، فتوفي كل من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان، فيبقى من لا خير فيه، فيرجعون إلى دين آبائهم". رواه مسلم.

٥٥٢٠ - (٥) وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "يخرج الدجال

فيمكث أربعين" لا أدري أربعين يوماً أو شهراً أو عاماً" فيبعث الله عيسى ابن مريم كأنه عروة بن مسعود، فيطلبه فيهلكه، ثم يمكث في الناس سبع سنين، ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسل الله ريحاً باردة من قبل الشام، فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته، حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه"، قال: "فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع، لا يعرفون معروفًا، ولا ينكرون منكراً، فيتمثل لهم الشيطان، فيقول: ألا تستحيون؟ فيقولون: فما تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان، وهم في ذلك دار رزقهم، حسن عيشهم، ثم ينفخ في الصور، فلا يسمعه أحد إلا أصغى لبتاً، ورفع ليتاً" قال: "وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله، فيصعق ويصعق الناس، ثم يرسل الله مطراً كأنه الطل، فنيبت منه أجساد الناس، ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون، ثم يقال: يا أيها الناس! هلم إلى ربكم، وقفوهم إنهم مسئولون. فيقال:.....

فتوفي أي توفي على إساد التوفي إلى الريح مجازاً. لا أدري كلام عبد الله. كأنه عروة بن مسعود: في الصورة عروة بن مسعود، قيل: هو أخو عبد الله بن مسعود، وليس بشيء، بل هو أبو مسعود عروة بن مسعود بن معقب الثقفي شهد صلح الحديبية كاهراً، وقدم على النبي ﷺ سنة تسع بعد عوده من الطائف وأسلم، ثم عاد إلى قومه ودعاهم إلى الإسلام، فقتلوه، وابن مسعود هو عبد الله بن مسعود بن عاقل الهذلي. في خفة الطير: أراد بخفة الطير: اضطرابها وتنعرها بأذن توهم. إلا أصغى لبتاً إلخ. أي أمال صفحة عنقه، والمراد أن السامع يصعق فيصغى لبتاً، ويرفع لبتاً أي يصير رأسه هكذا ساقطاً إلى أحد جانبي عنقه. إلى ربكم. وقفوهم: وفي الشرح: وقفوهم عطف على "يا أيها الناس" أي ويقال: وقفوهم، وفي بعض النسخ بلا واو على الاستئناف.

أخرجوا بعث النار. فيقال: من كم كم؟ فيقال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين" قال: "فذلك يوم يجعل الولدان شبيًا، وذلك يوم يُكشف عن ساق". رواه مسلم. وذكر حديث معاوية: "لا تنقطع الهجرة" في "باب التوبة".

أخرجوا بعث النار: أي ما يبعث إليها. وذلك يوم يُكشف عن ساق: عبارة عن شدة اليوم وفضاعة. وذكر حديث معاوية إلخ. تمامه حتى ينقطع التوبة، ولا ينقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها.

[٢٨] كتاب أحوال القيامة وبدء الخلق

(١) باب النفخ في الصور

الفصل الأول

٥٥٢١ - (١) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما بين النفختين أربعون" قالوا: يا أبا هريرة أربعون يوماً؟ قال: أبيت. قالوا: أربعون شهراً؟ قال: أبيت. قالوا: أربعون سنة؟ قال: أبيت "ثم ينزل الله من السماء ماء فيبتتون كما يبيت البقل" قال: "وليس من الإنسان شيء لا يبلى إلا عظماً واحداً، وهو عَجْبُ الذَّنْبِ، ومنه يركب الخلق يوم القيامة". متفق عليه. وفي رواية لمسلم: قال: "كل ابن آدم يأكله التراب إلا عَجْبُ الذَّنْبِ، منه خلق، وفيه يركب".

٥٥٢٢ - (٢) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "يقبض الله الأرض يوم القيامة، ويطوي السماء بيمينه، ثم يقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض؟". متفق عليه.

٥٥٢٣ (٣) وعن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "يطوي الله السماوات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين بشماله - وفي رواية: يأخذهن بيده الأخرى -

أبيت أي لا أدري. إلا عظماً نصب على الاستثناء. لأن معنى الكلام اسبق كل شيء من الإنسان يبيد؛ لأن نبي النبي نجات، وقيل: نصب على أنه حار "ليس"، و"لا يبيد" صفة اسمه.

وهو عجب الذنب هو العصم بين لأليتين، ويرد طور بقائه؛ إذ قد ورد أنه أول ما يخلق، وآخر ما يخلق، والحكمة أنه قاعدة بدن الإنسان، وأسف، فبالخري أن يكون أصلب وأطول بقاء "مح" حص من هذا حكم الأنبياء، لأن أحسادهم محرمة على لأرض.

ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟". رواه مسلم.

٥٥٢٤ - (٤) وعن عبد الله بن مسعود، قال: جاء حَبْرٌ من اليهود إلى النبي ﷺ، فقال: يا مُحَمَّد! إن الله يمسك السماوات يوم القيامة على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع، ثم يهزهن فيقول: أنا الملك، أنا الله. فضحك رسول الله ﷺ تعجباً ثم قال الحبر تصديقاً له. ثم قرأ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. متفق عليه.

٥٥٢٥ - (٥) وعن عائشة، قالت: سألت رسول الله ﷺ عن قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾، فأين يكون الناس يومئذ؟ قال: "على الصراط". رواه مسلم.

٥٥٢٦ - (٦) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "الشمس والقمر مكوران يوم القيامة". رواه البخاري.

إن الله يمسك السماوات إلهي المقصود تصوير العظمة والقدرة الباهرة من غير أن يكون لها تشبيه وجارحة. يوم تبدل الأرض: قيل: المعنى: يوم تبدل الأرض أرضاً أخرى، وتبدل السماوات سماوات أخرى، والظاهر من سؤال عائشة ﷺ أن المراد من التبديل تغيير صفتها، ولذلك سألت، فأين يكون الناس يومئذ؟ وكذا جوابه ﷺ يدل على ذلك.

الشمس والقمر مكوران: يحتمل معنى اللف والجمع أي يُلَفَّ ضوءهما لفاً، فيذهب ابسطهما في الآفاق، ويحتمل الرفع؛ لأن الثوب إذا لَفَّ رفع، وقيل: المراد الإلقاء أي منقيان من فلكهما، وفي بعض طرق الحديث: ويكوران في النار، وكان ذلك؛ ليعذب بهما من عددهما من الناس لا لتعذيبهما؛ إذ ليسا مكلفين.

الفصل الثاني

٥٥٢٧- (٧) عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: "كيف أنعم وصاحب الصُّور قد التقمه وأصغى سمعه، وحنى جبهته؟ ينتظر متى يؤمر بالنفخ؟". فقالوا: يا رسول الله! وما تأمرنا؟ قال: "قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل". رواه الترمذي.

٥٥٢٨- (٨) وعن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ قال: "الصور قرن يُنفخ فيه". رواه الترمذي، وأبو داود، والدارمي.

الفصل الثالث

٥٥٢٩- (٩) عن ابن عباس، قال في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِرَ فِي النَّاقُورِ﴾: الصور (المذخر ٨) قال: ﴿الرَّاجِفَةُ﴾: النفخة الأولى، و﴿الرَّادِفَةُ﴾: الثانية. رواه البخاري في ترجمة باب.

٥٥٣٠- (١٠) وعن أبي سعيد، قال: ذكر رسول الله ﷺ صاحب الصور، وقال: "عن يمينه جبريل، وعن يساره ميكائيل".

٥٥٣١- (١١) وعن أبي رزين العقيلي، قال: قلت: يا رسول الله! كيف يعيد الله الخلق؟ وما آية ذلك في خلقه؟ قال: "أما مررت بوادي قومك جذباً ثم مررت به يهتزّ خضراً؟" قلت: نعم، قال: "فتلك آية الله في خلقه، ﴿كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى﴾ (البقرة ٧٣) رواهما رزين.

كيف أنعم: أي كيف أفرح وكيف أتمتع؟ قال: والراجفة: الراجفة: الواقعة التي ترحف عندها الأرض والحال، وهي النفخة الأولى وصفت مما يحدث بحدوثها.

(٢) باب الحشر

الفصل الأول

٥٥٣٢- (١) عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: "يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء، كقرصة النقيّ ليس فيها عَلمٌ لأحد". متفق عليه.

٥٥٣٣- (٢) وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: "تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة، يتكفّوها الجبار بيده كما يتكفّأ أحدكم خبزته في السفر نزلاً لأهل الجنة". فأتى رجل من اليهود. فقال: بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم! ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة؟ قال: "بلى". قال: تكون الأرض خبزة واحدة كما قال النبي ﷺ. فنظر النبي ﷺ إلينا ثم ضحك حتى بدت نواجذه، ثم قال: ألا أخبرك بإدامهم؟ بالآم والنون. قالوا: وما هذا؟ قال: ثور ونون، يأكل من زائدة كبدهما سبعون ألفاً. متفق عليه.

أرض بيضاء عفراء: الأعفر: الأبيض الذي لا يخلص بياضه، ولا يشتد بل يضرب إلى الحمرة. كقرصة النقيّ: أي كقرصة النقي وهو الدقيق المتحول في اللون والشكل دون القدر. ليس فيها عَلمٌ لأحد: أي لا علامة فيها، ولا بناء لأحد، بل هي قاع صَفْصَفٌ. يتكفّوها الجبار: أي يقلبها من يد إلى يد لتستوي كما يفعل بالعجينة إذا أريد ترقيقها واستواءها حتى يلقي على الملة في السّفر استعجالاً، قيل: أراد أن جرم الأرض يكون خبزة مأكولةً بقدرة الله، وقيل: أراد كبر ما هيّ لأهل الجنة من الأخبار حتى يكون الأرض بمنزلة خبزة، أو أراد أن الأرض وما فيها بالنسبة إلى ما هيّ لهم من نعيم الجنة كخبزة يستعجل بها المضيف للضيف، والمسافر للاستعجال.

بالآم ونون: بناء موحدة مفتوحة، وتخفيف اللام، وتنوين الميم، وهي لفظة عبرانية، معناها بالعربية الثور كما فسّر اليهودي.

كقرصة النقي: يريد بذلك بياضها واستدارتها، واستواء أجزائها. [الميسر ٤/١١٨٧]

خبزة واحدة: أي كخبزة واحدة من نعتها كذا وكذا. [الميسر ٤/١١٨٧]

٥٥٣٤ - (٣) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "يحشر الناس على ثلاث طرائق: راغبين، راهبين، واثنان على بعير، وثلاثة على بعير، وأربعة على بعير، وعشرة على بعير، وتحشر بقيتهم النار. تقيل معهم حيث قالوا، وتبيت معهم حيث باتوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتمسي معهم حيث أمسوا". متفق عليه.

٥٥٣٥ - (٤) وعن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: "إنكم محشورون حفاة عراة غرلاً". ثم قرأ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٤) "وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم، وإن ناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: أصبحابي أصبحابي!! فيقول: إنهم لن يزالوا مرتدين على أعقابهم مذ فارقتهم. فأقول: كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ (البقرة: ١٤٧) إلى قوله: ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾". متفق عليه.

سبعون ألفاً: قيل: هم الذين يدخلون بلا حساب، وقيل: المراد الكثرة لا العدد المخصوص. على ثلاث طرائق: الركبان على طريقة واحدة من تلك الثلاث، والبقية تتناول الطريقتين الأخيرتين، هما المشاة، والذين يمشون على وجوههم كما سيأتي في الفصل الثاني. وعشرة على بعير: قيل: المراد الاعتقاب، ويحتمل الاجتماع. وأول من يكسى يوم إلخ: لأنه أول من عري في ذات الله لما ألقى في النار. لن يزالوا مرتدين: قال البيضاوي: أراد المرتدين من الأعراب، وتخصيص الأصحاب بمن لازمه من المهاجرين والأنصار عرف طار، ويجوز استعماله بحسب اللغة في كل من تبعه، أو أدرك حضرته، ووفد عليه ولو مرة، وقيل: أراد بالارتداد إساءة السيرة والرجوع عما كانوا عليه من الإخلاص، وصدق النية، والإعراض عن الدنيا. العبد الصالح: عيسى عليه السلام.

راغبين، راهبين: يريد به عوام المؤمنين، وهم ذو الهنات الذين يترددون بين الخوف والرجاء بعد زوال التكليف، فتارة يرجون رحمة الله لإيمانهم، وتارة يخافون عذابه لما اجترحوا من السيئات، وهم أصحاب الميمنة في كتاب الله على ما في الحديث الذي رواه أيضاً أبو هريرة، وهو في الحسان من هذا الباب. [الميسر ١١٨٩/٤]

واثنان على بعير: فالمراد منه أولو السابقة من أفاضل المؤمنين وهم السابقون. [الميسر ١١٨٩/٤]

وتحشر بقيتهم النار: يريد به أصحاب المشأمة. [الميسر ١١٨٩/٤]

٥٥٣٦- (٥) وعن عائشة، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غولاً". قلت: يا رسول الله! الرجال والنساء جميعاً ينظر بعضهم إلى بعض؟ فقال: "يا عائشة! الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض". متفق عليه.

٥٥٣٧- (٦) وعن أنس، أن رجلاً قال: يا نبي الله! كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال: "أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادراً على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة؟". متفق عليه.

٥٥٣٨- (٧) وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: "يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة فيقول له إبراهيم: ألم أقل لك: لا تعصني؟ فيقول له أبوه: فاليوم لا أعصيك. فيقول إبراهيم: يا رب! إنك وعدتني أن لا تخزيني يوم يبعثون، فأني خزي أخزي من أبي الأبعد، فيقول الله تعالى: إني حرمت الجنة على الكافرين. ثم يقال لإبراهيم: ما تحت رجلحك؟ فينظر فإذا هو بذيخ متلطخ، فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار". رواه البخاري.

غولاً: الأغرل: الذي لم يحتمل. الرجال والنساء جميعاً: الرجال والنساء "مبتدأ، و"جميعاً" حال ساد مسد الخير أي مختلطون، ويجوز أن يكون الخير "ينظر"، وهو العامل في الحال المتقدمة للاهتمام. قادراً على أن يمشيه: "قادر" مرفوع على أنه خير الذي، واسم "ليس" ضمير الشأن. قترة وغبرة: القترة: الغبار كالغبرة، وذكرهما مبالغة، وإعادة "آزر" لرفع توهم رجوع الضمير إلى إبراهيم قبل التأمل. من أبي الأبعد: أي الهالك من البعد، وهو الهالك، أو الأبعد من رحمة الله تعالى. فإذا هو بذيخ المتلطخ: ذكر الضباع، الكثير الشعر، و"التلطخ" إما برجيعه، أو بالطين.

٥٥٣٩- (٨) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "يَعْرِقُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَذْهَبَ عَرَقُهُمْ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ ذِرَاعًا وَيُلْجَمُهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ آذَانَهُمْ". متفق عليه.

٥٥٤٠- (٩) وعن المقداد، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "تُدْنِي الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمَقْدَارِ مِيلٍ، فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبِيهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رَكْبَتَيْهِ، وَمَعَهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوِيهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجَمُهُمُ الْعَرَقُ إِلْجَامًا" وأشار رسول الله ﷺ بيده إلى فيه. رواه مسلم.

٥٥٤١- (١٠) وعن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: "يقول الله تعالى: يَا آدَمُ! فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ. قَالَ: أَخْرَجَ بَعَثَ النَّارَ. قَالَ: وَمَا بَعَثَ النَّارَ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٌ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ، فَعِنْدَهُ يَشِيبُ الصَّغِيرُ، ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتٍ حَمْلًا حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾. قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَأَيْنَا ذَلِكَ الْوَاحِدُ؟ قَالَ: "أَبْشَرُوا فَإِنْ مِنْكُمْ رَجُلًا، (المح. ٢) وَمَنْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ أَلْفٌ". ثُمَّ قَالَ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ" فَكَبَّرْنَا. فَقَالَ: "أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ" فَكَبَّرْنَا فَقَالَ: "أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ" فَكَبَّرْنَا. قَالَ: "مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ السُّودَاءِ فِي جِلْدٍ ثَوْرٍ أَبْيَضٍ، أَوْ كَشَعْرَةِ بَيْضَاءٍ فِي جِلْدٍ ثَوْرٍ أَسْوَدَ". متفق عليه.

٥٥٤٢- (١١) وعنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

"يكشف ربنا عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة، فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً". متفق عليه.

٥٥٤٣ - (١٢) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة". وقال: "اقروا ﴿فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾". متفق عليه. (الكهف ١٠٥)

الفصل الثاني

٥٥٤٤ - (١٣) عن أبي هريرة، قال: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ (الرمل ٤) قال: "أتدرون ما أخبارها؟" قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: "إن أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها، أن تقول: عمل علي كذا وكذا، يوم كذا وكذا". قال: "فهذه أخبارها". رواه أحمد، والترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب.

٥٥٤٥ - (١٤) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من أحد يموت إلا ندم". قالوا: وما ندامته يا رسول الله؟ قال: "إن كان محسناً ندم أن لا يكون ازداد، وإن كان مسيئاً ندم أن لا يكون نزع". رواه الترمذي.

يكشف ربنا عن ساقه: قيل: هذا من المتشابهات، فلا يتعرض له، وقيل: يؤول بشدة الأمر وعظمته يعني أنه تعالى يأخذهم بالشدائد كمن يكشف عن ساقه بالتشمير في أمر، والحديث إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ (القلم: ٤٢). ندم أن لا يكون نزع: أي نزع نفسه عن الإساءة.

يكشف ربنا عن ساقه: مذهب أهل السلامة من السلف التورع من التعرض للقول في مثل هذا الحديث، والتحجب عن تفسير ما لا يحيط العلم بكنهه من هذا الباب، وهو الأمثل والأحوط، وقد أشرنا إلى ذلك في غير موضع. [الميسر ١١٩٢/٤]

٥٥٤٦ - (١٥) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف: صنفاً مشاةً، وصنفاً ركباناً، وصنفاً على وجوههم" قيل: يا رسول الله! وكيف يمشون على وجوههم؟ قال: "إن الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم، أما إنهم يتقون بوجوههم كل حذب وشوك". رواه الترمذي.

٥٥٤٧ - (١٦) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي عين فليقرأ: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ و﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ و﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾". رواه أحمد، والترمذي.

الفصل الثالث

٥٥٤٨ - (١٧) عن أبي ذر، قال: إن الصادق المصدوق ﷺ حدثني: "إنَّ الناس يحشرون ثلاثة أفواج: فوجاً راكبين طاعمين كاسين، وفوجاً تسحبهم الملائكة على وجوههم وتحشرهم النار، وفوجاً يمشون ويسعون ويلقي الله الآفة على الظهر، فلا يبقى،"

يحشرون ثلاثة أفواج: ليس المراد حشر القيامة، بل هذا هو الحشر الذي هو من أشراط الساعة كما قال ﷺ: "نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، نار تخرج من حصرموت، أو نحوه يُحشر الناس إلى محشرهم أي الشام، ويراد هذا الحديث في هذا الباب استطراد. طاعمين كاسين: إشارة إلى كونهم مرفهين لاستعدادهم ما يلعبهم إلى المقصد من الراد والراحلة. وتحشرهم النار: أي تحشر الملائكة لهم النار، وتنزهم إياها حتى لا تفارقهم أين أتوا، وأين قانوا وأصحاء، ويصح أن يرفع النار أي ويحشرهم النار الآفة على الظهر: أي المركوب.

أما إنهم يتقون بوجوههم إلخ عر هذا القول عما يُضطرون إليه من المكروه، ويسمون به من المرّة وهوان، فإن من شأن الناس في هذه الدار أن يجعلوا ما سوى الوجه وقاية للوجه، فتسحبهم الحاجة إلى الالتقاء بحر الوجه مكان الالتقاء باليد وارجل، حيث لم يبدلوا الوجه للذي حلّقها في السجود له سبحانه. [الميسر ١١٩٤/٤]

حتى إنَّ الرجل لتكون له الحديقة يعطيها بذات القتب لا يقدر عيها". رواه النسائي.

إن الرجل لتكون له الحديقة إلخ من هذا يعلم يقيناً أن ليس الحشر حشر القيامة، وكذا من قوله: 'صاعين كسين'. بذات القتب أي العير

* * * *

(٣) باب الحساب والقصاص والميزان

الفصل الأول

٥٥٤٩- (١) عن عائشة، أن النبي ﷺ قال: "ليس أحد يُحاسب يوم القيامة إلا هلك". قلت: أو ليس يقول الله: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾، فقال: "إنما ذلك العرض، ولكن من نوقش في الحساب يهلك". متفق عليه.

٥٥٥٠- (٢) وعن عدي بن حاتم، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما منكم أحد إلا سيكلمه ربه، ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب يحجبه، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم من عمله، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة". متفق عليه.

٥٥٥١- (٣) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله يُدني المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره، فيقول: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم أي رب! حتى قرّره بذنوبه، ورأى في نفسه أنه قد هلك. قال: سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، فيعطى كتاب حسناته. وأما الكفار والمنافقون فينادى بهم على رؤوس الخلائق: ﴿هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾". (هود: ١٨)

متفق عليه.

من نوقش في الحساب: ناقشه في الحساب إذا عاسره فيه واستقصى، فلم يترك كثيرًا ولا قليلًا. فينظر أيمن منه: أي في الجانب الذي على يمينه. وينظر أشأم منه: أي الجانب الذي في شماله. ولو بشق تمرة. أي تصدقوا ولو بقليل، فإنها حجاب حاجز عن النار. كنفه: أي حفظه مستعار من كف الطائر، وهو جناحه يستره أي عن أهل الموقف كيلا يمتضح ويخزي. حتى قرّره بذنوبه: أي جعله مقررًا بذنوبه.

٥٥٥٢- (٤) وعن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا كان يوم القيامة دفع الله إلى كل مسلم يهودياً أو نصرانياً، فيقول: هذا فكاكك من النار". رواه مسلم.

٥٥٥٣- (٥) وعن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: "يُحْجَأُ بنوح يوم القيامة، فيقال له: هل بلغت؟ فيقول: نعم، يا رب! فتُسأل أمته: هل بلغتكم؟ فيقولون: ما جاءنا من نذير. فيقال: من شهودك؟ فيقول: محمد وأمته". فقال رسول الله ﷺ: "فِيْحَاءُ بِكُمْ فَتَشْهَدُونَ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ" ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾. رواه البخاري.

٥٥٥٤- (٦) وعن أنس، قال: كنا عند رسول الله ﷺ فضحك، فقال: "هل تدرون مما أضحك؟" قال: قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: "من مخاطبة العبد ربّه، يقول: يا رب! ألم تجرني من الظلم؟" قال: "يقول: بلى". قال: "فيقول: فإني لا أجزى على نفسي إلا شاهداً مني". قال: "فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك شهيداً وبالكرام الكاتبين شهدوا". قال: "فيختم على فيه" فيقال لأركانها: انطقي". قال: "فتنطق بأعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام". قال: "فيقول: بعداً لكنّ وسحقاً، فعنكنّ كنت أناضل". رواه مسلم.

هذا فكاكك من النار: فكاك الرهن: ما يُفكّ به، قيل: لكل مكلف مقعد من الجنة، ومقعد من النار، فمن آمن حق الإيمان بدل مقعده من النار بمقعده من الجنة، ومن لم يؤمن فبالعكس، فكان الكفرة كالخلف للمؤمنين في مقاعدهم من النار. فيقول: محمد ﷺ هو مزي للشهداء، قيل: ويجوز أن يكون شاهداً أيضاً.

وأمرته: هم شهداء. فتشهدون أنه قد بلغ: ثم يذكىهم النبي ﷺ. ألم تجرني من الظلم: أي ألم تجعلني في إجارة منك بقولك: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (فصلت: ٤٦). وبالكرام الكاتبين: زيادة على المراد الأصلي وتأكيد له.

أناضل: أي أحادل وأحاصم، وأدافع، يقال: فلان يناضل عر قومه إذا دفع عنهم.

٥٥٥٥ - (٧) وعن أبي هريرة، قال: قالوا: يا رسول الله! هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: "هل تضارّون في رؤية الشمس في الظهيرة ليست في سحابة؟" قالوا: لا. قال: "فهل تضارّون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحابة؟" قالوا: لا. قال: "فوالذي نفسي بيده لا تضارّون في رؤية ربكم إلا كما تضارّون في رؤية أحدهما". قال: "فيلقى العبد فيقول: أي فل: ألم أكرمك وأسودك وأزوّجك وأسخر لك الخيل والإبل، وأذكرك ترأس وتربع؟ فيقول: بلى". قال: فيقول: أفظننت أنّك ملاقي؟ فيقول: لا. فيقول: فإني قد أنساك كما نسيتني. ثم يلقي الثاني، فذكر مثله، ثم يلقي الثالث، فيقول له مثل ذلك، فيقول: يا رب! أمنتُ بك وبكتابك وبرسلك، وصليت وصممت، وتصدّقت، وبشئني بخير ما استطاع، فيقول: ههنا إذاً. ثم يقال: الآن نبعث شاهداً عليك، ويتفكّر في نفسه: من ذا الذي يشهد عليّ؟ فيختم على فيه، ويقال لفخذه: انطقي، فتنطق فخذ له لحمه وعظامه بعمله،.....

هل تضارّون. يروى بالتشديد من الضرر أي رؤيته جلية لا تغل وراء ولا مرية حتى يحالف بعضهم بعضاً ويكذبه، وبالتخفيف من الضرر بمعنى الضر، وليس المراد تشبيه المرئي بالمرئي، فإنه تعالى مزه عن الجسمية، وفي 'الصحيح': يروى تضارّون بفتح التاء بمعنى تصامون أي لا حاجة إلى التضام ليرى كما في الهلاك، وقيل: يروى تضامون بالتشديد من الصم، وبالتخفيف من الضيم. كما تضارّون: الظاهر كما لا تضارّون إلا أنه بولغ، فأخرج محرج قوله: "ولا عيب فيهم". فيقول: أي فل معناه: يا فلان، وليس ترحيماً له، وإلا لقل: يا فل بفتح اللام أو ضمها، ولا يقال: إلا سكور اللام، وأما تحريكها في قوله: "في لحة أمسك فلاناً عن فل"، فللقافية، قال الأزهرى: يقع على الواحد وغيره بلفظ واحد عند بني أسد، وغيره يشبه ويجمعه ويؤثته، وقال قوم: هو ترحيم فلان، فيفتح اللام ويضم.

ترأس وتربع؟ أي أنكون رئيسهم، وتأخذ الرباع من أموالهم، وهو الربع، وكان الرئيس في الجاهلية يأخذ لنفسه ربع ما عموه. فيقول: ههنا إذاً: أي فيقول إذاً: أثبت على نفسك بما أثبت، فأنث ههنا كي يريك أعمالك بإقامة الشاهد عليها، والتقدير أثبت ههنا إذاً أي إذا أثبت.

وذلك ليعذر من نفسه، وذلك المنافق، وذلك الذي يسخط الله عليه". رواه مسلم.
وذكر حديث أبي هريرة: "يدخل من أمي الجنة" في "باب التوكل" برواية ابن عباس.

الفصل الثاني

٥٥٥٦- (٨) عن أبي أمامة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "وعدي ربي أن يدخل الجنة من أمي سبعين ألفاً لا حساب عليهم، ولا عذاب، مع كل ألف سبعون ألفاً، وثلاث حثيات من حثيات ربي". رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه.

٥٥٥٧- (٩) وعن الحسن، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات: فأما عرضتان فجداً ومعاذير، وأما العرضة الثالثة فعند ذلك تطير الصحف في الأيدي، فأخذ يمينه وأخذ بشماله". رواه أحمد، والترمذي، وقال: لا يصح هذا الحديث، من قبل أن الحسن لم يسمع من أبي هريرة.

٥٥٥٨- (١٠) وقد رواه بعضهم عن الحسن عن أبي موسى.

٥٥٥٩- (١١) وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله

سيخلص رجلاً من أمي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر عليه تسعة وتسعين

وذلك ليعذر: أي المذكور من السؤال والجواب ليعذر على بناء الفاعل من الإعذار، والمعنى ليزيل عنده من قبل نفسه بكثرة دنوه، وشهادة أعضائه، أو ليصير ذا عذر في تعذبه من قبل نفس العبد.

سبعون ألفاً، وثلاث حثيات: يحتمل النصب عطفاً على سبعين، والرفع عطفاً على سبعون، وهذا أشد مبالغة في المعنى؛ إذ مع كل ألف ثلاث حثيات، والحثية: ما يحنثه الإنسان بيده من تراب، أو ماء، أو غير ذلك، والمراد الكثرة؛ إذ لا يد ولا حتى، عز الله عن ذلك وجل. ثلاث عرضات: أي ثلاث مرات، ففي المرة الأولى يدفعون عن أنفسهم، ويقولون: لم يبلغنا الأنبياء، ويحاجون الله تعالى، وفي الثانية يعترفون ويعذرون، وفي الثالثة يتم أمرهم بالكلية، ويمتاز أهل السعادة من أهل الشقاوة. تطير الصحف: كذا في "جامع الترمذي"، و"جامع الأصول"، وفي نسخ "المصايب": تطاير أي تتطاير.

سجلاً، كل سجل مثل مدّ البصر، ثم يقول: أتتكر من هذا شيئاً؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا، يا رب! فيقول: أفلك عذر؟ قال: لا، يا رب! فيقول: بلى، إن لك عندنا حسنة، وإنه لا ظلم عليك اليوم، فتخرج بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، فيقول: احضر وزنك. فيقول: يا رب! ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقول: إنك لا تظلم، قال: فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة، فلا يثقل مع اسم الله شيء". رواه الترمذي، وابن ماجه.

٥٥٦٠ - (١٢) وعن عائشة، أنها ذكرت النار فبكت، فقال رسول الله ﷺ: "ما يبكيك؟". قالت: ذكرت النار فبكت، فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: "أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحداً: عند الميزان حتى يعلم: أيخف ميزانه أم يثقل؟ وعند الكتاب حين يقال: ﴿هَآؤُمْ أَقْرَؤُوا كِتَابِيَهٗ﴾، حتى يعلم: أين يقع كتابه، أفي يمينه أم في شماله؟ أم من وراء ظهره؟ وعند الصراط: إذا وضع بين ظهري جهنم". رواه أبو داود.

كل سجل. السجل: الكتاب الكبير. ما هذه الطاقة: استحقها بالقياس إلى السجلات. إنك لا تظلم: أي لا بد من اعتبار الوزن كي يظهر أن لا ظلم عليك فاحضر الوزن. والطاقة في كفة. البطاقة - بالكسر - رقعة توضع في الثوب فيها رقم الثمن سعة أهل مصر، يقال: سميت بذلك؛ لأنها تشدّ بطاقة من هُدب الثوب. فطاشت أي خفت. أم من وراء ظهره؟ كذا في "سبأ داود"، وبعض نسخ "المصابيح"، وفي أكثرها: أو من وراء ظهره، والأول أولى وأوفق للجمع بين الآيتين: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ شِمَالَهُ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي سَمُوتُ كِتَابِيَهٗ﴾ (الحاقة: ٢٥)، ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَيَسْوَفُ فَيَدْعُو ثَوْرًا﴾ (الاشفاق: ١٠، ١١)، قيل: يعمل يده اليمى إلى عنقه، ويجعل شماله وراء ظهره.

الفصل الثالث

٥٥٦١- (١٣) عن عائشة، قالت: جاء رجل فقعد بين يدي رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! إن لي مملوكين يكذبونني، ويخونونني، ويعصونني وأشتمهم وأضربهم، فكيف أنا منهم؟ فقال رسول الله ﷺ: "إذا كان يوم القيامة يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك، وعقابك إياهم، فإن كان عقابك إياهم بقدر ذنوبهم كان كفافاً لا لك ولا عليك، وإن كان عقابك إياهم دون ذنبهم كان فضلاً لك، وإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم، اقتصر لهم منك الفضل، فتنحى الرجل وجعل يهتف ويكي، فقال له رسول الله ﷺ: "أما تقرأ قول الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾" (الأنبياء: ٤٧). فقال الرجل: يا رسول الله! ما أجد لي ولهؤلاء شيئاً خيراً من مفارقتهم، أشهدك أنهم كلهم أحرار. رواه الترمذي.

٥٥٦٢- (١٤) وعنها، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول في بعض صلاته: "اللهم حاسبني حساباً يسيراً" قلت: يا نبي الله! ما الحساب اليسير؟ قال: "أن ينظر في كتابه فيتجاوز عنه، إنه من نوقش الحساب يومئذ يا عائشة! هلك". رواه أحمد.

٥٥٦٣- (١٥) وعن أبي سعيد الخدري، أنه أتى رسول الله ﷺ فقال: أخبرني من يقوى على القيام يوم القيامة الذي قال الله عز وجل: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾؟ (المطففين: ٦) فقال: "يخفف على المؤمن حتى يكون عليه كالصلاة المكتوبة".

فكيف أنا منهم: أي كيف يكون حالي من أجلهم وبسببهم؟ وجعل يهتف: أي يصيح، هتف به إذا دعاه. إنه من نوقش الحساب. في "الصحيح" المناقشة: الاستقصاء في الحساب، وفي الحديث: "من نوقش في الحساب عذب".

٥٥٦٤ - (١٦) وعنه، قال: سئل رسول الله ﷺ عن ﴿يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ ما طول هذا اليوم؟ فقال: "والذي نفسي بيده إنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أهون عليه من الصلاة المكتوبة يصلّيها في الدنيا". رواها البيهقي في "كتاب البعث والنشور".

٥٥٦٥ - (١٧) وعن أسماء بنت يزيد، عن رسول الله ﷺ قال: "يحشر الناس في صعيد واحد يوم القيامة، فينادي مناد فيقول: أين الذين كانت تتحافى جنوبهم عن المضاجع؟ فيقومون وهم قليل، فيدخلون الجنة بغير حساب، ثم يؤمر لسائر الناس إلى الحساب". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

(٤) باب الحوض والشفاعة

الفصل الأول

٥٥٦٦- (١) عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "بيننا أنا أسير في الجنة إذا أنا بنهر حافاته قباب الدرّ المخوّف، قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربك، فإذا طينه مسك أذفر". رواه البخاري.

٥٥٦٧- (٢) وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "حوضي مسيرة شهر، وزواياه سواء، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، من يشرب منها فلا يظمأ أبداً". متفق عليه.

٥٥٦٨- (٣) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن حوضي أبعد من أيلة من عدن، لهو أشدّ بياضاً من الثلج، وأحلى من العسل باللبن، ولآنيته أكثر من عدد النجوم، وإني لأصد الناس عنه كما يصدّ الرجل إبل الناس عن حوضه". قالوا: يا رسول الله! أتعرفنا يومئذ؟ قال: "نعم، لكم سيماء ليست لأحد من الأمم، تردون عليّ غراً محجلين من أثر الوضوء". رواه مسلم.

حافاته: أي جانباه. هذا الكوثر: وقيل: الكوثر الذي أعطاه ربّه هو القرآن والنبوة، ولا منافاة، بل الكل داخل في الكوثر، والكوثر في الأصل: هو الرجل الكثير العطاء. مسك أذفر: كل ريح ذكي من طيب أو نتن، ويعرف بما ينسب إليه. وزواياه سواء: أي طوله وعرضه متساويان. ماؤه أبيض: أبيض أفعل تفضيل من اللون، وهذه لغة وإن كانت قليلة الاستعمال. أبعد من أيلة: أي بُعد ما بين طرفي حوضي أزيد من بعد أيلة، وهي بلدة على الساحل من آخر بلاد الشام مما يلي بحر اليمن من عدن، وهو آخر بلاد اليمن مما يلي بحر الهند. وأحلى من العسل باللبن. أي العسل المخلوط باللبن. لكم سيماء: السيماء مقصور من الواو معني العلامة، وقد يجيء ممدوداً.

٥٥٦٩- (٤) وفي رواية له عن أنس، قال: "تُرى فيه أباريق الذهب والفضة كعدد نجوم السماء".

٥٥٧٠- (٥) وفي أخرى له عن ثوبان، قال: سئل عن شرابه. فقال: "أشدّ بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل يغتّ، فيه ميزابان يمدّانه من الجنة: أحدهما من ذهب والآخر من ورق".

٥٥٧١- (٦) وعن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: "إني فرطكم على الحوض، من مرّ عني شرب، ومن شرب لم يظمأ أبداً، ليردنّ عليّ أقوام أعرفهم ويعرفوني، ثم يحال بيني وبينهم، فأقول: إنهم مني. فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك؟ فأقول: سحقاً سحقاً لمن غير بعدي". متفق عليه.

٥٥٧٢- (٧) وعن أنس، أن النبي ﷺ، قال: "يحبس المؤمنون يوم القيامة حتى يهّموا بذلك، فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا فيريحنا من مكاننا! فيأتون آدم، فيقولون: أنت آدم أبو الناس، خلقتك الله بيده، وأسكنك حنّته، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء، اشفع لنا عند ربّك حتى يريحنا من مكاننا هذا. فيقول: لست هناكم،"

يغتّ، فيه. أي يدفع فيه (أي في الحوض) الماء دفعاً متتابعاً، وأصل العت الصعط، يقال. عتّه في الماء أي غصّه بمعنى مقّنه وعوّصه فيه. ميزابان: بكسر الميم، وقال الحافظ أبو موسى يفتحها أيضاً من وزب السماء أي سأل. إني فرطكم. الفرط: الفارط المتقدم الذي يصلح الخياص والدلاء والأرشية وغيرها أي أنا سابقكم كالمهيئ لكم، قيل: ظاهر الحديث يدل على أن الشرب من الحوض إنما يكون بعد الحساب، والحاجة من السر. أقوام أعرفهم: قيل: لعل هؤلاء هم الذين ذكرهم حيث قال: أضحائي أضحائي. سحقاً سحقاً: أي بعداً وهلاكاً. حتى يهّموا: همي الأمر أي أفتقي وأحسني. لو استشفعنا. المراد التمي. لست هناكم: أي لست في تلك المنزل التي ضتموني فيها.

لست هناكم. وقد أشار بقوله: 'هناكم' إلى البعيد من ذلك المكان، فإنها إذا ألحق به كاف الخطاب، فإنه -

- ويذكر خطيئته التي أصاب: أكله من الشجرة وقد هي عنها - ولكن ائتوا نوحاً أول نبي بعثه الله إلى أهل الأرض، فيأتون نوحاً، فيقول: لستُ هناكم - ويذكر خطيئته التي أصاب: سؤاله ربه بغير علم - ولكن ائتوا إبراهيم خليل الرحمن. قال: فيأتون إبراهيم، فيقول: إني لستُ هناكم - ويذكر ثلاث كذبات كذهنّ - ولكن ائتوا موسى عبداً آتاه الله التوراة، وكلمه وقربه نجياً. قال: فيأتون موسى فيقول: إني لستُ هناكم - ويذكر خطيئته التي أصاب قتله النفس - ولكن ائتوا عيسى عبد الله ورسوله، وروح الله وكلمته". قال: "فيأتون عيسى، فيقول: لستُ هناكم، ولكن ائتوا محمداً عبداً غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر". قال: "فيأتوني فأستأذن على ربّي في داره، فيؤذن لي عليه، فإذا رأيته وقعت ساجداً، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، فيقول: ارفع محمد! وقل تسمع، واشفع تُشفع، وسل تُعطه". قال: "أرفع رأسي، فأثني على ربّي بثناء وتحميد يعلمنيه، ثم أشفع....."

أكله: بدل من خطيئته. نوحاً أول نبي بعثه الله: قيل: هو نبي مبعوث أي مرسل، ومن قبله كانوا أنبياء غير مرسلين كآدم وإدريس، فإنه جد نوح على ما ذكره المؤرخون، قال القاضي عياض: قيل: إن إدريس هو إلياس، وهو نبي في بني إسرائيل، فيكون متأخراً عن نوح، فيصح أن نوحاً أول نبي مبعوث مع كون إدريس نبياً مرسلأً، وأما آدم وشيث فهما وإن كانا رسولين إلا أن آدم أرسل إلى بنيهِ ولم يكونوا كفاراً، بل أمر بتعليمهم الإيمان وطاعة الله، وشيثاً كان حفيظاً له فيهم بعده، بخلاف نوح؛ فإنه مرسل إلى كفار أهل الأرض، وهذا أقرب من القول بأن آدم وإدريس لم يكونا رسولين، وقوله: "أول نبي بعثه الله" أي من أولي العزم، وعلى هذا فلا إشكال. ويذكر خطيئته: قيل: هو سؤاله إنجاء ابنه، وكان غير عالم بأنه لا يجوز هذا السؤال. ثلاث كذبات: إني سقيم، وفعله كبيرهم، وسارة أحتي، وهي معارضة صورتها صورة الكذب. على ربّي في داره: أي في دار ربّي، والإضافة للتشريف، والمراد المكان الذي لا يقف عليه داع إلا أستجيب، ولم يكن بيته وبين ربه حجاب، قيل: ذلك تحت عرشه.

فيحدّ لي حداً، فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة، ثم أعود الثانية فأستأذن على ربي في داره. فيؤذن لي عبيه، فإذا رأيته وقعت ساجداً، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقول: ارفع محمد! وقل تسمع، واشفع تشفع، وسل تعطه". قال: "أأرفع رأسي فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه، ثم أشفع فيحدّ لي حداً، فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة، ثم أعود الثالثة، فأستأذن على ربي في داره، فيؤذن لي عليه، فإذا رأيته وقعت ساجداً، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقول: ارفع محمد! وقل تسمع، واشفع تشفع، وسل تعطه". قال: "أأرفع رأسي فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه، ثم أشفع، فيحدّ لي حداً، فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة، حتى ما يبقى في النار إلا من قد حبسه القرآن" أي وجب عليه الخلود، ثم تلا هذه الآية: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ قال: "وهذا المقام المحمود الذي وعده نبيكم". متفق عليه.

٥٥٧٣ - (٨) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم في بعض، فيأتون آدم فيقولون: اشفع إلى ربك: فيقول: لست لها، ولكن

فيحدّ لي حداً أي يبين لي من أطوار الشفاعة حداً لا أتعدّاه مثل أن يقول: شفعتك في تاركي الجماعات مثلاً، أو فمين أخلّ بالصلوات. فأخرج: أي من دار ربي. فأخرجهم من النار إلخ: قيل: المراد من النار الحس والكربة، وما كان فيه المؤمنون من المشقة، ودنو الشمس إلى رؤوسهم، ولعرق المدحج، فيكون آخر الحديث موافقاً لأوله، وقيل: لعل المؤمنين صاروا فرقتين: فرقة سيقت إلى النار من غير توقف، وفرقة حبست في المحشر وشفعوا بالنبي ﷺ، فحلّصهم مما هم فيه، وأدخلهم الجنة، ثم شرع في شفاعة الداخلين في النار رماً بعد زمر كما دل عليه آخر الحديث، وفيه اختصار كما هو حلية التزيل.

أي وجب إلخ: تفسير قتادة الراوي للحديث عن أنس أي دل على خلوده وهم الكفار. قال: وهذا المقام: أي قال النبي ﷺ. وعده نبيكم: أي وعدي، موضع المظهر موضع الضمير، وقيل: قال الراوي، فيكون على ظاهره. ماج الناس بعضهم في بعض: أي اختلط بعضهم بعض، ودخل بعضهم في بعض.

عليكم بإبراهيم فإنه خليل الرحمن، فيأتون إبراهيم، فيقول: لست لها، ولكن عليكم بموسى فإنه كريم الله، فيأتون موسى، فيقول: لست لها، ولكن عليكم بعيسى فإنه روح الله وكلمته، فيأتون عيسى، فيقول: لست لها، ولكن عليكم بمحمد، فيأتوني فأقول: أنا لها، فأستأذن على ربي، فيؤذن لي، ويلهمني محامد أحمد بها لا تحضرنى الآن، فأحمده بتلك المحامد، وأخرّ له ساجداً، فيقال: يا محمد! ارفع رأسك، وقل تسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأقول: يا رب! أمّي أمّي. فيقال: انطلق، فأخرج من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان، فأنتطلق فأفعل، ثم أعود فأحمده تلك المحامد، ثم أخرّ له ساجداً، فيقال: يا محمد! ارفع رأسك، وقل تسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأقول: يا رب! أمّي أمّي. فيقال: انطلق فأخرج من كان في قلبه مثقال ذرة أو خردلة من إيمان، فأنتطلق فأفعل، ثم أعود فأحمده بتلك المحامد، ثم أخرّ له ساجداً، فيقال: يا محمد! ارفع رأسك، وقل تسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع. فأقول: يا رب! أمّي أمّي. فيقال: انطلق فأخرج من كان في قلبه أدنى أدنى مثقال حبة خردلة من إيمان، فأخرجه من النار فأنتطلق فأفعل، ثم أعود الرابعة فأحمده بتلك المحامد، ثم أخرّ له ساجداً، فيقال: يا محمد! ارفع رأسك، وقل تسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأقول: يا رب! ائذن لي فيمن قال: لا إله إلا الله. قال: ليس ذلك لك، ولكن وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لأخرجنّ منها من قال: لا إله إلا الله". متفق عليه.

ليس ذلك لك إلخ: أي لا أفعل ذلك لك، بل أفعله تعظيماً لاسمي. وإجلالاً لتوحيدي.

مثقال ذرة: المثقال: ما يوزن به، وهو من الثقل، وذلك اسم لكل سح، ومعنى قوله: "مثقال ذرة" أي ورها، والمثقال إذا أطلق، فإنما يراد منه السنج المعبر به عن الدينار. [الميسر ١٢٠١/٤]

٥٥٧٤ - (٩) وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: "أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه". رواه البخاري.

٥٥٧٥ - (١٠) وعنه، قال: أتى النبي ﷺ بلحم فرفع إليه الذراع، وكانت تعجبه، فنهس منها فمسة، ثم قال: "أنا سيّد الناس يوم القيامة، يوم يقوم الناس لرب العالمين، وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون، فيقول الناس: ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيأتون آدم". وذكر حديث الشفاعة وقال: "فأنطلق فأتي تحت العرش، فأقع ساجداً لربي، ثم يفتح الله عليّ من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه على أحد قبلي، ثم قال: يا محمد! ارفع رأسك، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأرفع رأسي فأقول: أمّي يا رب! أمّي يا رب! أمّي يا رب! فيقال: يا محمد! أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب". ثم قال: "والذي نفسي بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر". متفق عليه.

٥٥٧٦ - (١١) وعن حذيفة في حديث الشفاعة، عن رسول الله ﷺ قال: "وترسل الأمانة والرحم، فتقومان جنبتي الصراط يميناً وشمالاً". رواه مسلم.

٥٥٧٧ - (١٢) وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، أن النبي ﷺ تلا قول الله تعالى في إبراهيم: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾
(إبراهيم: ٣٦)

أسعد الناس: قيل: أسعد بمعنى السعيد؛ لأن من لم يكن من أهل التوحيد لا يناله الشفاعة أصلاً، وقيل: يختلف السعادة باختلاف مراتب الإخلاص والإيمان. فنهس منه فمسة: نفس اللحم: أخذه بمقدّم الأسنان.
ما بين المصراعين: هما البابان المعلقان على منفذ واحد. وهجر: في "الصحاح": هجر اسم بلد مذكر مصروف. فتقومان: فتجاذبان عن المحقّ الذي راعاهما، وتشهدان على المبطل الذي أضاعهما.

وقال عيسى: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ﴾ ^(الثالثة: ١١٨) فرفع يديه، فقال: "اللهم أمتي أمتي"، وبكى. فقال الله تعالى: "يا جبريل! اذهب إلى محمد، وربك أعلم، فسله ما يبكيه؟". فأتاه جبريل فسأله فأخبره رسول الله ﷺ بما قال. فقال الله لجبريل: اذهب إلى محمد، فقل: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك". رواه مسلم.

٥٥٧٨ - (١٣) وعن أبي سعيد الخدري، أن ناساً قالوا: يا رسول الله! هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: "نعم، هل تضارّون في رؤية الشمس بالظهيرة صحواً ليس معها سحاب؟ وهل تضارّون في رؤية القمر ليلة البدر صحواً ليس فيها سحاب؟". قالوا: لا، يا رسول الله! قال: "ما تضارّون في رؤية الله يوم القيامة إلا كما تضارّون في رؤية أحدهما. إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن ليّتبّع كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله من الأصنام والأنصاب إلا يتساقطون في النار، حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من برّ وفاجر، أتاهم رب العالمين قال: فماذا تنظرون؟ يتّبع كل أمة ما كانت تعبد. قالوا: يا ربنا! فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنّا إليهم ولم نصاحبهم".

٥٥٧٩ - (١٤) وفي رواية أبي هريرة: "فيقولون: هذا مكاننا حتى يأتينا ربّنا،

وقال عيسى: "قال" وهنا مصدر بمعنى القول مضاف إلى عيسى. فقال: اللهم أمتي أمتي: تذكر النبي ﷺ الشفاعة الصادرة عن الخليل، وروح الله فرق لأمته. ولا سوءك: أي لا تحزنك. إلا كما تضارّون: في رؤية أحدهما مبالغة وتعليق بالحال أي لو كان في رؤية أحدهما مضارة لكان في رؤيته مضارة. والأنصاب: جمع نصب، وهي حجارة كانت تنصب وتعبد من دون الله تقريباً إلى آلهتهم. إلا يتساقطون: لأن الأصنام والأنصاب مقلدة في النار. يا ربنا! فارقنا الناس: أي لم لا يتبعوهم؟ فأجابوا بأننا لا نتبعهم في الدنيا عند أفقر أوقات كوننا محتاجين إليهم، فكيف نتبعهم الآن وهم وما يعبدون من دون الله حصب جهنم؟.

فإذا جاء ربنا عرفناه". وفي رواية أبي سعيد: "فيقول: هل بينكم وبينه آية تعرفونه؟ فيقولون: نعم، فيكشف عن ساق، فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود، ولا يبقى من كان يسجد اتقاءً ورياءً إلا جعل الله ظهره طبقةً واحدةً، كلما أراد أن يسجد خرَّ على قفاه، ثم يضرب الجسر على جهنم، وتحل الشفاعة، ويقولون: اللهم سلِّم سلِّم، فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكأجاويد الخيل والركاب، فناج مسلِّم، ومخدوش مرسل، ومكدوش في نار جهنم، حتى إذا خلص المؤمنون من النار، فو الذي نفسي بيده ما من أحد منكم بأشدَّ مناشدة في الحق - قد تبين لكم - من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوانهم الذين في النار، يقولون: ربنا! كانوا يصومون معنا، ويصلُّون، ويحجُّون.

من تلقاء نفسه. أي بالإحلاس. من كان يسجد اتقاءً الخ قد يتوهم من هذا الحديث أن المنافقين يرون الله في الآخرة، وهو باطل؛ إذ ليس فيه تصريح برؤيتهم إياه، بل فيه أن الجمع الذي فيه المنافقون والمؤمنون يرونه، ثم يحتج بالسجود، فمن كان مخلصاً سجد، ومن كان منافقاً لم يقدر على السجود، وهذا لا يدرك على رؤيتهم إياه كذا قيل، وبكر أول الحديث مختص بالمؤمنين يتناول المحض منهم، والمرائي بالأعمال منهم فتأمل. وتحل الشفاعة أي تقع الشفاعة ويؤد فيها. اللهم سلِّم سلِّم. قيل: القائلون هم الأسياء كما سيأتي في حديث أبي هريرة.

فيمر المؤمنون قسم المائة من المؤمنين ثلاثة أقسام: أح مسلِّم لا يناله شيء أصلاً، ومخدوش مرسل أي يحدش ثم يرسل فيحتض، وقسم يكندش ويلقى فيسقط في جهنم، ويحتض بعد العذاب بقدر الدب. وكأجاويد جمع أجواد وهي جمع جود، وهو لذي يسبق الخيل. ومخدوش حدشت الحلة قشرته. ومكدوش يروى مكدوش من الكدش، وهو السوق الشديد، ويروى مكرّذس بالذال المهملة من كرّذست الرجل إذا جمعت يديه ورجليه، يقال: كرّذس القائد حيله إذا جمعه كتيبة كتيبة. ما من أحد منكم إلخ أي ما من أحد منكم في الدنيا في استيفاء حقه من حصمه بأشد مناشدة من المؤمنين في مناشدتهم بالشفاعة لإخوانهم. في الحق: صرف للمناشدة، وقد تبين صفة للحق؛ لأنه في المعنى بكرة أي في حق قد تبين وظهر لكم على خصمكم، أو حال 'من المؤمنين' متعلق 'أشد' أي يناشدون الله لإخوانهم بالشفاعة، ويقولون 'بيان لما شدتهم الله يوم القيامة لإخوانهم.

فيقال لهم: أخرجوا من عرفتم، فتحرّم صورهم على النار، فيخرجون خلقاً كثيراً، ثم يقولون: ربنا! ما بقي فيها أحد من أمرتنا به. فيقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه، فيخرجون خلقاً كثيراً. ثم يقول: ارجعوا، فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه، فيخرجون خلقاً كثيراً. ثم يقول: ارجعوا، فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه، فيخرجون خلقاً كثيراً، ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها خيراً. فيقول الله: شفعت الملائكة، وشفع النبيون، وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الراحمين، فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط قد عادوا حمماً فيلقى في نهر في أفواه الجنة يقال له: نهر الحياة، فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل، فيخرجون كاللؤلؤ، في رقايقم الخواتم، فيقول أهل الجنة: هؤلاء عتقاء الرحمن، أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدّموه، فيقال لهم: لكم ما رأيتم ومثله معه". متفق عليه.

٥٥٨٠ - (١٥) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا دخل أهل الجنة الجنة

وأهل النار النار يقول الله تعالى: من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان

من خير: قيل: أراد بالخير أمراً زائداً على مجرد الإيمان الذي هو التصديق من عمل صالح، أو ذكر حفي، أو نية صدقة، أو شفقة على مسكين، أو خوف من الله تعالى. لم يعملوا خيراً قط إلخ: أي ليس لهم خير زائد على مجرد الإيمان، و"الحُمَم" جمع حمة وهي الرماد والفحم، وكل ما احترق من النار. في أفواه الجنة. الأفواه جمع فُوهة بضم الفاء وتشديد الواو المفتوحة، وهي جمع على غير قياس، وأفواه الأزقة والأهوار: أوائها.

كما تخرج الحبة: الحبة بكسر الحاء وتشديد الباء اسم جامع لحبوب البقول، قال الكسائي: من حبوب الرياحير، وأما نحو الحنطة فبفتح الحاء لا غير. في حميل السيل: أي ما يحمله السيل من عثاء وطين. في رقايقم الخواتم: المراد بالخواتم ههنا أشياء من ذهب أو غيره يعلق في أعناقهم. فيقال لهم: لكم ما رأيتم: أي تنظرون في الجنة إلى أشياء يقع بصرهم عليها، فيقال لهم: لكم ما رأيتم ومثله معه. من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان

فأخرجوه، فيخرجون قد امتحشوا، وعادوا حمماً، فيُنقون في نهر الحياة، فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل، ألم تروا أنها تخرج صفراء ملتوية". متفق عليه.

٥٥٨١ - (١٦) وعن أبي هريرة، أن الناس قالوا: يا رسول الله! هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فذكر معنى حديث أبي سعيد غير كشف الساق، وقال: "يضرب الصراط بين ظهراي جهنم، فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته، ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل، وكلام الرسل يومئذ: اللهم سلم سلم. وفي جهنم كالليب مثل شوك السعدان، لا يعلم قدر عظمها إلا الله، تخطف الناس بأعمالهم، فمنهم من يوبق بعمله، ومنهم من يُخرذل ثم ينجو، حتى إذا فرغ الله من القضاء بين عباده وأراد أن يخرج من النار من أراد أن يخرج ممن كان يشهد أن لا إله إلا الله، أمر الملائكة أن يخرجوا من كان يعبد الله، فيخرجونهم ويعرفونهم بآثار السجود، وحرّم الله تعالى على النار أن تأكل أثر السجود، فكلّ ابن آدم تأكله النار إلا أثر السجود، فيخرجون من النار قد امتحشوا، فيصبّ عليهم ماء الحياة، فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل، ويبقى رجل بين

= أخرجهم الرحمن بقبضته كانوا مؤمنين بلا خير وعمل رائد على نفس الإيمان دون الكفار كما يوهمه طاهر العبارة هناك، فإنه محالمة للإجماع.

امتحشوا الامتحاش: الاحتراق، والرواية المشهورة على الباء للفاعل كما هو الظاهر، ويروى على الباء للمفعول كأنه جمع متعدياً معنى امحش، وهو إحراق النار الجلد. كالليب إلخ: جمع كَلَوْب بالتشديد، وهو حديدة معطوفة الرأس يعلق عليها اللحم، ويرس في الثور، والسعدان: بنت له شوك عظيم. تخطف إلخ: أي تحطف الناس بسبب أعمالهم، واللعة الفصيحة يخطف بفتح الطاء من خطفها بكسرهما، وقد جاء خطف بالفتح يخطف بالكسر.

من يوبق. وبقي أي هلك، وأوبقه غيره، فالكافر يوبق والمؤمن الفاسق يخرذل ثم ينجو. من يخرذل: خردلت اللحم بالادل المهملة والمعجمة أيضاً أي قطعته قطعاً أي يقطعه الكلاليب. أثر السجود قيل: المراد أجبته، وقيل: المساجد كلها.

الجنة والنار، وهو آخر أهل النار دخولاً الجنة، مقبل بوجهه قبل النار، فيقول: يا رب! اصرف وجهي عن النار، فإنه قد قشبي ريحها، وأحرقني ذكاؤها. فيقول: هل عسيت إن أفعل ذلك أن تسأل غير ذلك؟ فيقول: لا وعزتك، فيعطي الله ما شاء الله من عهد وميثاق، فيصرف الله وجهه عن النار، فإذا أقبل به على الجنة ورأى بهجتها، سكّت ما شاء الله أن يسكت، ثم قال: يا رب! قدمني عند باب الجنة، فيقول الله تبارك وتعالى: أليس قد أعطيت العهود والميثاق أن لا تسأل غير الذي كنت سألت. فيقول: يا رب! لا أكون أشقى خلقك. فيقول: فما عسيت إن أعطيت ذلك أن تسأل غيره. فيقول: لا وعزتك، لا أسألك غير ذلك، فيعطي ربّه ما شاء من عهد وميثاق، فيقدمه إلى باب الجنة، فإذا بلغ بابها فرأى زهرتها وما فيها من النّضرة والسرور، فسكت ما شاء الله أن يسكت، فيقول: يا رب! أدخني الجنة، فيقول الله تبارك وتعالى: ويلك يا ابن آدم! ما أغدرك! أليس قد أعطيت العهود والميثاق أن لا تسأل غير الذي أعطيت. فيقول: يا رب! لا تجعلني أشقى خلقك، فلا يزال يدعو حتى يضحك الله منه، فإذا ضحك أذن له في دخول الجنة. فيقول: تمنّ، فيتمنّى حتى إذا انقطعت أمنيته قال الله تعالى: تمنّ من كذا وكذا،.....

قد قشبي إلح. أي سمّي وأذني ذكؤها أي حدقها وبهئها، والرواية بالمد، واشتهور في النسخة القصر يقال: ذكبت النار يدكو ذكاً إذا اشتعلت. إن أفعل ذلك: أي إن أفعل ذلك بك. ورأى بهجتها: أي حسها وصارمها. فسكت: ساء لها هنا كذا في "صحيح البخاري"، وأكثر نسخ "المصابيح"، فعلى هذا فجواب "إذا" محذوف على طريقة قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ﴾ (الرمر ٧٣) ما أغدرك. قد جاء أعذر بمعنى عذر أي شيء جعلك في هذا السؤال مغدوراً. [في بعض النسخ جاء أعذر في موضع أعذر بمعنى عذر أي شيء جعلك في هذا السؤال مغدوراً]. حتى يضحك الله: المراد غاية الرضا منه.

ثُمَّ مَنْ كَذَا وَكَذَا، أَقْبَلَ يَذْكُرُهُ رَبُّهُ، حَتَّى إِذَا انْتَهَتْ بِهِ الْأُمَانِي قَالَ اللَّهُ: لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ".

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي سَعِيدٍ: "قَالَ اللَّهُ: لَكَ ذَلِكَ وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٥٥٨٢ - (١٧) وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ، [فَهُوَ] يَمْشِي مَرَّةً وَيَكْبُو مَرَّةً وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً، فَإِذَا جَاوَزَهَا التَفَتَ إِلَيْهَا فَقَالَ: تَبَارَكَ الَّذِي نَجَّانِي مِنْكَ، لَقَدْ أَعْطَانِي اللَّهُ شَيْئًا مَا أَعْطَاهُ أَحَدًا مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، فَتَرَفَعَ لَهُ شَجَرَةٌ فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ! أَدْنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا، فَيَقُولُ اللَّهُ: يَا ابْنَ آدَمَ! لَعَلِّي إِنْ أَعْطَيْتُكَهَا سَأَلْتَنِي غَيْرَهَا؟ فَيَقُولُ: لَا، يَا رَبِّ! وَيَعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلُهُ غَيْرَهَا، وَرَبُّهُ يَعْذَرُهُ؛ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ، فَيَدْنِيهِ مِنْهَا، فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا، وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا، ثُمَّ تَرَفَعَ لَهُ شَجَرَةٌ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَى، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ! أَدْنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ لِأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا، وَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا. فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ! أَلَمْ تَعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا؟ فَيَقُولُ: لَعَلِّي إِنْ أَدْنَيْتُكَ مِنْهَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا؟ فَيَعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلُهُ غَيْرَهَا، وَرَبُّهُ يَعْذَرُهُ؛ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ، فَيَدْنِيهِ مِنْهَا فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا، ثُمَّ تَرَفَعَ لَهُ شَجَرَةٌ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأَوَّلِينَ، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ! أَدْنِي مِنْ هَذِهِ فَلَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا. فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ! أَلَمْ تَعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي

أَقْبَلَ يَذْكُرُهُ رَبُّهُ: تَنَازَعَ فِيهِ الْفَعْلَانِ. ذَلِكَ وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ. أَيُّ مَا تَمَثَّلَتْهُ. فَهُوَ يَمْشِي الْفَاءُ تَفْصِيلِيَّةٌ أَهَمُّ دُخُونِهِ الْجَنَّةَ ثُمَّ فَصْلٌ. وَتَسْفَعُهُ: أَيُّ تَجْعَلُهُ عَلَامَةً فِي وَجْهِهِ. تَبَارَكَ الَّذِي نَجَّانِي: هَذَا مَوْحٍ بِمَا أَعْطَاهُ مِنَ النِّجَاحِ. فَلَأَسْتَظِلَّ: قِيلَ: الْفَاءُ سَبَبِيَّةٌ، وَاللَّامُ مَزِيدَةٌ، أَوْ بِالْعَكْسِ.

غيرها؟ قال: بلى يا رب هذه لا أسألك غيرها، وربّه يعذره؛ لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيدنيه منها، فإذا أدناه منها سمع أصوات أهل الجنة، فيقول: أي رب أدخلنيها فيقول: يا ابن آدم ما يصريني منك؟ أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها. قال: أي رب! أتستهزئ مني وأنت رب العالمين؟ فضحك ابن مسعود، فقال: ألا تسألوني ممّ أضحك؟ فقالوا: ممّ تضحك؟ فقال: هكذا ضحك رسول الله ﷺ. فقالوا: ممّ تضحك يا رسول الله؟! قال: "من ضحك ربّ العالمين حين قال: أتستهزئ مني وأنت رب العالمين؟ فيقول: إني لا أستهزئ منك ولكني على ما أشاء قدير". رواه مسلم.

٥٥٨٣ - (١٨) وفي رواية له عن أبي سعيد نحوه، إلا أنه لم يذكر "فيقول يا ابن آدم! ما يصريني منك؟" إلى آخر الحديث، وزاد فيه: "ويذكره الله: سل كذا وكذا، حتى إذا انقطعت به الأماني قال الله: هو لك وعشرة أمثاله. قال: ثم يدخل بيته، فتدخل عليه زوجته من الحور العين فتقولان: الحمد لله الذي أحياك لنا وأحيانا لك. قال: فيقول: ما أعطي أحد مثل ما أعطيت".

٥٥٨٤ - (١٩) وعن أنس، أن النبي ﷺ، قال: "ليصينّ أقواماً سفع من النار بذنوب أصابوها عقوبة، ثم يدخلهم الله الجنة بفضلهم ورحمته، فيقال لهم: الجهنميون". رواه البخاري.

هذه لا أسألك غيرها: مصوبة المحل أي هذه أسألك لا أسألك غيرها. ما يصريني منك؟ وفي رواية: ما يصريك مني؟ يقال: صريت الشيء إذا قطعته أي ما يقطع مسالكك ويمنعك من سؤالي يعني قد كررت سؤالك مع معاهدتك أن لا تسأل، فماذا يقطع سؤالك عني أيرضيك؟ أتستهزئ مني؟ هذا كلام صادر عنه لما ناله من السرور، وبلوغه ما لم يحظر بباله، ومثل ذلك يقع في محاطة المخلوقين.

من ضحك رب العالمين: الضحك منه تعالى يحمل على كمال الرضا. لا أستهزئ منك ولكني. أي لست أهلاً لذلك ولكني على ما أشاء قدير بدل قادر. أحياك لنا وأحيانا لك: أي خلقتك لنا وخلقنا لك في هذه الدار التي لا موت فيها. الجهنميون: ليست التسمية بذلك تنقيصاً لهم، ولكن تذكير ليزدادوا فرحاً إلى فرح.

٥٥٨٥ - (٢٠) وعن عمران بن حصين، قال: قال رسول الله ﷺ: "يخرج أقوام من النار بشفاعة محمد فيدخلون الجنة ويسمّون الجهنّمين". رواه البخاري. وفي رواية: "يخرج قوم من أمّتي من النار بشفاعتي، يسمون الجهنّمين".

٥٥٨٦ - (٢١) وعن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "إني لأعلم آخر أهل النار خروجًا منها، وآخر أهل الجنة دخولًا، رجل يخرج من النار حبواً فيقول الله: اذهب فادخل الجنة، فيأتيها، فيخيّل إليه أنها ملاءى فيقول: يا رب! وجدتها ملاءى. فيقول الله: اذهب فادخل الجنة، فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها. فيقول: أتسخر مني - أو تضحك مني - وأنت الملك؟" ولقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه، وكان يقال: ذلك أدنى أهل الجنة منزلة. متفق عليه.

٥٥٨٧ - (٢٢) وعن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولًا الجنة، وآخر أهل النار خروجًا منها، رجل يؤتى به يوم القيامة، فيقال: اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها، فتعرض عليه صغار ذنوبه، فيقال: عملت يوم كذا وكذا، وكذا، وعملت يوم كذا وكذا، كذا وكذا؟ فيقول: نعم. لا يستطيع أن ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه. فيقال له: فإنّ لك مكان كل سيئة حسنة فيقول: رب قد عملت أشياء لا أراها ههنا" وقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه. رواه مسلم.

٥٥٨٨ - (٢٣) وعن أنس، أن رسول الله ﷺ قال: "يخرج من النار أربعة، فيعرضون على الله، ثم يؤمر بهم إلى النار، فيلتفت أحدهم فيقول: أي رب! لقد

كنت أرجو إذا أخرجتني منها أن لا تعيدني فيها". قال: "فينجيه الله منها". رواه مسلم.

٥٥٨٩ - (٢٤) وعن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "يخلص المؤمن من النار، فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار، فيقتصر لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هذبوا ونقّوا أذن لهم في دخول الجنة، فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدي بمنزله في الجنة منه بمنزله كان له في الدنيا". رواه البخاري.

٥٥٩٠ - (٢٥) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يدخل أحد الجنة إلا أري مقعده من النار لو أساء ليزداد شكراً، ولا يدخل النار أحد إلا أري مقعده من الجنة لو أحسن ليكون عليه حسرة". رواه البخاري.

٥٥٩١ - (٢٦) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا صار أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار، جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار، ثم يذبح، ثم ينادي مناد: يا أهل الجنة! لا موت. ويا أهل النار! لا موت. فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزناً إلى حزنهم". متفق عليه.

الفصل الثاني

٥٥٩٢ - (٢٧) عن ثوبان، عن النبي ﷺ قال: "حوضي من عدن إلى عمان

إذا هذبوا ونقّوا: عطف تفسيري. لأحدهم أهدي: ضمن أهدي بمعنى الصق أي أشد لصوقاً به، واهتداء إليه. جيء بالموت: ورد في رواية: أنه يؤتى به على صورة كبش. إلى عمان: بفتح العين وتشديد الميم موضع بالشام وبضمها، وتخفيف الميم موضع بالحرين، و"البقاء" مدينة بالشام، فاختلاف الأحاديث في تقدير الخوض مبني على أن المقصود تصوير الكبر لا تعيين مقدار يعينه، فورد الحديث في كل مقام بما يوافق إدراك السامع.

جيء بالموت: المراد منه أنه تمثل لهم ذلك على المثال الذي ذكره في غير هذه الرواية: "يؤتى بالموت بكبش أعين" الحديث، وذلك ليشاهدوه بأعينهم فضلاً أن يدركوه بأبصارهم، والمعاني إذا ارتفعت عن مدارك الأفهام -

البقاء، ماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، وأكوابه عدد نجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً. أول الناس وروداً فقراء المهاجرين الشعث رؤوساً، الدنس ثياباً، الذين لا ينكحون المتنعمات، ولا يفتح لهم السدد". رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه. وقال الترمذي: هذا حديث غريب.

٥٥٩٣ (٢٨) وعن زيد بن أرقم، قال: كنا مع رسول الله ﷺ، فنزلنا منزلاً، فقال: "ما أنتم جزء من مائة ألف جزء ممن يرد عليّ الخوض". قيل: كم كنتم يومئذ؟ قال: سبعمائة أو ثمانمائة. رواه أبو داود.

٥٥٩٤ - (٢٩) وعن سمرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن لكلّ نبي حوضاً، وإنهم ليتباهون أيهم أكثر واردة، وإني لأرجو أن أكون أكثرهم واردة". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٥٥٩٥ - (٣٠) وعن أنس، قال: سألت النبي ﷺ أن يشفع لي يوم القيامة فقال: "أنا فاعل". قلت: يا رسول الله! فأين أطلبك؟ قال: "اطلبي أول ما تطلبي على الصراط". قلت: فإن لم ألقك على الصراط؟ قال: "فاطلبي عند الميزان". قلت:

وأكوابه جمع كوب، وهو الكور الذي لا عروة له. السدد جمع سدة وهي الأبواب. لكل نبي حوضاً: بحور أو يحمل على الظاهر، فيكون لكل حوض، وأن يحمل على العلم والهدى. ليتباهون أي يتفاخرون باضراً أيهم أكثر إلخ. أن يشفع لي إلخ وجه الجمع بين حديث أس وما مرّ من حديث عائشة هو أن حوانه لعائشة بذلك؛ كيلا تتكل على أنها حرم رسول الله ﷺ، وجوابه لأس هذا؛ كيلا يأس. أول ما تطلبي أي أول طسك، فهو نصبت على المصدر.

= واستعلت عن معارج النفوس لكبر شأنها صيغت لها قوال من عالم الحس حتى يتصور في القلوب، ويستقر في النفوس. [الميسر ٤/١٢١٠]

فإن لم ألقك عند الميزان؟ قال: "فاطسني عند الحوض، فإني لا أخطئ هذه الثلاث المواطن". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٥٥٩٦ - (٣١) وعن ابن مسعود، عن النبي ﷺ قال: قيل له: ما المقام المحمود؟ قال: "ذلك يوم ينزل الله تعالى على كرسية فينط كرسية كرسية كما ينط الرحل الحديد من تضايقه به وهو كسعة ما بين السماء والأرض، ويحاء بكم حفاة عراة غرلاً، فيكون أول من يكسى إبراهيم، يقول الله تعالى: أكسوا خليلي، فيؤتى برطتين بيضاوين من رباط الجنة، ثم أكسى على أثره، ثم أقوم عن يمين الله مقاماً يغبطني الأولون والآخرون". رواه الدارمي.

٥٥٩٧ - (٣٢) وعن المغيرة بن شعبة، قال: قال رسول الله ﷺ: "شعار المؤمنين يوم القيامة على الصراط: رب! سلم سلم". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٥٥٩٨ - (٣٣) وعن أنس، أن النبي ﷺ قال: "شفاعتي لأهل الكبائر من أمي". رواه الترمذي، وأبو داود.

٥٥٩٩ - (٣٤) ورواه ابن ماجه عن جابر.

٥٦٠٠ - (٣٥) وعن عوف بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: "أتاني آت من عند ربي، فخيرني بين أن يدخل نصف أمي الجنة وبين الشفاعة، فاخترت الشفاعة،

لا أخطئ هذه الثلاثة. يروى ثلاثاً بلا تاء على تأويل النقا، وتاء وهو طاهر. على كرسية: قيل: هذا على سبيل الاستعارة التمثيلية. وهو كسعة هذه الجملة معترضة لدفع توهم كون الكرسي صيقاً في نفسه.

أول من يكسى إبراهيم في عص النسخ صب إبراهيم، ورفع أوس، وفي بعضها بالعكس.

ثم أقوم عن يمين الله وحاصل الجواب أن المقام المحمود هو المقام الذي أقوم فيه عن يمين الله يوم القيامة.

شعار المؤمنين: أي علامتهم التي يتعارفون بها مقتدياً كل أمة برسوله في قوله: "اللهم سلم سلم".

شفاعتي. التي تحي الهالكين حاصلة لأهل الكبائر، فإن الشفاعة جارية في رفع الدرجات.

وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئاً". رواه الترمذي، وابن ماجه.

٥٦٠١ - (٣٦) وعن عبد الله بن أبي الجعداء، قال: سمعت رسول الله ﷺ

يقول: "يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمي أكثر من بني تميم".

رواه الترمذي، والدارمي، وابن ماجه.

٥٦٠٢ - (٣٧) وعن أبي سعيد، أن رسول الله ﷺ قال: "إن من أمي من يشفع

للفئام، ومنهم من يشفع للقبيلة، ومنهم من يشفع للعُصبة، ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخلوا الجنة". رواه الترمذي.

٥٦٠٣ - (٣٨) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله عزّ وجلّ وعدني

أن يدخل الجنة من أمي أربعمئة ألف بلا حساب". فقال أبو بكر: زدنا يا رسول الله! قال: وهكذا، فحثا بكفيه وجمعهما، فقال أبو بكر: زدنا يا رسول الله! قال: وهكذا، فقال عمر: دعنا يا أبا بكر! فقال أبو بكر: وما عليك أن يدخلنا الله كلنا الجنة؟ فقال عمر: إن الله عزّ وجلّ إن شاء أن يدخل خلقه الجنة بكف واحد فعل، فقال النبي ﷺ: "صدق عمر". رواه في "شرح السنّة".

من يشفع للفئام. أي القائل، الفئام: الجماعات لا واحد له من لفظه، ف قيل: هو في المعنى جمع فئة، والعامّة تقول: قيام بلا همزة. حتى يدخلوا الجنة. إما معنى كي أي الشفاعة لدخول الجنة، وإما للانتهاء أي منتهى الشفاعة إلى أن يدخل كل الأمة الجنة. فقال أبو بكر: زدنا إلخ: أي زدنا في الإخبار عما وعدك ربك، وقد سبق حديث: "سعون ألفاً مع كل ألف سعون ألفاً وثلاث حنثات". صدق عمر لم يجب النبي ﷺ أولاً بما قال عمر، وصدقه؛ لأن لشارات مدحلاً عظيماً في توجه النفوس القدسية.

بشفاعة رجل من أمي: ف قيل: الرجل هو عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقيل: أويس القرني، وقيل: غيره، قال رين العرب رضي الله عنه: وهذا أقرب. [المراقبة ٢٧٢/١٠]

٥٦٠٤ - (٣٩) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "يصف أهل النار، فيمرّ بهم الرجل من أهل الجنة، فيقول الرجل منهم: يا فلان! أما تعرفني؟ أنا الذي سقيتك شربة. وقال بعضهم: أنا الذي وهبت لك وضوءاً، فيشفع له فيدخله الجنة". رواه ابن ماجه.

٥٦٠٥ - (٤٠) وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: "إن رجلين ممّن دخل النار اشتد صياحهما، فقال الرب تعالى: أخرجوهما. فقال لهما: لأيّ شيء اشتد صياحكما؟ قالا: فعلنا ذلك لترحمنا. قال: فإن رحمتي لكما أن تنطلقا فتلقيا أنفسكما حيث كنتما من النار، فيُلقي أحدهما نفسه، فيجعلها الله عليه برداً وسلاماً، ويقوم الآخر، فلا يلقي نفسه، فيقول له الرب تعالى: ما منعك أن تلقي نفسك كما ألقي صاحبك؟ فيقول: رب! إني لأرجو أن لا تعيدني فيها بعد ما أخرجتني منها. فيقول له الرب تعالى: لك رجاؤك. فيدخلان جميعاً الجنة برحمة الله". رواه الترمذي.

٥٦٠٦ - (٤١) وعن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "يرد الناس النار، ثم يصدرون منها بأعمالهم، فأولهم كلمح البرق، ثم كالريح، ثم كحُضُر الفرس، ثم كالراكب في رحله، ثم كشدة الرجل، ثم كمشيته". رواه الترمذي، والدارمي.

أنا الذي سقيتك شربة: الإحسان إلى المسمين نافع جداً لا سيما مع الصلحاء، فإن مصاحتهم ومحتهم رين في الدنيا، وبور في الآخرة. يرد الناس النار: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ (مرم: ٧١). كحُضُر الفرس: العدو الشديد. كالراكب: قيل: أراد كالراكب على راحلته، وعذاه بـ"ي" لثمة من الركوب والسير عليها، وقيل: أراد الراكب في منزله ومأواه، فإنه يكون السرعة، والسير حيثنشد أشد. كشدة الرجل: أي عدوه.

يرد الناس النار: البرود أصله قصد الماء، ثم يستعمل في غيره، والبراد منه هها الجواز على حمر جهنم، وقد بينه بما بعده: "وأولهم كلمح البرق" إلى تمام الحديث، وإنما سماه وروداً؛ لأن المارة على الصراط يشاهدون النار ويحضرونها. [الميسر ٤/١٢١٤]

الفصل الثالث

٥٦٠٧ - (٤٢) عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: "إن أمامكم حوضي، ما بين جنبيه كما بين جرباء وأذرح". قال بعض الرواة: هما قربتان بالشام، بينهما مسيرة ثلاث ليا. وفي رواية: "فيه أباريق كنجوم السماء، من ورده فشرب منه لم يظماً بعدها أبداً". متفق عليه.

٥٦٠٨ - (٤٣)، ٥٦٠٩ (٤٤) وعن حذيفة وأبي هريرة، قالوا: قال رسول الله ﷺ: "يجمع الله تبارك وتعالى الناس فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة، فيأتون آدم فيقولون: يا أبانا! استفتح لنا الجنة. فيقول: وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم؟ لست بصاحب ذلك، اذهبوا إلى ابني إبراهيم خليل الله" قال: "فيقول إبراهيم: لست بصاحب ذلك، إنما كنت خليلاً من وراء وراء، اعمدوا إلى موسى الذي كلمه الله تكليماً، فيأتون موسى ﷺ، فيقول: لست بصاحب ذلك، اذهبوا إلى عيسى كلمة الله وروحه، فيقول عيسى: لست بصاحب ذلك، فيأتون محمداً ﷺ، فيقوم فيؤذن له، وترسل الأمانة والرحم. فيقومان جنبتي الصراط يميناً وشمالاً، فيمرّ أولكم كالبرق". قال: قلت: بأبي أنت وأمي، أي شيء كمرّ البرق؟ قال:

حتى تزلف. أي تقرب. يا أبانا استفتح: أي اطلب فتح بابها. من وراء وراء: المشهور فيهما الفتح بلا توين، قال أبو النقاء: الصواب الضم؛ لأن تقديره من وراء ذلك، قال: وإن صح الفتح قل، وقال بعض الفضلاء: صح الفتح عى أن الكلمة مركبة كشعر نغر، وهذا الكلام وارد على سبيل التواضع أي لست بصدد تلك الدرجة الرفيعة، والمعنى أن المكارم التي أعطيتها كانت سفرة جبرئيل. ولكن اتوا موسى، فإنه حصل له لسمع بلا واسطة، وإنما كرر؛ لأن سببا ﷺ جعل له السماع بلا واسطة، والرؤية أيضاً، فكانه قال: أنا وراء موسى الذي هو وراء محمد ﷺ. أي شيء كمرّ البرق؟ كأنه قال. أي شيء يشبه البرق أي في أي شيء يشبه البرق؟ فأجاب بأنه يشبهه في سرعة السير، ولا استبعاد في ذلك.

"ألم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين. ثم كمرّ الريح، ثم كمرّ نصير، وشدة الرجال، تجري بهم أعمالهم، ونبيكم قائم على الصراط يقول: يا رب سلم سلم. حتى تعجز أعمال العباد، حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفاً". وقال: "وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة، تأخذ من أمرت به، فمخدوش ناج، ومكردس في النار". والذي نفس أبي هريرة بيده إن قعر جهنم لسبعين خريفاً. رواه مسلم.

٥٦١٠ - (٤٥) وعن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: "يخرج من النار قوم بالشفاعة، كأنهم الثعاريق". قننا: ما الثعاريق؟ قال: "إنه الضغائيس". متفق عليه.

٥٦١١ - (٤٦) وعن عثمان بن عفان، قال: قال رسول الله ﷺ: "يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء". رواه ابن ماجه.

تجري بهم أعمالهم: الباء في "هم" للملاسة أي تجري ملتسمة بهم، أو للتعدية أي تجعلهم جارين. حتى تعجز: أي تعجز عن الحرياد بهم، وقوله: "حتى يجيء" بدل من "حتى تعجز". لسبعين خريفاً: في بعض نسخ "الأصول" لسبعون بالواو، وهو ظاهر، وفي أكثرها بالياء على تقدير مسافة سبعين، فحذف المضاف مع إبقاء المضاف إليه على إعرابه. كأنهم الثعاريق: قيل: شبهوا بالقضاء الصغار في سرعة النمو، وقيل: الثعاريق: رؤوس الطرائث جمع طرنوث، وهو ست يؤكل. الضغائيس: جمع ضغوس وهي الصغار من القضاء.

ثم العلماء. ثم الشهداء: وفي العطف بـ "ثم" دلالة صريحة على تفصيل العلماء على الشهداء كما يدل عليه ما رواه الشيروازي عن أنس، وابن عبد البر عن أبي الدرداء، وابن الجوزي في "العلل" عن العثمان بن بشير مرفوعاً: "يورث يوم القيامة مداد العلماء ودم الشهداء، فيرجح مداد العلماء على دم الشهداء"، وفيه مبالغة لا تخفى على الفضلاء، فإن مدادهم أقل أمدادهم، ودم الشهداء أفضل أسعادهم. [المرفقة ٢٨٠/١٠ ٢٨١]

(٥) باب صفة الجنة وأهلها

الفصل الأول

٥٦١٢ - (١) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "قال الله تعالى: أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. واقْرَؤُوا إن شِئْتُمْ: ﴿فَلَا تَعْمَهُمْ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾. متفق عليه.

٥٦١٣ - (٢) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها". متفق عليه.

٥٦١٤ - (٣) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "غدوة في سبيل الله أو روحه خير من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينهما، ولملأت ما بينهما ريحاً، ولنصيفها عني رأسها خير من الدنيا وما فيها". رواه البخاري.

٥٦١٥ - (٤) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها، ولقاب قوس أحدكم في الجنة خير مما طلعت عليه الشمس أو تغرب". متفق عليه.

ما لا عين رأت كلمة "ما" إما موصولة أو موصوفة. موضع سوط: أي مقدار سوط في الجنة، وإنما خص السوط؛ لأن عادة الراكب إذا أراد الترول في موضع أن يُلقى سوطه؛ لئلا يرل فيه غيره. لأضاءت ما بينهما: أي ما بين المشرق والمغرب، أو ما بين الحمة والأرض. ريحاً: أي طيباً. ولنصيفها: النصيف: الخمار والمعجر. في ظلها أي في درأها ونحبتها، وقد يكي بالظل عن الكف. ولقاب: مقدار.

ولقاب قوس: والقاب: ما بين المقبص والسبة، ولكل قوس قانان، والراجل يبادر إلى تعيين المكان بوضع قوسه، كما أن الراكب يبادر إليه برمي سوطه. [الميسر ٤/١٢١٥]

٥٦١٦ - (٥) وعن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن للمؤمن في الجنة خيمة من لؤلؤة واحدة مجوّفة، عرضها وفي رواية: طولها ستون ميلاً، في كل زاوية منها أهل، ما يرون الآخرين، يطوف عليهم المؤمن، وجنتان من فضة، آنيتهما وما فيهما، [و] جنتان من ذهب، آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن". متفق عليه.

٥٦١٧ - (٦) وعن عبادة بن الصامت، قال: قال رسول الله ﷺ: "في الجنة مائة درجة، ما بين كلّ درجتين كما بين السماء والأرض، والفردوس أعلاها درجة، منها تفجّر أنهار الجنة الأربعة، ومن فوقها يكون العرش، فإذا سألتهم الله فاسألوهم الفردوس". رواه الترمذي. ولم أجده في "الصحيحين" ولا في "كتاب الحميدي".

٥٦١٨ - (٧) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن في الجنة لسوقاً يأتونها كل جمعة، فتهب ريح الشمال، فتحثو في وجوههم وثيابهم، فيزدادون حسناً وجمالاً، فيرجعون إلى أهلهم وقد ازدادوا حسناً وجمالاً، فيقول لهم أهلهم: والله، لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً. فيقولون: وأنتم والله، لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً".

أهل: أي للمؤمن. يطوف عليهم المؤمن: كذا في "كتاب مسلم" و"الحميدي" و"جامع الأصول"، وفي "البخاري" و"شرح السنة" ونسخ "المصاييح": عليهم المؤمنون. والمودى واحد؛ لأن المراد بالمفرد الجنس. وجنتان: عطف على أهل، ويحتمل أن يقدر للمؤمن جنتان احتمالاً بعيداً. وما بين القوم وبين إلخ: أي ما بين العبد إذا تبوأ مقعده في الجنة مع ارتفاع الحجب، والموانع هناك، وبين نظره إلى ربه إلا ما يصدّه من هيئة الجلال وسبحات الجمال، ولا يرتفع منهم ذلك إلا برحمته. على وجهه: حال من "رداء الكبرياء". في جنة عدن: أي جنة إقامة وحلود. والفردوس: في اللغة البستان الذي فيه الكروم والأشجار، ومنه جنة الفردوس. تفجّر أنهار الجنة: هي أنهار الماء واللبن والخمر والعسل المذكور في القرآن. في الجنة لسوقاً: أي مجمعاً كل جمعة مقدار أسبوع، إذ لا أسبوع هناك، ولا شمس، وخصر ريح الشمال؛ لأنها ريح المطر عند العرب. فتحثو: أي تحثو المسك، وأنواع الطيب.

رواه مسلم.

٥٦١٩- (٨) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: 'إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم كأشد كوكب دري في السماء إضاءة، قلوبهم على قلب رجل واحد، لا اختلاف بينهم ولا تباغض، لكل امرئ منهم زوجتان من الحور العين، يرى مخ سوقهن من وراء العظم واللحم من الحسن، يسبحون الله بكرة وعشيًا، لا يسقمون، ولا يبولون، ولا يتغوطون ولا يتفلون، ولا يمتخطون، آنتهم الذهب والفضة، وأمشاطهم الذهب، ووقود مجامرهم الألوة، ورشحهم المسك، على خلق رجل واحد، على صورة أبيهم آدم، ستون ذراعًا في السماء'. متفق عليه.

٥٦٢٠- (٩) وعن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون، ولا يتفلون ولا يبولون، ولا يتغوطون، ولا يمتخطون". قالوا: فما بال الطعام؟ قال: "جشاء ورشح كرش المسك. يلهمون التسبيح والتحميد كما تلهمون النفس". رواه مسلم.

كوكب دري: مسوب إلى الدر. زوجتان من الحور قيل: الصاهر أن المراد من اثنية التكرير كقوله تعالى: ﴿ثَلَاثَ رُجْعٍ أَنْصَرِ كَرَّشٍ﴾ (الملك: ٤)؛ إذ قد ورد أن بكل واحد منهم عددًا كثيرًا من الحور. مخ سوقهن الساق يجمع على سوق كأسد وأسد. من الحسن: دفع توهم النفرة الطبيعية، واحسن: الصفاء ورقة البشرة، وعمومة الأعضاء. ووقود مجامرهم. جمع عمر بالكسر، وهو الذي يوضع عليه النار للحور. الألوة: بفتح الهمزة وصم اللام يعود الهدي الذي يتختر به. ويجوز صم الهمزة مع صم اللام أيضًا. ورشحهم: عرقهم.

على خلق رجل واحد: يروى بفتح احاء وإسكان اللام، ويروى ضمها فعلى الأول يكون قوله: 'على صورة أبيهم' بدلًا من قوله: "على خلق رجل واحد"، وعنى الثاني يكون كلاماً مستقلاً أي هم على صورة أبيهم. ستون ذراعًا: أي طولاً. فما بال الطعام؟ أي فما بال فصل الطعام؟ أجاب بأنه يدفع بالجشاء والرشح. كما تلهمون النفس: مشاكلة أي لا تكلف ولا مشقة عليهم في التسبيح والتحميد كما لا مشقة عليكم في النفس.

٥٦٢١- (١٠) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "من يدخل الجنة ينعم ولا يبأس، ولا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه". رواه مسلم.

٥٦٢٢- (١١) ٥٦٢٣- (١٢) وعن أبي سعيد، وأبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: "ينادي مناد: إن لكم أن تصحّوا فلا تسقموا أبداً، وإنّ لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً، وإنّ لكم أن تشبّوا فلا تهرموا أبداً، وإنّ لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً". رواه مسلم.

٥٦٢٤- (١٣) وعن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ قال: "إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدرّيّ الغابر في الأفق، من المشرق أو المغرب، لتفاضل ما بينهم" قالوا: يا رسول الله! تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم. قال: "بلى، والذي نفسي بيده، رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين". متفق عليه.

٥٦٢٥- (١٤) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير". رواه مسلم.

ولا يبأس: أي ولا يشوب بعمه بؤس ومشقة، وليس هناك تغيّر ومضاد. إن لكم: أي قائلاً إن لكم. الكوكب الدرّيّ الغابر إلخ: يروى العائر بالهمزة من العور أي المذهب في الأفق البعيد العور فيه، وبالباء من الغبور أي الباقي عند انتشار ضوء الفجر، فإنما يستير الكوكب الدرّيّ في ذلك الوقت، قيل: الرواية الأولى تصحيف بلا شك، ويروى العارب بالعين المهملة والزاء أي البعيد. من المشرق أو المغرب: كلمة "أو" هي الموجودة في 'كتاب مسلم'، وفي "شرح السدة" و"جامع الأصول"، و"رياض الصالحين" وهو الأولى، وفي نسخ "المصابيح": من المشرق والمغرب وإنما ذكر المشرق والمغرب دون السماء؛ لأن المقصود البعد والإنارة معاً. مثل أفئدة الطير: قيل: أي في الخوف من الله والهيبة، فإن الطير أكثر الحيوانات خوفاً وفزعاً، وقيل: في التوكل يغدو خصاصاً ويروح بظاناً ولا يدحر، وقيل: في الرقة والشفقة على خلق الله.

٥٦٢٦ - (١٥) وعن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله تعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة! فيقولون: لبيك ربنا وسعديك، والخير كله في يديك. فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا رب! وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك؟ فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: يا رب! وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحلّ عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً". متفق عليه.

٥٦٢٧ - (١٦) وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: "إن أدنى مقعد أحدكم من الجنة أن يقول له: تمنّ، فيتمنّى. ويتمنّى، فيقول له: هل تمنّيت؟ فيقول: نعم، فيقول له: فإن لك ما تمنّيت ومثله معه". رواه مسلم.

٥٦٢٨ (١٧) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: 'سيحان وجيحان والفرات والنيل، كلّ من أنهار الجنة'. رواه مسلم.

٥٦٢٩ (١٨) وعن عتبة بن غزوان، قال: ذكر لنا أن الحجر يُلقى من شفة جهنم فيهوي فيها سبعين خريفاً لا يدرك لها قعرأً، والله لتماماً، ولقد ذكر لنا أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة، وليأتينّ عليها يوم وهو كظيظ

أحلّ عليكم رضواني. ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنْ سَيِّدٍ أَكْبَرُ﴾ (التوبة: ٧٢). إن أدنى إلخ: أي أدنى منزلة أحدكم في الجنة أن يبا أمانته مع ريادة. سيحان وجيحان: هما غير سيحون هر الترك، وحيحون هر بلخ، فإن المذكورين في الحديث في بلاد الأرم، فسيحان وجيحان هراة عظيمان بالعواصم عند المصيصة وطرسوس هذا هو الصواب، وأما قول أجوهري: جيحان هر الشام فغلط، واتفقوا على أن جيحون بالواو هر حرسان، وقيل: سيحون هر بالسند. كلّ: أي كل واحد منها من أنهار الجنة أي من جنس الأنهار الأربعة التي فيها كأنها وفوائدها أعمدجات لما يكون في الجنة، وقيل: الحق أن لها مادة مخلوقة في الجنة اليوم، فهي "كتاب مسم": أن لفرات والبليل يجريان من الجنة، وفي "كتاب البحاري": من أصل سدره المنتهى، وفي "معالم التنزيل": أن الله تعالى أبرز هذه من الجنة، واستودعها الجبال، وأجراها في الأرض. وعن عتبة بن غزوان: قيل. هو سابع سبعة في الإسلام. وهو كظيظ: أي ممتلئ من كط الوادي إذا ضاق سيله، ويقال: كظ الشراب، والغيظ إذا ملأ صدره، وعلى -

من الزحام". رواه مسلم.

الفصل الثاني

٥٦٣٠ - (١٩) عن أبي هريرة، قال: قلت: يا رسول الله! ممّ خلق الخلق؟ قال: "من الماء". قلنا: الجنة ما بناؤها؟ قال: "لينة من ذهب ولينة من فضة، ومِلاطها المسك الأذفر، وحسبائها اللؤلؤ والياقوت، وتربتها الزعفران، من يدخلها ينعم ولا يبأس، ويخلد ولا يموت، ولا تبلى ثيابهم، ولا يفنى شبابهم". رواه أحمد، والترمذي، والدارمي.

٥٦٣١ - (٢٠) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما في الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب". رواه الترمذي.

٥٦٣٢ - (٢١) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن في الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين مائة عام". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن غريب.

٥٦٣٣ - (٢٢) وعن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن في الجنة مائة درجة، لو أن العالمين اجتمعوا في إحداهنّ لوسعتهم". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٥٦٣٤ - (٢٣) وعنه، عن النبي ﷺ في قوله تعالى ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ قال: "ارتفاعها لكما بين السماء والأرض، مسيرة خمسمائة سنة". رواه الترمذي، وقال:

- هذا، فهو متعدد، وعلى الأول لازم.

ومِلاطها المسك: المِلاط: الطين الذي يجع بين ساقَي الناء يملط به الخائط. ولا يبأس. نفس الرجل يبأس إذا اشتد حاجته. وفرش مرفوعة قيل: نضدت حتى ارتفعت، وقيل: مرفوعة على الأسرة.

لكما بين السماء والأرض: دخول اللام في خير المبتدأ كما في قول الشاعر:

أم الخليس لعجوز شُهر به ترضى من اللحم بعظم الرقبة

هذا حديث غريب.

٥٦٣٥ - (٢٤) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن أول زمرة يدخلون الجنة يوم القيامة ضوء وجوههم على مثل ضوء القمر ليلة البدر، والزمرة الثانية على مثل أحسن كوكب دري في السماء، لكل رجل منهم زوجتان، على كل زوجة سبعون حلة، يرى مخ ساقها من ورائها". رواه الترمذي.

٥٦٣٦ - (٢٥) وعن أنس، عن النبي ﷺ، قال: "يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع". قيل: يا رسول الله! أو يطبق ذلك؟ قال: "يعطى قوة مائة". رواه الترمذي.

٥٦٣٧ - (٢٦) وعن سعد بن أبي وقاص، عن النبي ﷺ، قال: "لو أن ما يقل ظفر مما في الجنة بدا لتزخرفت له ما بين خوافق السماوات والأرض، ولو أن رجلاً من أهل الجنة اطلع فبدا أساوره لطمس ضوءه ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٥٦٣٨ - (٢٧) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "أهل الجنة جُرد مرد كحلى، لا يفنى شباههم، ولا تبلى ثيابهم". رواه الترمذي، والدارمي.

٥٦٣٩ - (٢٨) وعن معاذ بن جبل، أن النبي ﷺ قال: "يدخل أهل الجنة الجنة جرداً مرداً مكحّلين أبناء ثلاثين - أو ثلاث وثلاثين - سنة". رواه الترمذي.

لو أن ما يقل إلخ: أي لو أن مقدار ما يقنّه ويجمعه ظفر. لتزخرفت. أي تربت. خوافق السماوات: جمع حافقة وهي الحانِب، وهي في الأصل الجانب الذي يجرح منه الرياح من الخفقان والخفافان: المشرق والمغرب، وتأيت الفعل؛ لأن "ما بين" بمعنى الأماكن. جرد: جمع الأحرد، وهو الذي لا شعر على جسده، وضده الأشعر، والكحل بفتح الحاء: سواد في الأعين، والرجل أكحل وكحيل، وجمعه كحلى.

٥٦٤٠ - (٢٩) وعن أسماء بنت أبي بكر، قالت: سمعت رسول الله ﷺ وذكر له سدره المنتهى قال: "يسير الراكب في ظل الفن منها مائة سنة، أو يستظل بظلها مائة راكب - شك الراوي - فيها فراش الذهب، كأن ثمرها القلال". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٥٦٤١ - (٣٠) وعن أنس، قال: سئل رسول الله ﷺ ما الكوثر؟ قال: "ذاك نهر أعطانيه الله - يعني في الجنة - أشدّ بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، فيه طير أعناقها كأعناق الجزر" قال عمر: إن هذه لناعمة. قال رسول الله ﷺ: "أكلتها أنعم منها". رواه الترمذي.

٥٦٤٢ - (٣١) وعن بريدة، أن رجلاً قال: يا رسول الله! هل في الجنة من خيل؟ قال: "إن الله أدخلك الجنة فلا تشاء أن تحمل فيها على فرس من ياقوتة حمراء يطير بك في الجنة حيث شئت، إلا فعلت". وسأله رجل فقال: يا رسول الله! هل في الجنة من إبل؟ قال: فلم يقل له ما قال لصاحبه. فقال: "إن يدخلك الله الجنة

سدره المنتهى: في السماء السابعة في منتهى الجنة لا يدري ما وراءها أحد من الملائكة وغيرهم. في ظل الفن: أي الغصن. فراش الذهب: واحد الفراش فراشة، وهي التي تطير وتتهافت في السراج، قيل: هذا تفسير لقوله تعالى: ﴿إِذْ يَعْشَى الْسَدْرَةُ مَا يَعْشَى﴾ (النجم: ١٦)، ولعل المراد أن أجنحة الملائكة تتلألأ عليها تلاًلأ أجنحة الفراش كأنها مذهبة. ثمرها القلال: أي قلال مَحَر في الكثير. كأعناق الجزر: جمع جزور. إن هذه: أي الطير التي فيه. لناعمة: أي متعمة. أكلتها أنعم منها: أي من يأكل تلك الطيور أنعم منها.

فلا تشاء أن تحمل: أي لا تشاء أن تحمل على فرس كذلك إلا حملت عليه أي لو اشتبهت من الجنس المعهود أعني فرس الدنيا فرساً على هذه الصفة لوجدته، قيل: فعلى هذا ينبغي أن يروى قوله: فعلت على بناء المفعول كأنه قيل: لا يكون مطلوبك إلا مسعفاً، فإذا ترك على بناء الفاعل، فالتقدير فلا تكون إلا فائزاً بمطلوبك، وقيل: المعنى لك في الجنة مركب يغنيك عن الفرس المعهود. قال: فلم يقل: أي الراوي.

يكن لك فيها ما اشتئت نفسك ولذت عينك". رواه الترمذي.

٥٦٤٣- (٣٢) وعن أبي أيوب، قال: أتى النبي ﷺ أعرابي فقال: يا رسول الله! إني أحب الخيل، أفي الجنة خيل؟ قال رسول الله ﷺ: "إن أدخلت الجنة أتيت بفرس من ياقوتة له جناحان فحملت عليه ثم طار بك حيث شئت". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث ليس إسناده بالقوي، وأبو سورة الراوي يضعف في الحديث، وسمعت محمد بن إسماعيل يقول: أبو سورة هذا منكر الحديث يروي مناكير.

٥٦٤٤- (٣٣) وعن بُريدة، قال: قال رسول الله ﷺ: "أهل الجنة عشرون ومائة صف، ثمانون منها من هذه الأمة، وأربعون من سائر الأمم". رواه الترمذي، والدارمي، والبيهقي في "كتاب البعث والنشور".

٥٦٤٥- (٣٤) وعن سالم، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: "باب أمي الذين يدخلون منه الجنة عرضه مسيرة الراكب الجود ثلاثاً، ثم إنهم يُضغطون عليه، حتى تكاد مناكبهم تزول". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث ضعيف، وسألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث فلم يعرفه، وقال: خالد بن أبي بكر، يروي المناكير.

٥٦٤٦- (٣٥) وعن علي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن في الجنة لسوقاً ما فيها شرى ولا بيع إلا الصور من الرجال والنساء، فإذا انتهى الرجل صورة دخل فيها".

فرس من ياقوتة: قيل: أراد الجنس المعهود مخلوقاً من أنفس الجواهر، وقيل: أراد أن هناك مركباً من جنس آخر يغنيك من المعهود كما مر. ثمانون منها إلخ: قيل: جاز أن يكون الثمانون صفاً مساوين في العدد للأربعين صفاً، فلا ينافي ما تقدم من قوله في آخر الحديث: أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة. الراكب الجود: أحاد الشيء وجوده أي أحسنه. ثلاثاً أي ثلاث ليال. ليضغطون. ضغطه يضغطه إذا عصره وصيق عليه. لسوقاً: أي مجتمعاً. إلا الصور الاستثناء منقطع، أو متصل بأن يجعل تبديل الهيئات من جنس البيع والشراء، والمراد إما =

رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٥٦٤٧ - (٣٦) وعن سعيد بن المسيب، أنه لقي أبا هريرة، فقال أبو هريرة: أسأل الله أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة. فقال سعيد: أفيها سوق؟ قال: نعم أخبرني رسول الله ﷺ: "إن أهل الجنة إذا دخلوها نزلوا فيها بفضل أعمالهم، ثم يؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا، فيزورون ربهم، ويرز لهم عرشه، ويتبدى لهم في روضة من رياض الجنة، فيوضع لهم منابر من نور، ومنابر من لؤلؤ، ومنابر من ياقوت، ومنابر من زبرجد، ومنابر من ذهب، ومنابر من فضة، ويجلس أدناهم - وما فيهم ديني - على كئبان المسك والكافور، ما يرون أن أصحاب الكراسي بأفضل منهم مجلساً". قال أبو هريرة: قلت: يا رسول الله! وهل نرى ربنا؟ قال: "نعم! هل تتمارون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر؟" قلنا: لا. قال: "كذلك لا تتمارون في رؤية ربكم، ولا يبقى في ذلك المجلس رجل إلا حاضره الله محاضرة حتى يقول للرجل منهم: يا فلان بن فلان! أتذكر يوم قلت كذا وكذا؟ فيذكره بعض غدارته في الدنيا. فيقول: يا رب! أفلم تغفر لي؟ فيقول: بلى، فبسعة مغفرتي بلغت منزلتك هذه. فبيناهم على ذلك غشيتهم سحابة من فوقهم، فأمطرت عليهم

- عرض الصور المستحسنة، فإذا رغب في شيء منها صور بتلك الصورة التي أرادها، وأما عرض الزينة من الحلبي والحلل والتاج، فإذا رغب في شيء منها أعطيه.

إذا دخلوها: أي تلك السوق. في مقدار يوم الجمعة. أي في مقدار الأسبوع. ويتبدى لهم في روضة: أي يظهر لهم. وما فيهم ديني: لرفع توهم الدناءة من قوله: أدناهم. ما يرون: من الإراءة على بناء المفعول أي لا يظنون ولا يتوهمون أن أصحاب المنابر أفضل منهم حتى يمزنون بذلك. محاضرة: المراد من المحاضرة: كشف الحجاب، والمقاولة بلا ترجمان وواسطة. بلى. فبسعة مغفرتي: أي بلى غفرت لك، فبلغت هذه المسئلة الرفيعة بسبب سعة مغفرتي لا بعملك.

طيباً لم يجدوا مثل ريحه شيئاً قط، ويقول ربنا: قوموا إلى ما أعددت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم، فنأتي سوقاً قد حفّت به الملائكة، فيها ما لم تنظر العيون إلى مثله، ولم تسمع الآذان، ولم يخطر على القلوب، فيحمل لنا ما اشتهينا، ليس يباع فيها ولا يُشترى، وفي ذلك السوق يلقي أهل الجنة بعضهم بعضاً". قال: "فيُقبل الرجل ذو المنزل المرتفعة، فيلقى من هو دونه - وما فيهم دنيّ - فيروعه ما يرى عليه من اللباس، فما ينقضي آخر حديثه حتى يتخيّل عليه ما هو أحسن منه، وذلك أنه لا ينبغي لأحد أن يحزن فيها، ثم ننصرف إلى منازلنا، فيتلقانا أزواجنا، فيقلن: مرحباً وأهلاً! لقد جئت وإن بك من الجمال أفضل مما فارقتنا عليه، فيقول: إنا جالسنا اليوم ربنا الجبار، ويحقّقنا أن نقلب بمثل ما انقلبنا". رواه الترمذي، وابن ماجه، وقال الترمذي: هذا حديث غريب.

٥٦٤٨ - (٣٧) وعن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: "أدنى أهل الجنة الذي له ثمانون ألف خادم، واثنان وسبعون زوجة، وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية إلى صنعاء".

وبهذا الإسناد، قال: "ومن مات من أهل الجنة من صغير أو كبير يردون بني ثلاثين في الجنة، لا يزيدون عليها أبداً، وكذلك أهل النار". وبهذا الإسناد، قال: "إن عليهم التيجان، أدنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب".

ما لم تنظر العيون: بدل من سوق. وفي ذلك السوق: أي في تلك السوق، فذكره تارة، وأثّره أخرى. فيروعه: أي يعجبه، فالضمير المنسوب لمن هو دونه، والموصول فاعل. حتى يتخيّل عليه: أي يتصور أن عليه ما هو أحسن، وقيل: أي يظهر عليه ما هو أحسن. قبة من لؤلؤ: أي قبة معمولة من لؤلؤة أو مكلفة بما. كما بين الجابية إلخ: حاية الشام وصنعاء اليمن. التيجان: جمع تاج.

وبهذا الإسناد، قال: "المؤمن إذا انتهى الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنّه في ساعة كما يشتهي". وقال إسحاق بن إبراهيم في هذا الحديث: إذا انتهى المؤمن في الجنة الولد كان في ساعة ولكن لا يشتهي. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب. روى ابن ماجه الرابعة، والدارمي الأخيرة.

٥٦٤٩- (٣٨) وعن علي، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن في الجنة لمجتمعاً للحوار العين يرفعن بأصوات لم تسمع الخلائق مثلها، يقلن: نحن الخالدات فلا نبید، ونحن الناعمات فلا نبأس، ونحن الراضيات فلا نسخط، طوبى لمن كان لنا وكنّا له". رواه الترمذي.

٥٦٥٠- (٣٩) وعن حكيم بن معاوية، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن في الجنة بحر الماء، وبحر العسل، وبحر اللبن، وبحر الخمر، ثم تشقق الأنهار بعد". رواه الترمذي.

٥٦٥١- (٤٠) ورواه الدارمي عن معاوية.

الفصل الثالث

٥٦٥٢- (٤١) عن أبي سعيد، عن رسول الله ﷺ، قال: "إن الرجل في الجنة ليتكئ في الجنة سبعين مسنداً قبل أن يتحول، ثم تأتيه امرأة فتضرب على منكبه،....

إسحاق بن إبراهيم: ابن حبيب المصري، روى عن معتمر بن سليمان وغيره، وروى عنه أبو عبد الرحمن السائي وغيره، مات سنة سبع وخمسين ومائتين. والدارمي الأخيرة: هي ما أورده إسحاق بن إبراهيم. فلا نبید: باد: هلك أي لا هلك. فلا نبأس: يئس الرجل يئس يئساً اشتدت حاجته، وبؤس يئس بؤساً إذا كان شديد البأس. بحر الماء إلخ: يريد بالبحر مثل دجلة، والفرات ونحوهما، وبالنهر مثل نهر معقل مثلاً.

الأنهار بعد: أي الجداول. سبعين مسنداً: أسندت إلى الشيء أسد سوداً واستندت إليه بمعنى، أي على سبعين مسنداً، وهذا يؤيد قوله تعالى وتقدس: ﴿وَفُزِّيَتْ مَرْفُوعَةً﴾ (الواقعة: ٣٤) بأنها منصودة بعضها فوق بعض كما مر، وقوله: "و" قبل أن يتحول" ظرف لقوله: "ثم تأتيه".

فينظر وجهه في خدّها أصفى من المرأة، وإن أدنى لؤلؤة عليها تضيء ما بين المشرق والمغرب، فتسلّم عليه، فيردّ السلام، ويسألها: من أنت؟ فتقول: أنا من المزيد، وإنه ليكون عليها سبعون ثوباً، فينفذها بصره، حتى يرى مخّ ساقها من وراء ذلك، وإن عليها من التيجان أن أدنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب". رواه أحمد.

٥٦٥٣ - (٤٢) وعن أبي هريرة، أن النبي ﷺ كان يتحدّث - وعنده رجل من أهل البادية - : "إن رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع. فقال له: أأنت فيما شئت؟ قال: بلى، ولكني أحب أن أزرع، فبذر، فبادر الطرف نباته واستواؤه، واستحصاده، فكان أمثال الجبال، فيقول الله تعالى: دونك يا ابن آدم! فإنه لا يشبعك شيء". فقال الأعرابي: والله لا تجده إلا قرشياً أو أنصاريّاً، فإنهم أصحاب زرع، وأما نحن فلسنا بأصحاب زرع! فضحك رسول الله ﷺ. رواه البخاري.

٥٦٥٤ - (٤٣) وعن جابر، قال: سأل رسول الله ﷺ: أينام أهل الجنة؟ قال: "النوم أخو الموت، ولا يموت أهل الجنة". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

فينظر وجهه في خدّها: أي يرى وجهه في خدّها، و"أصفى" حال من "خدّها". فتقول: أنا من المزيد: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ (ق: ٣٥). إن رجلاً: قيل: إن رجلاً بكسر الهمزة مفعول "يتحدّث" على حكاية ما تلفظ به رسول الله ﷺ. دونك يا ابن آدم: أي خذ ما تمنّيته، وفيه توبيخ.

(٦) باب رؤية الله تعالى

الفصل الأول

٥٦٥٥- (١) عن جرير بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنكم سترون ربكم عياناً". وفي رواية: قال: كنّا جلوساً عند رسول الله ﷺ فنظر إلى القمر ليلة البدر، فقال: "إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا"، ثم قرأ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ متفق عليه.

٥٦٥٦- (٢) وعن صهيب، عن النبي ﷺ قال: "إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول

لا تضامون: بضم التاء وتخفيف الميم من الضيم أي يراه كلكم لا تظلمون في رؤيته حتى يراه بعضهم دون بعض، أو لا يظلم بعضهم بعضاً بالتكذيب والإنكار، وبتشديد الميم مع فتح التاء من التضام أي لا تضامون في رؤيته لظهوره كما تضامون في رؤية الهلال عادة، ويجوز ضم التاء من المضامة، والمعنى ما عرف.

أن لا تغلبوا: أي لا تصيروا مغلوبين. على صلاة إلخ: دل على أن المواظب على الصلوات خليق بأن يرى ربه، وحصل صلاة الصبح وصلاة العصر؛ لأن الأولى في وقت الاستراحة، والثانية في وقت قيام الأسواق، فمن واطب عليهما واطب على غيرهما أيضاً.

إنكم سترون ربكم إلخ: قال النووي رحمه الله: اعلم أن مذهب أهل السنة قاطبة أن رؤية الله تعالى ممكنة غير مستحيلة عقلاً، وأجمعوا أيضاً على وقوعها في الآخرة أي نقلاً، وأن المؤمنين يرون الله تعالى دون الكافرين، وزعمت طوائف من أهل البدع المعتزلة وأخوارج وبعض المرجئة أن الله تعالى لا يراه أحد من خلقه، وأن رؤيته مستحيلة عقلاً، وهذا الذي قالوه خطأ صريح وجهل قبيح، وقد تظاهرت أدلة الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، فمن بعدهم من سلف الأمة على إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة للمؤمنين، ورواها نحو من عشرين صحابياً رضي الله عنهم، عن رسول الله ﷺ، وآيات القرآن فيها مشهورة، واعتراضات المبتدعة عليها لها أجوبة مسطورة في كتب المتكلمين وغيرهم على السنة، وأما رؤية الله تعالى في الدنيا فممكنة، ولكن الجمهور من السلف والخلف من المتكلمين وغيرهم على أنها لا تقع في الدنيا. [المرقاة ١٠/٣٢٠]

الله تعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال: "فيرفع الحجاب، فينظرون إلى وجه الله، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم" ثم تلا: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾. رواه مسلم.

(يوسف: ٢٦)

الفصل الثاني

٥٦٥٧- (٣) عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جنانه وأزواجه ونعيمه وخدمه وسريره مسيرة ألف سنة، وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية" ثم قرأ: ﴿وَجُوهٌ يَّوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاضِرَةٌ﴾. رواه أحمد، والترمذي.

(القيامة ٢٢-٢٣)

٥٦٥٨- (٤) وعن أبي رزين العقيلي، قال: قلت: يا رسول الله! أكلنا يرى ربه مخلّياً به يوم القيامة؟ قال: "بلى". قال: وما آية ذلك في خلقه؟ قال: "يا أبا رزين، ليس كلّكم يرى القمر ليلة البدر مخلّياً به؟" قال: بلى. قال: "فإنما هو خلق من خلق الله، والله أجلّ وأعظم". رواه أبو داود.

الفصل الثالث

٥٦٥٩- (٥) عن أبي ذر، قال: سألت رسول الله ﷺ: هل رأيت ربك؟ قال: "نور أنى أراه". رواه مسلم.

ألم تبيض وجوهنا؟ يعجبون من أنه كيف يمكن الزيادة على ما هم فيه. أحسنوا الحسنى وزيادة. الحسنى هي الجنة، والزيادة هي اللقاء. غدوة وعشية. ولهذا وصى بالمحافظة على صلاتي طريقي النهار كما مر، وجاز أن يراد ابدوام. ناصرة أي ناعمة. مخلّياً به: أي حالياً به، أحلى جاء لارماً ومتعدياً أيضاً، خلوت به وأخليت به إذا افردت به أي يراه كلّكم منفرداً بنفسه. نور أنى أراه: نفتح الهمزة وتشديد الون كذا في "جامع الأصول"، والمعنى حجاب نور فكيف أراه، فإن كمال النور يمنع الإدراك، وروي نوراني أراه بالنسبة إلى النور.

٥٦٦٠ - (٦) وعن ابن عباس: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى... وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ قال: رآه بفؤاده مرتين. رواه مسلم.
(البحر: ١٢، ١٣)
وفي رواية الترمذي: قال: رأى محمد ربه. قال عكرمة: قلت: أليس الله يقول: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾؟ قال: ويحك! ذاك إذا تجلّى بنوره الذي هو نوره، وقد رأى ربه مرتين.

٥٦٦١ - (٧) وعن الشعبي، قال: لقي ابن عباس كعباً بعرفة، فسأله عن شيء، فكبر حتى جاوبته الجبال. فقال ابن عباس: إنا بنو هاشم. فقال كعب: إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى، فكلم موسى مرتين، ورآه محمد مرتين، قال مسروق: فدخلت على عائشة، فقلت: هل رأى محمد ربه؟ فقالت: لقد تكلمت بشيء قفّ له شعري، قلت: رويداً،.....

ما كذب الفؤاد: المنقول من عائشة وابن مسعود أنه ﷺ لم ير الله ليلة الإسراء، وأن المرئي المذكور في الآيتين هو جبرئيل، والجمهور على أنه رأى، فقيل: بفؤاده دون عينه، وقيل: بعينه، وهذا هو الصواب.
قال عكرمة إلخ: فهم عكرمة من قول ابن عباس رآه بفؤاده أنه رآه بعينه، لكن بمساعدة فؤاده، فلذلك تمسك بالآية، ولو كان المراد أنه كانت الرؤية بالفؤاد جلية كالرؤية البصرية لم يتجه السؤال بالآية إلا أن يحمل الآية على أن المراد الذي يكون كالإدراك البصري في الجلاء، وإنما خص ذكر البصر؛ لأنه محل الإدراك بحسب العادة، والظاهر أن سؤال عكرمة كان على قول ابن عباس رأى محمد ربه كما هو رواية الترمذي لا على قوله: رآه بفؤاده كما هو رواية مسلم، وحينئذ لا إشكال في الاستدلال بالآية الكريمة، ومعنى جواب ابن عباس أنه إذا تجلّى بنوره على ما هو عليه اضمحل الإدراك، وأما إذا تجلّى على قدر ما يفنى إدراكه القوة البشرية، فإنه يدرك على ذلك الوجه.

فكبر: استعظماً لسؤاله، وكان سؤاله كان عن الرؤية. حتى جاوبته الجبال: أي صداء.
إنا بنو هاشم: أي نحن أهل علم ومعرفة، فلا تسأل عما يستبعد هذا الاستبعاد، ولذلك كبر كعب، فأجاب بأن الله إلخ. قفّ له شعري: أي قام من الفزع. قلت: رويداً: أي ارفقي وأمهلي، والمقصود تسكينها.

ثم قرأت ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾، فقالت: أين تذهب بك؟ إنما هو جبريل. من أخبرك أن محمداً رأى ربه، أو كتم شيئاً مما أمر به، أو يعلم الخمس التي قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾ فقد أعظم الفرية، ولكنه رأى جبريل، لم يره في صورته إلا مرتين: مرة عند سدره المنتهى، ومرة في أجياد، له ستمائة جناح، قد سدّ الأفق. رواه الترمذي.

وروى الشيخان مع زيادة واختلاف، وفي روايتهما: قال: قلت لعائشة: فأين قوله ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾؟ قالت: ذاك جبريل عليه السلام، كان يأتيه في صورة الرجل، وإنه أتاه هذه المرة في صورته التي هي صورته، فسدّ الأفق.

٥٦٦٢ - (٨) وعن ابن مسعود في قوله: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾، وفي قوله: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾، وفي قوله: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ قال فيها كلها: رأى جبريل عليه السلام، له ستمائة جناح. متفق عليه.

وفي رواية الترمذي: قال: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ قال: رأى رسول الله ﷺ جبريل في حلة من رفراف، قد ملأ ما بين السماء والأرض.

وله، وللبخاري في قوله: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ قال: رأى رفرافاً أخضر، سدّ أفق السماء.

٥٦٦٣ - (٩) وسئل مالك بن أنس عن قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، فقيل:

ثم قرأت: أي قرأت الآيات التي خاتمتها هذه الآية كما تشهد له الرواية الأخرى أعني قوله: قلت لعائشة: فأين قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا﴾. أين تذهب بك؟ إلخ: أي أخطأت في تفسير الآية، وإسناد الإدهاب إلى الآية مجاز. في أجياد: موضع معروف بأسفل مكة من شعاعها. من رفراف: الرفراف: ثياب خضر، ورفراف الطائر: إذا حرك جناحيه ليقع على شيء.

قوم يقولون: إلى ثوابه. فقال مالك: كذبوا، فأين هم عن قوله تعالى: ﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾؟ قال مالك: الناس ينظرون إلى الله يوم القيامة بأعينهم، وقال: لو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يعير الله الكفار بالحجاب فقال: ﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾. رواه في "شرح السنة".

٥٦٦٤ - (١٠) وعن جابر، عن النبي ﷺ: "بيننا أهل الجنة في نعيمهم، إذ سطع نور، فرفعوا رؤوسهم، فإذا الرب قد أشرف عليهم من فوقهم، فقال: السلام عليكم يا أهل الجنة! قال: وذلك قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾. قال: فينظر إليهم وينظرون إليه، فلا يلتفتون إلى شيء من النعيم ما داموا ينظرون إليه، حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره [وبركته عليهم في ديارهم]". رواه ابن ماجه.

إذ سطع: أي ارتفع.

(٧) باب صفة النار وأهلها

الفصل الأول

٥٦٦٥ (١) عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: "ناركم جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم". قيل: يا رسول الله! إن كانت لكافية قال: فضلت عليهن بتسعة وستين جزءاً كلهن مثل حرّها". متفق عليه. واللفظ للبخاري. وفي رواية مسلم: "ناركم التي يوقد ابن آدم". وفيها: "عليها" و"كها" بدل: "عليهن". و"كلهن".

٥٦٦٦ - (٢) وعن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها". رواه مسلم.

٥٦٦٧ - (٣) وعن النعمان بن بشير، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن أهون أهل النار عذاباً من له نعلان وشراكان من نار، يغلي منهما دماغه كما يغلي الرجل، ما يرى أن أحداً أشدّ منه عذاباً، وإنه لأهونهم عذاباً". متفق عليه.

٥٦٦٨ - (٤) وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "أهون أهل النار عذاباً أبو طالب، وهو منتعل بنعلين يغلي منهما دماغه". رواه البخاري.

٥٦٦٩ - (٥) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة، فيصبغ في النار صبغة، ثم يقال: يا ابن آدم! هل رأيت خيراً قط؟ هل مرّ بك نعيم قط؟ فيقول: لا، والله، يا رب! ويؤتى بأشدّ الناس بؤساً

فضلت عليهن. كان الحكمة في التفضيل أن يكون عذاب الله أشدّ من أشدّ عذاب الناس. ما يرى أن أحداً: أي ما يظن. بأنعم أهل الدنيا: أي بأشدهم وأكثرهم تنعماً. فيصبغ في النار: أي يغمس في النار غمسة كما يغمس الثوب في الصغ. بؤساً أي مشقة وشدة حاجة.

في الدنيا من أهل الجنة، فيصبغ صبغة في الجنة، فيقال له: يا ابن آدم! هل رأيت بؤساً قط؟ وهل مرّ بك شدة قط؟ فيقول: لا، والله، يا رب! ما مرّ بي بؤس قط، ولا رأيت شدة قط". رواه مسلم.

٥٦٧٠ - (٦) وعنه، عن النبي ﷺ قال: "يقول الله لأهل النار عذاباً يوم القيامة: لو أن لك ما في الأرض من شيء أكنت تفتدي به؟ فيقول: نعم. فيقول: أردت منك أهون من هذا، وأنت في صلب آدم أن لا تشرك بي شيئاً، فأبيت إلا أن تشرك بي". متفق عليه.

٥٦٧١ - (٧) وعن سمرة بن جندب، أن النبي ﷺ قال: "منهم من تأخذه النار إلى كعبيه، ومنهم من تأخذه النار إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذه النار إلى حجزته، ومنهم من تأخذه النار إلى ترقوته". رواه مسلم.

٥٦٧٢ - (٨) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع". وفي رواية: "ضرس الكافر مثل أحد، وغلظ جلده مسيرة ثلاث". رواه مسلم.

أردت منك: قيل: المراد بالإرادة الأمر، وقيل: الأولى أن يحمل على أحد الميثاق الذي في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ سِيِّئَةِ آدَمَ﴾ (الأعراف: ١٧٢) بدليل قوله: وأنت في صلب آدم، مذهب المعتزلة مأخوذ من ظاهر الحديث. فأبيت إلا أن تشرك. أي ما اخترت إلا نقض العهد بالإشراك. منهم من تأخذه النار إلخ: المقصود بيان تقارب العقوبات لا أن بعضاً من الشخص معذب دون بعض ألا يرى إلى قوله فيما سبق: "يغلي منهما دماغه".

ترقوته: أي إلى حقه، وفي 'النهاية': هي العظم الذي بين ثغرة النحر والعتق، وهما ترقوتان من الجانبيين. [المرقاة، ١/٣٤٠]

مسيرة ثلاثة أيام: قال القاضي رحمه الله: يزداد في مقدار أعضاء الكافر زيادة في تعذيبه بسبب زيادة المماساة للنار. [المرقاة، ١/٣٤١]

وذكر حديث أبي هريرة: "اشتكت النار إلى ربّها" في "باب تعجيل الصلوات".

الفصل الثاني

٥٦٧٣- (٩) عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: "أوقد على النار ألف سنة حتى احمرّت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضّت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودّت، فهي سوداء مظلمة". رواه الترمذي.

٥٦٧٤- (١٠) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد، وفخذه مثل البيضاء، ومقعده من النار مسيرة ثلاث مثل الرّبذة". رواه الترمذي.

٥٦٧٥- (١١) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعاً، وإن ضرسه مثل أحد، وإن مجلسه من جهنم ما بين مكة والمدينة". رواه الترمذي.

٥٦٧٦- (١٢) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الكافر لِيُسحب لسانه الفرسخ والفرسخين يتوطّؤه الناس". رواه أحمد، والترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٥٦٧٧- (١٣) وعن أبي سعيد [الخدري]، عن رسول الله ﷺ قال: "الصعود جبل من نار يتصعّد فيه سبعين خريفاً،.....

أوقد على النار: أي أوقد الوقود على النار. مثل البيضاء: البيضاء اسم جبل، والزيادة في عظم الأعضاء لزيادة العقوبة. ومقعده: أي موضع قعوده من النار. مثل الرّبذة: بفتح الراء وفتح الباء والذال المعجمة قرية من قرى المدينة على مسيرة ثلاث ليال. ليسحب لسانه: أي لِيُسحَر. يتوطّؤه الناس: أي يطأونه بأقدامهم. الصعود جبل: اللام لنعهد إشارة إلى قوله تعالى: ﴿سَارُّهُهُ صُعُودًا﴾ (المدر: ١٧) أي سأغشيه عقبة شاقة المسلك.

ويُهوى به كذلك فيه أبداً". رواه الترمذي.

٥٦٧٨ - (١٤) وعنه، عن النبي ﷺ قال في قوله: (كالمهل): "أي كعكر

الزيت، فإذا قرَّب إلى وجهه سقطت فروة وجهه فيه". رواه الترمذي.

٥٦٧٩ - (١٥) وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: "إن الحميم ليُصبَّ على

رؤوسهم فينفذ الحميم، حتى يخلص إلى جوفه، فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه، وهو الصهر ثم يعاد كما كان". رواه الترمذي.

٥٦٨٠ - (١٦) وعن أبي أمامة، عن النبي ﷺ في قوله: ﴿يُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ

يَتَجَرَّعُهُ﴾ قال: "يقرَّب إلى فيه فيكرهه، فإذا أدنى منه شوى وجهه، ووقعت فروة رأسه،

فإذا شربه قطع أمعائه حتى يخرج من دبره، يقول الله تعالى: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا

فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾، ويقول: ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ

الشَّرَابُ﴾. رواه الترمذي.

٥٦٨١ - (١٧) وعن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: "لسرادق النار

أربعة جُدر، كُثِفَ كل جدار مسيرة أربعين سنة". رواه الترمذي.

٥٦٨٢ - (١٨) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لو أن دلوًا من غَسَّاق يهراق

ويُهوى به كذلك فيه أبداً: فيه تكرير على طريقة قولك: "فيك زيد راغب فيك". كعكر الزيت: درديه.

فروة وجهه: أي جلده، والأصل في الفروة جلدة الرأس مع ما عليها من الشعر، فاستعيرت لجلدة الوجه.

حتى يخلص إلى جوفه، فيسلت: يخلص أي يصل، فيسلت فيذهب، وأصل السلت القطع. حتى يمرق: يخرج من

مرق السهم إذا نفذ في الغرض وخرج منه. هو الصهر: الإذابة، وفيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يُصْهَرُ بِهِ مَا

فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُودُ﴾ (الحج: ٢٠). إلى فيه: أي فمه. لسرادق النار: هو ما أحاط بشيء من حائط أو غيره،

يروى بفتح اللام على أنه مبتدأ، وبكسرهما على أنه خبر. كُثِفَ كل جدار: أي كثافة كل جدار أي غظه.

من غَسَّاق: الغساق بالتشديد والتخفيف أيضاً: ما يسيل من صديد أهل النار وغسالتهم.

في الدنيا لأنن أهل الدنيا". رواه الترمذي.

٥٦٨٣ - (١٩) وعن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ قال رسول الله ﷺ: "لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا لأفسدت على أهل الأرض معاشهم فكيف بمن يكون طعامه؟". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

٥٦٨٤ - (٢٠) وعن أبي سعيد، عن النبي ﷺ قال: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالْحُونِ﴾ قال: "تشوبه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه، وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته". رواه الترمذي.

٥٦٨٥ - (٢١) وعن أنس، عن النبي ﷺ قال: "يا أيها الناس! ابكوا فإن لم تستطيعوا فتابكوا، فإن أهل النار يكون في النار حتى تسيل دموعهم في وجوههم، كأنها جداول، حتى تنقطع الدموع، فتسيل الدماء فتقرح العيون، فلو أن سفناً أُرجيت فيها لجرت". رواه في "شرح السنة".

٥٦٨٦ - (٢٢) وعن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: "يلقى على أهل النار الجوع، فيعدل ما هم فيه من العذاب، فيستغيثون، فيغاثون بطعام من ضريع، لا يسمن

لأنن أئمن الشيء صار داء. اتقوا الله حق تقاته. يعني من اتقى الله حق تقاته، وهو ما يطيقه، ومات مسماً خلص من الآفات التي من جعلتها الزقوم. لو أن قطرة من الزقوم الرقوم: شجر تخرج في أصل الجحيم طلعهما كأنه رؤوس الشياطين، في "الصحيح": أن الرقوم اسم طعام لهم فيه تمر وريد، والزرقم أكله، قال ابن عباس: لما نزل ﴿يَنْزُلُ مِنْ سَحَابٍ مَرْقُومٌ طَعَامٌ لِلْأَنْبِيَاءِ﴾ (الدخان: ٤٣، ٤٤) قال أبو جهل: التمر بالزبد نترقمه، فأمر الله تعالى ﴿يَنْزِلُ مِنْ سَحَابٍ مَرْقُومٌ طَعَامٌ لِلْأَنْبِيَاءِ﴾ (الصفاء: ٦٤) الآية، الرقوم وهو مأخوذ من الرقم، وهو اللقم الشديد، والشرب المفرط. كاخون أي عابسون حين تحترق وجوههم من النار. فتقلص: على صيغة المضارع أي تنقص، ومعناه تنقبض. فتقرح العيون قرحة قرحة جرحه. من ضريع: الصريع: يبيس الشجر، وهو نبت له شوك.

ولا يغني من جوع، فيستغيثون بالطعام، فيغاثون بطعام ذي غُصَّة، فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب، فيستغيثون بالشراب فيرفع إليهم الحميم بكلايب الحديد، فإذا دنت من وجوههم شوت وجوههم، فإذا دخلت بطونهم قطعت ما في بطونهم، فيقولون: ادعوا خزنة جهنم، فيقولون: ألم تك تأتيكم رسلكم بالبينات؟ قالوا: بلى. قالوا: فادعوا، وما دعاء الكافرين إلا في ضلال" قال: "فيقولون: ادعوا مالكا، فيقولون: يا مالكا! ليقص علينا ربك" قال: "فيجيئهم إنكم ماكثون". قال الأعمش: نبئت أن بين دعائهم وإجابة مالك إياهم ألف عام. قال: "فيقولون: ادعوا ربكم، فلا أحد خير من ربكم، فيقولون: ربنا غبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين، ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون" قال: "فيجيئهم: اخسؤوا فيها ولا تكلمون" قال: "فعند ذلك يسوا من كل خير، وعند ذلك يأخذون في الزفير والحسرة والويل". قال عبد الله بن عبد الرحمن: والناس لا يرفعون هذا الحديث. رواه الترمذي.

٥٦٨٧ - (٢٣) وعن النعمان بن بشير، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "أنذرتكم النار، أنذرتكم النار" فما زال يقولها، حتى لو كان في مقامي هذا سمعه

طعام ذي غُصَّة: أي طعام ينشب في الحلق ولا يسوغ فيه. حزة جهنم الظاهر أن خزنة ليس مفعول "ادعوا" بل هو منادى ليوافق قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُحَقِّقْ عَاثُكُمْ مِنَ الْعَذَابِ﴾ (غافر: ٤٩) قالوا: فادعوا، أي نحن لا نجترى على ذلك فادعوا أنفسكم، وليس المقصود الدعاء لرجاء الإجابة، بل للدلالة على الخيبة. ليقص علينا ربك: قضى عليه إذا أماته. اخسؤوا: أي ذلوا وانزحروا كما ينزجر الكلاب. ولا تكلمون: أي في رفع العذاب، فإنه لا يرفع. لا يرفعون هذا الحديث: بل يجعلونه موقوفاً على أبي الدرداء. حتى لو كان في مقامي هذا أي يقولها ويرفع بها صوته حتى لو كان.

أهل السوق، وحتى سقطت خميصة كانت عليه عند رجليه. رواه الدارمي.

٥٦٨٨ - (٢٤) وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله ﷺ:

"لو أن رصاصة مثل هذه - وأشار إلى مثل الجمجمة - أرسلت من السماء إلى الأرض، وهي مسيرة خمسمائة سنة، لبلغت الأرض قبل الليل، ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة، لسارت أربعين خريفاً الليل والنهار قبل أن تبلغ أصلها أو قعرها". رواه الترمذي.

٥٦٨٩ - (٢٥) وعن أبي بردة، عن أبيه، أن النبي ﷺ قال: "إن في جهنم لوادياً

يقال له: ههب، يسكنه كل جبار". رواه الدارمي.

الفصل الثالث

٥٦٩٠ - (٢٦) عن ابن عمر، عن النبي ﷺ، قال: "يعظم أهل النار في النار حتى

إن بين شحمة أذن أحدهم إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام، وإن غلظ جلده سبعون ذراعاً، وإن ضرسه مثل أحد".

٥٦٩١ - (٢٧) وعن عبد الله بن الحارث بن جزء، قال: قال رسول الله ﷺ:

"إن في النار حيّات كأمثال البخت تلسع إحداهنّ السعة فيجد هوئها أربعين خريفاً، وإن في النار عقارب كأمثال البغال المؤكفة، تلسع إحداهنّ اللسعة فيجد

رصاصة مثل هذه إلخ: الرصاصة: القطعة من الرصاص، وفي نسخ "المصابيح": رصاصة، وهو تصحيف وقع من غيره، والإشارة إلى مثل الجمجمة لبيان الحجم والتدوير المعين على سرعة الحركة. أربعين خريفاً: أي سنة. أن تلع أصلها. أي أصل السلسلة، أو قعر جهنم. ههب: سمي بذلك؛ لسرعة وقوعه في تعذيب المجرمين، وسرعة التهاب النار فيها. هوئها: الحموة: سورة الألم. البغال المؤكفة: أكفت الحمار وأوكفته أي شددت عليه الإكاف.

حموئها أربعين خريفاً". رواهما أحمد.

٥٦٩٢ - (٢٨) وعن الحسن، قال: حدثنا أبو هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال: "الشمس والقمر ثوران مكوران في النار يوم القيامة". فقال الحسن: وما ذنبهما؟ فقال: أحدثك عن رسول الله ﷺ! فسكت الحسن. رواه البيهقي في "كتاب البعث والنشور".

٥٦٩٣ - (٢٩) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يدخل النار إلا شقي". قيل: يا رسول الله! ومن الشقي؟ قال: "من لم يعمل لله بطاعة، ولم يترك له معصية". رواه ابن ماجه.

مكوران. هو من طعه فكورته أي ألقاه أي يلقى في النار.

(٨) باب خلق الجنة والنار

الفصل الأول

٥٦٩٤ - (١) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "تَحَاجَّتِ الجنة والنار، فقالت النار: أوثرتُ بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنة: فما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم وغرَّهم؟". قال الله تعالى للجنة: إنما أنت رحمتي أرحم بك من أشياء من عبادي، وقال للنار: إنما أنت عذابي أعذب بك من أشياء من عبادي، ولكل واحد منكما ملؤها، فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله رجله، تقول: قط قط، فهنالك تمتلئ ويُزوى بعضها إلى بعض، فلا يظلم الله من خلقه أحداً، وأما الجنة فإن الله يُنشئ لها خلقاً". متفق عليه.

٥٦٩٥ - (٢) وعن أنس، عن النبي ﷺ: قال: "لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول: هل من مزيد؟ حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها إلى بعض، فتقول: قط

تَحَاجَّتْ: هذه الحاجة: إما محمولة على الحقيقة، فإن قدرة الله لا تعجز عن شيء، وإما على سبيل التمثيل، والمراد مجرد حكاية جرت بينهما، وفيها شائبة من معنى الشكاية، ألا يرى كيف أسكهما الله بما قاله لكل واحدة منهما؟ ويحتمل أن يكون كلام النار على سبيل المفاخرة، وكلام الجنة على سبيل ما تقدم من معنى الشكاية. سقطهم أرداهم. وغرَّهم: أي الدين لا تجربة لهم، ولا حداقة في أمور الدنيا. يضع الله رجله: فيها. قط قط: قط بفتح القاف وتشديد الطاء المبنية على الضم، ومنهم من يقول بضم القاف أيضاً للاتعاع، ومنهم من يقول: قط بتخفيف الطاء، والاتباع هذا إذا كان بمعنى الزمان الماضي، وأما إذا كان بمعنى حسب فهو بفتح القاف وتسكين الطاء، وهذا هو المراد في الحديث أي حسي حسي حسي. ويروى أي يجمع. فلا يظلم الله: أي لا يشئ للنار خلقاً، فإنه ظلم بحسب الصورة وإن لم يكن ظلماً حقيقة؛ لأنه تصرف في ملكه، والله تعالى لا يفعل ما في صورة الظلم.

يضع الله رجله: فمذهب السلف التسليم، والتفويض مع التنزيه، وأرباب التأويل من الخلف يقولون: المراد بالقدم قدم بعض مخلوقاته أو قوم قدمهم الله لنار من أهلها. [المرقاة ١٠/٣٥٨]

قط، بعزتك وكرمك، ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقاً فيسكنهم فضل الجنة". متفق عليه.

وذكر حديث أنس: "حفت الجنة بالمكاره" في "كتاب الرقاق".

الفصل الثاني

٥٦٩٦- (٣) عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: "لما خلق الله الجنة قال جبريل: اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها وإلى ما أعد الله لأهلها فيها، ثم جاء فقال: أي رب! وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها، ثم حفها بالمكاره، ثم قال: يا جبريل! اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها، ثم جاء فقال: أي رب! وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد" قال: "فلما خلق الله النار قال: يا جبريل! اذهب فانظر إليها" قال: "فذهب فنظر إليها، ثم جاء فقال: أي رب! وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها، فحفها بالشهوات، ثم قال: يا جبريل! اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها، فقال: أي رب! وعزتك لقد خشيت أن لا يبقى أحد إلا دخلها". رواه الترمذي، وأبو داود، والنسائي.

الفصل الثالث

٥٦٩٧- (٤) عن أنس، أن رسول الله ﷺ صلى لنا يوماً الصلاة، ثم رقي المنبر، فأشار بيده قبل قبلة المسجد، فقال: "قد أريت الآن مذ صليت لكم الصلاة الجنة والنار ممثلتين في قبل هذا الجدار، فلم أر كاليوم في الخير والشر". رواه البخاري.

ينشئ الله لها خلقاً: لم يعملوا، وهذا فضل من الله تعالى. لا يسمع بها أحد إلا دخلها: أي طمع في دخولها، ولا يتهم إلا بشأنها. فلم أر كاليوم في الخير والشر: أي لم أر مرئياً كمرئي اليوم في الخير، ولا مرئياً كمرئي اليوم في الشر، أي الجنة جامعة للخيرات، والنار جامعة للشرور ولا نظير لهما في جمع الخير والشر.

(٩) باب بدء الخلق وذكر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

الفصل الأول

٥٦٩٨ - (١) عن عمران بن حصين، قال: إني كنتُ عند رسول الله ﷺ إذ جاءه قوم من بني تميم، فقال: "اقبلوا البشرى يا بني تميم!" قالوا: بشرتنا فأعطينا، فدخل ناس من أهل اليمن، فقال: "اقبلوا البشرى يا أهل اليمن! إذ لم يقبلها بنو تميم". قالوا: قبلنا، جئناك لتنفقه في الدين، ولنسألك عن أول هذا الأمر ما كان؟ قال: "كان الله ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء، ثم خلق السماوات والأرض، وكتب في الذكر كل شيء" ثم أتاني رجل فقال: يا عمران! أدرك ناقتك فقد ذهبت، فانطلقتُ أطلبها، وأيم الله لوددتُ أنها قد ذهبت ولم أقم. رواه البخاري.

٥٦٩٩ - (٢) وعن عمر، قال: قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً، فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم، وأهل النار منازلهم، حفظ ذلك من حفظه، ونسيه من نسيه. رواه البخاري.

٥٧٠٠ - (٣) وعن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن الله تعالى

اقبلوا البشرى: أي قبلوا مني ما يقتضي أن تبشروا بالجنة من التفقه في الدين والعمل به، ولما كان جل اهتمام بني تميم متعلقاً بالدنيا والاستعطاء دون دينهم، قالوا: "بشرتنا فأعطينا" أي بشرتنا بالتفقه، وإنما جئنا للاستعطاء فأعطينا. ما كان؟ أي أي شيء كان. ولم يكن شيء قبله. فخلق العرش، والماء قبل السماوات والأرض، ثم خلقهما من الماء. ولم أقم: أي لم أقم، وسمعت كلام رسول الله ﷺ مع أهل اليمن. عن بدء الخلق إلخ: أي بين المبدأ والمعاد.

ولم يكن شيء قبله: أي لأنه خالق كل شيء وموجده فلا يتصور وجود موجود ممكن قبل الموجد الواجب الوجود. [المرواة ١٠/٣٦٤]

كتب كتاباً قبل أن يخلق الخلق: إن رحمتي سبقت غضبي، فهو مكتوب عنده فوق العرش". متفق عليه.

٥٧٠١ - (٤) وعن عائشة، عن رسول الله ﷺ، قال: "خُلِقَت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم". رواه مسلم.

٥٧٠٢ - (٥) وعن أنس، أن رسول الله ﷺ قال: "لما صور الله آدم في الجنة تركه ما شاء أن يتركه، فجعل إبليس يطيف به ينظر ما هو، فلما رآه أجوف عرف أنه خلق خلقاً لا يتمالك". رواه مسلم.

إن رحمتي: إما بكسر الهمزة على الحكاية، أو بفتحها بدلاً من "كتائب". سبقت. معنى سبق الرحمة أن قسطهم من الرحمة أكثر من قسطهم من الغضب، وقيل: ظهر أولاً رحمته بالإيجاد، وما يتبعه من النعم، ولما استحقوا الغضب ظهر عليهم. فهو مكتوب إلخ: يعني أنه مكتوم عن سائر الخلائق وخلق الجان: أي الجن. من مارج: أي اللهب المحتلط بسواد الدخان.

لما صور الله آدم: هذا لا ينافي ما ورد في الروايات من أنه تعالى خلق آدم من تراب، قبضه من وجه الأرض، وحمرة حتى صار طيباً، وتركه حتى صار صلباً، وتركه حتى صار هذه الأركان، وكان ملقى بين مكة وطائف بطن 'نعمان' لحواز أن يكون قد ترك في الأرض حتى استعد للصورة الإنسانية، ثم نقل إلى الجنة، وصور هناك، ولا دلالة لقوله: ﴿وَوُحِّتَ إِلَيْهِ﴾ (البقرة: ٣٥) على أنه أدخل الجنة بعد ما أفخ فيه الروح، كيف وقد تظاهرت الروايات على أن حواء حققت من آدم في الجنة، وهي أحد الأمور السكتى. يطيف به: طاف بالشيء وأطاف به إذا استدار حوله. لا يتمالك: أي لا يملك نفسه، ولا يجتنب الشهوات. وقيل: لا يملك دفع الوسواس.

كتب كتاباً إلخ: يحتمل أن يكون المراد بالكتاب النوح المحفوظ، ويكون معنى قوله: "فهو عنده" أي فعلم ذلك عنده، ويحتمل أن يكون المراد منه القضاء الذي قضاه، وعنى الوجهين، فإن قوله: "فهو عنده فوق العرش" تنبيه على كينونته مكنوناً عن سائر الخلائق، مرفوعاً عن حيز الإدراك، ولا تعلق لهذا القول بما يقع في النفوس من التصورات - تعالى الله عن صفات الحدثان فإنه هو البائن عن جمع خلقه، والمتسبط على كل شيء يقهره وقدرته. [الميسر ١٢٣١/٤]

٥٧٠٣ - (٦) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "اختتن إبراهيم النبي وهو ابن ثمانين سنة بالقُدُوم". متفق عليه.

٥٧٠٤ - (٧) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات: ثنتين منهن في ذات الله قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾، وقال: بينا هو ذات يوم وسارة، إذ أتى على جبار من الجبابرة، فقيل له: إن ههنا رجلاً معه امرأة من أحسن الناس، فأرسل إليه، فسأله عنها: من هذه؟ قال: أختي. فأتى سارة، فقال لها: إن هذا الجبار إن يعلم أنك امرأتى يغلبني عليك، فإن سألك فأخبريه أنك أختي، [فإنك أختي] في الإسلام، ليس عني وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك، فأرسل إليها، فأتى بها، قام إبراهيم يصلي، فلما دخلت عليه، ذهب يتناولها بيده. فأخذ - ويروى فَعُطَّ - حتى ركض برجله، فقال: ادعي الله لي ولا أضرك، فدعت الله فأطلق، ثم تناولها الثانية، فأخذ مثلها أو أشد، فقال: ادعي الله

بالقُدوم: يروى بالتحفيف، وهو آلة السحار، وبالتشديد وهو موضع بالشام، وقد يخفف اسمه أيضاً، فالمشدد هو موضع قطعاً، والمحفف يحتمل الآلة والموضع، وفي "كتاب الحميدي". قال السحاري. قال أبو الرياد، وهو روي الحديث: "اختتن إبراهيم بالقُدوم" محمفاً، وهو موضع. ثنتين منهن: حص اثنتين كوكهما في ذات الله وطلب رصاه، ورفع ما لا يبيح بحانه من إثبات الشركاء؛ لأن الثالثة كان فيها جرّع.

على جبار: قيل: كان ديدن ذلك اخبار أن لا يتعرض إلا لدوات الأرواح، ويحتمل أنه إن علم أنك روحي ألزمني الطلاق، أو قصد قتلي. قام إبراهيم يصلي: استيف. فأخذ إلخ. أي حس نفسه، وضغط، والمراد الحق أي أحد محاري نفسه حتى سمع له عطيط، وكده معنى العطط.

ثلاث كذبات: قلت: إنما سماها كذبات، وإن كانت من جملة معاريض؛ لعموم شأنهم عن الكفاية بالحق، فيقع ذلك موقع الكذب عن غيرهم، وكذلك حكاه عن إبراهيم عليه السلام فيما يقوله يوم يُسأل الشفاععة: فيقول: إي قد كدنت ثلاث كذبات "نفسى نفسى". [الميسر ١٢٣٣/٤]

لي ولا أضرك، فدعت الله فأطلق، فدعا بعض حجبته، فقال: إنك لم تأتني بإنسان، إنما أتيتني بشيطان، فأخدمها هاجر، فأنته وهو قائم يصلي، فأوماً بيده مهيم؟ قالت: ردّ الله كيد الكافر في نحره، وأخدم هاجر". قال أبو هريرة: تلك أمكم، يا بني ماء السماء!. متفق عليه.

٥٧٠٥ - (٨) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "نحن أحقّ بالشك من إبراهيم إذ قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾، ويرحم الله لوطاً، لقد كان يأوي إلى ركن شديد، ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لأجبت الداعي". متفق عليه.

٥٧٠٦ - (٩) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن موسى كان رجلاً حيّاً ستيراً، لا يرى من جلده شيء استحياء، فأذاه من آذاه من بني إسرائيل، فقالوا: ما تستر هذا التستر إلا من عيب بجلده: إما برص أو أدرة، وإن الله أراد أن يبرئه،

فأخدمها هاجر: أي جعل الجبار هاجر حادمة لها. مهيم؟: كما مر كلمة يستفهم بها ومعناها: ما حالك؟. يا بني ماء السماء!: أراد ببني ماء السماء: العرب، سمو بذلك؛ لأنهم يتغنون المطر، ويتعشون به، والعرب وإن لم يكونوا بأجمعهم من هاجر، لكن غلب أولاد إسماعيل على غيرهم، وقيل: أراد بني إسماعيل؛ لطهارة نسبهم، وقيل: أراد "الأبصار"؛ لأنهم أولاد عامر بن حارثة، وكان يقب بماء السماء؛ لأنه كان يستمطر به.

نحن أحقّ بالشك: يعني أن ذلك لم يكن من إبراهيم لأجل الشك، بل لزيادة العلم؛ إذ نحن أحقّ منه بالشك، فإذا لم نشك نحن لم يشك هو، فهذا تواضع منه ﷺ. ويرحم الله لوطاً: هذا طريقة قوله تعالى: ﴿عَمَّا اللَّهُ عَنْكَ﴾ (التوبة: ٤٣)، وفيه استعظام ما صدر منه من قوله: ﴿أَوَايَ إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ (هود: من الآية ٨٠).

ركن شديد: إذ لا ركن أشد وأقوى من الله سبحانه وعصمته إياه. طول ما لبث يوسف: يريد قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فاسْأَلْهُ مَا بَالُ النَّسُوءِ﴾ (يوسف: ٥٠)، وفيما ذكره ﷺ مدح لحال يوسف عليه السلام، وقوة صبره، وثباته. أدرة: نفخة في الخصية.

فخلأ يوماً وحده ليغتسل، فوضع ثوبه على حجر، ففرّ الحجر بثوبه، فجمع موسى في إثره يقول: ثوبي يا حجر! ثوبي يا حجر! حتى انتهى إلى ملأ من بني إسرائيل، فأروه عرياناً أحسن ما خلق الله، وقالوا: والله، ما بموسى من بأس، وأخذ ثوبه، وطفق بالحجر ضرباً، فوالله إن بالحجر لندباً من أثر ضربه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً". متفق عليه.

٥٧٠٧ - (١٠) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "بينما أيوب يغتسل عرياناً، فخرّ عليه جراد من ذهب، فجعل أيوب يحثي في ثوبه، فناداه ربه: يا أيوب! ألم أكن أغنيتك عما ترى؟ قال: بلى وعزّتك، ولكن لا غنى لي عن بركتك". رواه البخاري.

٥٧٠٨ - (١١) وعنه، قال: استبّ رجل من المسلمين ورجل من اليهود. فقال المسلم: والذي اصطفى محمداً على العالمين. فقال اليهودي: والذي اصطفى موسى على العالمين. فرفع المسلم يده عند ذلك فلطم وجه اليهودي، فذهب اليهودي إلى النبي ﷺ، فأخبره بما كان من أمره وأمر المسلم، فدعا النبي ﷺ المسلم فسأله عن ذلك، فأخبره، فقال النبي ﷺ: "لا تخيروني على موسى، فإن الناس يصعقون يوم القيامة، فأصعق معهم فأكون أوّل من يفيق، فإذا موسى باطش بجانب العرش،

فجمع موسى: أي أسرع، وهم يجمعون أي يسرعون. وطفق بالحجر ضرباً إلخ. أي طفق يضرب بالحجر ضرباً، والندب: أثر الجراحة إذا لم يرتفع عن الجسد، فشبه به أثر الضرب بالحجر. فخرّ عليه: خرّ بخبر بالضم والكسر أيضاً أي سقط. يحثي في ثوبه: أي يصسه فيه. ألم أكن أغنيتك: ليس هذا عتائاً بل تلطفاً. استبّ رجل أي سب كل واحد منهما الآخر. لا تخيروني إلخ. الاختيار: الاصطفاء، وكذلك التحيير، والمعنى لا تفضلوني على موسى، وهذا على سبيل التواضع، ثم منع التحير بين الأنبياء؛ لأنه يؤدي إلى العصبيّة وتحقير الآخر. يصعقون: قيل: هذه نفحة الصعقة دون نفحة البعث؛ إذ لا تقدم لأحد على نبينا ﷺ في البعث، واختصاص موسى بهذه الفضيلة لا يدل على كونه أفضل؛ إذ لغيره فضائل أكثر من هذه.

فلا أدري كان فيمن صعق فأفاق قبلي، أو كان فيمن استثنى الله؟". وفي رواية: "فلا أدري أحوسب بصعقة يوم الطور، أو بُعث قبلي؟ ولا أقول: إن أحداً أفضل من يونس بن متى".

٥٧٠٩ - (١٢) وفي رواية أبي سعيد قال: "لا تخيروا بين الأنبياء". متفق عليه. وفي رواية أبي هريرة: "لا تفضلوا بين أنبياء الله".

٥٧١٠ - (١٣) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما ينبغي لعبد أن يقول: إني خير من يونس بن متى". متفق عليه.

وفي رواية للبخاري: قال: "من قال: أنا خير من يونس بن متى فقد كذب". ٥٧١١ - (١٤) وعن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الغلام الذي قتله الخضر طبع كافراً، ولو عاش لأرهب أبويه طغياناً وكفراً". متفق عليه.

ولا أقول: إن أحداً أفضل: أي من تلقاء نفسي مع أنه صدر عنه ما صدر، فإن الأنبياء باعتبار النبوة مساوون ومن اختلعت مراتبهم عند الله، واستعمل 'أحداً' في الإثبات؛ لأن المعنى لا أفضل أحداً على يونس.

بين الأنبياء: أي من قبل أنفسكم؛ فإنه يؤدي إلى العصبية وتحقير الآخر فيعرض الشيطان، فيوقعكم في الإفراط والتفريط. لا تفضلوا إلخ: بالصاد المهمة طاهر أي لا تفرقوا بينهم ﴿لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ (البقرة: ٢٨٥)، وبالصاد المعجمة أي لا توقعوا التفصيل بين أنبياء الله تعالى

إني خير من يونس. يعني لا تفضلوني عليه، فإذا لم يفضل عليه لم يفصل عني غيره، وإما حص يونس؛ لأن الله تعالى لم يذكره في أولي العزم من الرسل، وقال: ﴿وَلَا تُكْرِهْ كَصَاحِبِ نُحُوتٍ إِذْ أَدَّى وَهُوَ مَكْطُومٌ﴾ (القلم: ٤٨)، والمقصود من الحديث توضع ﷺ بالنسبة إلى الأنبياء وإن كان أفضل منهم. من قال: أنا خير إلخ: قيل: أي أن خير في النبوة والرسالة؛ لقوله تعالى: ﴿لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ (البقرة: ٢٨٥).

قتله الخضر. جمهور العلماء على أن الخضر حي موحود بين أظهرنا لاسيما عند الصوفية، فإن حكايتهم في رؤيته، والاجتماع به كثيرة، واختلفوا في كونه مرسلًا أو وليًا، وأنه بعد إبراهيم بمدة قليلة أو كثيرة، قيل: ولا يموت إلا في آخر الزمان حين يرفع القرآن. لأرهب أبويه: دل الحديث على أن فعل العبد خلق الله تعالى لا قدرته كما يقوله المعتزلة، وقد يستدل بهذا على أن أولاد الكفار في النار.

٥٧١٢- (١٥) وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: "إنما سمي الخضر؛ لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تَهْتَرُ من خلفه خضراء". رواه البخاري.

٥٧١٣- (١٦) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "جاء ملك الموت إلى موسى ابن عمران، فقال له: أجب ربك". قال: "فلطم موسى عين ملك الموت ففقاها" قال: "فرجع الملك إلى الله، فقال: إنك أرسلتني إلى عبد لك لا يريد الموت، وقد فقا عيني" قال: "فردّ الله إليه عينه، وقال: ارجع إلى عبدي فقل: الحياة تريد؟ فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور، فما توارت يدك من شعرة فإنك تعيش بها سنة، قال: ثم مه؟ قال: ثم تموت. قال: فالآن من قريب، ربّ أدنني من الأرض المقدسة رمية بحجر". قال رسول الله ﷺ: "والله، لو أني عنده لأريتكم قبره إلى جنب الطريق عند الكثيب الأحمر". متفق عليه.

٥٧١٤- (١٧) وعن جابر، أن رسول الله ﷺ قال: "عُرِضَ عليّ الأنبياء فإذا موسى ضرب من الرجال، كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى بن مريم فإذا أقرب من رأيت به شبهاً عروة بن مسعود، ورأيت إبراهيم فإذا أقرب من رأيت

على فروة: المروة: الأرض اليابسة. ففقاها: أي قنعها. فما توارت يدك: توارت قيل: هكذا في 'صحيح مسلم'، ولعل الطاهر ما وارت يدك بالرفع، فأخطأ بعض الرواة، ويدل عليه ما روى البخاري: فله بما عَطَتْ يده، بكل شعرة سنة، ويحتمل أن يقال: 'يدك' نصب بنزع الخافض أي بيدك، وفي 'توارت' ضمير راجع إلى ما فاتته لكونه مفسراً بالشعرة. ضرب من الرجال: الصرب: الرجل الخفيف. من رجال شنوءة: قبية. عروة بن مسعود: قيل: هو أخو عبد الله بن مسعود، وليس بصحيح، وقد فصلناه فيما سبق.

عرض عليّ الأنبياء: يريد أنه كُشِفَ بما كانوا عليه من الصور والأشخاص، فوجد المذكورين منهم في هذا الحديث على ما يعتهم. [الميسر ١٢٣٧/٤]

به شبهًا صاحبكم - يعني نفسه - ورأيت جبريل، فإذا أقرب من رأيت به شبهًا دحية بن خليفة". رواه مسلم.

٥٧١٥ - (١٨) وعن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: "رأيت ليلة أسري بي موسى، رجلًا آدم طووالًا، جعدًا كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى رجلًا مربع الخلق، إلى الحمرة والبياض، سبط الرأس، ورأيت مالكا خازن النار، والدجال في آيات أراهن الله إياه، فلاتكن في مرية من لقائه". متفق عليه.

٥٧١٦ - (١٩) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "ليلة أسري بي لقيت موسى - فنعته - فإذا رجل مضطرب، رجل الشعر، كأنه من رجال شنوءة، ولقيت عيسى ربعة أحمر كأنما خرج من ديماس - يعني الحمام - ورأيت إبراهيم وأنا أشبه ولده به" قال: "فأتيت بإناءين: أحدهما لبن والآخر فيه خمر. فقبل لي: خذ أيهما شئت. فأخذت اللبن فشربته، فقبل لي: هديت الفطرة، أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك". متفق عليه.

دحية بن خليفة: دحية بكسر الدال وفتحها أيضًا من الصحابة، وكان من أجمل الناس، والدحية في الأصل اسم رئيس الخير. رجلًا آدم: الأسمر شديد السمرة. مربع الخلق: أي متوسط الخلق لا طويل ولا قصير. إلى الحمرة: أي مائل إلى الحمرة. سبط الرأس: بكسر الباء وفتحها أيضًا مسترسل الشعر. في آيات: من كلام الراوي، وقيل: من كلامه ﷺ على طريقة الالتفات من التكلم إلى العيبة.

فلا تكن في مرية من لقائه: متعلق بأول الكلام، وهو حديث رؤية موسى، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ﴾ (السجدة: ٢٣) [أي من لقاء موسى المصائب والشدائد في طريق الدعوة] قيل: أي من لقاءك موسى، وقيل: هو من كلام الراوي بطريق الاقتباس، أي ولا تكن أبها المخاطب في مرية من لقاء النبي ﷺ ما لقيه من الأنبياء، والدجال والحازن أي رؤيته لهم على الوجه الذي ذكره حق لا مرية فيه، وقيل: المراد لا تكن في مرية من لقاءك الدجال. فإذا رجل مضطرب: قيل: يقال: رمح مضطرب أي طويل مستقيم. رجل الشعر: أي لم يكن شديد الحعودة، ولا شديد السبوط، بل بينهما. ربعة. أي لا طويلًا ولا قصيرًا.

٥٧١٧- (٢٠) وعن ابن عباس، قال: سرنا مع رسول الله ﷺ بين مكة والمدينة، فمررنا بواد، فقال: "أيّ واد هذا؟" فقالوا: وادي الأزرق. قال: "كأنني أنظر إلى موسى" فذكر من لونه وشعره شيئاً، "واضعاً أصبعيه في أذنيه، له جوار إلى الله بالتلبية، ماراً بهذا الوادي". قال: ثم سرنا حتى أتينا على ثنية. فقال: "أيّ ثنية هذه؟" قالوا: هرشى - أو لفت -. فقال: "كأنني أنظر إلى يونس على ناقة حمراء، عليه جبة صوف، خطام ناقته خلبة، ماراً بهذا الوادي ملياً". رواه مسلم.

٥٧١٨- (٢١) وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: "خُف على داود القرآن، فكان يأمر بدوابه فتسرج، فيقرأ القرآن قبل أن تسرج دوابه، ولا يأكل إلا من عمل يديه". رواه البخاري.

٥٧١٩- (٢٢) وعنه، عن النبي ﷺ، قال: "كانت امرأتان معهما ابناهما، جاء الذئب فذهب بابن إحداهما، فقالت صاحبتها: إنما ذهب بابنك. وقالت الأخرى: إنما ذهب بابنك، فتحاكما إلى داود، فقضى به للكبرى، فخرجتا على سليمان بن داود، فأخبرتا، فقال: ائتوني بالسكين أشقّه بينكما. فقالت الصغرى: لا تفعل،

كأنني أنظر إلى موسى. قيل: هم أحياء كالشهداء فلا بعد في ذلك، أي في صدور الأفعال منهم، والمراد رؤيته في المنام كما نقل ابن عمر في رؤيته عليه عيسى عليه السلام والدجال على ما مرّ. هرشى: بالقصر حمل قريب من الحقة. أو لفت: بكسر اللام وإسكان الفاء وفتحها أيضاً. خطام ناقته: الخطام: الحبل الذي يقاد به البعير يجعل على خطمه أي مقدم أنفه. خلبة: الخلب بضم الخاء وإسكان اللام أو ضمها: الليف، واحده خلبة. على داود القرآن. القرآن الأول إما بمعنى القراءة أو المقروء، والثاني بمعنى المقروء، والمراد الزبور. فقضى به للكبرى: قيل: إما بشبه بهما، أو لأنه كانت في يد الكبرى.

وادي الأزرق: وادي الأزرق موضع بين الحرمين، ولعله منسوب إلى رجل بعينه كان يحمل به، أو سمي بذلك؛ لزرقة مائه، أو لغير ذلك. [الميسر ١٢٣٩/٤]

يرحمك الله، هو ابنها، فقضى به للصغرى". متفق عليه.

٥٧٢٠ - (٢٣) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "قال سليمان: لأطوفنّ الليلة على تسعين امرأة - وفي رواية: بمائة امرأة - كلهنّ تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله. فقال له الملك: قل: إن شاء الله. فلم يقل ونسي، فطاف عليهنّ، فلم تحمل منهنّ إلا امرأة واحدة جاءت بشقّ رجل، وأيم الذي نفس محمد بيده، لو قال: إن شاء الله، لجاهدوا في سبيل الله فرساناً أجمعون". متفق عليه.

٥٧٢١ - (٢٤) وعنه، أن رسول الله ﷺ قال: "كان زكريّا نجاراً". رواه مسلم.

٥٧٢٢ - (٢٥) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الأولى والآخرة، الأنبياء إخوة من علات، وأمهاقم شتى، ودينهم واحد، وليس بيننا نبي". متفق عليه.

٥٧٢٣ - (٢٦) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "كل بني آدم يطعن الشيطان

في جنبه بأصبعه حين يولد، غير عيسى بن مريم، ذهب يطعن فطعن في الحجاب".

كلهنّ: أي كل واحدة منهن. الأنبياء إخوة المقصود من بعثة الأنبياء إرشاد الخلق إلى الحق، فكلهم مشتركون في هذا وإن اختلفت تفاريعهم في الأحكام بحسب الأزمنة، والمصالح المتعلقة بالأشخاص. من علات: أي من أب أي ضرائع. وليس بيننا نبي: أي بيني وبين عيسى، ومع ذلك كان عيسى مبشراً لقدمه، وقوله: نبي: إما مطلق، وإما محمول على نبي ذي شرع. فطعن في الحجاب: أي في المشيمة.

فقضى به للصغرى. أي لوجود قرينة الشفقة والرحمة فيها، وتحقق القساوة واليوسة والعفلة، بل دلالة العداوة في الأخرى. [المرقاة ١٠/٣٩٧] ركريا نجاراً: أي ينجر الخشبة وينحتها، ويأكل من كسب يده. [المرقاة ١٠/٣٩٩] ودينهم واحد: يريد به ما يدعون إليه من التوحيد والطاعة، وليس اختلاف شرائعهم من ذلك في شيء، ثم إن الشرائع - وإن اختلفت بحسب مصالح العباد - فإن أصولها متفقة، ومرجع الكل إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله. [الميسر ٤/١٢٤٠] جنبه بأصبعه: أي السبابة والوسطى، وفي الثنية إشعار بكمال العداوة، وإيماء إلى قصد إضلاله في أمر الدنيا والآخرة. [المرقاة ١٠/٤٠١]

متفق عليه.

٥٧٢٤ - (٢٧) وعن أبي موسى، عن النبي ﷺ قال: "كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام". متفق عليه.

وذكر حديث أنس: "يا خير البرية!". وحديث أبي هريرة: "أي الناس أكرم؟". وحديث ابن عمر: "الكريم بن الكريم" في "باب المفاخرة والعصية".

الفصل الثاني

٥٧٢٥ - (٢٨) عن أبي رزين، قال: قلت: يا رسول الله! أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه؟ قال: "كان في عماء، ما تحته هواء، وما فوقه هواء، وخلق عرشه على الماء". رواه الترمذي. وقال: قال يزيد بن هارون: العماء: أي ليس معه شيء.

٥٧٢٦ - (٢٩) وعن العباس بن عبد المطلب، زعم أنه كان جالساً في البطحاء في عصابة ورسول الله ﷺ جالس فيهم، فمرت سحابة، فنظروا إليها، فقال رسول الله ﷺ: "ما تسمون هذه؟". قالوا: السحاب. قال: "والمزن؟" قالوا: والمزن. قال: "والعنان؟". قالوا: والعنان. قال: "هل تدرون ما بعد ما بين السماء والأرض؟". قالوا: لا ندري. قال: "إن بعد ما بينهما إما واحدة وإما اثنتان أو ثلاث وسبعون

با خير البرية قال أعراي بلني ﷺ، وقال: ذلك إبراهيم. أي الناس أكرم؟ فقال النبي ﷺ أكرمهم عبد الله أتقاهم. في عماء العماء: السحاب الرقيق، وقيل: الصاب، قل أبو عبيد: لا سري كيف كان ذلك العماء. زعم أنه كان جالساً في البطحاء إشارة إلى أنه في ذلك الرمان لم يكن مسلماً، ولا تلك العصابة كانوا مسلمين. والمزن المزن: السحاب الأبيض. إما واحدة وإما اثنتان إلخ. المراد الكثرة، إذ قد ورد أن البعد مسيرة خمس مائة عام.

سنة، والسماء التي فوقها كذلك". حتى عدّ سبع سماوات. ثم "فوق السماء السابعة بحر، بين أعلاه وأسفله كما بين سماء إلى سماء، ثم فوق ذلك ثمانية أوعال، بين أظلافهن ووركهن مثل ما بين سماء إلى سماء، ثم على ظهورهن العرش، بين أسفله وأعلاه ما بين سماء إلى سماء، ثم الله فوق ذلك". رواه الترمذي، وأبو داود.

٥٧٢٧- (٣٠) وعن جبير بن مطعم، قال: أتى رسول الله ﷺ أعرابي، فقال: جُهدت الأنفس، وجاع العيال، ونُهكت الأموال، وهلكت الأنعام، فاستسق الله لنا، فإننا نستشفع بك على الله، ونستشفع بالله عليك. فقال النبي ﷺ: "سبحان الله، سبحان الله". فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه، ثم قال: "ويحك، إنه لا يستشفع بالله على أحد، شأن الله أعظم من ذلك، ويحك أتدري ما الله؟ إن عرشه على سماواته كهكذا" وقال بأصابعه مثل القبة عليه "وإنه لينطّ به أطيّط الرجل بالراكب". رواه أبو داود.

٥٧٢٨- (٣١) وعن جابر بن عبد الله، عن رسول الله ﷺ قال: "أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش، أن ما بين شحمة أذنيه إلى عاتقيه مسيرة سبعمائة عام". رواه أبو داود.

٥٧٢٩- (٣٢) وعن زرارة بن أوفى، أن رسول الله ﷺ قال لجبريل: "هل رأيت ربك؟ فانتفض جبريل وقال: يا محمد! إن بيني وبينه سبعين حجاً من نور، لو دنوت من بعضها لاحترقت". هكذا في "المصاييح".

ثمانية أوعال: أي ملائكة على أشكال الأوعال. ثم الله فوق ذلك: أي علواً واستيلاء وعظمة لا مكاناً، تعالى عن ذلك. ونُهكت الأموال: أي نقصت. لينطّ به أطيّط الرجل: أي لعجز عظمه كعجز الرجل عن احتمال الراكب.

٥٧٣٠ - (٣٣) ورواه أبو نعيم في "الحلية" عن أنس إلا أنه لم يذكر: "فانتفض جبريل".

٥٧٣١ - (٣٤) وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله خلق إسرافيل، منذ يوم خلقه صافاً قدميه لا يرفع بصره، بينه وبين الرب تبارك وتعالى سبعون نوراً، ما منها من نور يدنو منه إلا احترق". رواه الترمذي وصححه.

٥٧٣٢ - (٣٥) وعن جابر، أن النبي ﷺ قال: "لما خلق الله آدم وذريته، قالت الملائكة: يا رب! خلقتهم يأكلون ويشربون وينكحون ويركبون، فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة. قال الله تعالى: لا أجعل من خلقتهم بيديّ ونفخت فيه من روحي كمن قلت له: كن فكان". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

الفصل الثالث

٥٧٣٣ - (٣٦) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "المؤمن أكرم على الله من بعض ملائكته". رواه ابن ماجه.

٥٧٣٤ - (٣٧) وعنه، قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال: 'خلق الله التربة يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الاثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبثّ فيها الدّواب يوم الخميس، وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق وآخر ساعة من النهار فيما بين العصر إلى الليل'. رواه مسلم.

مد يوم خلقه: أي من أول مدة خلقه. لا أجعل من خلقتهم قيل: يحتمل أن يكون كلمة "لا" ردّاً لمقالتهم، وقوله: "لا أجعل" جملة استهزامية إنكاراً عليهم، وهذا أبلغ. المؤمن أكرم على الله إلخ: عوام المؤمنين أكرم من عوام الملائكة، وخواصهم من خواصه أهلك هم غير "البرية".

٥٧٣٥ - (٣٨) وعنه، قال: بينما نبي الله ﷺ جالس وأصحابه إذ أتى عليهم سحاب، فقال نبي الله ﷺ: "هل تدرون ما هذا؟". قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: "هذه العنان هذه روايا الأرض، يسوقها الله إلى قوم لا يشكرونه، ولا يدعونه". ثم قال: "هل تدرون ما فوقكم؟" قالوا: الله ورسوله أعلم. قال "فإنها الرقيع، سقف محفوظ، وموج مكفوف". ثم قال: "هل تدرون ما بينكم وبينها؟" قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: "بينكم وبينها خمسمائة عام" ثم قال: "هل تدرون ما فوق ذلك؟". قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: "سماءان بعد ما بينهما خمسمائة سنة". ثم قال كذلك حتى عدّ سبع سماوات "ما بين كل سماءين ما بين السماء والأرض". ثم قال: "هل تدرون ما فوق ذلك؟" قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: "إن فوق ذلك العرش، وبينه وبين السماء بعد ما بين السماءين". ثم قال: "هل تدرون ما الذي تحتكم؟". قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: "إنها الأرض" ثم قال: "هل تدرون ما تحت ذلك؟". قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: "إن تحتها أرضاً أخرى، بينهما مسيرة خمسمائة سنة". حتى عدّ سبع أرضين "بين كل أرضين مسيرة خمسمائة سنة" قال: "والذي نفس محمد بيده لو أنكم دليتم بحبل إلى الأرض السفلى لهبط على الله". ثم قرأ: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ

روايا الأرض: الروايا هي الإبل الحوامل لسماء، واحدها راوية. فإنها الرقيع: اسم السماء، وقيل: اسم سماء الدنيا. وموج مكفوف: أي ممسوح من الاسترسال أي حفظها الله عن السقوط على الأرض، وهي معلقة بلا عمد كاللوح المكفوف. لو أنكم دليتم: أدلت الدلو ودليتها إذا أرسلتها إلى البئر. على الله: أي على علم الله وقدرته وسلطانه كما صرح به الترمذي، أما علمه فمن قوله: ﴿وَهُوَ كُفْرٌ شَيْءٌ عَسِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٩)، وأما قدرته فمن قوله: ﴿الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾ (الحديد: ٣) أي هو الذي بيده كل شيء، يخرجهم من العدم إلى الوجود، وهو الذي يقضى كل شيء، ويقضى وجه ربك، وأما سلطانه فمن قوله: ﴿وَالصَّاهِرُ وَالْغَاسِقُ﴾ (الحديد: ٣) أي هو الذي غلب على الأشياء ظاهرها وباطنها؛ إذ لا مانع يمنعه من التصرف فيها.

وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٩﴾. رواه أحمد، والترمذي. وقال الترمذي: قراءة رسول الله ﷺ الآية تدلّ على أنه أراد: ^(العبد) لهبط على علم الله وقدرته وسلطانه، وعلم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان، وهو على العرش، كما وصف نفسه في كتابه. ٥٧٣٦ - (٣٩) وعنه، أن رسول الله ﷺ قال: "كان طول آدم ستين ذراعاً في سبع أذرع عرضاً".

٥٧٣٧ - (٤٠) وعن أبي ذر، قال: قلت: يا رسول الله! أيّ الأنبياء كان أول؟ قال: "آدم". قلت: يا رسول الله! ونبي كان؟ قال: "نعم نبيّ مكلّم". قلت: يا رسول الله! كم المرسلون؟ قال: "ثلاثمائة وبضعة عشر جمّاً غفيراً". وفي رواية عن أبي أمامة، قال أبو ذر: قلت: يا رسول الله! كم وفاء عدّة الأنبياء؟ قال: "مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جمّاً غفيراً". ٥٧٣٨ - (٤١) وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "ليس الخير كالمعاينة، إن الله تعالى أخبر موسى بما صنع قومه في العجل، فلم يُلقِ الألواح، فلما عاين ما صنعوا ألقي الألواح فانكسرت". روى الأحاديث الثلاثة أحمد.

وهو على العرش، كما وصف إلخ أي هو مستو على العرش استواء كما وصف به نفسه في كتابه يعني قومه: ﴿رَحِمْنِي عَلَى عَرْشِ سُبْحَى﴾ (صه: ٥)، وقد استأثر بعلمه باستواء. ونبي كان؟ قال نعم: أي هو بي كان، والاستفهام لتقرير، فأجاب بأنه كان سيّاً ومكتملاً أيضاً قد أنزل عليه الصحف. كم المرسلون؟: الرسول هو النبي الذي جمع إلى المعجزة الكتاب الذي أنزل عليه، والنبي غير الرسول من م ينزل عليه كتاب، وبما أمر أن يدعو إلى شريعة من قبله. جمّاً غفيراً. الجم: الكثير، والغفير من الغفر: بمعنى الستر، وفيه مناعة.

إن الله تعالى أخبر إلخ: استشهد على أن ليس الخير كالمعاينة.

[٢٩] كتاب الفضائل والشمائل

(١) باب فضائل سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه

الفصل الأول

٥٧٣٩- (١) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "بعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرناً، حتى كنت من القرن الذي كنت منه". رواه البخاري.

٥٧٤٠- (٢) وعن واثلة بن الأسقع، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم". رواه مسلم.

وفي رواية للترمذي: "إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة".

٥٧٤١- (٣) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "أنا سيد ولد آدم

يوم القيامة،.....

بعثت من خير قرون. يعني أنه نقل في أصلاب الأبناء الذين هم خير قروئهم أباً فأباً حتى ظهر في القرن الذي وحد فيه، فقل في صلب أولاد إسماعيل، ثم من صلب كنانة، ثم من صلب قريش، ثم من صلب بني هاشم. واصطفى قريشاً إلخ: هم أولاد النضر بن كنانة كانوا تفرقوا في البلاد، فجمعهم قصي بن كلاب في مكة فسموا قريشاً؛ لأنهم قرشهم أي جمعهم، والكنانة ولد غير النضر، ولا يسمون قريشاً؛ لأنه لم يجمعهم.

أنا سيد ولد آدم إلخ: إذ هناك يظهر سودده بلا منازع، وإلا فهو سيد ولد آدم الآن، ولا بد من اعتقاد التفضيل قال الله تعالى: ﴿تَبْتَئْتُمْ أَن يُنْزِلَ عَلَيْكُمْ صُحُفًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُكَلِّمُ بَعْضَهُم بِعَصَى﴾ (البقرة: ٢٥٣)، وأما النهي عن تفضيله على غيره كما سبق، فإما تواضع منه ﷺ، وإما محمول على أنه كان قبل أن يعلم أنه سيد ولد آدم، وإما نهي عن تفضيل يؤدي إلى تقيص المفضل، أو عن تفضيل يؤدي إلى الخصومة والفتنة، وإما عن تفضيل في نفس النبوة؛ إذ هي مشتركة، وإما التفاضل في الخصائص والفضائل الأخرى.

وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع، وأول مشفع". رواه مسلم.

٥٧٤٢ - (٤) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "أنا أكثر الأنبياء تبعًا يوم

القيامة، وأنا أول من يقرع باب الجنة". رواه مسلم.

٥٧٤٣ - (٥) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "آتي باب الجنة يوم القيامة،

فأستفتح، فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك". رواه مسلم.

٥٧٤٤ - (٦) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "أنا أول شفيع في الجنة

لم يصدق نبي من الأنبياء ما صدقت، وإن من الأنبياء نبياً ما صدقه من أمته إلا رجل واحد". رواه مسلم.

٥٧٤٥ - (٧) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: 'مثلي ومثل الأنبياء

كمثل قصر أحسن بنيانه ترك منه موضع لبنة، فطاف به النظار، يتعجبون من حسن بنيانه، إلا موضع تلك اللبنة، فكنت أنا سددتُ موضع اللبنة، ختم بي البنيان وختم بي الرسل". وفي رواية: "فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين". متفق عليه.

٥٧٤٦ - (٨) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من الأنبياء من نبي إلا قد

فيقول: بك أمرت. قيل: الباء في "بك" سببية أي بسببك أمرت بأن لا أفتح، وقيل: صلة "أمرت" و"أن لا أفتح" بدل من الضمير المحرور أي أمرت بك بأن أفتح أولاً لك لا لغيرك. أنا أول شفيع. أي أشجع للعصاة في دخول الجنة، قيل: أول شافع في الجنة لرفع الدرجات. إلا موضع. استثناء مقطوع. ويحتمل الاتصال أي يعجبهم الموضع إلا موضع.

وأول من ينشق الخ: أي فهو أول من يبعث من قبره، ويحضر في المحشر. [المرقاة ١٠/٤٢٢]

أكثر الأنبياء تبعًا: أي اتبعًا يوم القيامة؛ لأن أمته ثلثا أهل الجنة على ما سبق في الحديث. [المرقاة ١٠/٤٢٢]

أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحياً أوحى الله إليّ، وأرجو أن أكون أكثرهم تابِعاً يوم القيامة". متفق عليه.

٥٧٤٧- (٩) وعن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: "أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نَصَرْتُ بِالرَّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجَعَلْتُ لِي الْأَرْضَ مَسْجِدًا وَطَهْرًا فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتَهُ الصَّلَاةَ فليصل، وَأَحَلَّتْ لِي الْمَغَانِمُ وَلَمْ تَحُلْ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يَبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبَعَثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً". متفق عليه.

٥٧٤٨- (١٠) وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: "فَضَّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بَسْتُ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرَّعْبِ، وَأَحَلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهْرًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخْتُمَ بِي النَّبِيُّونَ". رواه مسلم.

٥٧٤٩- (١١) وعنه، أن رسول الله ﷺ قال: "بَعَثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرَّعْبِ، وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي أُوتِيتُ بِمِفْتَاحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ فَوُضِعَتْ فِي يَدِي".

ما مثله آمن عليه البشر. أي من شأنه أنه إذا شُهِدَ اضطر الشاهد إلى العلم ببوته أي أعطي ما يثبت به نبوته عند الناس. وحياً أوحى الله إليّ: أي كان معظم ما أوتيت، وأُعيد؛ إذ قد أوتي ﷺ معجزات أخر، لكن القرآن معجز مستمر ينتفع به الحاضرون، والآتون في الأزمنة المستقبلية، وأرجو لذلك أن أكون أكثرهم تبعاً.

مسجداً وطهوراً: أهل الكتاب لم يحل لهم الصلاة إلا في بيعتهم وكنائسهم، فحفف الله على هذه الأمة في ذلك، وفي جعل التراب طهوراً يعني التيمم. فضلتُ على الأنبياء بست: لا منافاة؛ لأن ذلك اختلاف رمان أعطي خمساً، فأخبر عنها، ثم ريد أخرى فأخبر عن ست، ويجوز أن يكون ذكر الخمس أو الست لمناسبة المقام، وحيث جار أن يكون سبعاً كما إذا ضمت الشفاعة إلى هذه الستة. أعطيت جوامع الكلم: قيل: أراد القرآن، وقيل: أراد إيجاز الكلام مع إسباع المعنى في عبارات الأحاديث. بمفاتيح خزائن الأرض: أراد ما يفتح الله على أمته من البلاد شرقاً وغرباً، واستخراج الكنوز والدفائن.

أعطي من الآيات: أراد بالآيات: المعجزات الخوارق لمعادات، وما أيد به أنبياء الله من أعلام النبوة. [الميسر ٤/١٢٤٣]

متفق عليه.

٥٧٥٠ - (١٢) وعن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أممي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها، وأعطيت الكنزين: الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة، وأن لا يسلط عليهم عدوًّا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، وإن ربي قال: يا محمد! إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة، وأن لا أسلط عليهم عدوًّا سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضًا، ويسبي بعضهم بعضًا". رواه مسلم.

٥٧٥١ - (١٣) وعن سعد، أن رسول الله ﷺ مرَّ بمسجد بني معاوية، دخل فركع فيه ركعتين وصلَّينا معه، ودعا ربَّه طويلاً، ثم انصرف، فقال: "سألت ربي ثلاثاً، فأعطاني ثنتين، ومنعني واحدة، سألتُ ربي أن لا يهلك أمتي بالسنة، فأعطانيها، وسألته أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها". رواه مسلم.

٥٧٥٢ - (١٤) وعن عطاء بن يسار، قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة، قال: أجل، والله، إنه لموصوف في

الأحمر والأبيض. أي حزائ كسرى وقبصر، فإن العابد على حزائ الأكاسرة الذهب، وحرائن قياصرة الفضة. وإني سألت ربي إلخ: سألت ربه هذه الثلاثة أعني أن لا يهلك الله أمة بسنة عامة، وأن لا يسلط عليهم غيرهم، وأن لا يدين بعضهم بأس بعض فأجابه في الأوليين دون الثالثة، ولا عاصمة عليهم في عدم الإجابة.

بسنة عامة: قحط شامل. بيضتهم: أي مجتمعهم، وموضع سلطانهم، ومستقر دعوتهم، وبيضة الدار: وسطها ومعظمها أرد عدوًّا يستأصلهم ويهلك جميعهم. بالغرق: أي بالغرق العام كالطوفان.

أخبرني عن صفة إلخ: أي قرأت التوراة هل وجدت فيها صفة رسول الله ﷺ فأخبرني، فقال: أجل أي نعم أخبرك.

التوراة ببعض صفته في القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾^(الأحزاب: ٤٥) وحرزاً للآمين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله، ويفتح بما أعيننا عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً. رواه البخاري.

٥٧٥٣ - (١٥) وكذا الدارمي، عن عطاء، عن ابن سلام نحوه. وذكر حديث أبي هريرة: "نحن الآخرون" في "باب الجمعة".

الفصل الثاني

٥٧٥٤ - (١٦) عن حباب بن الأرت، قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة، فأطأها. قالوا: يا رسول الله! صليت صلاة لم تكن تصلّيها، قال: "أجل، إنها صلاة رغبة ورهبة، وإني سألت الله فيها ثلاثاً، فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة، سألته

ببعض صفته في القرآن: دل على أن هذه الصفات مذكورة في القرآن، أما قوله: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ﴾ (الأحزاب: ٤٥) ففي الأحزاب، وأما كونه حرزاً للآمين في الجمعة [أي فمفهومه في سورة الجمعة]: ﴿هُوَ الَّذِي نَعَتْ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ (الجمعة: ٢)، وأما قوله: سميتك المتوكل إلى قوله: يعفو ويغفر ففي قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَیْظَ الْقَنْبِ﴾ (آل عمران: ١٥٩) إلى قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران: ١٥٩). ليس بفظ: قيل: ليس بفظ إما آية أخرى في التوراة، أو حال من المتوكل، أو من الكاف في سميتك، فيكون التفتاً.

ولا سخاب: أي هو لين الجانب لا يرفع الصوت على الناس بسوء خلقه، ولا يكثر الصياح عليهم في الأسواق لدنائه، بل يرفق بهم. ولن يقبضه الله: أي لن يقبضه الله إليه. الملة العوجاء: يعني ملة إبراهيم، فإن أهل الجاهلية قد عوجوها. أعيننا: هذا هو الرواية والدراية أيضاً، وفي نسخ "المصاييح": أعين على بناء الفعل للمفعول.

وقلوباً غلفاً: جمع أغلف وهو الذي لا يفهم كأن قلبه في غلاف. [المرواة ١٠/٤٣٣]

أن لا يهلك أمتي بسنة فأعطانيها، وسألته أن لا يسلط عليهم عدوًّا من غيرهم فأعطانيها، وسألته أن لا يذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها". رواه الترمذي، والنسائي.

٥٧٥٥ - (١٧) وعن أبي مالك الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ "إن الله عز وجل أجاركم من ثلاث خلال: أن لا يدعو عليكم نبيكم فتهلكوا جميعاً، وأن لا يظهر أهل الباطل على أهل الحق، وأن لا تجتمعوا على ضلالة". رواه أبو داود.

٥٧٥٦ - (١٨) وعن عوف بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: "لن يجمع الله على هذه الأمة سيفين: سيفاً منها وسيفاً من عدوِّها". رواه أبو داود.

٥٧٥٧ - (١٩) وعن العباس، أنه جاء إلى النبي ﷺ فكانه سمع شيئاً، فقام النبي ﷺ على المنبر، فقال: "من أنا؟" فقالوا: أنت رسول الله. فقال: "أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، إن الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم، ثم جعلهم فرقتين، فجعلني في خير فرقة، ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة، ثم جعلهم بيوتاً فجعلني في خيرهم بيتاً، فأنا خيرهم نفساً وخيرهم بيتاً". رواه الترمذي.

٥٧٥٨ - (٢٠) وعن أبي هريرة، قال: قالوا: يا رسول الله! متى وجبت لك النبوة؟ قال: "وآدم بين الروح والجسد". رواه الترمذي.

وأن لا يظهر. يغلب. وأن لا تجتمعوا: حرف النفي في المواضع الثلاثة رائدة كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَّكَ عَلَىٰ أَنْتَ سَاحِدٌ﴾ (الأعراف: ١٢)، وفالده تحقيق معنى الإحارة، فإنما تصح إذا كانت الحلال مثبتة لا منفية.

أنه جاء إلى النبي ﷺ: أي جاء العباس غضبان بسبب أنه سمع طعناً من الكفار في رسول الله ﷺ، واستحقارهم نسبه على نحو قوله تعالى حكاية عنهم: ﴿لَوْلَا بُرْنٌ هَذَا لَقَرَأْنُ عَلَىٰ رَحُلٍ مِنَ الْقُرَيْشِ عَظِيمٍ﴾ (الزخرف: ٣١). فكانه سمع شيئاً: أي سمع في شأنه ﷺ. خلق الخلق: أي الملائكة والجن والإنس، فجعلني في خيرهم أي الإنس. فرقتين: أي العرب والعجم. وخيرهم بيتاً: ما ذكره بيان لنعمة الله عليه، وترغيب في متابعتة.

وجبت: أي شئت. وآدم: أي وجبت لي النبوة وآدم إجماعاً.

٥٧٥٩ - (٢١) وعن العرياض بن سارية، عن رسول الله ﷺ، أنه قال: "إني عند الله مكتوب: خاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل في طينته، وسأخبركم بأول أمري، دعوة إبراهيم، وبشارة عيسى، ورؤيا أمي التي رأت حين وضعتني وقد خرج لها نور أضاء لها منه قصور الشام". رواه في "شرح السنة".

٥٧٦٠ - (٢٢) ورواه أحمد، عن أبي أمامة من قوله: "سأخبركم" إلى آخره.

٥٧٦١ - (٢٣) وعن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: "أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وببيدي لواء الحمد ولا فخر. وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر". رواه الترمذي.

٥٧٦٢ - (٢٤) وعن ابن عباس، قال: جلس ناس من أصحاب رسول الله، فخرج، حتى إذا دنا منهم سمعهم يتذكرون، قال بعضهم: إن الله اتخذ إبراهيم خليلًا، وقال آخر: موسى كلمه الله تكليمًا، وقال آخر: فعيسى كلمة الله وروحه، وقال آخر: آدم اصطفاه الله، فخرج عليهم رسول الله ﷺ وقال: "قد سمعت كلامكم وعجبكم، إن إبراهيم خليل الله وهو كذلك، وموسى نبي الله وهو كذلك، وعيسى روحه وكلمته وهو كذلك، وآدم اصطفاه الله وهو كذلك، وأنا حبيب الله ولا فخر، وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة، تحته آدم فمن دونه

لمجدل. حدثته ألقيته على الأرض فاجدله أي كان آدم مطروحًا على لأرض، وفي طينته خير ثان لأن أي كان حاصلًا في أثناء حقيقته لما يفرع عن تصويره. وبشارة عيسى. ﴿وَمُنْشَرُّ رُسُوِّي يَأْتِي مِنْ عِنْدِي اسْمُهُ حَمْدٌ﴾ (الصف ٦) التي رأت: رأت في منامها أنه خرج منها نور أضاء لها منه قصور بُصرى من أرض الشام. ولا فخر: أي لا أذكره فخرًا ومباهة، بل شكرًا لنعمة الله، وامتنالاً لقوله: ﴿وَأَمَّا بِعَفْوِهِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ (الضحى: ١١)، أو تبليغاً لما أمرت به. لواء الحمد. اللواء: الراية، ولا يمسكها إلا صاحب الجيش يريد انفراد بالحمد =

ولا فخر، وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعني فقراء المؤمنين ولا فخر، وأنا أكرم الأولين والآخرين على الله ولا فخر". رواه الترمذي، والدارمي.

٥٧٦٣- (٢٥) وعن عمرو بن قيس، أن رسول الله ﷺ قال: "نحن الآخرون، ونحن السابقون يوم القيامة، وإني قائل قولاً غير فخر: إبراهيم خليل الله، وموسى صفي الله، وأنا حبيب الله، ومعني لواء الحمد يوم القيامة، وإن الله وعدني في أمي، وأجارهم من ثلاث: لا يعمهم بسنة، ولا يستأصلهم عدو، ولا يجمعهم على ضلالة". رواه الدارمي.

٥٧٦٤- (٢٦) وعن جابر، أن النبي ﷺ قال: "أنا قائد المرسلين ولا فخر، وأنا خاتم النبيين ولا فخر، وأنا أول شافع ومشفع ولا فخر". رواه الدارمي.

٥٧٦٥- (٢٧) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "أنا أول الناس خروجاً إذا بُعثوا، وأنا قائدهم إذا وفدوا، وأنا خطيبهم إذا أنصتوا، وأنا مستشفعهم إذا حبسوا، وأنا مبشرهم إذا أيسوا الكرامة، والمفاتيح يومئذ بيدي، ولواء الحمد يومئذ بيدي، وأنا أكرم ولد آدم على ربي، يطوف علي ألف خادم كأنهن بيض مكنون، أو لؤلؤ منثور". رواه الترمذي، والدارمي، وقال الترمذي: هذا حديث غريب.

= يوم القيامة، وشهرته به على رؤوس الخلائق، والعرب يضع اللواء موضع الشهرة، قيل: ويجوز أن يكون لحمده لواء يوم القيامة حقيقة يسمى لواء الحمد. نحن الآخرون: أي في الدنيا، ونحن السابقون أي في دخول الجنة. وأجارهم: أنقذهم. إذا أنصتوا أي أنا المتكلم عنهم إذا سكتوا عن الاعتذار، فاعتذر عنهم عند رهم. وأنا مستشفعهم: بفتح الفاء على صيغة المفعول من استشفعه إلى فلان أي طلعت منه أن يشفع إليه، ويروى بكسر الفاء أيضاً على بناء الفاعل أي أسأل الله أن أكون شفيعاً لهم.

٥٧٦٦ - (٢٨) وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: "فأكسى حلّة من حلل الجنة، ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري". رواه الترمذي. وفي رواية "جامع الأصول" عنه: "أنا أول من تنشق عنه الأرض فأكسى".

٥٧٦٧ - (٢٩) وعنه، عن النبي ﷺ قال: "سلوا الله لي الوسيلة" قالوا: يا رسول الله! وما الوسيلة؟ قال: "أعلى درجة في الجنة لا ينالها إلا رجل واحد، وأرجو أن أكون أنا هو". رواه الترمذي.

٥٧٦٨ - (٣٠) وعن أبي بن كعب، عن النبي ﷺ قال: "إذا كان يوم القيامة كنت إمام النبيين، وخطيبهم، وصاحب شفاعتهم غير فخر". رواه الترمذي.

٥٧٦٩ - (٣١) وعن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن لكل نبي ولاية من النبيين، وإن وليي أبي وخليل ربّي، ثم قرأ: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾". رواه الترمذي.

٥٧٧٠ - (٣٢) وعن جابر، أن النبي ﷺ قال: "إن الله بعثني لتمام مكارم الأخلاق، وكمال محاسن الأفعال". رواه في "شرح السنة".

٥٧٧١ - (٣٣) وعن كعب يحكي عن التوراة قال: نجد مكتوباً محمد رسول الله عبدي المختار، لا فظ ولا غليظ، ولا سخّاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، مولده بمكة، وهجرته بطيبة، وملكه بالشام،.....

فأكسى: عطف على مقدر كما رواه "جامع الأصول" عن أبي هريرة. الوسيلة: هي المذكورة في دعاء الأذان آت محمد الوسيلة. أنا هو: وضع الضمير المرفوع أعني "هو" موضع المصوب. ولاية: أي أحياء وأحلاءهم أول به من غيرهم، قيل: المراد أن لكل نبي ولياً على قصد التوزيع في الكلام، فإن النكرة في سياق كل بمنزلة الجمع فتأمل. وملكه بالشام: أي نبوته ودينه، فإن ذلك بالشام أغلب، وإن وصل ملكه إلى الآفاق، وقيل: المراد الغزو والجهاد في بلاد الشام، ولذلك أمر بالمسافة إليها.

وأمتهم الحمّادون، يحمّدون الله في السّراء والضّراء، يحمّدون الله في كل منزلة، ويكبّرونه على كل شرف، رعاة للشمس، يصلون الصلاة إذا جاء وقتها يتأزّرون على أنصافهم، ويتوضّؤون على أطرافهم، مناديهم ينادي في جوّ السماء، صفّهم في القتال وصفّهم في الصلاة سواء، لهم بالليل دويّ كدويّ النحل". هذا لفظ "المصاييح". وروى الدارمي مع تغيير يسير.

٥٧٧٢ - (٣٤) وعن عبد الله بن سلام، قال: مكتوب في التوراة: صفة محمد وعيسى بن مريم يدفن معه. قال أبو مودود: وقد بقي في البيت موضع قبره. رواه الترمذي.

فصل ست

٥٧٧٣ - (٣٥) عن ابن عباس، قال: إن الله تعالى فضّل محمداً ﷺ على الأنبياء وعنى أهل السماء. فقالوا: يا أبا عباس! بم فضّله الله على أهل السماء؟ قال: إن الله تعالى قال لأهل السماء: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾، وقال الله تعالى لمحمد ﷺ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ (الأنبياء: ٢٩) وقالوا: وما فضله على الأنبياء؟ قال: قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ﴾ وقال الله تعالى لمحمد ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾ فأرسله إلى الجن والإنس. (سأ ٢٨)

على كل شرف الشرف. الموضع العالي. يدهن معه. أي ومكتوب فيها هذا، وهو أن عيسى بن مريم يدفن معه. أبو مودود: أحد رواة الحديث مدني. يا أبا عباس: أبو عباس كنية ابن عباس. ومن يقل منهم إني إله إلخ: فقد عظم وشدد في خطاهم في الوعيد، ولاطف في الخطاب لمحمد ﷺ. فأرسله إلى الجن. الإرسال إلى الجن علم تعال.

٥٧٧٤ - (٣٦) وعن أبي ذر الغفاري، قال: قلت: يا رسول الله! كيف علمت أنك نبي حتى استيقنت؟ فقال: "يا أبا ذر! أتاني ملكان وأنا ببعض بطحاء مكة، فوقع أحدهما إلى الأرض، وكان الآخر بين السماء والأرض، فقال أحدهما لصاحبه: أهو هو؟ قال: نعم. قال: فزنه برجل، فوزنت به فوزنته، ثم قال: زنه بعشرة، فوزنت بهم فرجحتهم، ثم قال: زنه بمائة، فوزنت بهم فرجحتهم، ثم قال: زنه بألف، فوزنت بهم فرجحتهم، كأتني أنظر إليهم ينتشرون عليّ من خفة الميزان. قال: فقال أحدهما لصاحبه: لو وزنته بأمته لرجحها". رواهما الدارمي.

٥٧٧٥ - (٣٧) وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "كتب عليّ النحر ولم يكتب عليكم، وأمرتُ بصلاة الضحى ولم تؤمروا بها". رواه الدارقطني.

حتى استيقنت: أي حتى وصلت إلى هاية العلم التي هي اليقين. ينتشرون عني أي يتساقط الألف المورون عليّ من خفة تلك الكفة.
بصلاة الضحى: ولم يوجد في الأحاديث ما يدل على وجوب الضحى عليه ﷺ سوى هذا الحديث.

(٢) باب أسماء النبي ﷺ وصفاته

الفصل الأول

٥٧٧٦- (١) عن جبير بن مطعم، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "إن لي أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب". والعاقب: الذي ليس بعده نبي. متفق عليه.

٥٧٧٧- (٢) وعن أبي موسى الأشعري، قال: كان رسول الله ﷺ يسمي لنا نفسه أسماء فقال: "أنا محمد، وأحمد، والمقفى، والحاشر، ونبي التوبة، ونبي الرحمة". رواه مسلم.

٥٧٧٨- (٣) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "ألا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم؟ يشتمون مذمماً، ويلعنون مذمماً، وأنا محمد". رواه البخاري.

٥٧٧٩- (٤) وعن جابر بن سمرة، قال: كان رسول الله ﷺ قد شط مقدّم رأسه ولحيته، وكان إذا ادهن لم يتبين، وإذا شعث رأسه تبيّن، وكان كثير شعر اللحية، فقال رجل: وجهه مثل السيّف؟ قال: لا، بل كان مثل الشمس والقمر، وكان مستديراً، ورأيت الخاتم عند كتفه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده. رواه مسلم.

والمقفى: "المقفى" اسم الفاعل هو المولى الذاهب يقال: قفى عليه إذا ذهب أي هو آخر الأنبياء، فإذا قفى فقد ذهبت النبوة، وقيل: المتبع للأنبياء المبعوث في قمامهم، والمآل واحد. مذمماً: يريد بذلك تعرضهم بمدمم يعني أن ما ذكروه أوصاف المذمم، وأنا محمد، وقيل: كانوا يسمّونه بمدمم مكان محمد ﷺ. قد شط: الشَّمِط: بياض الشعر يحاط سواده، وقد شَطَّ بالكسر والرجل أشمط، وشطت الشيء بالفتح حطته. وإذا شعث أي تفرق شعر رأسه.

٥٧٨٠ - (٥) وعن عبد الله بن سرجس، قال: رأيت النبي ﷺ وأكلت معه خبزاً ولحماً أو قال: ثريداً - ثم درت خلفه، فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه عند ناغض كتفه اليسرى جُمعاً، عليه خيلان كأمثال الثآليل. رواه مسلم.

٥٧٨١ - (٦) وعن أم خالد بنت خالد بن سعيد، قالت: أتى النبي ﷺ بثياب فيها خميسة سوداء صغيرة، فقال: "اتنوني بأم خالد" فأتي بها تُحمل، فأخذ الخميسة بيده، فألبسها، قال: "أبلي وأخلقني، ثم أبلي وأخلقني" وكان فيها عَلم أخضر أو أصفر. فقال: "يا أم خالد! هذا سناء" وهي بالحيشية: حسنة. قالت: فذهبت لعب بخاتم النبوة، فزبرني أبي، فقال رسول الله ﷺ: "دعها". رواه البخاري.

٥٧٨٢ - (٧) وعن أنس، قال: كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن، ولا بالقصير، وليس بالأبيض الأمهق، ولا بالآدم، وليس بالجعد القطط، ولا بالسبط، بعثه الله على رأس أربعين سنة فأقام بمكة عشر سنين، وبالمدينة عشر سنين، وتوفاه الله على رأس ستين سنة، وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء. وفي رواية يصف النبي ﷺ، قال: كان ربعة من القوم، ليس بالطويل ولا بالقصير، أزهر اللون. وقال: كان شعر رسول الله ﷺ إلى أنصاف أذنيه. وفي رواية: بين أذنيه وعاتقه. متفق عليه.

ناغض كتفه: هو العظم الرقيق على طرف الكتف. الثآليل: جمع ثلول، وهو هذه الحبة التي تظهر في الجلد مثل الحمصة فما دونها. أم خالد: خالد قرشي أموي، قيل: أسلم بعد أبي بكر فهو ثالث، أو رابع في الإسلام. سعيد: هو ابن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف. خميسة: كساء أسود مربع له علمان. قال: أبلي وأخلقني: دعاء بطول العمر. فزبرني: أي صاح عليّ وزجرني. البائن: أي الظاهر طوله من بان إذا ظهر، وقيل: المفرط المفارق قدر الرجل الطوال. الأمهق: هو الأبيض الشديد البياض الذي لا يخالطه شيء من الحمرة، وليس بنير، ولكن كلون الحص. أرهر اللون: الأزهر: الأبيض المستنير.

وفي رواية للبخاري: قال: كان ضخم الرأس والقدمين، لم أر بعده ولا قبله مثله، وكان سبط الكفين. وفي أخرى له: قال: كان شثن القدمين والكفين.

٥٧٨٣- (٨) وعن البراء، قال: كان رسول الله ﷺ مربوعاً، بعيد ما بين المنكبين، له شعر بلغ شحمة أذنيه، رأيته في حلة حمراء، لم أر شيئاً قط أحسن منه. متفق عليه.

وفي رواية لمسلم: قال: ما رأيت من ذي لمة أحسن في حلة حمراء من رسول الله ﷺ، شعره يضرب منكبيه، بعيد ما بين المنكبين، ليس بالطويل ولا بالقصير.

٥٧٨٤- (٩) وعن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة، قال: كان رسول الله ﷺ ضليع الفم، أشكل العينين، منهوش العقبين. قيل لسماك: ما ضليع الفم؟ قال: عظيم الفم. قيل: ما أشكل العينين؟ قال: طويل شق العين. قيل: ما منهوش العقبين؟ قال: قليل لحم العقب. رواه مسلم.

٥٧٨٥- (١٠) وعن أبي الطفيل، قال: رأيت رسول الله ﷺ كان أبيض مليحاً مقصداً. رواه مسلم.

٥٧٨٦- (١١) وعن ثابت، قال: سئل أنس عن خضاب رسول الله ﷺ فقال:

سبط الكفين - يده سبط أي مقلقة. شثن القدمين. الشثن: الغليظ، وذلك محمود في الرجال دليل على القوة. ذي لمة إذا وصل الشعر المنكب فهو لمة، وإذا راد فهو حمة. سماك بن حرب تابعي مشهور كوفي قال: أدركت ثمانين من أصحاب النبي ﷺ. أشكل العينين قيل: تفسير الأشكل بما فسره وهم منه، بل الصواب ما ذكره أبو عبيدة، وجميع أصحاب العربية، وهو أن الشكلة حمرة في بياض العين، وهو محمود. عظيم الفم: العرب تدم صغر الفم، ويجعل عظيم الفم كناية عن الفصاحة. منهوش. بالشين المعجمة. مقصداً. أي متوسطاً لا طويلاً ولا قصيراً ولا جسيماً.

إنه لم يبلغ ما يخضب، لو شئت أن أعد شمطاته في لحيته - وفي رواية: لو شئت أن أعد شمطات كنّ في رأسه - فعلت. متفق عليه.

وفي رواية لمسلم: قال: إنما كان البياض في عنقه، وفي الصدغين وفي الرأس نبذ. ٥٧٨٧- (١٢) وعن أنس، قال: كان رسول الله ﷺ أزهر اللون، كأن عرقه اللؤلؤ، إذا مشى تكفأ، وما مسست دياجة ولا حريراً ألين من كف رسول الله ﷺ، ولا شمت مسكاً ولا عنبرة أطيب من رائحة النبي ﷺ. متفق عليه.

٥٧٨٨- (١٣) وعن أم سليم، أن النبي ﷺ كان يأتيها، فيقبل عندها، فتبسط نطعاً فيقبل عليه، وكان كثير العرق، فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب. فقال النبي ﷺ: "يا أم سليم! ما هذا؟" قالت: عرقك نجعله في طينا وهو من أطيب الطيب. وفي رواية: قالت: يا رسول الله! نرجو بركته لصبياننا قال: "أصب". متفق عليه.

٥٧٨٩- (١٤) وعن جابر بن سمرة، قال: صليت مع رسول الله ﷺ صلاة الأولى، ثم خرج إلى أهله وخرجت معه، فاستقبله ولدان، فجعل يمسح خدي أحدهم واحداً واحداً، وأما أنا فمسح خدي، فوجدتُ ليدِه برداً وريحاً كأنما أخرجها من جؤنة عطار. رواه مسلم.

أن أعد شمطاته: أي كان قليل الشيب لا يظهر في بدأ النظر، فلم يفتقر إلى كتفه بالخضاب. شمطات: الشمطات: الشعرات البيض. في عنقه: الشعر الذي بين الشفة السفلى والذقن. نبذ: أي قليل منه. تكفأ: مهموز، وقد يترك همزة أي تمائل إلى قدام كما يتكفأ السفينة في جرياتها. أم سليم: هي أم أنس بن مالك، أم سليم وأم حرام كانتا خالتي لرسول الله ﷺ محرمين له إما من النسب، أو من الرضاع، وكان يدخل عليهما، ويخلو بهما، ولا يدخل على غيرهما من النساء إذ كان لا يخلو بأجنبية، قيل: إن عبد المطلب فارق أباه هاشماً، وتزوج بالمدينة في بني النجار، وأم سليم وأم حرام بنتا ملحان كانتا من بني النجار، فكانت الحرمة حرمة الرضاع دون النسب. من جؤنة عطار: هي حقنة التي يعمل فيها الطيب.

وذكر حديث جابر: "سموا باسمي" في "باب الأسامي".

وحديث السائب بن يزيد: "نظرت إلى خاتم النبوة" في "باب أحكام المياه".

الفصل الثاني

٥٧٩٠ - (١٥) عن علي بن أبي طالب، قال: كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل ولا بالقصير، ضخم الرأس واللحية، شثن الكفين والقدمين، مشرباً حمرة، ضخم الكراديس، طويل المسربة، إذا مشى تكفاً تكفياً، كأنما ينحط من صيب، لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

٥٧٩١ - (١٦) وعنه، كان إذا وصف النبي ﷺ قال: لم يكن بالطويل الممغط، ولا بالقصير المتردد، وكان ربة من القوم، ولم يكن بالجعد القطط ولا بالسبط، كان جعداً رجلاً، ولم يكن بالمطهم ولا بالملكثم، وكان في الوجه تدوير، أبيض مشرب، أدعج العينين، أهدب الأشفار، جليل المشاش والكتد، أجرد، ذو مسربة،

إلى خاتم النبوة: تمامه مثل زر الحجلة. مشرباً: الإشراب: حلط لون بلون كأن أحد اللونين سقي الآخر فشربه. ضخم الكراديس: الكراديس: رؤوس العظام جمع كردوس، وقيل: هو ملتقى كل عظمين كالركبتين والمرفقين. طويل المسربة: بضم الراء ما دق من شعر الصدر مائلاً إلى الجوف. تكفاً: أي تمايل إلى قدام. تكفياً: أصله تكفواً بالهمزة فلما خفف ألحق بالمعتل. الممغط: الممغط هو بتشديد الميم الثانية، ومعناه المتناهي في الطول من مغطت الحبل إذا مددته، وأصله منمغط، فقلب النون ميماً وأدغمت في الميم. ولا بالقصير المتردد: أي المتناهي في القصر كأنه ردّ بعض خلقه إلى بعض.

بالمطهم: وجه مطهم أي مجتمع مدور، و"الملكثم" الموجن [عظيم الوجنتين]، والكتمة: اجتماع لحم الخدين، يقال: رجل ملكثم، والمرأة مكثمة. تدوير: يعني كان وجهه بين الاستطالة والتدوير. أدعج: الدعج: شدة سواد العين في ياضها. أهدب: أي طويل شعر الأجناف. الأشفار: الشفر بالضم واحد أشعار العين، وهي حروف الأجناف التي ينبت عليها الشعر. جليل المشاش: أي عظيم المرفقين والركبتين، قال الجوهري: المشاش: رؤوس العظام اللينة التي يمكن مضغها. والكتد: بفتح التاء وكسرهما بجمع الكتفين، وهو الكاهل، و"الأجرد" من -

شحن الكفين والقدمين، إذا مشى يتقلع كأنما يمشي في صلب، وإذا التفت التفت معاً، بين كتفيه خاتم النبوة، وهو خاتم النبيين، أجود الناس صدراً، وأصدق الناس لهجة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشيرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه، يقول ناعته: لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ. رواه الترمذي.

٥٧٩٢ - (١٧) وعن جابر، أن النبي ﷺ لم يسلك طريقاً فيتبعه أحد إلا عرف أنه قد سلكه، من طيب عرقه - أو قال: من ريح عرقه - رواه الدارمي.

٥٧٩٣ - (١٨) وعن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر، قال: قلت للربيع بنت معوذ بن عفراء: صفي لنا رسول الله ﷺ، قالت: يا بني! لو رأيته رأيت الشمس طالعة. رواه الدارمي.

٥٧٩٤ - (١٩) وعن جابر بن سمرة، قال: رأيت النبي ﷺ في ليلة إضحيان، فجعلت أنظر إلى رسول الله ﷺ وإلى القمر، وعليه حلّة حمراء، فإذا هو أحسن عندي من القمر. رواه الترمذي، والدارمي.

٥٧٩٥ - (٢٠) وعن أبي هريرة، قال: ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله ﷺ، كأن الشمس تجري في وجهه، وما رأيت أحداً أسرع في مشيه من رسول الله ﷺ، كأنما الأرض تطوى له، إنا لنجهد أنفسنا وإنه لغير مكترث. رواه الترمذي.

- لا شعر على بدنه، ولم يكن النبي ﷺ كذلك، بل أراد أن الشعر في بدنه كان في مواضع كالمرسبة والساعدين والساقين، وصد الأجرد الأشعر وهو الذي في جميع بدنه شعر.

يتقلع: أي رفع رجله من الأرض رفعاً قوياً لا كمن يمشي احتيلاً. التفت معاً: يعني أنه لا يسارق بالنظر. من طيب عرقه قيل: خصه الله بطيب العرق مع أنه كان يستعمل الطيب كثيراً لمصاحبه للملائكة. في ليلة إضحيان. أي مقمرة من أولها إلى آخرها. إنا لنجهد: يجوز فتح الون وضمها، يقال: جهد دابته وأجهدا إذا حمل عليها فوق طاقتها. لغير مكترث: أي غير مبال.

٥٧٩٦- (٢١) وعن جابر بن سمرة، قال: كان في ساقِي رسول الله ﷺ حموشة، وكان لا يضحك إلا تبسُّمًا، وكنت إذا نظرت إليه قلت: أكحل العينين، وليس بأكحل. رواه الترمذي.

الفصل الثالث

٥٧٩٧- (٢٢) عن ابن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ أفلج الثنيتين، إذا تكلم رئي كالنور يخرج من بين ثناياه. رواه الدارمي.

٥٧٩٨- (٢٣) وعن كعب بن مالك، قال: كان رسول الله ﷺ إذا سرَّ استنار وجهه، حتى كأن وجهه قطعة قمر، وكنا نعرف ذلك. متفق عليه.

٥٧٩٩- (٢٤) وعن أنس، أن غلامًا يهوديًا كان يخدم النبي ﷺ، فمرض فأتاه النبي ﷺ يعوده، فوجد أباه عند رأسه يقرأ التوراة، فقال له رسول الله ﷺ: "يا يهودي! أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى، هل تجد في التوراة نعتي وصفتي ومخرجي؟". قال: لا. قال الفتى: بلى، والله يا رسول الله! إنا نجد لك في التوراة نعتك وصفتك ومخرجك، وإني أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله! فقال النبي ﷺ لأصحابه: "أقيموا هذا من عند رأسه، ولوا أخاكم". رواه البيهقي في "دلائل النبوة".

٥٨٠٠- (٢٥) وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه قال: "إنما أنا رحمة مهداة". رواه الدارمي، والبيهقي في "شعب الإيمان".

حموشة: حموشة الساق. دفنها. أفلج: الفلج: بالتحريك فرحة ما بين الثنايا والرباعيات، والفرق فرج ما بين الثنيتين، وفي الحديث استعمل الفلج مكان الفرق. كالنور يخرج. فاعل "يخرج" ما دل عليه تكلم، أو هو راجع إلى النور، ويكون الكاف حينئذ زائدة للتفخيم كما في مثلك لا يبخل أي رئي مثل النور يخرج. وكنا نعرف ذلك أي كان ذلك ظاهرًا حليًا يعرفه كل ذي بصر وبصيرة. ومخرجي؟ أي مكان خروجي، أو زمانه. إنما أنا رحمة إلح: أي أنا رحمة أهداها الله إلى العالمين، فمن قبل هديته نحى، ومن ردَّ هلك.

(٣) باب في أخلاقه وشمائله ﷺ

الفصل الأول

٥٨٠١ - (١) عن أنس، قال: خدمت النبي ﷺ عشر سنين، فما قال لي: أف، ولا: لم صنعت؟ ولا: ألا صنعت؟ متفق عليه.

٥٨٠٢ - (٢) وعنه، قال: كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقاً، فأرسلني يوماً لحاجة، فقلت: والله لا أذهب، وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به رسول الله ﷺ، فخرجت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون في السوق، فإذا رسول الله ﷺ قد قبض بقفاي من ورائي، قال: فنظرتُ إليه وهو يضحك، فقال: "يا أنيس! ذهبتَ حيث أمرتك؟". قلت: نعم، أنا أذهب يا رسول الله!. رواه مسلم.

٥٨٠٣ - (٣) وعنه، قال: كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد فخراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي، فجبذه بردائه جبذة شديدة، ورجع نبي الله ﷺ في نحر الأعرابي حتى نظرتُ إلى صفحة عاتق رسول الله ﷺ، قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته، ثم قال: يا محمد! مُر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه رسول الله ﷺ، ثم ضحك، ثم أمر له بعتاء. متفق عليه.

٥٨٠٤ - (٤) وعنه، قال: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس، وأجود الناس،

ولا: ألا صنعت؟. قيل: فيه أيضاً مدح لنفسه حيث لم يفعل ما يتوجه عليه اعتراض من النبي ﷺ.

والله لا أذهب: قيل: قوله هذا لرسول الله ﷺ معفو؛ لأنه كان صبيّاً غير مكلف. حتى أمر. حكاية حال ماضية. قلت: نعم محمول على العزم. برد فخراني: فخراني معروف. فجبذه: جبذ نغة في جذب.

ورجع إلخ: قيل: استقبل إليه استقبالاً تاماً، هو معنى قوله: "التفت إليه معاً". عاتق رسول الله ﷺ: العاتق: موضع الرداء من المنكب. يا محمد: انظر أن الأعرابي كان من المؤلفة، فلذلك سماه باسمه ﷺ.

وأشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة، فانطلق الناس قبل الصوت، فاستقبلهم النبي ﷺ قد سبق الناس إلى الصوت وهو يقول: "لم تراعوا، لم تراعوا" وهو على فرس لأبي طلحة عري ما عليه سرج، وفي عنقه سيف. قال: "لقد وجدته بحرًا". متفق عليه.

٥٨٠٥ - (٥) وعن جابر، قال: ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال: لا. متفق عليه.

٥٨٠٦ - (٦) وعن أنس، أن رجلاً سأل النبي ﷺ غنماً بين جبلين، فأعطاه إياه، فأتى قومه، فقال: أي قوم! أسلموا، فوالله، إن محمداً ليعطي عطاءً ما يخاف الفقر. رواه مسلم.

٥٨٠٧ - (٧) وعن جبير بن مطعم، بينما هو يسير مع رسول الله ﷺ مقفله من حنين، فعلمت الأعراب يسألونه حتى اضطروه إلى سمرة، فخطفت رداءه فوقف النبي ﷺ، فقال: "أعطوني ردائي، لو كان لي عدد هذه العضاة نَعَم لقسمته بينكم، ثم لا تجدونني بخيلاً ولا كذوباً ولا جباًناً". رواه البخاري.

٥٨٠٨ - (٨) وعن أنس، قال: كان رسول الله ﷺ إذا صَلَّى الغداة جاء خدم

لم تراعوا: أي لا روع ولا فزع اسكنوا، ويروى: لن تراعوا، وعلى هذا يكون خبراً في معنى النهي. عري. فرس عري وحيل أعراء. وجدته بحرًا. أي واسع الجري، ويسمى ذلك الفرس المندوب أي المطلوب وكان بطياً ضيق الجري فانقلب حاله بركة ركوبه ﷺ. ما يخاف الفقر. إما حال من ضمير "يعطي"، أو صفة عطاء أي ما يخاف الفقر معه. مقفله: مصدر ميمي، أو اسم زمان، أي عند رجوعه، أو زمان رجوعه. فعلمت الأعراب: أي طفت، وقيل: تشبث. عدد هذه: نصب على المصدر أي تعدد عددها أي على نزع الخافض أي بعددها.

ثم لا تجدونني بخيلاً: أي إذا جريتموني في الوقائع لم تجدونني متصفاً بالردائل، وقيل: كلمة "ثم" للتراخي في الرتبة أي أنا في ذلك العطاء لست بمضطر، بل أعطيته مع أريحية نفس، ووفور نشاط، ونفي الكذب والجبن كالتميم للكلام السابق.

المدينة بأنيتهم فيها الماء، فما يأتون بإناء إلا غمس يده فيها، فرمما جاؤوه بالغداة الباردة فيغمس يده فيها. رواه مسلم.

٥٨٠٩ - (٩) وعنه، قال: كانت أمة من إماء أهل المدينة تأخذ بيد رسول الله ﷺ فتنتلق به حيث شاءت. رواه البخاري.

٥٨١٠ - (١٠) وعنه، أن امرأة كانت في عقلها شيء، فقالت: يا رسول الله! إن لي إليك حاجة، فقال: "يا أمّ فلان! انظري أيّ السكك شئت حتى أقضي لك حاجتك" فخلا معها في بعض الطرق، حتى فرغت من حاجتها. رواه مسلم.

٥٨١١ - (١١) وعنه، قال: لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا لعاناً ولا سبّاباً، كان يقول عند المعتبة: "ما له ترب جبينه؟". رواه البخاري.

٥٨١٢ - (١٢) وعن أبي هريرة، قال: قيل: يا رسول الله! ادع على المشركين. قال: "إني لم أبعث لعاناً، وإنما بعثت رحمة". رواه مسلم.

٥٨١٣ - (١٣) وعن أبي سعيد الخدري، قال: كان النبي ﷺ أشدّ حياء من العذراء في خدرها، فإذا رأى شيئاً يكرهه عرفناه في وجهه. متفق عليه.

٥٨١٤ - (١٤) وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: ما رأيت النبي ﷺ مستجمعاً قط

إلا غمس يده: كانوا يتركون بذلك. بالغداة: في الغداة. ولا لعاناً: المقصود نفي اللعن والسب لا نفي المبالغة فيهما كأنه نظر إلى أن المعتاد هو المبالغة فيهما، فنفاها على صيغة المبالغة، والمقصود نفيهما مطلقاً كما يدل عليه آخر كلامه. ترب جبينه: أي عاية ما يقوله عند الغضب والمخاصمة هذه الكلمة، وهي يحتمل الدعاء على المقول له أي رغم أنفه، ويحتمل الدعاء له أي أسحده الله وجهه. وإنما بعثت رحمة: أي بعثت لأقرب الناس إلى رحمة الله لا لأبعدهم عنها. عرفناه في وجهه: أي ما كان يتكلم بالشئ الذي يكرهه حياء، بل يتغير وجهه، فيفهم كراهته. مستجمعاً: استجمع السبل أي اجتمع من كل موضع، واستجمعت للمرأة أمور، وهو لازم، وقولهم: "استجمع الفرس جرياً" نصب على التمييز، فعنى هذا ضاحكاً وضع موضع ضحكاً على أنه تميز، وقول الفقهاء: "مستجمعاً شرائط الجمعة" ليس بثبت.

ضاحكاً حتى أرى منه لهواته، وإنما كان يتبسم. رواه البخاري.

٥٨١٥ - (١٥) وعنها، قالت: إن رسول الله ﷺ لم يكن يسرد الحديث

كسر دكم، كان يحدث حديثاً لو عدّه العادّ لأحصاه. متفق عليه.

٥٨١٦ - (١٦) وعن الأسود، قال: سألت عائشة: ما كان النبي ﷺ يصنع في

بيته؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله - تعني خدمة أهله - فإذا حضرت الصلاة

خرج إلى الصلاة. رواه البخاري.

٥٨١٧ - (١٧) وعن عائشة، قالت: ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين قط إلا أخذ

أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله ﷺ

لنفسه في شيء قط، إلا أن يُنتهك حرمة الله فينتقم لله بها. متفق عليه.

٥٨١٨ - (١٨) وعنها، قالت: ما ضرب رسول الله ﷺ لنفسه شيئاً قط بيده،

ولا امرأة ولا خادماً، إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء قط، فينتقم من

صاحبه، إلا أن يُنتهك شيء من محارم الله فينتقم لله. رواه مسلم.

الفصل الثاني

٥٨١٩ - (١٩) عن أنس، قال: خدمت رسول الله ﷺ وأنا ابن ثمان سنين،

خدمته عشر سنين، فما لامني على شيء قط أتي فيه على يدي، فإن لامني لائم من

أهله قال: "دعوه، فإنه لو قضي شيء كان". هذا لفظ "المصاييح" وروى البيهقي في

لو عدّه العادّ إلخ: أي ما كان حديثه متتابعاً بحيث يأتي بعضه إثر بعض، فليتبس على المستمع، بل كان يفصل الكلام بحيث لو أراد العاد أن يعدّ كلمات كلامه لأمكنه. مهنة: المهنة نفتح الميم: الخدمة هكذا الرواية، وقد يكسر الميم، قال الأصمعي: لا يقال: بالكسر، وكان القياس أن يقال: كحسنة وخدمة. وما نيل: نال منه ينال نيلاً إذا أصاب. إلا أن ينتهك: استثناء مقطوع. أتي فيه: صفة شيء، وضمن فيه معنى عيب أو طعن.

"شعب الإيمان" مع تغيير يسير .

٥٨٢٠ - (٢٠) وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً، ولا سخاباً في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح. رواه الترمذي.

٥٨٢١ - (٢١) وعن أنس، يحدث عن النبي ﷺ أنه كان يعود المريض، ويتبع الجنائز، ويحلب دعوة المملوك، ويركب الحمار، لقد رأيته يوم حبر على حمار خطامه ليف. رواه ابن ماجه، والبيهقي في "شعب الإيمان".

٥٨٢٢ - (٢٢) وعن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ يحصف نعه، ويخيط ثوبه، ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته، وقالت: كان بشراً من البشر، يفلي ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه. رواه الترمذي.

٥٨٢٣ - (٢٣) وعن خارجة بن زيد بن ثابت، قال: دخل نفر على زيد بن ثابت، فقالوا له: حدثنا أحاديث رسول الله ﷺ، قال: كنت جاره، فكان إذا نزل عليه الوحي بعث إليّ فكتبته له، فكان إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا، وإذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا، وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا، فكل هذا أحدثكم عن رسول الله ﷺ. رواه الترمذي.

٥٨٢٤ - (٢٤) وعن أنس، أن رسول الله ﷺ كان إذا صافح الرجل لم ينزع يده من يده حتى يكون هو الذي ينزع يده، ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى

فاحشاً الفاحش: ذو الفحش في كلامه، ولمتمحش: من يتكلف ذلك أي ليس ذلك طبعاً ولا تكيفاً. يفلي ثوبه. أي ينقط القمل. ويحلب شاته يعني لما يعتقه الكفر من أن السيء لا يصدر عنه أمثال هذه الأفعال.

يكون هو الذي يصرف وجهه عن وجهه، ولم ير مقدماً ركبتيه بين يدي جليس له. رواه الترمذي.

٥٨٢٥- (٢٥) وعنه، أن رسول الله ﷺ كان لا يدّخر شيئاً لعدو. رواه الترمذي.

٥٨٢٦- (٢٦) وعن جابر بن سمرة، قال: كان رسول الله ﷺ طويلاً الصمت. رواه في "شرح السنة".

٥٨٢٧- (٢٧) وعن جابر، قال: كان في كلام رسول الله ﷺ ترتيل وترسيل. رواه أبو داود.

٥٨٢٨- (٢٨) وعن عائشة، قالت: ما كان رسول الله ﷺ يسرد سردكم هذا، ولكنه كان يتكلم بكلام بينه فصل، يحفظه من جلس إليه. رواه الترمذي.

٥٨٢٩- (٢٩) وعن عبد الله بن الحارث بن جزء، قال: ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله ﷺ. رواه الترمذي.

٥٨٣٠- (٣٠) وعن عبد الله بن سلام، قال: كان رسول الله ﷺ إذا جلس يتحدث أكثر أن يرفع طرفه إلى السماء. رواه أبو داود.

الفصل الثالث

٥٨٣١- (٣١) عن عمرو بن سعيد، عن أنس، قال: ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ، كان إبراهيم ابنه مسترضعاً في عوالي المدينة، فكان

مقدماً ركبتيه. أي كان لا يمدّ رجليه بين يدي جليس له، وقيل: كان لا يقدم ركبتيه على ركبتيه صاحبه. ترتيل ترتيل القراءة: تبيين الحروف والحركات متميزة، والترسيل: التؤدة وهو صد الاستعجال. أن يرفع طرفه إلى السماء انتظاراً للوحي، وشوقاً إلى الرفيق الأعلى، ومشاهدة لملكوت. في عوالي المدينة: العوالي: القرى التي عند المدينة.

ينطلق ونحن معه، فيدخل البيت وإنه ليدخن، وكان ظنره قينًا، فيأخذه فيقبله ثم يرجع. قال عمرو: فما توفي إبراهيم قال رسول الله ﷺ: "إن إبراهيم ابني، وإنه مات في الشدي، وإن له لظئرين تكملان رضاعه في الجنة". رواه مسلم.

٥٨٣٢ - (٣٢) وعن علي، أن يهوديًا يقال له: فلان، حبر، كان له عني رسول الله ﷺ دنانير، فتقاضى النبي ﷺ، فقال له: "يا يهودي! ما عندي ما أعطيك". قال: فإني لا أفارقك، يا محمد! حتى تعطيني. فقال رسول الله ﷺ: "إذا أجلس معك" فجلس معه، فصلّى رسول الله ﷺ الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والغداة، وكان أصحاب رسول الله ﷺ يتهدّدونه ويتوعّدونه، ففطر رسول الله ﷺ ما الذي يصنعون به، فقالوا: يا رسول الله! يهودي يحبسك؟، فقال رسول الله ﷺ: "منعني ربي أن أظلم معاهدًا وغيره" فلما ترجّل النهار قال لليهودي: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنك رسول الله، وشطر مالي في سبيل الله، أما والله ما فعلت بك الذي فعلت بك إلا لأنظر إلى نعتك في التوراة: محمد بن عبد الله، مولده بمكة، ومهاجره بطيبة، ومُلكه بالشام، ليس بفظّ ولا غليظ، ولا سخّاب في الأسواق، ولا متزيّ بالفحش، ولا قول الخنا، أشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله، وهذا مالي فاحكم فيه بما أراك الله، وكان اليهودي كثير المال. رواه البيهقي في "دلائل النبوة".

٥٨٣٣ - (٣٣) وعن عبد الله بن أبي أوفى، قال: كان رسول الله ﷺ يكثر الذكر، ويقل اللغو، ويطول الصلاة، ويقصر الخطبة، ولا يأنف أن يمشي مع الأرملة والمسكين فيقضي له الحاجة. رواه النسائي، والدارمي.

ظنره قينًا: يطبق على الأثنى وعلى الذكر. في الندي. أي في سن رصاع الندي، فإنه مات، وله سنة عشر، أو سبعة عشر شهرًا. يهودي يحبسك؟. هرة الإلكار مقدرة أي أيهودي.

٥٨٣٤ - (٣٤) وعن علي، أن أبا جهل قال للنبي ﷺ: إنا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾. رواه الترمذي. (الأنعام: ٣٣)

٥٨٣٥ - (٣٥) وعن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: "يا عائشة! لو شئت لسارت معي جبال الذهب، جاءني ملك وإن حُجزته لتساوي الكعبة، فقال: إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول: إن شئت نبياً عبداً، وإن شئت نبياً ملكاً، فنظرت إلى جبريل عليه السلام، فأشار إليّ أن ضع نفسك".

٥٨٣٦ - (٣٦) وفي رواية ابن عباس: فالتفت رسول الله ﷺ [إلى جبريل كالمستشير له، فأشار جبريل بيده أن تواضع. فقلت: "نبياً عبداً". قالت: فكان رسول الله ﷺ] بعد ذلك لا يأكل متكئاً، يقول: "أكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد". رواه في "شرح السنة".

نكذب بما جئت به: أي أنت مشهور فيما بيننا بالصدق إلا أن ما جئت به لا نصدق. جاءني ملك إلخ: أي ملك طويل يساوي معقده إزاره طول الكعبة. يقرأ عليك السلام: فلان يقرأ عليك السلام، ويقرئك السلام بمعنى. نبياً عبداً. أي إن شئت كنت نبياً عبداً أي الله حيّرك فاختر ما شئت.

(٤) باب المبعث وبدء الوحي

الفصل الأول

٥٨٣٧- (١) عن ابن عباس، قال: بُعث رسول الله ﷺ لأربعين سنة، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه، ثم أمر بالهجرة، فهاجر عشر سنين، ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة. متفق عليه.

٥٨٣٨- (٢) وعنه، قال: أقام رسول الله ﷺ بمكة خمس عشرة سنة، يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين، ولا يرى شيئاً، وثمان سنين يُوحى إليه، وأقام بالمدينة عشراً، وتوفي وهو ابن خمس وستين. متفق عليه.

٥٨٣٩- (٣) وعن أنس، قال: توفاه الله على رأس ستين سنة. متفق عليه.

٥٨٤٠- (٤) وعنه، قال: قبض النبي ﷺ وهو ابن ثلاث وستين، وأبو بكر وهو ابن ثلاث وستين، وعمر وهو ابن ثلاث وستين. رواه مسلم.

قال محمد بن إسماعيل البخاري: ثلاث وستين، أكثر.

٥٨٤١- (٥) وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: أول ما بُدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤياً إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء،

ولا يرى شيئاً. أي ولا يرى ملكاً يكلّمه. وتوفي وهو ابن إلخ: ففي وفاته ﷺ ثلاث روايات، واتفقوا على ولد ﷺ يوم الاثنين من ربيع الأول، واختلفوا في أنه ثلثي هذا الشهر، أو ثامن، أو عاشره، أو الثاني عشر منه بعد قدوم الفيل بشهر، أو أربعين يوماً. وهو ابن ثلاث وستين. وقيل: ابن خمس وستين، والأول أصح.

وعمر وهو ابن ثلاث إلخ: وقيل: ابن تسع وخمسين، وقيل: ثمان وخمسين، وقيل: ست وخمسين، وقيل: إحدى وخمسين. أكثر: أي في الرواية. أول ما بدئ: الظاهر أنها سمعت القصة من النبي ﷺ، فإنها لم تذكر رمس بدئ الوحي. في النوم. تأكيد. حراء: جبل بين مكة ثلاثاً أميال على يمين الداهب من مكة إلى منى.

فِيَتَحَنَّنُ فِيهِ - وَهُوَ التَّعَبُّدُ اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعِدَدِ - قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لَذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ، فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءَ، فَجَاءَهُ الْمَلِكُ فَقَالَ: اقْرَأْ. فَقَالَ: "مَا أَنَا بِقَارِئٍ". قَالَ: "فَأَخِذْنِي فَعَطِّئِي حَتَّى بُلِّغَ مِنِّي الْجُهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلْنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخِذْنِي فَعَطِّئِي الثَّانِيَةَ، حَتَّى بُلِّغَ مِنِّي الْجُهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلْنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ. فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ. فَأَخِذْنِي فَعَطِّئِي الثَّالِثَةَ، حَتَّى بُلِّغَ مِنِّي الْجُهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلْنِي، فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾". فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْجِفُ فُؤَادَهُ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ، فَقَالَ: "زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي" فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرُّوعُ، فَقَالَ لَخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبْرَ: "لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي" فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا، وَاللَّهِ لَا يَخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلَ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقَ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ. وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتَعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ. ثُمَّ انْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ إِلَى وَرْقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ، ابْنِ عَمِّ خَدِيجَةَ. فَقَالَتْ لَهُ: يَا ابْنَ عَمِّ! اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ.

وَهُوَ أَيُّ لَتَحَنَّنُ. فَلَمَّا انْزَعَرَ نَزَعَ أَيُّ اشْتَقَ وَمَا. حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ أَيُّ أَمْرُ الْحَقِّ وَهُوَ الْوَحْيُ، أَوْ رَسُولُ الْحَقِّ وَهُوَ جِبْرِيلُ. مَا أَنَا بِقَارِئٍ أَيُّ لَا أَحْسِنُ الْقِرَاءَةَ، وَمَا أَتَعَمُّ الْقِرَاءَةَ كَمَا هُوَ الْمُعْتَادُ فِيمَنْ يَقْرَأُ. فَعَطِّئِي أَيُّ عَصْرِي عَصْرًا شَدِيدًا. اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ دَلَّ عَلَى أَنَّ أَوَّلَ مَا نَزَلَ، هُوَ أَوَّلُ هَذِهِ السُّورَةِ. فَرَجَعَ إِلَيْهَا: أَيُّ رَجَعَ، وَقَدْ صَارَ بِسَبَبِ هَذِهِ الْعَطَةِ يَصْطَرْبُ فُؤَادَهُ. لَا يَخْزِيكَ نَصْمُ أَيْبَاءٍ وَالْحَاءُ الْمَعْجَمَةُ مِنَ الْإِخْرَاءِ أَيُّ لَا يَفْصَحُكَ اللَّهُ، وَيُرَوِّى بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ، وَحِينَئِذٍ يَجُورُ صَمُّ الْبَاءِ وَفَتْحُهَا مِنْ أَجْلِ حُرْفِهِ وَحَرْنِهِ.

وَتَحْمِلُ الْكَلَّ الْكَلَّ: النُّقْلُ، وَيَدْخُلُ فِيهِ الْإِنْفَاقُ عَلَى الضَّعِيفِ وَالْيَتِيمِ وَالْعِيَارِ وَغَيْرِهَا. وَتَكْسِبُ إِحْ يَقَابِلُ: كَسَبَتْهُ مَالًا وَكَتَسَبَتْهُ مَالًا، وَالْأَوَّلُ أَفْصَحُ، وَالْمَعْدُومُ "الْفَقِيرُ كَأَنَّهُ مَعْدُومٌ فِي نَفْسِهِ أَيُّ وَتَكْسِبُ الْفَقِيرَ مَالًا أَيُّ تَعْطِيهِ مَالًا. عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ أَيُّ الْحَوَادِثِ الْخَارِجَةِ عَلَى الْخَلْقِ بِتَقْدِيرِ اللَّهِ سَحَابَهُ. وَرَقَّةٌ أَحْ هُوَ وَرَقَةُ بَنِي نَوْفَلٍ بَنِ أَسَدٍ ابْنِ عَمِّ خَدِيجَةَ وَهِيَ خَدِيجَةُ بِنْتُ حُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدٍ.

فقال له ورقة: يا ابن أخي! ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى. فقال ورقة: هذا هو الناموس الذي أنزل الله على موسى، ياليتني فيها جذعاً، ياليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك. فقال رسول الله ﷺ: "أو مخرجي هم؟" قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا. ثم لم ينشب ورقة أن توفي، وفتر الوحي. متفق عليه.

٥٨٤٢ - (٦) وزاد البخاري: حتى حزن النبي ﷺ - فيما بلغنا - حزناً غداً منه مراراً كي يتردى من رؤوس شواهق الجبل، فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه منه، تبدى له جبريل، فقال: يا محمد! إنك رسول الله حقاً. فيسكن لذلك جأشه، وتقر نفسه.

٥٨٤٣ - (٧) وعن جابر، أنه سمع رسول الله ﷺ يحدث عن فترة الوحي، قال: "فبينما أنا أمشي سمعت صوتاً من السماء، فرفعتُ بصري، فإذا الملك الذي جاءني بحراة قاعد على كرسي بين السماء والأرض، فجثتُ منه رعباً حتى هويت إلى الأرض، فجثت أهلي، فقلت: زملوني زملوني، فزملوني، فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ وَتَيَّاكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾، ثم حمي الوحي وتتابع." متفق عليه.

هو الناموس: ناموس الرجل: صاحب سرّه الذي يطلع به على باطن أمره، وأهل الكتاب يسمون جبريل بالناموس. ياليتني فيها: أي في أيام هذه النبوة. جذعاً: أي شاباً. إذ يخرجك: بمعنى الاستقبال. لم ينشب: أي لم يلبث. أن توفي: بدل اشتغال أي لم يلبث ورقة وفاته. حتى حزن: الحزن خلاف السرور، يقال: حزن الرجل فهو حزن وأحزنه غيره، وحزنه أيضاً. فيما بلغنا: معترضة بين الفعل ومصدره. جأشه: جأش القلب: رواه أي إذا اضطرب عند الفزع. فجثت: جثت الرجل أي أفزع، فهو بجووث. هوى: هوى بالفتح: سقط.

٥٨٤٤ - (٨) وعن عائشة، أن الحارث بن هشام سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله ﷺ: "أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشده عني، فيفصم عني وقد وعيتُ عنه ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملكُ رجلاً فيكلمني، فأعي ما يقول". قالت عائشة: ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد، فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً. متفق عليه.

٥٨٤٥ - (٩) وعن عبادة بن الصامت، قال: كان النبي ﷺ إذا أنزل عليه الوحي كرب لذلك وتربّد وجهه. وفي رواية: نكس رأسه، ونكس أصحابه رؤوسهم، فلما أتلي عنه رفع رأسه. رواه مسلم.

٥٨٤٦ - (١٠) وعن ابن عباس، قال: لما نزلت ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(الشعراء: ٢١٤) خرج النبي ﷺ حتى صعد الصفا، فجعل ينادي: "يا بني فھر! يا بني عدي!" لبطون قريش حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش فقال: "أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل - وفي رواية: أن خيلاً تخرج بالوادي تريد أن تغير عليكم - أكنتم مصدّقي؟" قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقاً. قال: "فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد". قال أبو لهب: تباً لك، ألهذا جمعنا؟! فنزلت: ﴿تَبَّتْ يُدَا أُبَيُّ لَهَبٍ وَتَبَّ﴾^(المسد: ١). متفق عليه.

صلصلة الجرس أي صوته. فيفصم عني: أفصم المطر أي قلع أي يقلع عني كرب الوحي شتّه بالحمى إذا أفصمت عن الحموم. وعيت عنه الوعي قبل الإفصام وحال الكلام، ولذلك ورد أولاً ماصياً، وثانياً حالاً. لتفصد عرق أي يسيل عرقاً كسيلان الدم من العرق المفصود. كرب الكربة والكرب: العم الذي يأخذ بالفس يقال: كربه العم. وتربّد وجهه. أي تغير. فلما أتلي أي أتلي هو المشهور في السح، وفسر بأن معناه ارتفع عنه الوحي، وفي بعض نسخ 'مسم': أجلي بالخير، وفي بعضها: أنحلى، والمعنى أزيل عنه، وفي رواية "شرح السنة": فلما أقلع، قيل: صوابه فلما تلي عليه.

٥٨٤٧- (١١) وعن عبد الله بن مسعود، قال: بينما رسول الله ﷺ يصلي عند الكعبة وجمع قريش في مجالسهم، إذ قال قائل: أيكم يقوم إلى جزور آل فلان فيعمد إلى فرثها ودمها وسلاها ثم يمهله حتى إذا سجد وضعه بين كتفيه؟ فانبعث أشقاها، فلما سجد وضعه بين كتفيه، وثبت النبي ﷺ ساجداً، فضحكوا حتى مال بعضهم على بعض من الضحك، فانطلق منطلق إلى فاطمة، فأقبلت تسعى، وثبت النبي ﷺ ساجداً حتى ألقته عنه، وأقبلت عليهم تسبهم، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة قال: "اللهم عليك بقريش". ثلاثاً- وكان إذا دعا، دعا ثلاثاً، وإذا سأل، سأل ثلاثاً-: "اللهم عليك بعمر بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط، وعمارة بن الوليد". قال عبد الله: فوالله، لقد رأيتهم صرعى يوم بدر، ثم سحبوا إلى القلب قلب بدر، ثم قال رسول الله ﷺ: "وأتبع أصحاب القلب لعنة". متفق عليه.

٥٨٤٨- (١٢) وعن عائشة، أنها قالت: يا رسول الله! هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ فقال: "لقد لقيت من قومك، فكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن كلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت

إلى جزور. واجزور يطلق على الذكر والأنثى. وسلاها: السلا: الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الود من بطن أمه ملفوفاً، قيل: هو في الماشية السلا، وفي الإنسان المشيمة. أشقاها: هو عقبة بن أبي معيط كما صرح به في الرواية الأخرى. بعمر بن هشام: هو أبو جهل. لقد لقيت إلخ: أي لقد لقيت من قومك ما هو أشد من يوم أحد. فكان أشد إلخ: "أشد" خير كان، واسمه مضر أي كان ما لقيت منهم يوم العقبة أشد ما لقيت منهم، ويحتمل أن يجعل ما لقيت منهم يوم العقبة اسم كان، ويكون "أشد" خبره تقدير المصاف إليه، أو تقدير من. إذ عرضت: الظاهر "إد" موضع "إدا" استحضاراً لتلك الصورة، وأراد بالعقبة ههنا ما يضاف إليها جرة العقبة، وكان ﷺ يقف عند العقبة في الموسم، فيعرض نفسه على قتائل العرب، ويدعوهم إلى الإسلام.

وأنا مهموم - على وجهي. فلم استفق إلا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك وما ردّوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم". قال: "فناداني ملك الجبال، فسلم عليّ ثم قال: يا محمد! إن الله قد سمع قول قومك. وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربّك إليك لتأمرني بأمرك، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين". فقال رسول الله ﷺ: "بل أرحو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده، لا يشرك به شيئاً". متفق عليه.

٥٨٤٩ - (١٣) وعن أنس، أن رسول الله ﷺ كسرت ربايعيته يوم أحد، وشجّ في رأسه، فجعل يسّلت الدم عنه، ويقول: "كيف يفتح قوم شجّوا رأس نبيهم وكسروا ربايعيته؟". رواه مسلم.

٥٨٥٠ - (١٤) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: 'اشتد غضب الله على قوم فعلوا بنبيّه'. يشير إلى ربايعيته 'اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله في سبيل الله'. متفق عليه.

وهذا الباب خال عن الفصل الثاني

الفصل الثالث

٥٨٥١ - (١٥) عن يحيى بن أبي كثير، قال: سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن

بقرن الثعالب حل بين مكة والصائف. الأخشبين الحلال المطبقان ممكة، وهما أبو قيس والأحمر، والأحشب: كل جس نحش عليط. ربايعيته ارباعية: على وزن اتماعية. اسس: الذي بين السية واللب، وكانت الرباعية المكسورة السفلى من حب الأيمن. وشج في رأسه: مألعة على طريقة يجرح في عراقيها. يسّلت الدم: أي يزيله من سنت المرأة حصاها إذا أرلته. يشير: حال وعاملها قال. رجل يقتله رسول الله ﷺ يدي قتله هو أبي بن خلف في سبيل الله. احتراز عن قتله في حد أو قصاص.

عن أول ما نزل من القرآن؟ قال: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ قلت: يقولون: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ قال أبو سلمة: سألت جابراً عن ذلك، وقلت له مثل الذي قلت لي. فقال لي جابر: لا أحدثك إلا بما حدثنا رسول الله ﷺ قال: "جاورت بـ حراء شهراً، فلما قضيت جوارى هبطت، فنوديت فنظرت عن يميني فلم أر شيئاً، ونظرت عن شمالي فلم أر شيئاً، ونظرت عن خلفي فلم أر شيئاً، فرفعت رأسي فرأيت شيئاً، فأتيت خديجة، فقلت: دثروني، فدثروني، وصبوا عليّ ماءً بارداً، فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾، وذلك قبل أن تفرض الصلاة. متفق عليه.

قال: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ فيه اشتباه الحال على الراوي، فإن نزول ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ كان بعد فترة الوحي كما علم مفصلاً في حديث عائشة، فالصواب ما تقدم.

(٥) باب علامات النبوة

الفصل الأول

٥٨٥٢- (١) عن أنس، أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه، فصرعه. فشقّ عن قلبه، فاستخرج منه علقة فقال: هذا حظّ الشيطان منك، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم لأمه وأعادته في مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه يعني ظئره، فقالوا: إن محمداً قد قتل، فاستقبلوه وهو منتقع اللون قال أنس: فكنتُ أرى أثر المخيط في صدره. رواه مسلم.

٥٨٥٣- (٢) وعن جابر بن سمرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم عليّ قبل أن أبعث، إني لأعرفه الآن". رواه مسلم.

٥٨٥٤- (٣) وعن أنس، قال: إن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يرهم آية، فأراهم القمر شقّين حتى رأوا حراء بينهما. متفق عليه.

٥٨٥٥- (٤) وعن ابن مسعود، قال: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين: فرقة فوق الجبل، وفرقة دونه، فقال رسول الله ﷺ: "اشهدوا". متفق عليه.

٥٨٥٦- (٥) وعن أبي هريرة، قال: قال أبو جهل: هل يعقر محمد وجهه بين

فشقّ عن قلبه: مثل هذا الحديث لا يؤول؛ إذ لا حاجة إليه؛ فإن الصادق يخبر عن قدرة القادر، والحاصل: أنه مقدس القلب موره ليستعد لقبول الوحي، ولا يتطرق إليه هواجس النفس. فاستخرج منه واستخرجه فاستخرج كذا في "جامع الأصول". ثم لأمه: يقال: لأمت الجرح والصدع إذا شدته، فالتأم أي سواه وأصلحه. منتقع اللون: انتقع اللون وامتقع أيضاً إذا تغير. إني لأعرفه الآن: تقرير لقوله: "إني لأعرف" كأنه استحضر صورته بحيث يسمع كلامه الآن. فأراهم القمر شقّين: قيل: كان هذا بالليل في وقت نوم الناس، وكان في لحظة، فلا يذم شعور الناس في جميع الآفاق بذلك حتى يجب اشتهاره في جميع الأمم التي كان القمر طالعا عليهم في ذلك الوقت. هل يعقر محمد إلخ: أي هل يصلي ويسجد على التراب؟.

أظهركم؟ فقيل: نعم، فقال: واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته، فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي - زعم ليطأ على رقبته - فما فجئهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه، ويتقي بيديه، فقيل له ما لك؟ فقال: إن بيني وبينه لخندقاً من نار وهولاً، وأجنحة. فقال رسول الله ﷺ: "لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً". رواه مسلم.

٥٨٥٧ - (٦) وعن عدي بن حاتم، قال: بينا أنا عند النبي ﷺ إذا أتاه رجل فشكا إليه الفاقة، ثم أتاه الآخر فشكا إليه قطع السبيل. فقال: "يا عدي! هل رأيت الحيرة؟ فإن طالت بك حياة فترين الطعينة ترحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحداً إلا الله، ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى، ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله فلا يجد أحداً يقبله منه، وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له،

رغم إلخ. بمعنى طمع قاله في "الأساس"، ومن المجاز رعم فلان في غيرهم مزعم أي طمع، وهو حال من الفاعل أي أتى قد طمع كما أن قوله: "وهو يصلي" حال من المفعول. فما فجئهم إلخ: أي فما فجئ أصحاب أبي جهل من أمر أبي جهل إلا بكوص عقبيه، فقد سد الحال ههنا مسد الفاعل كما سدت مسد الخير في "صربي ريداً قائماً" ففي الكلام ميل إلى المعنى دون اللفظ، ويجوز أن يكون الضمير في "فجئ" راجعاً إلى أبي جهل، وفي "مه" إلى الأمر أي فما فجئ أبو جهل أصحابه كائناً من الأمر على حال من الأحوال إلا على هذه الحالة. وهولاً: الهول: الخوف والأمر الشديد. هل رأيت الحيرة؟ فأجاب عدي ما رأيته، ولكن أثبت عنها.

الطعينة: المراد بالطعينة ههنا المرأة. ترحل من الحيرة: قار عدي: قلت في نفسي: فأين دعاه طي. لتفتحن: امتحت واستفتحت طبت الفتح. كنوز كسرى قال عدي. كسرى بن هرمز، قال ﷺ: كسرى بن هرمز. ولئن طالت بك حياة إلخ. حاصل المعنى أن اخوف سينقلب أمناً، والفقر عني إلا أن اليسر في الدنيا مشقة في الآخرة، إلا لمن وفقه الله لصرف ماله في مرضي الله سبحانه.

فليقولن: ألم أبعث إليك رسولا فيبلغك؟ فيقول: بلى. فيقول: ألم أعطك مالا وأفضل عليك؟ فيقول: بلى، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم، وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم، اتقوا النار ولو بشق ثمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة" قال عدي: فرأيت الطعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز، ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي أبو القاسم ﷺ: "يخرج ملء كفه". رواه البخاري.

٥٨٥٨ - (٧) وعن خباب بن الأرت، قال: شكونا إلى النبي ﷺ وهو متوسد بردة في ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة، فقنا: ألا تدعو الله، فقعد وهو محمر وجهه، قال: "كان الرجل فيمن كان قبلكم يُحفر له في الأرض، فيجعل فيه، فيجاء بمنشار، فيوضع فوق رأسه فيشق باثنتين، فما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم وعصب، وما يصده ذلك من دينه، والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون". رواه البخاري.

٥٨٥٩ - (٨) وعن أنس، قال: كان رسول الله ﷺ يدخل على أم حرام

وأفضل من الإفصال. ترتحل من الحيرة بددة معروفة بظهر الكوفة، ومحنة سبسانور، والمراد الأول. خباب بن الأرت أسلم قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم، وهو من المهاجرين. من عظم: بيان لما دون لحمه، وفيه مبالغة بأن الأمشاط لحدتها وقوتها كانت تفقد إلى العظم، وما يلتصق به. أم حرام: حالة أنس.

خباب بن الأرت قال لمؤلف: يكنى أنا عبد الله التميمي، وإنما لحقه سبي في الجاهلية فاشتريته امرأة من حراة وأعنته. أسلم قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم، وهو من عدت في الله على إسلامه فصر، نزل الكوفة، ومات بها، روى عنه جماعة. [المرقاة ١٠/٥٣٤، ٥٣٥]

بنت ملحان، وكانت تحت عبادة بن الصامت، فدخل عليها يوماً فأطعمته، ثم جلست تفلي رأسه، فنام رسول الله ﷺ ثم استيقظ وهو يضحك، قالت: فقلت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: "ناس من أمي عرضوا عليّ غزاة في سبيل الله، يركبون ثبج هذا البحر ملوكاً على الأسرة، أو مثل الملوك على الأسرة". فقلت: يا رسول الله! ادع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها ثم وضع رأسه فنام، ثم استيقظ وهو يضحك، فقلت: يا رسول الله! ما يضحكك؟ قال: "ناس من أمي عرضوا عليّ غزاة في سبيل الله". كما قال في الأولى. فقلت: يا رسول الله! ادع الله أن يجعلني منهم. قال: "أنت من الأولين". فركبت أم حرام البحر في زمن معاوية، فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر، فهلكت. متفق عليه.

٥٨٦٠ - (٩) وعن ابن عباس، قال: إن ضماًداً قدم مكة وكان من أزد شنوءة، وكان يرقى من هذا الريح، فسمع سفهاء أهل مكة يقولون: إن محمداً مجنون. فقال: لو أني رأيت هذا الرجل لعل الله يشفيه على يدي. قال: فلقيه. فقال: يا محمداً! إني أرقى من هذا الريح، فهل لك؟ فقال رسول الله ﷺ: 'إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد" فقال:

بنت ملحان: بكسر الميم. ثبج هذا البحر: ثبج كل شيء: وسطه، وثج الرمل: معظمه. أو مثل الملوك على الأسرة: دل على نشاطهم وسرورهم في نذل الأرواح في سبيل الله. إن ضماًداً: ضماًد بكسر الضاد وتحفيف الميم والدال هو المشهور، وقد يروى ضمام بانيم في آخره. يرقى من هذا الريح: كانوا يرون مسّة الجن للإسنان نفحة منها فيه، فيسمونها الريح. لعل الله يشفيه: قيل: لعل الله يشفيه جواب "لو" أي لو رأيته لداويته. فهل لك؟: أي هل لك رغبة في أن أرقيك، وأخلصك من الجنون؟.

أعد عليّ كلماتك هؤلاء، فأعادهنّ عليه رسول الله ﷺ ثلاث مرات فقال: لقد سمعت قول الكهنة، وقول السحرة، وقول الشعراء، فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء. ولقد بلغن قاموس البحر، هات يدك أبايعك على الإسلام، قال: فبايعه. رواه مسلم. وفي بعض نسخ "المصاييح": بلغنا ناعوس البحر. وذكر حديثا أبي هريرة، وجابر بن سمرة "يهلك كسرى" والآخر "ليفتحنّ عصابة" في "باب الملاحم".

وهذا الباب خال عن الفصل الثاني

الفصل لثالث

٥٨٦١ (١٠) عن ابن عباس، قال: حدثني أبو سفيان بن حرب من فيه إلى فيّ، قال: انطلقتُ في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله ﷺ قال: فبيننا أنا بالشام إذ جيء بكتاب من النبي ﷺ إلى هرقل. قال: وكان دحية الكلبيّ جاء به فدفعه إلى عظيم بُصرى، فدفعه عظيم بصرى إلى هرقل، فقال هرقل: هل هنا أحد من قوم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ قالوا: نعم، فدعيتُ في نفر من قريش، فدخلنا على هرقل، فأجلسنا بين يديه، فقال: أيّكم أقرب نسباً من هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ قال أبو سفيان: فقلت: أنا، فأجلسوني بين يديه، وأجلسوا أصحابي خلفي، ثم

قاموس البحر أي معظم البحر، أي هذه الكلمات لعلت عاية الملاعة والفصاحة، وأما لفظ ناعوس بالون والعر، فموجود في 'صحيح مسلم'. فقبل: إنه معنى القاموس، وقبل: تصحيح، وأما لفظ 'بلغنا' فلم يوجد إلا في نسخ 'المصاييح'. من فيه إلى فيّ في الحديث الذي أرويه انتقل من فيه إلى فيّ من غير واسطة يساً. انطلقتُ في المدة أي في مدة الصلح بينا يعني صلح الحديبية. إلى عظيم بصرى أميرها. هرقل هرقل على ورد دمشق ملك لروم، ويقال: هرقل على ورد حندق.

دعا بترجمانه فقال: قل لهم: إني سائل هذا عن هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي، فإن كذبتني فكذبوه، قال أبو سفيان: وأيم الله لولا مخافة أن يؤثر عليّ الكذب لكذبتّه، ثم قال لترجمانه: سله كيف حسبه فيكم؟ قال: قلت: هو فينا ذو حسب. قال: فهل كان من آبائه من ملك؟ قلت: لا. قال: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت: لا. قال: ومن يتبعه؟ أشراف الناس أم ضعفاؤهم؟ قال: قلت: بل ضعفاؤهم. قال: أيزيدون أم ينقصون؟ قلت: لا، بل يزدون. قال: هل يرتدّ أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطه له؟ قال: قلت: لا. قال: فهل قاتلتموه؟ قلت: نعم. قال: فكيف كان قتالكم إياه؟ قال: قلت: يكون الحرب بيننا وبينه سجّالاً، يصيب مناّ ونصيب منه. قال: فهل يغدر؟ قلت: لا، ونحن منه في هذه المدّة، لا ندري ما هو صانع فيها؟ قال: والله ما أمكنني من كلمة أدخل فيها شيئاً غير هذه. قال: فهل قال هذا القول أحد قبله؟ قلت: لا. ثم قال لترجمانه: قل له: إني سألتك عن حسبه فيكم، فزعمت أنه فيكم ذو حسب، وكذلك الرسل تبعث في أحساب قومها. وسألتك هل كان في آبائه ملك؟ فزعمت أن لا، فقلت: لو كان من آبائه ملك قلت: رجل يطلب ملك آبائه. وسألتك عن أتباعه أضعفاؤهم أم

بترجمانه: قيل: فتح التاء أفصح. وأيم الله: لولا مخافة إلى آخره، قيل: معناه أي لولا مخافة أن يروي عني الكذب في قومي لكذبت، وإنما عدي بـ"على" نظراً إلى معنى المضرة، والاستيلاء أي لجعل الكذب مستولياً على هدايته عني إلى قومي، فدل على أن الكذب قبيح فيما بين قومه، والظاهر أن معناه لولا مخافة أن يكذبني هؤلاء الذين معي لكذبتّه. كيف حسبه: في "البخاري": كيف نسبه، وفي "جامع الأصول": كيف حسبه.

وبينه سجّالاً: السجال من المساجلة، وأصله من السجل الذي هو الدلو. ونحن منه إلخ: أي نحن منه في مدة الصلح، فلا ندري أيغدر في مدّة هذا الصلح أم لا؟.

أشرفهم؟ فقلت: بل ضعفاؤهم، وهم أتباع الرسل. وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فرعمت أن لا، فعرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على الله. وسألتك هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطه له؟ فرعمت أن لا، وكذلك الإيمان إذا خالط بشاشته القلوب. وسألتك هل يزيدون أم ينقصون؟ فرعمت أنهم يزيدون، وكذلك الإيمان حتى يتم. وسألتك هل قاتلتموه؟ فرعمت أنكم قاتلتموه، فتكون الحرب بينكم وبينه سجلاً ينال منكم وتنالون منه، وكذلك الرسل تبلى، ثم تكون لها العاقبة. وسألتك هل يغدر؟ فرعمت أنه لا يغدر، وكذلك الرسل لا تغدر، وسألتك هل قال هذا القول أحد قبله؟ فرعمت أن لا، فقلت: لو كان قال هذا القول أحد قبله، قلت: رجل ائتم بقول قيل قبله. قال: ثم قال: بما يأمركم؟ قلنا: يأمرنا بالصلاة، والزكاة، والصلة، والعفاف. قال: إن يك ما تقول حقاً فإنه نبي، وقد كنت أعلم أنه خارج، ولم أكن أظنه منكم، ولو أني أعلم أني أخلص إليه لأحببت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه، وليلبغن ملكه ما تحت قدمي. ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ فقرأه. متفق عليه.

وقد سبق تمام الحديث في "باب الكتاب إلى الكفار".

ليدع الكذب اللام للحدود. يأمرنا بالصلاة إلخ. هذه علامات يظن بها السوء، وأما الدليل القاطع عليها، فهو المعجزة. أني أخلص إليه: أصل إليه، قيل: إنه عرف لكنه أثر الملك والرياسة، فممن يؤمن كما آمن النجاشي. وقد سبق تمام الحديث وهو أنه إذا كنت فيهم إلخ.

(٦) باب في المعراج

الفصل الأول

٥٨٦٢ - (١) عن قتادة، عن أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة، أن نبي الله ﷺ حدثهم عن ليلة أُسْرِيَ به: "بينما أنا في الحطيم - وربما قال في الحجر - مضطجعاً إذ أتاني آت، فشق ما بين هذه إلى هذه" يعني من ثُغرة نحره إلى شعرته "فاستخرج قلبي، ثم أتيتُ بطست من ذهب مملوء إيماناً، فغسل قلبي، ثم حُشي، ثم أعيد" - وفي رواية: "ثم غسل البطن بماء زمزم، ثم ملئ إيماناً وحكمةً - ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار، أبيض يقال له: البراق، يضع خطوه عند أقصى طرفه، فحملت عليه، فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا، فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم.

باب في المعراج: العروج: الصعود، والمعراج: آلة الصعود من السُّلَّم، وإما قيل: ليلة المعراج؛ لصعوده في تلك الليلة، الأكثر من السلف والخلف على أن عروجه ﷺ كان بحسده في اليقظة، وبعضهم على أن ذلك كان بروحه في المنام كما ورد في بعض الروايات وهو نائم، وفي بعضها: بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان، والوجه أنه كان في المنام قبل أن يوحى إليه، وكان في اليقظة بعد البعثة كما كان قد رأى فتح مكة في المنام سنة ست من الهجرة، ورآه في اليقظة سنة ثمان منها تحقيقاً لما رآه في المنام.

ليلة أُسْرِيَ به: أي أُسْرِيَ به فيها. في الحجر: قيل: الحجر: الحطيم، سمي حجراً؛ لأنه حُجِرَ بحيطانه، وحطيماً؛ لأنه حطم جداره عن مساواة الكعبة، وعليه ظاهر هذا الحديث أي حكى لنا قصة المعراج مكررة، فقال في بعضها: في الحطيم، وفي بعضها: في الحجر، وقيل: الحطيم غير الحجر، فقيل: الحطيم ما بين المقام والباب، وقيل: ما بين الركن والمقام وزمزم والحجر، فقول الراوي: "وربما قال في الحجر" يحمل على الشك في أنه سمع في الحطيم أو في الحجر. إلى شعرته: الشعرة بكسرة الشين: العانة، وقيل: شعرها. أتيت بدابة: الدابة: تطلق على الذكر والأنثى. وقد أرسل إليه؟ للعروج، وقيل: معناه أوحى إليه، وتُعت نبياً، والأول أشهر؛ لأنه أمر نوته كان مشهوراً في الملكوت لا يكاد يخفى على خزائن السماوات، والتقدير: أُطْلِبَ وقد أرسل إليه.

قيل: مرحباً به، فنعم المجيء جاء، ففتح فلما خلصت، فإذا فيها آدم، فقال: هذا أبوك آدم، فسلم عليه، فسلمت عليه، فردّ السلام، ثم قال: مرحباً بالابن الصالح والنبى الصالح، ثم صعد بي حتى أتى السماء الثانية، فاستفتح قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل مرحباً به، فنعم المجيء جاء، ففتح، فلما خلصت إذا يحيى وعيسى، وهما ابنا خالة، قال: هذا يحيى وهذا عيسى فسلم عليهما، فسلمت فردّا، ثم قالاً: مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح، ثم صعد بي إلى السماء الثالثة، فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به، فنعم المجيء جاء، ففتح، فلما خلصت إذا يوسف، قال: هذا يوسف، فسلم عليه، فسلمت عليه، فردّ. ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح، ثم صعد بي حتى أتى السماء الرابعة، فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به، فنعم المجيء جاء، ففتح، فلما خلصت إذا إدريس، فقال: هذا إدريس، فسلم عليه، فسلمت عليه، فردّ، ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح، ثم صعد بي حتى أتى السماء الخامسة، فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به، فنعم المجيء جاء، ففتح، فلما خلصت، فإذا هارون، قال: هذا هارون، فسلم

فعم المجيء جاء. قيل: فيه تقيس وتأخير، وحذف المخصوص أي جاء فنعم المجيء، وقيل: تقديره: نعم المجيء الذي جاءه، فحذف الموصول واكتفى بالصلة، أو نعم مجيء جاءه، فحذف الموصوف. فلما خلصت. أي وصلت إليها ودخلت فيها. أبوك آدم. فسلم عليه أمر بالتسليم على الأنبياء؛ لأنه كان عابراً عليهم، وكانوا في حكم القعود، وهو في حكم القائم، والقائم يسلم على القاعد وإن كان أفضل منه.

عليه، فسلمت عليه، فردّ، ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح، ثم صعد بي حتى أتى السماء السادسة، فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قال: مرحباً به، فنعم الجيء جاء، فلما خلصتُ فإذا موسى، قال: هذا موسى، فسلم عليه، فسلمتُ عليه، فردّ، ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح، فلما جاوزت بكى، قيل: ما يبكيك؟ قال: أبكي لأن غلاماً بُعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمي، ثم صعد بي إلى السماء السابعة، فاستفتح جبريل، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بُعث إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به، فنعم الجيء جاء، فلما خلصت، فإذا إبراهيم، قال: هذا أبوك إبراهيم، فسلم عليه، فسلمت عليه، فردّ السلام، ثم قال: مرحباً بالابن الصالح والنبى الصالح، ثم رُفعتُ إلى سدرة المنتهى، فإذا نَبَقُها مثل قِلالِ حجر، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة، قال: هذا سدرة المنتهى، فإذا أربعة أنهار: نهران باطنان ونهران ظاهران. قلت: ما هذان يا جبريل؟ قال: أما الباطنان فنهران في الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات، ثم رُفع لي البيت المعمور، ثم أتيتُ بإناء من حمر وإناء من لبن وإناء من عسل، فأخذت اللبن، فقال: هي الفطرة أنت عليها وأمتك، ثم فرُضت عليّ الصلاة خمسين صلاة كل يوم، فرجعتُ فمررت على موسى، فقال: بما أمرت؟ قلتُ: أمرت بخمسين صلاة كل يوم. قال: إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم، وإني والله قد جربْتُ الناس قبلك،

ثم رُفعتُ إلخ: أي قرّبت إلى سدرة المنتهى، وأظهرت لي. فإذا نَبَقُها: النبق: - بكسر الباء وسكونها أيضاً - حِمْل السدر، واحداً نبقة بالوجهين. وأما الظاهران إلخ: قيل: لا استحالة في خروجهما من الجنة إلى الأرض، فلا حاجة إلى التأويل. ثم رُفع لي البيت المعمور: أي قرّبت وأظهر.

وعالجتُ بني إسرائيل أشدَّ المعالجة، فارجع إلى ربِّك فسله التخفيف لأمتك، فرجعت فوضع عني عشرًا، فرجعت إلى موسى فقال مثله، فرجعت فوضع عني عشرًا، فرجعت إلى موسى فقال مثله، فرجعت فوضع عني عشرًا، فرجعت إلى موسى فقال مثله، فرجعت فوضع عني عشرًا، فأمرت بعشر صلوات كل يوم، فرجعت إلى موسى فقال مثله، فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم. فرجعت إلى موسى فقال: بما أمرت؟ قلت: أمرت بخمس صلوات كل يوم. قال: إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم، وإني قد جرّبت الناس قبلك، وعالجتُ بني إسرائيل أشدَّ المعالجة، فارجع إلى ربِّك فسله التخفيف لأمتك، قال: سألت ربي حتى استحييتُ، ولكني أَرْضَى وأَسْلَم. قال: فلما جاوزت، نادى مناد: أمضيتُ فريضتي وخفّفتُ عن عبادي". متفق عليه.

٥٨٦٣ - (٢) وعن ثابت البناني، عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال: "أتيتُ بالبراق، وهو دابة أبيض طويل، فوق الحمار ودون البغل، يقع حافره عند منتهى طرفه، فركبته حتى أتيت بيت المقدس، فربطته بالحلقة التي تربط بها الأنبياء". قال: "ثم دخلتُ المسجد فصنّيت فيه ركعتين، ثم خرجتُ فجاءني جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن، فاخترت اللبن، فقال جبريل: اخترت الفطرة، ثم عُرِج بنا إلى السماء" وساق مثل معناه. قال: 'فإذا أنا بآدم، فرحّب بي ودعا لي بخير'. وقال في السماء

وعالجتُ أي رولت ومارست. فوضع عني عشرًا قيل: دل الحديث على حوار السح قبل وقت العمل. ولكي ارضى. أي فلا أرجع ولكي. بالبراق سمي بُراقاً؛ ليريق لونه، أو لأنه كالبرق في السرعة.

ثابت السابّي تابعي من أعلام أهل البصرة وثقاتهم، اشتهر بالرواية عن أنس بن مالك وصحبه أربعين سنة، وروى عنه مر. [المرواة: ١/٥٥٩]

الثالثة: "فإذا أنا بيوسف، إذا هو قد أعطي شطر الحسن، فرحب بي ودعا لي بخير". ولم يذكر بكاء موسى، وقال في السماء السابعة: "فإذا أنا بإبراهيم مسنداً ظهره إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، لا يعودون إليه، ثم ذهب بي إلى السدرة المنتهى، فإذا ورقها كأذان الفيلة، وإذا ثمرها كالقلال، فلما غشيها من أمر الله ما غشي تغيرت، فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها، وأوحى إليّ ما أوحى، ففرض عليّ خمسين صلاة في كل يوم وليلة، فنزلت إلى موسى، فقال: ما فرض ربك على أمتك؟ قلت: خمسين صلاة في كل يوم وليلة. قال ارجع إلى ربك فسله التخفيف، فإن أمتك لا تطيق ذلك، فإني بلوت بني إسرائيل وخبرتهم. قال: "فرجعت إلى ربي، فقلت: يا رب! خفف على أمتي، فحطّ عني خمسا، فرجعت إلى موسى، فقلت: حط عني خمسا. قال: إن أمتك لا تطيق ذلك، فارجع إلى ربك فسله التخفيف". قال: "فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى، حتى قال: يا محمدا إهنّ خمس صلوات كل يوم وليلة، لكل صلاة عشر، فذلك خمسون صلاة، من همّ بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له عشرا، ومن همّ بسيئة فلم يعملها لم تكتب له شيئا، فإن عملها كتبت له سيئة واحدة". قال: "فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فأخبرته فقال: ارجع إلى ربك فسله التخفيف" فقال رسول الله ﷺ: "فقلت: قد رجعت إلى ربي حتى استحيت منه". رواه مسلم.

٥٨٦٤ - (٣) وعن ابن شهاب، عن أنس، قال: كان أبو ذر يحدث أن

مسندا ظهره: حال، وفي بعض نسخ "المصاييح": مسد بالرفع على حذف المبتدأ. فلما غشيها من أمر الله إلخ. قيل: فرأى الذهب، والمراد أنوار أجنحة الملائكة كما مر. أن ينعتها إلخ: أي يصفها من كمال حسنها. كتبت له حسنة إلخ: وفي نسخ "المصاييح": "حسنة" و"عشر" مرفوعان، وهو غلط من الناسخ.

رسول الله ﷺ قال: "فُرج عني سقف بيتي، وأنا بمكة، فنزل جبريل، ففرج صدري، ثم غسله بماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيماناً، فأفرغه في صدري، ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي، فخرج بي إلى السماء، فلما جئتُ إلى السماء الدنيا. قال جبريل لخازن السماء: افتح. قال: من هذا؟ قال: جبريل. قال: هل معك أحد؟ قال: نعم معي محمد ﷺ. فقال: أرسل إليه؟ قال: نعم، فلما فُتح علونا السماء الدنيا، إذا رجل قاعد، علي يمينه أسودة، وعلي يساره أسودة إذا نظر قبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى، فقال: مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح. قلت لجبريل: من هذا؟ قال: هذا آدم، [و] هذه الأسودة عن يمينه وعن شماله نسَم بنيه، فأهل اليمين منهم أهل الجنة، والأسودة التي عن شماله أهل النار، فإذا نظر عن يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى، حتى عرج بي إلى السماء الثانية، فقال لخازنها: افتح، فقال له خازنها مثل ما قال الأول". قال أنس: فذكر أنه وجد في السماوات آدم، وإدريس، وموسى، وعيسى، وإبراهيم، ولم يثبت كيف منازلهم، غير أنه ذكر أنه وجد آدم في السماء الدنيا، وإبراهيم في السماء السادسة. قال ابن شهاب: فأخبرني ابن حزم أن ابن عباس وأبا حبة الأنصاري كانا يقولان: قال النبي ﷺ: "ثم عرج بي،

فرج عني سقف بيتي له معراج: الأول في اليقظة، وهو المذكور في رواية مالك بن صعصعة كما مر، والثاني في المنام، وهو المذكور في هذا الحديث، ولعله ﷺ أراد بسيتي بيت أم هانئ؛ إذ روى الإسراء منه أيضاً، وأضاف البيت إلى نفسه لسكانه فيه، وأخرى إليها؛ لأنها صاحبتها. علي يمينه أسودة. جمع سواد بمعنى الشخص. نسَم بنيه. النسَم جمع سمة، وهي القم. حتى عرج بي. أي عرج بي جبريل، وفي "جامع الأصول" هكذا ثم عرج جبريل حتى أتى السماء الثانية. وأنا حبة الأنصاري. بالياء الموحدة، وهو الأشهر، وقيل: بالياء المشاة من تحت، وقيل: باللون.

حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام". وقال ابن حزم وأنس: قال النبي ﷺ: "ففرض الله على أمي خمسين صلاة فرجعت بذلك، حتى مررت على موسى فقال: ما فرض الله لك على أمتك؟ قلت: فرض خمسين صلاة. قال: فارجع إلى ربك، فإن أمتك لا تطيق فراجعته، فوضع شطرها، فرجعت إلى موسى، فقلت: وضع شطرها، فقال: راجع ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك، فرجعت فراجعته، فوضع شطرها، فرجعت إليه، فقال: ارجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك، فراجعته، فقال: هي خمس وهي خمسون، لا يبدل القول لدي، فرجعت إلى موسى فقال: راجع ربك. فقلت: استحييت من ربي، ثم انطلق بي حتى انتهى بي إلى سدره المنتهى، وغشيها ألوان لا أدري ما هي؟ ثم أدخلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ، وإذا تراها المسك". متفق عليه.

٥٨٦٥ - (٤) وعن عبد الله، قال: لما أسري برسول الله ﷺ انتهى به إلى سدره المنتهى، وهي في السماء السادسة، إليها ينتهي ما يُعرج به من الأرض فيقبض منها، وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها، قال: ﴿إِذْ يَغْشَى السَّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ (الحج: ١٦). قال: فراش من ذهب، قال: فأعطني رسول الله ﷺ ثلاثاً: أعطني الصلوات الخمس،

حتى ظهرت لمستوى المستوى بفتح الواو امصعد، وقيل: امكان المستوي، واللام فيه لعلته أي عدوت لاستعلاء مستوى، ويحتمل أن يتعلق بالمصدر أي ظهرت ظهور المستوى، ويحتمل أن يكون معنى 'إلى'. صريف الأقلام. أي صوت ما يكتبه الملائكة من أقضية الله. فقال: هي خمس. أي خمس صلوات في الأداء، وخمسون في الثواب، وهذا مفيد لا يتطرق إليه تبديل، أو المراد أن الخمس لا يقبل التدبير. والأول أولى كما لا يخفى. فيها جنابذ: جمع جنبد، وهو تعريب كسد. إلى سدره المنتهى وهي في السماء السادسة المشهور أنها في السابعة، ويمكن الجمع بأن يكون أصلها في السادسة ومعظمها في السابعة.

وأعطي خواتيم سورة البقرة، وغفر لمن لا يشرك بالله من أمته شيئاً المقحّمات. رواه مسلم.

٥٨٦٦ - (٥) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "لقد رأيته في الحجر وقريش تسألني عن مسراي، فسألتني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها، فكُربْتُ كُرباً ما كُربْتُ مثله، فرفعه الله لي أنظر إليه، ما يسألوني عن شيء إلا أنبأهم، وقد رأيته في جماعة من الأنبياء، فإذا موسى قائم يصلي، فإذا رجل ضرب جعد كأنه من رجال شنوءة، وإذا عيسى قائم يصلي، أقرب الناس به شبهاً عروة بن مسعود الثقفي، فإذا إبراهيم قائم يصلي، أشبه الناس به صاحبكم - يعني نفسه - فحانت الصلاة فأمتهم، فلما فرغت من الصلاة، قال لي قائل: يا محمد! هذا مالك خازن النار فسلم عليه، فالتفتُ إليه فبدأني بالسلام". رواه مسلم.

وهذا الباب خال عن الفصل الثاني

الفصل الثالث

٥٨٦٧ - (٦) عن جابر، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "لَمَّا كَذَّبَنِي قريش قمت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس، فطفقتُ أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه". متفق عليه.

المقحّمات: الكبائر التي توردهم في النار بعنف. من بيت المقدس: فيه لغتان: ضم الميم وفتح القاف مع تشديد الدال، وفتح الميم مع سكون القاف وكسر الدال. لم أثبتها: أي لم أضبطها. عروة بن مسعود: ليس هذا أخاً لعبد الله بن مسعود كما في بعض حواشي "المصابيح"، وقد أوضحناه فيما سبق. فأمتهم: قيل: يحتمل أن يكون إمامته إياهم في بيت المقدس قبل عروجه إلى السماوات وملاقاته إياهم هناك، ويحتمل أن يكون بعده. فبدأني بالسلام: إنما بدأه بالسلام إزالة لما استشعره من الخوف، وليس ذلك في الأنبياء الذين سلم عليهم. لَمَّا كَذَّبَنِي قريش: أي في الإسراء.

(٧) باب في المعجزات

الفصل الأول

٥٨٦٨ - (١) عن أنس بن مالك، أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال: نظرتُ إلى أقدام المشركين على رؤوسنا ونحن في الغار، فقلتُ: يا رسول الله! لو أن أحدهم نظر إلى قدمه أبصرنا، فقال: "يا أبا بكر! ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟". متفق عليه.

٥٨٦٩ - (٢) وعن البراء بن عازب، عن أبيه، أنه قال لأبي بكر: يا أبا بكر! حدثني كيف صنعتما حين سريتَ مع رسول الله ﷺ؟ قال: أسرينا ليلتنا ومن الغد، حتى قام قائم الظهيرة وخلا الطريق لا يمرّ فيه أحد، فرفعت لنا صخرة طويلة، لها ظلّ لم يأت عليها الشمس، فنزلنا عندها، وسويتُ للنبي ﷺ مكاناً بيديّ ينام عليه، وبسطتُ عليه فروةً، وقلت: نم يا رسول الله! وأنا أنفض ما حولك، فنام وخرجتُ أنفض ما حوله، فإذا أنا براع مقبل. قلت: أفي غنمك لبن؟ قال: نعم. قلت: أفتحلب؟ قال: نعم. فأخذ شاة فحلب في قعب كُثبة من لبن، ومعي إداوة حملتها للنبي ﷺ يرتوي فيها، يشرب ويتوضأ، فأتيت النبي ﷺ فكرهت أن أوقفه،.....

ونحن في الغار: الغار: نقب في أعى ثور وهو جبل مكة على مسيرة ساعة. الله ثالثهما: أي جاعلها ثلاثة، فيكون أحد الثلاثة، وهذا أبلغ من قوله: ﴿لَا نَخَافُ إِيَّاهُ﴾. والمراد ناصركما وحافظكما، وهما جعل الله واحداً من الثلاثة، فشارك الكل فيما لهما وما عليهما. حين سريت: سرى وأسرى. معنى. ومن الغد: أي ومشينا بعض الغد. حتى قام قائم الظهيرة: أي بلغت الشمس وسط السماء، فإنها حينئذ تبطل حركتها، فيصير الوقت كأنه واحد يقال: قامت دابته أي وقفت. فرفعت لنا صخرة: أي ظهرت. وأنا أنفض ما حولك: أي أحرسك وأطوف هل أرى طلباً، يقال: نفّضت المكان واستنفضته إذا نظرت جميع ما فيه. في قعب: قدح من خشب مقعر. كُثبة من لبن: أي قدر حلته، والكُثبة: كل قليل جمعه من طعام أو لبن. يرتوي فيها: رويت من الماء بالكسر، وارتويت وترويت. معنى أي يرتوي من الماء فيها.

فوافقته حتى استيقظ، فصببتُ من الماء على اللبن حتى برد أسفله، فقمت: اشرب يا رسول الله! فشرب حتى رضيتُ، ثم قال: "ألم يَأْنِ للرحيل؟" قلت: بلى، قال: فارتحلنا بعد ما مالت الشمس، واتبعنا سراقه بن مالك، فقلت: أتينا يا رسول الله! فقال: "لا تحزن إن الله معنا" فدعا عليه النبي ﷺ، فارتطمت به فرسه إلى بطنها في جدد من الأرض. فقال: إني أراكما دعوتما عليّ، فادعوا لي، فالله لكما أن أردّ عنكما الطلب، فدعا له النبي ﷺ فنجا، فجعل لا يلقي أحداً إلا قال: كفيتم، ما ههنا، فلا يلقي أحداً إلا ردّه. متفق عليه.

٥٨٧٠ - (٣) وعن أنس، قال: سمع عبد الله بن سلام بمقدم رسول الله ﷺ وهو في أرض يخترق، فأتى النبي ﷺ، فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي: فما أولُ أشرط الساعة، وما أول طعام أهل الجنة؟ وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه؟ قال: "أخبرني هُنَّ جبريل آنفاً، أما أول أشرط الساعة فارتحش الناس من المشرق إلى المغرب. وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت، وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد، وإذا سبق ماء المرأة نزعَت". قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله، يا رسول الله! إن اليهود قوم بهت، وإنهم إن يعلموا بإسلامي من قبل أن تسألهم يبهتوني. فجاءت اليهود فقال: "أي رجل عبد الله فيكم؟" قالوا: خيرنا وابن

فوافقته إلخ. أي وافقته في يوم، أو تأنيت به حتى استيقظ، وفي بعض نسخ 'البحري': حين استيقظ أي وافق إتيائي وقت استيقاظه، ويؤيده ما في بعض الروايات: "وافقت وقد استيقظ". فارتطمت إلخ: أي ساخت قوائمها كما تسوح في الوحل، والخلد هو الأرض الصلبة يقال: رطمت في الوحل فارتطم. فالله لكما إلخ: أي فالله شاهد لكما عسى أن أردّ ذلك مكما، وجعلته شاهداً عليه. كفيتم، ما ههنا: أي كُفِيتُم الذي ههنا يعني قد كفيتم الطلب في هذا الجانِب. يخترق: الاحتراف: قطع الثمر. قوم بهت: اسهت جمع بهوت، وهو كثير البهتان كصُبور وضُبر.

خيرنا، وسيدنا وابن سيدنا فقال: "أرأيتم إن أسلم عبد الله بن سلام" قالوا: أعاده الله من ذلك. فخرج عبد الله فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. فقالوا: شرنا وابن شرنا، فانتقصوه. قال: هذا الذي كنت أخاف، يا رسول الله!. رواه البخاري.

٥٨٧١- (٤) وعنه، قال: إن رسول الله ﷺ شاور حين بلغنا إقبال أبي سفيان، وقام سعد بن عباد، فقال: يا رسول الله! والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضاها البحر لأخضناها، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا. قال: فندب رسول الله ﷺ الناس، فانطلقوا حتى نزلوا بدرًا، فقال رسول الله ﷺ: "هذا مصرع فلان" ويضع يده على الأرض ههنا وههنا. قال: فما ماط أحدهم عن موضع يد رسول الله ﷺ. رواه مسلم.

٥٨٧٢- (٥) وعن ابن عباس، أن النبي ﷺ قال وهو في قبة يوم بدر: "اللهم أنشدك عهدك ووعدك، اللهم إن تشأ لا تعبد بعد اليوم" فأخذ أبو بكر بيده فقال:

إقبال أبي سفيان: أي إقبال أبي سفيان بالعر من الشام إلى مكة، وكان في العير تجارة عظيمة، ومعها أربعون راكباً منهم أبو سفيان، فأعجب المسلمين تلقى العير لكثرة الخير، وقلة القوم، فلما خرجوا بلغ مكة خير خروجهم. فداى أبو جهل فوق الكعبة يا أهل مكة النجاء النجاء، فخرج هو بجميع أهل مكة، فقبل له: إن العير أخذت طريق الساحل ونجت، فارحع بالناس إلى مكة، فقال: لا والله، فمضى هم إلى بدر، نزل جبرئيل بأن الله وعدكم إحدى الطائفتين، فقال رسول الله ﷺ: العير قد مضت على ساحل البحر، وهذا أبو جهل قد أقبل، فقام سعد بن عباد. أن نخيضاها: الإخاضة: الإدخال، والضمير للخيل، والإبل بقرينة الحال، وضرب الأكباد عبارة عن تكليف الدابة أبلغ السير.

إلى برك الغماد: وهو بفتح الباء وسكون الراء، و'الغماد' بكسر الغين المعجمة وضمها لغتان مشهورتان إلا أن أهل الحديث على الضم، وهو موضع من وراء مكة بخمس ليال بناحية الساحل، وقيل: بلد من اليمن، وقيل: موضع بأقصى حجر. اللهم أنشدك: أسأل.

حسبك يا رسول الله! ألححت على ربك، فخرج وهو يشب في الدرع وهو يقول: ﴿سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيَوْلُونَ الدُّبُرَ﴾. رواه البخاري.

٥٨٧٣ - (٦) وعنه، أن النبي ﷺ قال يوم بدر: "هذا جبريل أخذ برأس فرسه، عليه أداة الحرب". رواه البخاري.

٥٨٧٤ - (٧) وعنه، قال: بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في إثر رجل من المشركين أمامه، إذ سمع ضربة بالسوط فوقه، وصوت الفارس يقول: أقدم حيزوم، إذ نظر إلى المشرك أمامه خرّ مستلقياً، فنظر إليه فإذا هو قد خطم أنفه وشقّ وجهه كضربة السوط، فاحضر ذلك أجمع، فجاء الأنصاري، فحدث رسول الله ﷺ فقال: "صدقت، ذلك من مدد السماء الثالثة" فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين. رواه مسلم.

٥٨٧٥ - (٨) وعن سعد بن أبي وقاص، قال: رأيت عن يمين رسول الله ﷺ وعن شماله يوم أحد رجلين، عليهما ثياب بيض، يقاتلان كأشد القتال، ما رأيتهما

عهديك. قيل: المراد بالعهد هما الأمان ووعدك: قيل: لا حيف في وعده فما معنى السؤال؟ أجيب بأن الدعاء مندوب إليه عم الداعي حصول المطلوب أو لم يعلم على أنه يجوز أن يعد الله النصر، ويحاف النبي ﷺ من مانع يشأ منه، أو من أمته، فيحس عنهم النصر الموعود، وأيضاً جاز أن يعد النصر ولم يعين الوقت، فكان على وحل من تأخير الوقت، وأيضاً مقصوده من دعائه تشجيع الصحابة وتقوية قلوبهم؛ إذ كانوا يعرفون أن دعاءه مستجاب لا محالة خصوصاً إذا بالغ. إن تشأ لا تعبد: أي إن تشأ أن لا تعد، فهلك هذه العصابة لا تعد.

وهو يشب: أي يسرع فرحاً ونشاطاً. قال يوم بدر بدر: ماء على نحو أربع مراحل من المدينة بينها وبين مكة، قيل: هو اسم بئر كانت لرجل يسمى بدرأ، وكانت هذه العزوة يوم الجمعة لسبع عشرة خلت من رمضان في السنة الثانية من الهجرة. أقدم حيزوم: أقدم من الإقدام، وهي كلمة رحر للفرس، وقيل: بضم الهمزة والذال من التقدم، والأول أشهر، و"الخطم" بالحاء العجمة الأثر على الأنف. كأشد القتال. الكاف رائدة للتأكيد.

حيزوم: اسم فرس من خيل الملائكة، سمي بأقوى ما يكون من الأعضاء منه، وأشد ما يستطهر به الفارس في ركوبه منه، وهو وسط الصدر، وما يصم عليه الخزام. [الميسر ٤/١٢٨٠]

قبل ولا بعد. يعني جبريل وميكائيل. متفق عليه.

٥٨٧٦ - (٩) وعن البراء، قال: بعث النبي ﷺ رهطاً إلى أبي رافع، فدخل عليه عبد الله بن عتيك بيته ليلاً وهو نائم فقتله. فقال عبد الله بن عتيك: فوضعتُ السيف في بطنه، حتى أخذ في ظهره، فعرفت أني قتلته. فجعلت أفتح الأبواب، حتى انتهيتُ إلى درجة، فوضعتُ رجلي فوقعت، في ليلة مقمرة، فانكسرت ساقِي، فعصبتها بعمامة، فانطلقتُ إلى أصحابي، فانتهيتُ إلى النبي ﷺ فحدثته، فقال: "ابسط رجلك". فبسطتُ رجلي فمسحها، فكأنما لم أشتكها قط. رواه البخاري.

٥٨٧٧ - (١٠) وعن جابر، قال: إنا يوم الخندق نحفر، فعرضت كُدية شديدة، فجاؤوا النبي ﷺ فقالوا: هذه كُدية عرضت في الخندق. فقال: "أنا نازل". ثم قام وبطنه معصوب بحجر، ولبشنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقاً، فأخذ النبي ﷺ المعول، فضرب فعاد كشيئاً أهيل، فانكفأتُ إلى امرأتي فقلت: هل عندك شيء؟ فإني رأيتُ بالنبي ﷺ خصاً شديداً، فأخرجت جراباً فيه صاع من شعير،.....

يعني جبرئيل وميكائيل: هذا من قول الراوي عرف ذلك من دليل. رهطاً إلى أبي رافع: وأمر عليهم عبد الله، أبو رافع كنية أبي الحقيق اليهودي أعدى عدو رسول الله ﷺ نذ عهده، وتعرض له بالهجاء، وتحصن عنه محص كان له، فبعثهم إليه ليقتلوه. حتى أخذ في ظهره: عذاه بـ "في" دلالة على شدة التمكن. في ليلة مقمرة: كأنه أراد أن ضوء القمر وقع على الدرج، فحسبت أنها مساوية للأرض، فوقعت منه على الأرض، قيل: كان هذه الواقعة في الرابعة من الهجرة، وفي هذه السنة قتل أيضاً كعب بن الأشرف الملعون قتله الأوس من الأنصار. كُدية شديدة: الكدية: قطعة غليظة صلبة لا يعمل فيها الفأس. لا نذوق ذواقاً: الذواق: المأكول والمشروب من الذوق. فعاد كشيئاً أهيل: أي رملاً سائلاً. فانكفأت: انصرفت. خصاً: الخمص - سكون الميم -: الجوع، سمي بذلك؛ لأن البطن يضمر به.

ولنا بهيمة داجن فذبحناها، وطحنتُ الشعير، حتى جعلنا اللحم في البرمة، ثم جئت النبي ﷺ فساررته، فقلت: يا رسول الله! ذبحنا بهيمة لنا. وطحنت صاعاً من شعير، فتعال أنت ونفر معك، فصاح النبي ﷺ: "يا أهل الخندق! إن جابراً صنع سوراً فحيهاً بكم". فقال رسول الله ﷺ: "لا تنزلن برمتكم ولا تحبزن عجينكم حتى أجيء". وجاء، فأخرجت له عجيناً، فبصق فيه وبارك، ثم عمد إلى برمتنا فبصق وبارك، ثم قال: "ادعي خابزة فلتخبز معك، واقدحي من برمتكم، ولا تنزلوها". وهم ألف، فأقسم بالله لأكلوا حتى تركوه وانحرفوا، وإن برمتنا لتغط كما هي، وإن عجيننا ليخبز كما هو. متفق عليه.

٥٨٧٨ - (١١) وعن أبي قتادة، أن رسول الله ﷺ قال لعمار حين يحفر الخندق فجعل يمسح رأسه ويقول: "بؤس ابن سمية! تقتلك الفئة الباغية". رواه مسلم.

٥٨٧٩ - (١٢) وعن سليمان بن صرد، قال: قال النبي ﷺ حين أحلج الأحراب

ولنا بهيمة: البهيمة هي الصعيرة من أولاد الصائد، ويطلق على الذكر والأنثى، والداخل ما ألف البيوت. صنع سوراً. السور - داهية - الطعام الذي يدعى إليه، وهي لفظة فارسية. فحيهاً: بالنوين وبدونه أي أفلوا وأسرعوا جميعاً. برمتكم: البرمة: القدر مطلقاً، وأصها المتحد من الحجر. فبصق فيه: بصق بالصاد هي الرواية المشهورة، ويروى بالنسين، وهي لغة قليلة. وبارك أي دع بالبركة. ادعي خابزة: هذا هو الطاهر، ويروى: ادعوا، أي اطلبوا، ويروى: ادع. فلتخبز معك. وقد وقع في بعض نسخ "المصابيح" معي بدن معك، وهو سهو ليس برواية أصلاً. واقدحي: أي اعري، يقال: قدحت المرقعة أي عرفتها، والمقدحة: المعرفة. لتغط: تعني، غطّ البعير يغط أي يدر في شققته. حين يحفر الخندق حكاية حال ماضية.

بؤس ابن سمية. أي يابوس بن سمية يرحم عليه سبب الشدة التي يقع فيها عمار من قتل الفئة الباغية إياه، وقد قتل يوم صفين. حين أحلج الأحراب أي تفرقوا واكشفوا، أقيمت قريش في عشرة آلاف من بني كنانة، وأهل قحافة، وقائدهم عبيدة بن حصين وعامر بن الطفيل في هوازن، وصامتهم اليهود من قريظة والنضير، وأقاموا قريشاً لا حرب بينهم إلا الرمي بالبل والحجارة، ثم قذف الله الرعب في قلوبهم، وأرسل عليهم ريح الصا فهربوا.

عنه: "الآن نغزوهم ولا يغزوننا، نحن نسير إليهم". رواه البخاري.

٥٨٨٠ - (١٣) وعن عائشة، قالت: لما رجع رسول الله ﷺ من الخندق ووضع السلاح واغتسل، أتاه جبريل وهو ينفذ رأسه من الغبار، فقال: "قد وضعت السلاح؟ والله ما وضعت، اخرج إليهم". فقال النبي ﷺ: "فأين" فأشار إلى بني قريظة، فخرج النبي ﷺ متفق عليه.

٥٨٨١ - (١٤) وفي رواية للبخاري: قال أنس: كأني أنظر إلى الغبار ساطعاً في زقاق بني غنم موكب جبريل عليه السلام حين سار رسول الله ﷺ إلى بني قريظة.

٥٨٨٢ - (١٥) وعن جابر، قال: عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله ﷺ بين يديه ركوة فتوضأ منها، ثم أقبل الناس نحوه، قالوا: ليس عندنا ماء نتوضأ به ونشرب إلا ما في ركوتك، فوضع النبي ﷺ يده في الركوة، فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون، قال: فشربنا وتوضأنا. قيل لجابر: كم كنتم؟ قال: لو كنّا مائة ألف لكفانا، كنّا خمس عشرة مائة. متفق عليه.

٥٨٨٣ - (١٦) وعن البراء بن عازب، قال: كنا مع رسول الله ﷺ أربع عشرة مائة يوم الحديبية - والحديبية بئر فنزحناها، فلم نترك فيها قطرة، فبغ النبي ﷺ، فأتاها، فجلس على شفيرها، ثم دعا بإناء من ماء، فتوضأ، ثم مضمض، ودعا ثم صبّه فيها، ثم قال: دعوها ساعة". فأرووا أنفسهم وركابهم حتى ارتحلوا. رواه البخاري.

ساطعاً: مرتفعاً. موكب جبريل: الموكب: جماعة ركاب يسرون برفق، وموكب بالصب على نزع الخافض كذا في "صحيح البخاري" و"شرح السنة" وأكثر سح "المصاييح"، وفي بعضها بإثبات "من".

كنا خمس عشرة مائة: هذا العدد بحسب توهم جابر، وقد ثبت أن أهل الحديبية كانوا ألفاً وأربعمائة، وقد سبق تحقيقه في قسمة العنائم، وقول البراء في الحديث الآتي هو الصواب.

٥٨٨٤ - (١٧) وعن عوف، عن أبي رجاء، عن عمران بن حصين، قال: كنّا في سفر مع النبي ﷺ فاشتكى إليه الناس من العطش، فنزل، فدعا فلاناً - كان يسميه أبو رجاء ونسبه عوف - ودعا عليّاً، فقال: "اذهباً فابتغيا الماء". فانطلقا، فتلقيا امرأة بين مزادتين أو سطحيّتين من ماء، فجاءا بها إلى النبي ﷺ، فاستنزلهما عن بيعهما، ودعا النبي ﷺ بإناء، ففرّغ فيه من أفواه المزادتين، ونودي في الناس: اسقوا، فاستقوا قال: فشربنا عطاشاً أربعين رجلاً حتى روينا، فملأنا كل قربة معنا وإداوة، وأيم الله، لقد أقلع عنها وإنّه ليخيّل إلينا أنّها أشدّ ملئة منها حين ابتداء. متفق عليه.

٥٨٨٥ - (١٨) وعن جابر، قال: سرنا مع رسول الله ﷺ حتى نزلنا وادياً أفيح فذهب رسول الله ﷺ يقضي حاجته، فلم ير شيئاً يستتر به، وإذا شجرتين بشاطئ الوادي، فانطلق رسول الله ﷺ إلى إحدهما فأخذ بغصن من أغصانها فقال: "انقادي عليّ بإذن الله". فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده، حتى أتى الشجرة الأخرى فأخذ بغصن من أغصانها، فقال: "انقادي عليّ بإذن الله". فانقادت معه كذلك، حتى إذا كان بالمنصف مما بينهما قال: "التما عليّ بإذن الله". فالتأمتا فجلستُ أحدث نفسي، فحانت مني لفظة، فإذا برسول الله ﷺ مقبلاً، وإذا الشجرتين قد افتترقتا، فقامت كلّ واحدة منهما على ساق. رواه مسلم.

بين مزادتين: المرادة: الراوية، و"السطيحة" المطهرة. ففرغ فيه: أفرغ فيه: أي صب. وإداوة: الإداوة: المطهرة. لقد أقلع عنها: أي كفّ عن المزاودة. وادياً أفيح: أي واسعاً، وروضة فيحاء. كالبعير المخشوش: أي الذي جعل في أنفه الخشاش، وهو بكسر الخاء عويد يجعل في أنف البعير ليكون أسرع إلى الانقياد. يصانع قائده: أي يتقاد، والأصل في المصانعة الرشوة. بالمنصف: المنصف: الموضع الوسط. التما عليّ: أي اجتمعا مظلّتين عليّ. فحانت مني لفظة: أي ظهرت مني التفاتة، يقال: حان إذا أتى وقت الشيء، واللفظة: فعلة من الالتفات.

٥٨٨٦ - (١٩) عن يزيد بن أبي عبيد، قال: رأيت أثر ضربة في ساق سمة بن الأكوخ فقلت: يا أبا مسلم! ما هذه الضربة؟ قال: ضربة أصابني يوم خيبر. فقال الناس: أصيب سلمة، فأتيت النبي ﷺ فنفت فيه ثلاث نفثات، فما اشتكيتها حتى الساعة. رواه البخاري.

٥٨٨٧ - (٢٠) وعن أنس قال: نعى النبي ﷺ زيداً وجعفرًا وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم، فقال: "أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذ جعفر فأصيب، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب - وعيناه تذرفان - حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله - يعني خالد بن الوليد - حتى فتح الله عليهم". رواه البخاري.

٥٨٨٨ - (٢١) وعن عباس، قال: شهدت مع رسول الله ﷺ يوم حنين، فلما التقى المسلمون والكفار، ولى المسلمون مدبرين، فطفق رسول الله ﷺ يركض بغلته قبل الكفار وأنا أخذ بلجام بغلة رسول الله ﷺ أكفها إرادة أن لا تسرع، وأبو سفيان بن الحارث أخذ بركاب رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: "أي عباس! ناد أصحاب السمرة". فقال عباس: وكان رجلاً صبيّاً - فقلت بأعلى صوتي: أين أصحاب السمرة؟ فقال: والله، لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها. فقالوا: يا لبيك! يا لبيك! قال: فاقتلوا والكفار، والدعوة في الأنصار يقولون: يا معشر الأنصار! يا معشر الأنصار! قال: ثم قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج، فنظر رسول الله ﷺ وهو على بغلته كالمتطاول عليها إلى قتالهم. فقال:

نعى النبي ﷺ إلخ: كان ذلك بأرض يقال لها: موة. وأبو سفيان هو المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب اس عم النبي ﷺ. يا لبيك: للمادى محذوف.

هذا حين حمي الوطيس^١. ثم أخذ حصيات، فرمى بهن وجوه الكفار، ثم قال: "انهمزوا ورب محمد". فوالله! ما هو إلا أن رماهم بحصياته، فما زلت أرى حذهم كليلاً وأمرهم مدبراً. رواه مسلم.

٥٨٨٩ - (٢٢) وعن أبي إسحاق، قال: قال رجل للبراء: يا أبا عمار! فررتم يوم حنين؟ قال: لا، والله ما ولّى رسول الله ﷺ ولكن خرج شبّان أصحابه ليس عليهم كثير سلاح، فلقوا قومًا رماة لا يكاد يسقط لهم سهم، فرشقوهم رشقاً ما يكادون يخطؤون، فأقبلوا هناك إلى رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ على بغته البيضاء وأبو سفيان بن الحارث يقوده، فنزل واستنصر، وقال: "أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب" ثم صفّهم. رواه مسلم. وللبخاري معناه.

٥٨٩٠ - (٢٣) وفي رواية لهما: قال البراء: كنا والله إذا احمرّ البأس نتقي به، وإن الشجاع منا للذي يحاذيه، يعني النبي ﷺ.

٥٨٩١ - (٢٤) وعن سلمة بن الأكوع، قال: غزونا مع رسول الله ﷺ حنيناً، فولّى صحابة رسول الله ﷺ، فلما غشوا رسول الله ﷺ نزل عن البغلة، ثم قبض قبضة من تراب من الأرض، ثم استقبل به وجوههم، فقال: "شاهت الوجوه"، فما خلق الله منهم إنساناً.....

هذا حين حمي الوطيس: "هذا" مبتدأ، و"حين" خبره، وني على الفتح لإصافته إلى الفعل أي هذا الرمان رمان اشتداد الحرب، و"الوطيس" شبه التنور، وفي "الصحاح": الوطيس: التنور، يقال: حمي الوطيس أي اشتد الحرب، قيل: هو من فصيح الكلام، ولم يتكلم به قلبه ﷺ أحد. فوالله ما هو: الضمير للأمر والشأن أي ما الأمر إلا رميهم وكلاهم، ويدار أمرهم في الحرب عقب الرمي. إذا احمرّ البأس. أي اشتد الحرب، إذ يكثر حينئذ حمرة الدماء. فلما غشوا أي اكفار يعني قاربوا الغشيان. شاهت الوجوه: أي قبحت فما خلق الله إلح: أي فما بقي منهم أحد إلا دخل في عيه التراب، إلا أنه عدل عن ظاهر العبارة إلى ما يفيد المبالغة.

إلا ملأ عينيه تراباً بتلك القبضة، فولّوا مدبرين فهزمهم الله، وقسم رسول الله ﷺ غنائمهم بين المسلمين. رواه مسلم.

٥٨٩٢ - (٢٥) وعن أبي هريرة، قال: شهدنا مع رسول الله ﷺ حيناً، فقال رسول الله ﷺ لرجل ممن معه يدعي الإسلام: "هذا من أهل النار"، فلما حضر القتال، قاتل الرجل من أشدّ القتال، وكثرت به الجراح، فجاء رجل فقال: يا رسول الله! أرايت الذي تحدث أنه من أهل النار، قد قاتل في سبيل الله من أشدّ القتال فكثرت به الجراح؟ فقال: "أما إنه من أهل النار" فكاد بعض الناس يرتاب، فبينما هو على ذلك إذ وجد الرجل ألم الجراح، فأهوى بيده إلى كنانته، فانتزع سهمًا فانتحر بها، فاشتد رجال من المسلمين إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله! صدّق الله حديثك، قد انتحر فلان وقتل نفسه. فقال رسول الله ﷺ: "الله أكبر، أشهد أني عبد الله ورسوله، يا بلال! قم فأذن: لا يدخل الجنة إلا مؤمن، وإن الله ليؤيّد هذا الدين بالرجل الفاجر". رواه البخاري.

٥٨٩٣ - (٢٦) وعن عائشة، قالت: سحر رسول الله ﷺ حتى إنه ليُخيّلُ إليه أنه فعل الشيء وما فعله، حتى إذا كان ذات يوم عندي، دعا الله ودعاه، ثم قال: "أشعرت

إلا ملأ: أي الله. فولّوا مدبرين: قيل: كانوا أربعة آلاف فيمن ضامهم من العرب. لرجل ممن معه: قيل: اسمه ثوبان وكان منافقاً. أرايت الذي تحدث إلخ: أي أخبرني عن حاله، والحال أنه من أهل الجنة؛ لأنه قاتل في سبيل الله أشد القتال، فردّ عليه أنه من أهل النار. فأهوى بيده: أي قصد ومال بيده إلى جعبته. فانتحر بها: انتحر الرجل أي نحر نفسه. حتى إنه ليُخيّلُ إليه إلخ: هذا لا يضر بالشرع، فإن السحر يعمل في أبدانهم، وليس ذلك بأكبر من القتل، وأما أمر الشرع فهم معصومون فيه، والله حافظ له، قيل: كان يخيّلُ إليه أنه وطئ زوجته، وما كان قد فعل ذلك، وقيل: كان يخيّلُ إليه أنه قادر على إتيان النساء، فإذا دنى مهن أخذه السحر، فلم يتمكن من ذلك.

يا عائشة! أن الله قد أفتاني فيما استفتيته، جاءني رجلان، جلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي، ثم قال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب. قال: ومن طَبَّه؟ قال: لبيد بن الأعصم اليهودي. قال: في ماذا؟ قال: في مشط ومُشاطة وجُفّ طلعة ذكر، قال: فأين هو؟ قال: في بئر ذروان" فذهب النبي ﷺ في أناس من أصحابه إلى البئر. فقال: "هذه البئر التي أريتها وكأن ماءها نقاعة الحنّاء، وكأن نخلها رؤوس الشياطين" فاستخرجه. متفق عليه.

٥٨٩٤ - (٢٧) وعن أبي سعيد الخدري، قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قَسْمًا أَنَاهُ ذُو الْخَوِصْرَةِ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! اعْدِلْ. فَقَالَ: "وَيْلَكَ فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ؟! قَدْ خَبَتْ وَخَسِرَتْ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلْ" فَقَالَ عُمَرُ: ائْذَنْ لِي أَضْرِبَ عُنُقَهُ. فَقَالَ: "دَعَهُ، فَإِنْ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يَجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَةِ، يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ، إِلَى رُصَافِهِ إِلَى نَضِيَّةٍ وَهُوَ قَدْ حَاحَ،.....

قال مطبوب. المطبوب: المسحور. ومشاطة المُشاطة - بضم الميم - الشعر الذي يسقط من الرأس واللحية عند التسريح بالمشط. وجفّ طلعة جف - بضم الحيم والفاء - وهو وعاء طبع اسحل، ويروى: حب بالباء أي داخل طلعة ذكر. في بئر ذروان بئر بني ربيع، ويروى: أروان، والأول أصح وأجود. وهو يقسم قَسْمًا. القسم: مصدر أريد به انقسام، وكان هذا في عثائه قسمها بالحراة. قد حست وحسرت. حست وحسرت عني الخطأ دون التكلم؛ لأن الله تعالى بعث النبي ﷺ رحمة، ورعاية للعدل فيما بينهم، فإذا حكم ذلك القائل بأنه لا يعدل، فقد خاب القائل، وحسرت بهذا الحكم. لا يجاوز تراقيهم أي لا يؤثر القرآن في قلوبهم.

إلى رصافه. الرصاف - بالصم والكسر أيضًا - : عصا يُنَوَّى على مدخل النصل من السهم، وبصي السهم قَدْحُهُ، وهو ما حاور الريش إلى النصل، والقدد جمع قدة، وهي ريش السهم. وهو قدح: هذا من قول الراوي.

إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفرث والدم، آيتهم رجل أسود، إحدى عضديه مثل ثدي المرأة، أو مثل البضعة قَدَرْدَر، ويخرجون على خير فرقة من الناس". قال أبو سعيد: أشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ، وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجل فالتمس، فأتي به، حتى نظرت إليه على نعت النبي ﷺ الذي نعت.

وفي رواية: أقبل رجل غائر العينين، ناتئ الجبهة، كث اللحية، مشرف الوجنتين مخلوق الرأس، فقال: يا محمد! اتق الله. فقال: "فمن يطع الله إذا عصيته؟ فيأمني الله على أهل الأرض ولا تأمنوني" فسأل رجل قتله، فمنعه، فلما ولى قال: "إن من ضئضئ هذا قومًا يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية، فيقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد". متفق عليه.

٥٨٩٥ - (٢٨) وعن أبي هريرة، قال: كنت أدعو أُمِّي إلى الإسلام وهي مشركة، فدعوها يومًا، فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره، فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي، قلت: يا رسول الله! ادع الله أن يهدي أمّ أبي هريرة. فقال: "اللهم اهد أمّ أبي هريرة". فخرجت مستبشرة بدعوة النبي ﷺ، فلما صرت إلى الباب فإذا هو محجاف، فسمعت أُمِّي خشف قدمي فقالت: مكانك يا أبا هريرة! وسمعت.....

إلى قذذه من كلام النبي ﷺ. تدرد: أي تضطرب وتجيء وتذهب. من ضئضئ هذا: أي أصل هذا الرجل يعني من النسب الذي هو مه. لأقتلنهم قتل عاد: أراد قتل استيصال كما استوصل عاد بالإهلاك، دل الحديث على جوار القتل عند اجتماعهم وتظاهرهم، ولذلك منع من قتل ذلك الرجل. فإذا هو محجاف: أحجاف الباب أي رده. خشف. الحشف: الحس والحركة، وقيل: الصوت، وكذلك الخشفة بالسكون.

خضضة الماء، فاغتسلت فلبست درعها، وعجلت عن حمارها، ففتحت الباب، ثم قالت: يا أبا هريرة! أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. فرجعت إلى رسول الله ﷺ وأنا أبكي من الفرح، فحمد الله وقال خيراً رواه مسلم.

٥٨٩٦ - (٢٩) وعنه، قال: إنكم تقولون: أكثر أبو هريرة عن النبي ﷺ، والله الموعود، وإن إخواني من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق، وإن إخواني من الأنصار كان يشغلهم عمل أموالهم، وكنتُ امرأة مسكينة ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني. وقال النبي ﷺ يوماً: "لن ييسط أحد منكم ثوبه حتى أقضي مقالتي هذه ثم يجمعه إلى صدره فينسى من مقالتي شيئاً أبداً". فبسطتُ ثوباً ليس عليّ ثوب غيرها حتى قضى النبي ﷺ مقالته، ثم جمعتها إلى صدري، فوالذي بعثه بالحق ما نسيتُ من مقالته ذلك إلى يومي هذا. متفق عليه.

٥٨٩٧ - (٣٠) وعن جرير بن عبد الله، قال: قال لي رسول الله ﷺ: "ألا تريحي من ذي الخلصة؟". فقلت: بلى، وكنت لا أثبت على الخيل، فذكرتُ ذلك للنبي ﷺ، فضرب يده على صدري حتى رأيتُ أثر يده في صدري، وقال: "اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً". قال: فما وقعتُ عن فرسي بعد،.....

خضضة الماء: أي صوت حركة الماء، وأصعبها تحريك نحو الماء. وعجلت عن حمارها: أي تركت حمارها من العجلة، يقال: عجلت عنه أي تركته. والله الموعود: أي لقاء الله هو الموعود يعني يوم القيامة فيجازيني، وقد قال رسول الله ﷺ: "من كذب عليّ الحديث. الصفق بالأسواق. كناية عن البيع والشراء، فإن المهاجرين كانوا أصحاب تجارات كما كان الأنصار أصحاب زراعات. ألزم رسول الله ﷺ إلخ: أي ألزمه قانعاً بما يملأ بطني. فينسى: جواب النفي. ثمرة: النمرة: كساء فيه سواد وبياض. من مقالته ذلك: أراد بالمقالة الثانية جنس مقالته أي من جنس مقالته، وذلك إشارة إلى جنس المقالة باعتبار المذكور. من ذي الخلصة: ذو الخلصة بيت لحنهم كان يُدعى "كعبة اليمامة"، والخلصة: اسم صنم كان في ذلك البيت.

فانطلق في مائة وخمسين فارساً من أحس فحرّقها بالنار وكسرها. متفق عليه.

٥٨٩٨ - (٣١) وعن أنس، قال: إن رجلاً كان يكتب للنبي ﷺ فارتدّ عن الإسلام، ولحق بالمشركين، فقال النبي ﷺ: "إن الأرض لا تقبله". فأخبرني أبو طلحة أنه أتى الأرض التي مات فيها فوجده منبوءاً، فقال: ما شأن هذا؟ فقالوا: دفناه مراراً فلم تقبله الأرض. متفق عليه.

٥٨٩٩ - (٣٢) وعن أبي أيوب، قال: خرج النبي ﷺ وقد وجبت الشمس، فسمع صوتاً، فقال: "يهود تعذب في قبورها". متفق عليه.

٥٩٠٠ - (٣٣) وعن جابر، قال: قدم النبي ﷺ من سفر، فلما كان قرب المدينة هاجت ريح تكاد أن تدفن الراكب، فقال رسول الله ﷺ: "بُعِثت هذه الريح لموت منافق". فقدم المدينة، فإذا عظيم من المنافقين قد مات. رواه مسلم.

٥٩٠١ - (٣٤) وعن أبي سعيد الخدري، قال: خرجنا مع النبي ﷺ حتى قدمنا عُسْفَانَ، فأقام بها ليالي، فقال الناس: ما نحن ههنا في شيء، وإن عيالنا لخلوف ما نأمن عليهم، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فقال: "والذي نفسي بيده ما في المدينة شعب ولا نقب إلا عليه ملكان يحرسانها حتى تقدموا إليها". ثم قال: "ارتحلوا" فارتحلنا وأقبلنا إلى المدينة، فوالذي يُحلف به، ما وضعنا رحالنا حين دخلنا المدينة حتى أغار علينا بنو عبد الله بن

فانطلق في مائة إلخ: قيل: هو عبارة الراوي، وقيل: عبارة جرير، ففيه التفات. من أحس. أي من قوم أحس بالخاء والسين المهملتين، وسميت قريش وكناة وحذيلة قيس حمساً؛ لتصلبهم في دينهم، والأحس هو المتصلب في الدين والقتال. قال: إن رجلاً: هو عبد الله بن سعد بن أبي السرح. وقد وجبت الشمس: أي غربت وسقطت. عيالنا لخلوف: يقال: حي خلوف إذا لم يبق منهم أحد، والخلوف أيضاً: الحضور المتخلفون. شعب الشعب - بالكسر - الطريق في الجبل، وكذلك القب بالفتح.

غطفان وما يهيجهم قبل ذلك شيء. رواه مسلم.

٥٩٠٢ - (٣٥) وعن أنس، قال: أصابت الناس سنة على عهد رسول الله ﷺ، فبينما النبي ﷺ يخطب في يوم الجمعة قام أعرابي فقال: يا رسول الله! هلك المال، وجاع العيال، فادع الله لنا. فرفع يديه وما نرى في السماء قزعة، فوالذي نفسي بيده ما وضعها حتى ثار السحاب أمثال الجبال، ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته، فمُطرنا يومنا ذلك، ومن الغد، ومن بعد الغد حتى الجمعة الأخرى، وقام ذلك الأعرابي - أو غيره - فقال: يا رسول الله! تهدم البناء، وغرق المال، فادع الله لنا، فرفع يديه، فقال: "اللهم حوالينا ولا علينا". فما يشير إلى ناحية من السحاب إلا انفرجت وصارت المدينة مثل الجوبة، وسال الوادي قناة شهراً، ولم يجر أحد من ناحية إلا حدث بالجود.

وفي رواية: قال: "اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية، ومنابت الشجر". قال: فأقلعت، وخرجنا نمشي في الشمس. متفق عليه.

٥٩٠٣ - (٣٦) وعن جابر، قال: كان النبي ﷺ إذا خطب استند إلى جذع نخلة من سواري المسجد، فلما صُنع له المنبر فاستوى عليه، صاحت النخلة التي كان يخطب عندها حتى كادت أن تنشق، فنزل النبي ﷺ حتى أخذها فضمها إليه، فجعلت

في السماء قرعة أي قطعة من السحاب. يتحادر: أي يرل ويقطر من الحذور ضد لصعود.

مثل الجوبة: الجوبة: الحفرة المستديرة أي صار ايعم محيطاً بأطراف المدينة منكشفاً عنها. قناة شهراً: أي مثل قناة في الدوام والقوة والمقدار. الجود: المطر الواسع العزير. على الآكام إلخ: الأكمة معروفة تجمع على أكم، ويجمع الأكم على إكام كجبل وجان، ويجمع الإكام على أكم مثل كتاب وكتب، ويجمع الأكم على إكام كعُنق وأعناق، والظرب: الحمال الصغار واحداً ظرب على ورن كتف. قال: فأقلعت: أي ابروي.

تثن أنين الصبي الذي يسكت حتى استقرت، قال: "بكت على ما كانت تسمع من الذكر". رواه البخاري.

٥٩٠٤ - (٣٧) وعن سلمة بن الأكوع، أن رجلاً أكل عند رسول الله ﷺ بشماله فقال: "كل بيمينك". قال: لا أستطيع. قال: "لا استطعت". ما منعه إلا الكبر، قال: فما رفعها إلى فيه. رواه مسلم.

٥٩٠٥ - (٣٨) وعن أنس، أن أهل المدينة فزعوا مرة، فركب النبي ﷺ فرساً لأبي طلحة بطيناً وكان يقطف، فلما رجع قال: "وجدنا فرسكم هذا بحراً". فكان بعد ذلك لا يجارى.

وفي رواية: فما سبق بعد ذلك اليوم. رواه البخاري.

٥٩٠٦ - (٣٩) وعن جابر، قال: توفي أبي وعليه دين، فعرضت على غرمائه أن يأخذوا التمر بما عليه، فأبوا، فأتيت النبي ﷺ فقلت: قد علمت أن والذي استشهد يوم أحد وترك ديناً كثيراً، وإني أحب أن يراك الغرماء، فقال لي: "اذهب فبيدر كل تمر على ناحية، ففعلت، ثم دعوته، فلما نظروا إليه كأنهم أغروا بي تلك الساعة، فلما رأى ما يصنعون طاف حول أعظمها بيدراً ثلاث مرات ثم جلس عليه، ثم قال:

إن رجلاً أكل إلخ: كان الرجل من أسجع، قيل: اسمه بشر بن راعي العير، وقيل: بسر بالسين المهملة. ما منعه إلا الكبر: قول الراوي: كأنه قيل: لم دعا عليه مع أنه رحمة للعالمين، فأجاب بأن فعله كان تكبراً. وكان يقطف: أي يقارب خطاه، القطوف - من الدواب - الضيق المشي، وقيل: البطي.

فرسكم هذا بحراً: أي واسعا الخطو سريع الجري. فبيدر كل تمر: أي أجمع كل نوع صبرة على حدة. كأنهم أغروا بي: أي لجوا في مطالبتي، فكأنهم أغروا بي، وألصقوا لي من غري بالشيء إذا أولع به، والاسم الغراء بالفتح والمد. حول أعظمها: أي أعظم تلك الصبر.

"ادع لي أصحابك" فما زال يكيل لهم حتى أدّى الله عن والدي أمانته، وأنا أَرْضَى أَنْ يُؤدّي الله أمانة والدي ولا أرجع إلى أخواني بتمرة، فسَلَّمَ الله البيادر كلّها، وحقّ إني أنظر إلى البيدر الذي كان عليه النبي ﷺ كأنها لم تنقص ثمرة واحدة. رواه البخاري.

٥٩٠٧ - (٤٠) وعنه، قال: **إِنْ أُمَّ مَالِكٍ كَانَتْ تُهْدِي لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي عُكَّةٍ لَهَا سَمْنًا، فَيَأْتِيهَا بَنُوهَا فَيَسْأَلُونَ الْأُدْمَ** وليس عندهم شيء فتَعْمِدُ إلى الذي كانت تُهْدِي فيه للنبي ﷺ فتجد فيه سَمْنًا، فما زال يُقيم لها أدم بيتها حتى عَصَرَتْه، فَأَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فقال: **"عَصَرْتِهَا؟"** قالت: نعم. قال: **"لو تركتها ما زال قائمًا"**. رواه مسلم.

٥٩٠٨ - (٤١) وعن أنس، قال: قال أبو طلحة لأُمِّ سُلَيْمٍ: لقد سمعتُ صوت رسول الله ﷺ ضعيفاً أعرف فيه الجوعَ، فهل عندك من شيء؟ فقالت: نعم، فأخرجت أقرصاً من شعير، ثم أخرجت خماراً لها فلفّت الخبز ببعضه ثم دسّته تحت يدي **ولأثني** ببعضه، ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ، فذهبتُ به، فوجدت رسول الله ﷺ في المسجد ومعه الناس فقامت عليهم، فقال لي رسول الله ﷺ: **"أرسلك أبو طلحة؟"** قلت: نعم، قال: **"بطعام؟"** قلت: نعم. فقال رسول الله ﷺ لمن معه: **"قوموا"**. فانطلق وانطلقتُ بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة، فأخبرته، فقال أبو طلحة:

عن والدي أمانته: أي دينه. أمانة والدي: أي دينه. وحقّ إني أنظر إلخ: أي حتى لم يقص من تلك البيادر التي لم يكلها شيء أصلاً وحقّ إني. **إِنْ أُمَّ مَالِكٍ**: هي أم مالك الهزبة من بني سيم ها صحبة ورواية، وهي حجازية روى عنها طاوس ومكحول. في عكة لها: العكة: وعاء من جلد مستدير. ويختص بالسمن والعسل وهو بالسمر أحص. الأدم: الأدم: الإدام. إلى الذي كانت: أي إلى الطرف الذي. فَأَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ: يعني وشكت انقطع أدمها من العكة. عَصَرْتِهَا؟: العكة، والياء للإشاع. دسّته: يقال: دس أي أحفاه، وأدخله تحت الشيء يهقر. ولأثني: اللوث: اللب، وإدارة الشيء حول الشيء أي لفتي.

يا أم سليم قد جاء رسول الله ﷺ بالناس وليس عندنا ما نطعمهم، فقالت: الله ورسوله أعلم. فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله ﷺ، فأقبل رسول الله ﷺ وأبو طلحة معه. فقال رسول الله ﷺ: 'هلمِّي يا أم سليم! ما عندك' فأتت بذلك الخبز، فأمر به رسول الله ﷺ ففتّ، وعصرت أم سليم عكّة فأدمته، ثم قال رسول الله ﷺ فيه ما شاء الله أن يقول، ثم قال: "اأذن لعشرة". فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا، ثم خرجوا، ثم قال: "اأذن لعشرة [فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا، ثم خرجوا، ثم قال: اأذن لعشرة، فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا، ثم خرجوا. ثم قال: اأذن لعشرة] فأكل القوم كلهم وشبعوا، والقوم سبعون أو ثمانون رجلاً. متفق عليه.

وفي رواية لمسلم: أنه قال: "اأذن لعشرة" فدخلوا فقال: "كلوا وسمّوا الله" فأكلوا حتى فعل ذلك بثمانين رجلاً، ثم أكل النبي ﷺ وأهل البيت وترك سؤراً. وفي رواية للبخاري: قال: "أدخل عليّ عشرة" حتى عدّ أربعين، ثم أكل النبي ﷺ فجعلتُ أنظر هل نقص منها شيء؟.

وفي رواية لمسلم: ثم أخذ ما بقي فجمعه، ثم دعا فيه بالبركة فعاد كما كان. فقال: "دونكم هذا".

٥٩٠٩ - (٤٢) وعنه، قال: أتى النبي ﷺ بإناء وهو بالزّوراء، فوضع يده في الإناء، فجعل الماء ينبع من بين أصابعه، فتوضأ القوم. قال قتادة: قلت لأنس: كم كنتم؟ قال: ثلاثمائة أو زهاء ثلاث مائة. متفق عليه.

فأدمته أي جعلته إداماً. وترك سؤراً: هذا ناهمة أي ترك بقية. وهو بالزوراء: موضع بالمدينة. أو زهاء ثلاث مائة أي قريب ثلاث مائة، ومقدارها من رهوت القوم إذا حرزهم.

٥٩١٠ - (٤٣) وعن عبد الله بن مسعود، قال: كنّا نعد الآيات بركة، وأنتم تعدونها تخويفاً. كنّا مع رسول الله ﷺ في سفر، فقلّ الماء. فقال: "اطلبوا فضلة من ماء" فجاؤوا بإناء فيه ماء قليل، فأدخل يده في الإناء، ثم قال: "حيّ على الطهور المبارك، والبركة من الله" ولقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ﷺ، ولقد كنّا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل. رواه البخاري.

٥٩١١ - (٤٤) وعن أبي قتادة، قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: "إنكم تسرون عشيتكم وليتكم، وتأتون الماء إن شاء الله غداً فانطلق الناس لا يلوي أحد على أحد. قال أبو قتادة: فبينما رسول الله ﷺ يسير حتى أمارّ الليل فمال عن الطريق، فوضع رأسه، ثم قال: "احفظوا علينا صلاتنا فكان أوّل من استيقظ رسول الله ﷺ والشمس في ظهره، ثم قال: "اركبوا" فركبنا. فسرنا حتى إذا ارتفعت الشمس نزل، ثم دعا بمیضأة كانت معي فيها شيء من ماء، فتوضأ منها وضوءاً دون وضوء. قال: وبقي فيها شيء من ماء. ثم قال: "احفظ علينا میضأتك، فسيكون لها نأ". ثم أذن بلال بالصلاة، فصلى رسول الله ﷺ ركعتين، ثم صلى الغداة، وركب وركبنا معه، فانتبهنا إلى الناس حين امتدّ النهار وحمي كلّ شيء، وهم يقولون: يا رسول الله! هلكنّا وعطشنا، فقال: "لا هُلك عليكم" ودعا بالمیضأة فجعل يصبّ، وأبو قتادة يسقيهم،.....

نعدّ الآيات. أي المعجزات والكرامات لا يلوي أحد أي لا ينتفت، ولا يعطف، ولا يصرف وجهه إليه. حتى أمارّ الليل أي انتصف، ومهرة كسر شيء: وسطه، وقيل: أمارّ الليل إذا طلعت محومه، واستارت، والأول أكثر. بمیضأة -هي مفعلة ومفعالة أيضاً- مطهرة كثيرة يتوضأ بها. وضوءاً دون وضوء: أي دون وضوء يتوصأ في سائر الأوقات.

فلم يعد أن رأى الناس ماءً في الميضاة تكاثبوا عليها، فقال رسول الله ﷺ: "أحسنوا الملاء، كلّكم سيروى" قال: ففعلوا، فجعل رسول الله ﷺ يصبّ وأسقيهم، حتى ما بقي غيري وغير رسول الله ﷺ، ثم صبّ فقال لي: "اشرب"، فقلت: لا أشرب حتى تشرب يا رسول الله! فقال: "إن ساقى القوم آخرهم" قال: فشربتُ وشرب، قال: فأتى الناس الماء جامّين رواءً. رواه مسلم. هكذا في "صحيحه"، وكذا في "كتاب الحميدي"، و"جامع الأصول". وزاد في "المصاييح" بعد قوله: "آخرهم" لفظة: "شرباً".

٥٩١٢ - (٤٥) وعن أبي هريرة، قال: لما كان يوم غزوة تبوك، أصاب الناس مجاعة. فقال عمر: يا رسول الله! ادعهم بفضل أزوادهم، ثم ادع الله لهم عليها بالبركة. فقال: "نعم". فدعا بنطع، فبسط، ثم دعا بفضل أزوادهم، فجعل الرجل يجيء بكفّ ذرة، ويجيء الآخر بكفّ ثمر، ويجيء الآخر بكسرة، حتى اجتمع على النطع شيء يسير، فدعا رسول الله ﷺ بالبركة، ثم قال: "خذوا في أوعيتكم" فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاءً إلا ملأوه قال: فأكلوا حتى شبعوا، وَفَضَلْتُ فَضْلَهُ. فقال رسول الله ﷺ: "أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، لا يلقي الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة". رواه مسلم.

فلم يعد أن رأى الناس: أي لم يتجاوز رؤية الناس أكباهم، ولم يتجاوز السقي أو الصب رؤية الناس الماء في تلك الحالة، وهي أكباهم أي ردهموا على الميضاة مكثاً بعضهم على بعض. وفي بعض نسخ "المصاييح": فتكاثبوا، وليست هذه اللفظة في "صحيح مسلم" ولا في شرحه. جامّين أي مستريحين قد ذهب عنهم الأعياء من الحمام بالفتح، وهو الراحة، وأكثر ما يستعمل في العرس. رواءً. بالكسر جمع راء بمعنى ريان. أصاب الناس مجاعة إلخ. فقالوا: يا رسول الله! لو أذنت لنا فنحرمنا نواضحاً فأكسنا وأدما. فقال: افعلوا، فجاء عمر، فقال: يا رسول الله! إن فعلت، قلت الظهور، ولكن ادعهم بفصل أزوادهم. عبد غير شاك: أي بالشهادتين.

٥٩١٣ - (٤٦) وعن أنس، قال: كان النبي ﷺ عروساً بزيب، فعمدت أمي أم سليم إلى تمر وسمن وأقط، فصنعت حيساً فجعلته في ثَوْرٍ فقالت: يا أنس! اذهب بهذا إلى رسول الله ﷺ فقل: بعثت بهذا إليك أمي، وهي تقرئك السلام، وتقول: إن هذا لك منّا قليل يا رسول الله! فذهبتُ فقلت، فقال: 'ضعه' ثم قال: "اذهب فادعُ لي فلاناً وفلاناً وفلاناً" رجلاً سماهم "وادعُ من لقيت" فدعوت من سمّي ومن لقيتُ، فرجعت فإذا البيتُ غاصُّ بأهله. قيل لأنس: عددكم كم كانوا؟ قال: زهاء ثلاث مائة، فرأيت النبي ﷺ وضع يده على تلك الحيسة، وتكلّم بما شاء الله، ثم جعل يدعو عشرةً عشرةً يأكلون منه، ويقول لهم: "اذكروا اسم الله، وليأكل كلّ رجل مما يليه". قال: فأكلوا حتى شبعوا، فخرجت طائفة، ودخلت طائفة، حتى أكلوا كلّهم قال لي: "يا أنس! ارفع" فرفعت، فما أدري حين وضعت كان أكثر أم حين رفعتُ. متفق عليه.

٥٩١٤ - (٤٧) وعن جابر، قال: غزوتُ مع رسول الله ﷺ وأنا على ناضح قد أعْيى، فلا يكاد يسير، فتلاحق بي النبي ﷺ فقال: "ما لبعيرك؟" قلت: قد عْيِيَ، فتخلّف رسول الله ﷺ فزجره فدعا له، فما زال بين يدي الإبل قدّامها يسير. فقال لي: "كيف ترى بعيرك؟" قلت: بخير، قد أصابته بركتك. قال: "أفتبينيه بوقية؟" "فبعته على أن لي فقار ظهره إلى المدينة، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة غدوت عليه بالبعير، فأعطاني ثمنه وردّه عليّ. متفق عليه.

عروساً: العروس: بنت يستوي فيه الرجل والمرأة ما دام في عراسهما. في تور. التور: إناء يشرب فيه. رهاء ثلاث مائة: يقال: هم رهاء مائة أي قدر مائة. على ناضح: الناصح: النحر الذي يستقى عليه. بوقية هي أربعون درهماً في الحديث، وهي عند الأطباء، ومتعارف الدس الان عشرة دراهم، وخمسة أسباع درهم.

٥٩١٥ - (٤٨) وعن أبي حميد الساعدي، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ غزوة تبوك، فأتينا وادي القرى على حديقة لامرأة، فقال رسول الله ﷺ: "أخرصوها" فخرصناها، وخرصها رسول الله ﷺ عشرة أوسق وقال: "أحصيها حتى نرجع إليك إن شاء الله" وانطلقنا، حتى قدمنا تبوك، فقال رسول الله ﷺ: "ستهب عليكم الليلة ريح شديدة" فلا يقيم فيها أحد، فمن كان له بعير فليشدّ عقاله" فهبت ريح شديدة. فقام رجل فحملته الريح حتى ألقته بجبلي طي، ثم أقبلنا حتى قدمنا وادي القرى، فسأل رسول الله ﷺ المرأة عن حديقته: "كم بلغ ثمرها؟" فقالت: عشرة أوسق. متفق عليه.

٥٩١٦ - (٤٩) وعن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنكم ستفتحون مصر، وهي أرض يسمّى فيها القيراط، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها فإنّ لها ذمة ورحماً - أو قال: ذمة وصهرًا - فإذا رأيتم رجلين يختصمان في موضع لبنّة فاخرج منها". قال: فرأيت عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة وأخاه ربيعة يختصمان في موضع لبنّة، فخرجت منها. رواه مسلم.

وادي القرى: اسم موضع. قيل: لا يعرف لفظ «وادي» لأن الكهنتين جعلتا اسمًا واحدًا كذا قيل، والظاهر أن التركيب إضافي لا مزجي فتأمل. أخرصوها: الكدب، والحرز. يقال: حرص يحرص بالصم. جبلي طي: أحدهما أحاء بالتحريك، والآخر سلمى، وهما بأرض نجد. يسمّى فيها القيراط. أي يذكر فيها القيراط في معاملاتهم كثيرًا، ومعنى الحديث أن في أهلها حسنة، ومضايقة في المعاملات، وقيل: القيراط كلمة يدكرونها في السب أي في ألسنتهم بداء وفحش، فإذا استوليتهم إليه فأحسنوا إليهم بالعمو والصفح.

فإن لها ذمة ورحماً فإن هاجر أم إسماعيل، ومارية أم إبراهيم بن النبي ﷺ كانتا من القبط.

يختصمان في موضع لبنّة: كأنه ﷺ علم بالوحي أنه سيكون فيها هذه الحادثة، وأنه يقع بعدها فتن وشروع في مصر، فأمرهم بالخروج. قيل: ومن حملة تلك الفتن أن المصريين خرجوا على عثمان أولاً، وقتلوا محمد بن أبي بكر ثانياً.

٥٩١٧- (٥٠) وعن حذيفة، عن النبي ﷺ قال: "في أصحابي - وفي رواية قال: في أمي- اثنا عشر منافقاً لا يدخلون الجنة، ولا يجدون ريحها حتى يلج الجمل في سمّ الخياط، ثمانية منهم تكفيهم الدّيلة: سراج من نار يظهر في أكتافهم حتى تنجم في صدورهم". رواه مسلم.

وسنذكر حديث سهل بن سعد: "لأعطينّ هذه الراية غداً" في "باب مناقب علي عليه السلام".
وحديث جابر "من يصعد الثنية" في باب جامع المناقب "إن شاء الله تعالى".

الفصل الثاني

٥٩١٨- (٥١) عن أبي موسى، قال: خرج أبو طالب إلى الشام، وخرج معه النبي ﷺ في أشياخ من قريش، فلما أشرفوا على الراهب هبطوا، فحلّوا رحالهم، فخرج إليهم الراهب، وكانوا قبل ذلك يمرّون به فلا يخرج إليهم، قال: فهم يحلّون

قال: في أصحابي: إشارة إلى أهمّ فيما بين أصحابه وعمارهم، وليسوا من أصحابه كما يقال: إبليس في الملائكة، وليس من الملائكة. تكفيهم الدّيلة: الدّيلة هي الداهية فأطلقت على قرحة ردية تحدث في باطن الإنسان، والدال المهملة يفتح ويضم، وقد فسرت في الحديث، قيل: لعل المراد أنّها ورم حار تحدث في أكتافهم بحيث يظهر أثر تلك الحرارة، وشدة لهبها في صدورهم، فشبه بسراج من نار، وهو شعلة المصباح، روي أنه ﷺ لما رجع من عروة تبوك، ووصل إلى العقبة نادى ماد أن حدوا بطن الوادي، فإنه أوسع لكم، وارتقى ﷺ مع عمار وحذيفة العقبة، فكان عمار يقود وحذيفة يسرق، فلما علم المنافقون ذلك همّوا بقتله، فأتعوه متلثمين، وهم اثنا عشر رجلاً، فسمع رسول الله ﷺ خشعة القوم من ورائه فأمر حذيفة أن يردّهم، فأخذ المحجن وضرب على وجوه رواحلهم فانصرفوا بسرعة، فقال ﷺ لحذيفة: هل عرفت، قال: لا؛ لأنهم كانوا متلثمين، ولكن أعرف رواحلهم، فقال: إن الله أحبري بأسمائهم، وسأحرّكهم بهم عند الصباح إن شاء الله تعالى، فمن ثمة كان الناس يراجعون حذيفة في أمر المنافقين، وقد ذكر عن حذيفة أنهم كانوا أربعة عشر، فتاب اثنان، ومات اثنى عشر على النفاق كما أحبر به الصادق المصدوق ﷺ.

حتى تنجم أي تظهر وتطبع. فلما أشرفوا إلخ: أي اطلعوا عليه ووصلوا إليه. فخرج إليهم الراهب. اسمه بحيراء، والموضع الذي كان فيه بصرى من بلاد الشام، وكان أعلم البصري في زمانه.

رحالهم، فجعل يتخللهم الراهب، حتى جاء فأخذ بيد رسول الله ﷺ، قال: هذا سيد العالمين، هذا رسول رب العالمين، يبعثه الله رحمة للعالمين. فقال له أشياخ من قريش: ما علمك؟ فقال: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خرّ ساجداً، ولا يسجدان إلا لنيي، وإني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل الثفاحة، ثم رجع فصنع لهم طعاماً، فلما أتاهاهم به، وكان هو في رعية الإبل، فقال: أرسلوا إليه، فأقبل وعليه غمامة تظله. فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى فيء شجرة، فلما جلس مال فيء الشجرة عليه، فقال: انظروا إلى فيء الشجرة مال عليه. فقال: أنشدكم الله أيكم وليه؟ قالوا: أبو طالب. فلم يزل يناشده حتى ردّه أبو طالب، وبعث معه أبو بكر بلالاً، وزوّده الراهب من الكعك والزيت. رواه البخاري.

٥٩١٩ - (٥٢) وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: كنت مع النبي ﷺ بمكة، فخرجنا في بعض نواحيها، فما استقبله جبل ولا شجر إلا وهو يقول: السّلام عليك يا رسول الله. رواه الترمذي، والدارمي.

٥٩٢٠ - (٥٣) وعن أنس، أن النبي ﷺ أتى بالبراق ليلة أسري به ملجماً مسرجاً، فاستصعب عليه، فقال له جبريل: أمحمد تفعل هذا؟ قال: فما ركبك أحد أكرم على الله منه. قال: فارفض عرقاً. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

فجعل يتخللهم أي فأخذ يمشي فيما بين القوم. مثل الثفاحة يروى بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف، وبالنصب على إصمار الفعل، ويجوز الحر على الإدال دون الصفة. فلم يزل يناشده: أي يقوله بالله عليك أن ترد محمداً إلى مكة كان يخاف أن يقتله الروم. حتى ردّه أبو طالب وفي رواية. علي عن أبيه أنه قال: فرددته مع رجال، وكان فيهم بلال أحرجه ريس. ليلة أسري. يجوز بناء ليلة وإعرابها. فما ركبك أحد أكرم قيل: وحدا الرواية في أكرم بالنصب، فعل التقدير كان أكرم. فارفض عرقاً أي سال، وارفصاص الدمع ترششها.

٥٩٢١ - (٥٤) وعن بريدة، قال: قال رسول الله ﷺ: "لما انتهينا إلى بيت المقدس

قال جبريل بأصبعه، فحرق بها الحجر، فشدّ به اليراق". رواه الترمذي.

٥٩٢٢ - (٥٥) وعن يعلى بن مرة الثقفي، قال: ثلاثة أشياء رأيتها من رسول

الله ﷺ بينا نحن نسير معه إذ مررنا ببعير يُسنى عليه، فلما رآه البعير جرجر، فوضع

جرانه، فوقف عليه النبي ﷺ فقال: "أين صاحب هذا البعير؟" فجاءه، فقال: "بِعينه"

فقال: بل نهبه لك يا رسول الله! وإنه لأهل بيت ما لهم معيشة غيره. قال: أما إذ

ذكرت هذا من أمره، فإنه شكا كثرة العمل وقلة العلف، فأحسنوا إليه، ثم سرنا

حتى نزلنا منزلاً، فنام النبي ﷺ، فجاءت شجرة تشق الأرض حتى غشيتها، ثم رجعت

إلى مكانها، فلما استيقظ رسول الله ﷺ ذكرت له. فقال: "هي شجرة استأذنت ربها

في أن تسلّم على رسول الله ﷺ، فأذن لها". قال: ثم سرنا فمررنا بماء فأتته امرأة بابت

لها به جنة، فأخذ النبي ﷺ بمنخره ثم قال: "أخرج فإني محمّد رسول الله" ثم سرنا

فلما رجعنا مررنا بذلك الماء فسأها عن الصبي، فقالت: والذي بعثك بالحق ما رأينا

منه ربيّاً بعدك. رواه في "شرح السنة".

٥٩٢٣ - (٥٦) وعن ابن عباس، قال: إن امرأة جاءت بابت لها إلى رسول الله ﷺ

فقالت: يا رسول الله! إن ابني به جنون، وإنه ليأخذه عند غدائنا وعشائنا [فيحبث

قال جبريل بأصبعه: قيل لا ينأي ما تقدم من حديث أنس فربطته بالحلقة التي كان يربط بها الأنبياء؛ لجواز أن

يكون المراد بالحلقة موضع الحلقة، وقد انسد، فخرقه جبريل بأصبعه. بغير يسنى عليه: أي يستقى عليه.

جرجر: أي صوت في حلقه، والجرجر: ترديد الصوت في الحلق. فوضع جرانه: الجران: مقدم العنق.

أما إذ ذكرت هذا: أي أما إذ ذكرت هذا فلا ألتبس شراءه، وأما البعير فتعاهدوه، فإنه اشتكى.

ما رأينا منه ربيّاً: أي ما رأينا منه شيئاً يربينا ونكرهه.

عيننا] فمسح رسول الله ﷺ صدره ودعا، فثَعَّ ثَعَّةً وخرج من جوفه مثل الجرو الأسود يسعى. رواه الدارمي.

٥٩٢٤ - (٥٧) وعن أنس، قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ وهو جالس حزين، قد تخضب بالدم من فعل أهل مكة، فقال: يا رسول الله! هل تحب أن نريك آية؟ قال: "نعم". فنظر إلى شجرة من ورائه فقال: ادع بها، فدعا بها، فجاءت، فقامت بين يديه فقال: مرها فلترجع، فأمرها، فرجعت. فقال رسول الله ﷺ: "حسي حسي". رواه الدارمي.

٥٩٢٥ - (٥٨) وعن ابن عمر، قال: كنّا مع النبي ﷺ في سفر فأقبل أعرابي فلما دنا قال له رسول الله ﷺ: "تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله؟". قال: ومن يشهد على ما تقول؟ قال: "هذه السَّلْمَة" فدعاها رسول الله ﷺ وهو بشاطئ الوادي، فأقبلت تَحْدُ الأرضَ حتى قامت بين يديه، فاستشهدها ثلاثاً، فشهدت ثلاثاً أنه كما قال، ثم رجعت إلى منبته. رواه الدارمي.

٥٩٢٦ - (٥٩) وعن ابن عباس، قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ قال: بما أعرف أنك نبي؟ قال: "إن دعوت هذا العدق من هذه النخلة يشهد أني رسول الله". فدعا رسول الله ﷺ فجعل ينزل من النخلة حتى سقط إلى النبي ﷺ، ثم قال: "ارجع" فعاد، فأسلم الأعرابي. رواه الترمذي وصححه.

ثَعَّ ثَعَّة. الثع: القيء. وهو جالس حزين إلخ قيل: أي يوم أحد من كسر رابعته. حسي حسي أي كفاي في تسليتي عما لقيته من المشقة والحزن هذه الكرامة. هذه السَّلْمَة: السلم: شجر من العضاء واحده سلمة. تَحْدُ الأرض أي تشق الأرض. قال: إن دعوت كأنه قال: تعرف بأبي رسول الله إن دعوته يشهد. العدق: بكسر العين المهملة، هو العرجون ي فيه من الشماريخ وهو للنخل كالعقود للعب.

٥٩٢٧ (٦٠) وعن أبي هريرة، قال: جاء ذئب إلى راعي غنم فأخذ منها شاة، فطلبه الراعي حتى انتزعها منه، قال: فصعد الذئب على تلٍّ فأقعى واستنفر، وقال: قد عمدتُ إلى رزق رزقيهِ الله أخذته، ثم انتزعته مني؟! فقال الرجل: تالله، إن رأيتُ كالיום ذئب يتكلم! فقال الذئب: أعجبُ من هذا رجل في النخلات بين الحرّتين يخبركم بما مضى وبما هو كائن بعدكم. قال: فكان الرجل يهودياً، فجاء إلى النبي ﷺ فأخبره، وأسلم، فصدقه النبي ﷺ ثم قال النبي ﷺ: "إنها أمارات بين يدي الساعة، قد أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى يحدثه نعلاه وسوطه بما أحدث أهله بعده". رواه في "شرح السنة".

٥٩٢٨ - (٦١) وعن أبي العلاء، عن سمرة بن جندب، قال: كنّا مع النبي ﷺ نتداول من قصعة، من غدوة حتى الليل، يقوم عشرة ويقعد عشرة قلنا: فمما كانت تمّد؟ قال: من أيّ شيء تعجب؟ ما كانت تمّد إلا من ههنا، وأشار بيده إلى السماء. رواه الترمذي، والدارمي.

٥٩٢٩ - (٦٢) وعن عبد الله بن عمرو، أن النبي ﷺ خرج يوم بدر في ثلاثمائة وخمسة عشر. قال: "اللهم إنهم حفاة فاحملهم، اللهم إنهم عراة فاكسهم، اللهم إنهم

فأقعى أي جلس مقعياً، واستنفر أي أوحى دسه بين رجليه وقال قد عمدت قيل: عمدت إن روي على صيغة ابتكم، فإحذر على سبيل الشكاية، وإن روي على إحطاب يكون استمهاماً على سبيل الإنكار. تالله إن رأيتُ كالיום: أي ما رأيتُ أعجوبة كأعجوبة اليوم. قيل: اسم ذلك الرجل هار بن أوس الخزاعي، ويقال له: مكلم الذئب. إنها أمارات أي هذه القصة وأمثالها أمارات. نتداول من قصعة أي تتناوب تأكل الطعام منها. فمما كانت تمّد: يعني أي شيء كانت القصعة تمّد به.

جياع فأشبعهم" ففتح الله له، فانقلبوا وما منهم رجل إلا وقد رجع بجمل أو جملين، واكتسوا، وشبعوا. رواه أبو داود.

٥٩٣٠ - (٦٣) وعن ابن مسعود، عن رسول الله ﷺ قال: "إنكم منصورون ومصبيون ومفتوح لكم، فمن أدرك ذلك منكم فليتيق الله وليأمر بالمعروف ولينه عن المنكر". رواه أبو داود.

٥٩٣١ - (٦٤) وعن جابر، أن يهودية من أهل خير سَمَت شاة مَصْلِيَّة، ثم أهدتها لرسول الله ﷺ، فأخذ رسول الله ﷺ الذراع، فأكل منها وأكل رهطاً من أصحابه معه، فقال رسول الله ﷺ: "ارفعوا أيديكم"، وأرسل إلى اليهودية فدعاها، فقال: "سممت هذه الشاة؟" فقالت: من أخبرك؟ قال: "أخبرتني هذه في يدي" للذراع. قالت: نعم، قلت: إن كان نبياً فلن تضربه، وإن لم يكن نبياً استرحنا منه فعفا عنها رسول الله ﷺ، ولم يعاقبها، وتوفي أصحابه الذين أكلوا من الشاة، واحتجم رسول الله ﷺ على كاهله من أجل الذي أكل من الشاة، حجه أبو هند بالقرن والشقرة، وهو مولى لبني بياضة من الأنصار. رواه أبو داود، والدارمي .

٥٩٣٢ - (٦٥) وعن سهل بن الحنظلية، أنهم ساروا مع رسول الله ﷺ يوم حنين،

شاة مَصْلِيَّة: المصليّة المشوية من صليت اللحم شويته. فعفا عنها رسول الله: عفا عنها أولاً ثم لما مات من أكل معه من أصحابه أمر بقتلها فقتلت. حجه أبو هند: اسمه يسار الحجام. بالقرن والشقرة: أي كان الحجمة القرن، وكان المِبْضَع السكينة العريضة.

سهل بن الحنظلية: قال المؤلف: هي أم جده، وقيل: أمه وإليها ينسب وبها يعرف، واسم أبيه الربيع بن عمرو، وكان سهل ممن بايع تحت الشجرة، وكان فاضلاً معتزلاً عن الناس كثير الصلاة والذكر، وكان عقيماً لا يولد له سكن الشام، ومات بدمشق في أول أيام معاوية. [المروعة ١١/٧٤]

فأطنبوا السير حتى كان عشية، فجاء فارس فقال: يا رسول الله! إني طلعت على جبل كذا وكذا، فإذا أنا بهوازن على بكرة أبيهم بظعنهم ونعمهم، اجتمعوا إلى حنين، فتبسم رسول الله ﷺ وقال: "تلك غنيمة المسلمين غداً إن شاء الله تعالى"، ثم قال: "من يحرسنا الليلة؟" قال أنس بن أبي مرثد الغنوي: أنا يا رسول الله! قال: "اركب" فركب فرساً له. فقال: "استقبل هذا الشعب حتى تكون في أعلاه" فما أصبحنا، خرج رسول الله ﷺ إلى مصلاه، فركع ركعتين، ثم قال: "هل حسستم فارسكم؟" فقال رجل: يا رسول الله! ما حسسنا، فثوب بالصلاة، فحعل رسول الله ﷺ وهو يصلي يلتفت إلى الشعب، حتى إذا قضى الصلاة قال: أبشروا، فقد جاء فارسكم" فجعلنا ننظر إلى خلال الشجر في الشعب، فإذا هو قد جاء، حتى وقف على رسول الله ﷺ فقال: إني انطلقت حتى كنت في أعلى هذا الشعب، حيث أمرني رسول الله ﷺ، فلما أصبحت طلعت الشعبين كليهما، فلم أر أحداً. فقال له رسول الله ﷺ: "هل نزلت الليلة؟" قال: لا إلا مصلياً أو قاضي حاجة. قال رسول الله ﷺ: "فلا عليك أن لا تعمل بعدها". رواه أبو داود.

فأطنبوا السير أي أطالوا السير. حتى كان عشية. أي حتى كان السير ممتداً إلى العشية. إني طلعت طلعت الجبل بالكسر أي علوته. على بكرة أبيهم. أي كلهم مجتمعون، قيل: الرجل يحمل جميع أولاده على بكرته، وقيل: وقع لبعض العرب انزعاج، فخرجوا كلهم حتى أن بكرة كانت لأبيهم أحدها، فصار مثلاً في قوم اجتمعوا كلهم ولم يتخفف منهم أحد. بظعنهم الطعن: الهودج كانت فيها امرأة أو لا، وقيل الطعينة: المرأة ما قامت في الهودج، الهودج: مركب من مركب النساء مقبب وغير مقبب. هل حسستم أي أدركتموه بحس. ثوب بالصلاة. أي أقيم، وأصل لتثوب: أن يجيء الرجل مستصرحاً، فيلوح ثوبه ليرى، فسمي الدعاء تثويماً، وكل داع مثوب. إلى الشعب - بالكسر - الطريق في الجبل. أن لا تعمل بعدها. أي بعد هذه الليلة، أو بعد هذه الخصلة التي فعلتها.

٥٩٣٣ - (٦٦) وعن أبي هريرة، قال: أتيت النبي ﷺ بتمرات، فقلت: يا رسول الله! ادع الله فيهن بالبركة، فضمهن، ثم دعا لي فيهن بالبركة، قال: "خذهن فاجعلنّ في مزودك، كلما أردت أن تأخذ منه شيئاً فأدخل فيه يدك فخذه ولا تنثره نثرًا". فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله، فكنا نأكل منه ونطعم، وكان لا يفارق حقوي حتى كان يوم قتل عثمان فإنه انقطع. رواه الترمذي.

الفصل الثالث

٥٩٣٤ - (٦٧) عن ابن عباس، قال: تشاورت قريش ليلة بمكة، فقال بعضهم: إذا أصبح فأتبته بالوثاق، يريدون النبي ﷺ. فقال بعضهم: بل اقتلوه. وقال بعضهم: بل أخرجوه، فأطلع الله نبيه ﷺ على ذلك، فبات عليّ ﷺ على فراش النبي ﷺ تلك الليلة، وخرج النبي ﷺ حتى لحق بالغار. وبات المشركون يحرسون علياً يحسبونه النبي ﷺ، فلما أصبحوا ثاروا عليه، فلما رأوا علياً رد الله مكرهم فقالوا: أين صاحبك هذا؟ قال: لا أدري. فافتصوا أثره، فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم، فصعدوا الجبل، فمرّوا بالغار، فرأوا على بابهِ نسج العنكبوت، فقالوا: لو دخل ههنا لم يكن نسج العنكبوت على بابهِ، فمكث فيه ثلاث ليال. رواه أحمد.

٥٩٣٥ - (٦٨) وعن أبي هريرة، قال: لما فُتحت خيبر أُهديت لرسول الله ﷺ شاة فيها سُمٌّ، فقال رسول الله ﷺ: "اجمعوا لي من كان ههنا من اليهود". فجمعوا له، فقال لهم رسول الله ﷺ: "إني سائلكم عن شيء

حقوي: احمقوا: معقد الإزار. فإنه انقطع. قال: فحزنت عليه حزناً شديداً. فافتصوا أثره: الاقتصاص: الاتباع. اختلط عليهم: أي اشتبه عليهم الأثر.

فهل أنتم مصدقي عنه؟". قالوا: نعم يا أبا القاسم! فقال لهم رسول الله ﷺ: "من أبوكم؟" قالوا: فلان. قال: كذبتكم، بل أبوكم فلان". قالوا: صدقت وبررت. قال: "فهل أنتم مصدقي عن شيء إن سألتكم عنه؟". قالوا: نعم، يا أبا القاسم! وإن كذبتك عرفت كما عرفته في أيينا. فقال لهم: "من أهل النار؟" قالوا: نكون فيها يسيراً ثم تَخْلُفُونَا فيها. قال رسول الله ﷺ: "اِحْسَبُوا فيها، والله، لا نخلفكم فيها أبداً". ثم قال: "هل أنتم مصدقي عن شيء إن سألتكم عنه؟". فقالوا: نعم يا أبا القاسم! قال: "هل جعلتم في هذه الشاة سُمّاً؟". قالوا: نعم. قال: "فما حملكم على ذلك؟" قالوا: أردنا إن كنت كاذباً أن نستريح منك، وإن كنت صادقاً لم يضرّك. رواه البخاري.

٥٩٣٦ - (٦٩) وعن عمرو بن أخطب الأنصاري، قال: صلّى بنا رسول الله ﷺ يوماً الفجر وصعد على المنبر فخطبنا، حتى حضرت الظهر، فنزل فصلى، ثم صعد المنبر، فخطبنا، حتى حضرت العصر، ثم نزل فصلى، ثم صعد المنبر، حتى غربت الشمس، فأخبرنا بما هو كائن إلى يوم القيامة، فأعلمنا أحفظنا. رواه مسلم.

٥٩٣٧ - (٧٠) وعن معن بن عبد الرحمن، قال: سمعت أبي قال: سألت مسروقاً: من آذن النبي ﷺ بالجنّ ليلة استمعوا القرآن؟ قال: حدّثني أبوك - يعني

فهل أنتم مصدقي عنه؟ في أصل المالكي: 'صادقوني' قال: كذا في ثلاثة مواضع في أكثر النسخ، فيدل على أن الأصل دخول نون الوقاية في الأسماء المعربة المضافة إلى ياء المتكلم لتقيها عن حفاء الإعراب، مما منعوها ذلك حاز الأصل متروكاً، فبهوا عليه في بعض الأسماء المعربة المشابهة للمعل. أن نستريح منك: "أن نستريح" مفعول "أردنا"، وجوب الشرط المتوسط محذوف أي إن كنت كاذباً يضرّك، والمقصود إنا أردنا الامتحان، فإما أن نستريح، وإما أن نعلم أنك بئ. فأعلمنا أحفظنا: أي أعلمنا الآن أحفظنا يومئذ.

عمرو بن أخطب الأنصاري. قال المؤلف: هو مشهور بكهنته أبي ريد، عزا مع النبي ﷺ عزوات، ومسح رأسه ودعا له بالحماء، فقال: إنه بيع مائة سنة وبيفاً..... عداؤه في أهل البصرة، روى عنه جماعة. [المرقاة ٨٠/١١]

عبد الله بن مسعود - أنه قال: أذنت بهم شجرة. متفق عليه.

٥٩٣٨ - (٧١) وعن أنس، قال: كنّا مع عمر بين مكة والمدينة، فتراوينا الهلال، وكنتُ رجلاً حديد البصر، فرأيتُه وليس أحد يزعم أنه رآه غيري، فجعلت أقول لعمر: أما تراه؟ فجعل لا يراه. قال: يقول عمر: سأراه وأنا مستلق على فراشي، ثم أنشأ يحدثنا عن أهل بدر قال: إن رسول الله ﷺ كان يرينا مصارع أهل بدر بالأمس، يقول: "هذا مصرع فلان غداً إن شاء الله، وهذا مصرع فلان غداً إن شاء الله". قال عمر: والذي بعثه بالحق ما أخطؤوا الحدود التي حدّها رسول الله ﷺ، قال: فجعلوا في بئر، بعضهم على بعض، فانطلق رسول الله حتى انتهى إليهم، فقال: "يا فلان بن فلان! ويا فلان بن فلان! هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقاً فإني قد وجدت ما وعدني الله حقاً". فقال عمر: يا رسول الله! كيف تكلم أجساداً لا أرواح فيها؟ فقال: "ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، غير أنهم لا يستطيعون أن يردّوا عليّ شيئاً". رواه مسلم.

٥٩٣٩ - (٧٢) وعن أنيسة بنت زيد بن أرقم، عن أبيها، أن النبي ﷺ دخل على زيد يعود من مرض كان به، قال: "ليس عليك من مرضك بأس، ولكن كيف لك إذا عمّرت بعدي فعميت؟". قال: أحسب وأصير. قال: "إذا تدخل الجنة بغير حساب" قال: فعمي بعد ما مات النبي ﷺ، ثم رد الله عليه بصره ثم مات.

فجعل لا يراه "فجعل" مقحم لموافقة ما تقدم أي طفقت أريه الهلال، وهو لا يراه. يقول عمر: سأراه. بلا مشقة، ولا حاجة لي إلى رؤيته الآن.

زيد بن أرقم، عن أبيها: قال المؤلف: يكنى أبا عمرو الأنصاري الخزرجي، يعدّ في الكوفيين، سكنها ومات بها سنة ثمان وسبعين، وهو ابن خمس وثمانين سنة، روى عنه عطاء بن يسار وغيره. [المرقاة ١١/٨٢]

٥٩٤٠ - (٧٣) وعن أسامة بن زيد، قال: قال رسول الله ﷺ: "من تقوّل عليّ ما لم أقلّ فليتبوأ مقعده من النار". وذلك أنه بعث رجلاً، فكذب عليه، فدعا عليه رسول الله ﷺ، فوجد ميتاً، وقد انشقّ بطنه، ولم تقبله الأرض. رواهما البيهقي في "دلائل النبوة".

٥٩٤١ - (٧٤) وعن جابر، أن رسول الله ﷺ جاءه رجل يستطعمه، فأطعمه شطر وسق شعير، فما زال الرجل يأكل منه وامرأته وضيّفهما حتى كاله، ففني، فأتى النبي ﷺ فقال: "لو لم تكله لأكلتم منه ولقام لكم". رواه مسلم.

٥٩٤٢ - (٧٥) وعن عاصم بن كليب، عن أبيه، عن رجل من الأنصار، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة، فرأيت رسول الله ﷺ وهو على القبر يوصي الحافر يقول: "أوسع من قبل رجليه، أوسع من قبل رأسه" فلما رجع استقبله داعي امرأته، فأجاب ونحن معه، فجاء بالطعام، فوضع يده، ثم وضع القوم، فأكلوا، فنظرنا إلى رسول الله ﷺ يلوّك لقمة في فيه. ثم قال: "أجد لحم شاة أخذت بغير إذن أهلها". فأرسلت المرأة تقول: يا رسول الله! إني أرسلت إلى النقيع - وهو موضع يباع فيه الغنم - ليشتري لي شاة، فلم توجد، فأرسلت إلى جار لي قد اشترى شاة أن يرسل بها إليّ بثمنها، فلم يوجد، فأرسلت إلى امرأته، فأرسلت إليّ بها، فقال رسول الله ﷺ: "أطعمي هذا الطعام الأسرى". رواه أبو داود، والبيهقي في "دلائل النبوة".

٥٩٤٣ - (٧٦) وعن حزام بن هشام، عن أبيه، عن جدّه حبيش بن خالد - وهو أخو أم معبد - أن رسول الله ﷺ حين أخرج من مكة خرج مهاجراً إلى المدينة،

هذا الطعام الأسرى: الأسرى والأسارى جمع أسير، وكانوا في ذلك الزمان كفاراً، ولما لم يجدوا صاحب الشاة يستحبوا منه، وكان الطعام في معرض التلف أمر بإطعامهم.

هو وأبو بكر، ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة ودليلهما عبد الله الليثي، مروا على خيمتي أم معبد، فسألوها لحماً وتمرّاً ليشتروا منها، فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك، وكان القوم مرملين مسنتين، فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في كسر الخيمة، فقال: "ما هذه الشاة يا أم معبد؟" قالت: شاة خلفها الجهد عن الغم. قال: "هل بها من لبن؟" قالت: هي أجهد من ذلك. قال: "أتأذنين لي أن أحلبها؟" قالت: بأبي أنت وأمي، إن رأيت بها حلباً فاحلبها. فدعا بها رسول الله ﷺ فمسح بيده ضرعها، وسمى الله تعالى، ودعا لها في شاتها، فتفاجت عليه، ودرت واجترت، فدعا بإناء يُربض الرهط، فحلب فيه ثجّاً، حتى علاه البهاء، ثم سقاها حتى رويت، وسقى أصحابه حتى رووا، ثم شرب آخرهم، ثم حلب فيه ثانياً بعد بدء، حتى ملأ الإناء، ثم غادره عندها، وباعها، وارتحلوا عنها. رواه في "شرح السنة"، وابن عبد البر في "الاستيعاب" وابن الجوزي في كتاب "الوفاء"، وفي الحديث قصة.

عبد الله الليثي: هو مولى أبي بكر الصديق هاجر معهما إلى المدينة وكان قد أسلم قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم. مرملين: أرمل الرجل إذا نفد رده. مستين: أي أصابهم القحط. الجهد: أي الهزال. بها حلباً: الحلب مصدر على وزن الطلب. تفاجت أي فتحت ما بين رجليها. يربض الرهط: أي يرويه ويثقلهم حتى يناموا على الأرض، من رضى في المكان إذا لصق به. فيه ثجّاً. الثج: السيال، وبهاء اللبن وبيض رغوته. وباعها: أي بايع النبي ﷺ أم معبد. وفي الحديث قصة: وهي أنه لما ارتحل النبي ﷺ جاء أبو معبد، ورأى في البيت لبناً، فقال: ما هذا؟ ومن أين؟ فذكرت أم معبد وصف النبي ﷺ ونعته عبارات فصيحة، فقال أبو معبد: هذا، والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر بمكة، ولقد هممت أن أصحبه، ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلاً، وقد سمع هناك صوت، ولا يدرى صاحبه، وهو يقول: رجز.

حزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين حلاً خيمتي أم معبد
هما برلاً بالهدى واهتديت به فقد فار من أمسى رفيق محمد

إلى أبيات أخر.

(٨) باب الكرامات

الفصل الأول

٥٩٤٤ - (١) عن أنس، أن أسيد بن حضير وعباد بن بشر تحدّثا عند النبي ﷺ في حاجة لهما، حتى ذهب من الليل ساعة، في ليلة شديدة الظلمة، ثم خرجا من عند رسول الله ﷺ ينقلبان، ويبد كل واحد منهما عُصِيَّةً، فأضاءت عصا أحدهما لهما حتى مشيا في ضوئها، حتى إذا افترقت بهما الطريق أضاءت لآخر عصاه، فمشى كل واحد منهما في ضوء عصاه حتى بلغ أهله. رواه البخاري.

٥٩٤٥ - (٢) - وعن جابر، قال: لما حضر أحد دعاني أبي من الليل، فقال: ما أراي إلا مقتولاً في أول من يقتل من أصحاب النبي ﷺ، وإني لا أترك بعدي أعز عليّ منك غير نفس رسول الله ﷺ، وإن عليّ ديناً فاقض، واستوص بأخواتك خيراً. فأصبحنا فكان أول قتل، ودفنته مع آخر في قبر. رواه البخاري.

٥٩٤٦ - (٣) وعن عبد الرحمن بن أبي بكر، قال: إن أصحاب الصفة كانوا أناساً فقراء، وإن النبي ﷺ قال: "من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس أو سادس" وإن أبا بكر جاء بثلاثة وانطلق النبي ﷺ بعشرة، وإن أبا بكر تعشى عند النبي ﷺ ثم لبث حتى صليت العشاء،

باب الكرامات: جمع كرامة، وهي اسم من الإكرام والتكريم، ويمتاز الكرامة عن المعجزة بدعوى السوء. إن أصحاب الصفة مشاهير أهل الصفة أبو در العفاري، وعمار بن ياسر، وسلمان الفارسي، وصهيب، وبلال، وأبو هريرة، وحباب بن الأرت، وحديقة بن اليمان، وغيرهم، وكانت الصفة في المسجد مسقفة بجريد اسحل، وهؤلاء الفقراء يستوطنون تلك السقيفة؛ إذ لم يكن لهم معارف من أهل المدينة. فليذهب ثالث من هؤلاء الفقراء أصحاب الصفة.

ثم رجع فلبث حتى تعشى النبي ﷺ، فجاء بعد ما مضى من الليل ما شاء الله، قالت له امرأته: ما حبسك عن أضيافك؟ قال: أو ما عشييتهم؟ قالت: أبوا حتى تجيء، فغضب وقال: والله لا أطعمه أبداً، فحلفت المرأة أن لا تطعمه، وحلف الأضياف أن لا يطعموه. قال أبو بكر: كان هذا من الشيطان، فدعا بالطعام، فأكل وأكبوا، فجعلوا لا يرفعون لقمة إلا ربت من أسفلها أكثر منها. فقال لامرأته: يا أخت بني فراس! ما هذا؟ قالت: وقرة عيني إنها الآن لأكثر منها قبل ذلك بثلاث مرار، فأكلوا، وبعث بها إلى النبي ﷺ فذكر أنه أكل منها. متفق عليه.

وذكر حديث عبد الله بن مسعود: "كنا نسمع تسبيح الطعام" في "المعجزات".

الفصل الثاني

٥٩٤٧ - (٤) عن عائشة قالت: لما مات النجاشي كنّا نتحدّث أنه لا يزال يُرى على قبره نور. رواه أبو داود.

٥٩٤٨ - (٥) وعنها، قالت: لما أرادوا غسل النبي ﷺ قالوا: لا ندري أنجرّد رسول الله ﷺ من ثيابه كما نجرّد موتانا أم نغسله وعليه ثيابه؟ فلما اختلفوا ألقى الله عليه النوم، حتى ما منهم رجل إلا وذقنه في صدره، ثم كلّمهم مكّلم من ناحية البيت، لا يدرون من هو؟: اغسلوا النبي ﷺ وعليه ثيابه، فقاموا، فغسلوه وعليه قميصه، يصبّون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص. رواه البيهقي في "دلائل النبوة".

ثم رجع فلبث إلخ: قيل: قوله: "ثم رجع فلبث حتى تعشى النبي ﷺ" تكرار لما تقدم من قوله: "تعشى عند النبي ﷺ". إلا ربت من أسفلها: ربت أي ارتفعت وثارَت من أسفل القصعة. فقال لامرأته إلخ: هي أم رومان وأم عبد الرحمن وعائشة من بني فراس بن تميم بن مالك بن النصر بن كنانة.

٥٩٤٩- (٦) وعن ابن المنكدر أن سفينة مولى رسول الله ﷺ أخطأ الجيش بأرض الروم أو أسر، فانطلق هارباً يلتمس الجيش، فإذا هو بالأسد. فقال: يا أبا الحارث! أنا مولى رسول الله ﷺ، كان من أمري كيت وكيت، فأقبل الأسد، له بصبصة حتى قام إلى جنبه، كلما سمع صوتاً أهوى إليه، ثم أقبل يمشي إلى جنبه حتى بلغ الجيش، ثم رجع الأسد. رواه في "شرح السنة".

٥٩٥٠- (٧) وعن أبي الجوزاء، قال: قُحط أهل المدينة قحطاً شديداً، فشكوا إلى عائشة فقالت: انظروا قبر النبي ﷺ، فاجعلوا منه كوى إلى السماء، حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف، ففعلوا، فمُطروا مطراً حتى نبت العشب، وسمت الإبل، حتى تفتقت من الشحم، فسُمي عام الفتق. رواه الدارمي.

٥٩٥١- (٨) وعن سعيد بن عبد العزيز، قال: لما كان أيام الحرّة لم يؤذن في مسجد النبي ﷺ ثلاثاً ولم يُقم، ولم يبرح سعيد بن المسيب المسجد، وكان لا يعرف وقت الصلاة إلا بهمهمة يسمعها من قبر النبي ﷺ. رواه الدارمي.

٥٩٥٢- (٩) وعن أبي خلدة، قال: قلت لأبي العالية: سمع أنس من النبي ﷺ؟ قال: خدمه عشر سنين، ودعا له النبي ﷺ، وكان له بستان يحمل في كل سنة الفاكهة

له بصبصة: بصبر الكلب بذنه إذا حركه، وذلك إما لطمع، أو خوف. فقالت: انظروا قبر النبي: كأنه استشفاع بالنبي ﷺ، وقيل: لما رأت السماء قبره ﷺ بكّت فسال الوادي. كوى: الكوة - بالفتح - نقب البيت، ويجمع على كوى بالكسر، والقصر والمد أيضاً، والكوة بالضم، ويُجمع على كوى بالضم. عام الفتق: أي الخصب الذي أفضى إلى الفتق. أيام الحرّة: هي أيام غب عسكر يزيد المدينة في ذي الحجة سنة ثلاث وستين، وقد مرّ هذه القصة. إلا بهمهمة. صوت خفي لا يفهم. عن أبي خلدة: أبو خلدة خالد بن دينار تابعي، خلدة بفتح الخاء المعجمة وسكون اللام. سمع أنس: أي هل سمع؟ فأجاب بأن من له هذه المنزلة من الصحبة والخدمة كيف لا يسمع ولا يرى.

مرتين، وكان فيها ريحان يجيء منه ريح المسك. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن غريب.

الفصل الثالث

٥٩٥٣ - (١٠) عن عروة بن الزبير، أن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل خاصمته أروى بنت أوس إلى مروان بن الحكم، وادّعت أنه أخذ شيئاً من أرضها، فقال سعيد: أنا كنت أخذ من أرضها شيئاً بعد الذي سمعت من رسول الله ﷺ؟! قال: ماذا سمعت من رسول الله ﷺ؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من أخذ شبراً من الأرض ظلماً طوّقه إلى سبع أرضين"، فقال له مروان: لا أسألك بيّنة بعد هذا. فقال سعيد: اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها واقتلها في أرضها، قال: فما ماتت حتى ذهب بصرها، وبينما هي تمشي في أرضها إذ وقعت في حفرة فماتت. متفق عليه.

وفي رواية لمسلم عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بمعناه، وأنه رآها عمياء تلتمس الجدر، تقول: أصابني دعوة سعيد، وأنها مرت على بئر في الدار التي خاصمته، فوقعت فيها، فكانت قبرها.

٥٩٥٤ - (١١) وعن ابن عمر، أن عمر بعث جيشاً وأمر عليهم رجلاً يدعى سارية، فبينما عمر يخطب، فجعل يصيح: يا ساري! الجبل. فقدم رسول من الجيش فقال: يا أمير المؤمنين! لقينا عدونا فهزمونا، فإذا بصائح يصيح: يا ساري! الجبل. فأسندنا ظهورنا إلى الجبل، فهزمهم الله تعالى. رواه البيهقي في "دلائل النبوة".

أن سعيد بن زيد هو أحد العشرة المبشرة، وهو قرشي. أروى بنت أوس. وفي "جامع الأصول": أوس بضم همزة وفتح الواو، قال صاحب 'الجامع': لا أدري أكانت أروى صحابية أو تابعة. أنا كنت أخذ إلخ فيه معنى الإنكار.

٥٩٥٥ - (١٢) وعن نبيهة بن وهب، أن كعباً دخل على عائشة، فذكروا رسول الله ﷺ، فقال كعب: ما من يوم يطع إلا نزل سبعون ألفاً من الملائكة حتى يحقّقوا بقبر رسول الله ﷺ يضربون بأجنحتهم، ويصلّون على رسول الله ﷺ، حتى إذا أمسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك، حتى إذا انشقت عنه الأرض خرج في سبعين ألفاً من الملائكة يزفّونه. رواه الدارمي.

يزفّونه يزفون بالصم من رفعت نعوس إلى روحها إذا هتديتها إليه، أرفّ يزفون بالكسر من رفّ البعير أو الطيّم [وهو اندكر من البعير] إذا أسرع.

* * *

(٩) باب هجرة أصحابه ﷺ من مكة ووفاته

الفصل الأول

٥٩٥٦- (١) عن البراء، قال: أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله ﷺ مصعب بن عمير وابن أم مكتوم، فجعلنا يقرئنا القرآن، ثم جاء عمار وبلال وسعد، ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين من أصحاب النبي ﷺ، ثم جاء النبي ﷺ، فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به، حتى رأيت الولائد والصبيان يقولون: هذا رسول الله ﷺ قد جاء، فما جاء، حتى قرأت: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ في سور مثلها من المفصل. رواه البخاري.

٥٩٥٧- (٢) وعن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ جلس على المنبر فقال: "إن عبداً خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء، وبين ما عنده، فاحتار ما عنده". فبكى أبو بكر قال: فدينك بآبائنا وأمهاتنا، فعجبنا له، فقال الناس: انظروا إلى هذا الشيخ! يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا وبين ما عنده، وهو يقول: فدينك بآبائنا وأمهاتنا! فكان رسول الله ﷺ هو المخير، وكان أبو بكر أعلمنا. متفق عليه.

٥٩٥٨- (٣) وعن عقبة بن عامر، قال: صلى رسول الله ﷺ على قتلى أحد بعد ثمان سنين، كالمودع للأحياء والأموات، ثم طبع المنبر فقال: "إني بين أيديكم فرط، وأنا عليكم شهيد، وإن موعدكم الحوض، وإني لأنظر إليه وأنا في مقامي هذا،

حتى رأيت الولائد: أي الإماء، الوليدة: الحارية الصغيرة، وقد يطلق على الأمة، وإن كانت كبيرة. كالمودع للأحياء إلخ: أما توديعه للأحياء فخروجه من بينهم، وأما توديعه للأموات، فلاقطاع دعائه واستغفاره لهم. بين أيديكم فرط: الفارط، وهو الذي يتقدم الواردة فيهيئ لهم أسباب الاستبقاء يعني أنه شفيع لهم.

وإني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض، وإني لست أخشى عليكم أن تشرکوا بعدي، ولكني أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها" وزاد بعضهم: "فتقتلوا، فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم". متفق عليه.

٥٩٥٩ - (٤) وعن عائشة، قالت: إن من نعم الله عليّ أن رسول الله ﷺ توفي في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري، وأن الله جمع بين ريقی وريقه عند موته، دخل عليّ عبد الرحمن بن أبي بكر ويده سواك وأنا مسندة رسول الله ﷺ، فرأيتَه ينظر إليه، وعرفت أنه يحب السواك، فقلت: آخذه لك؟ فأشار برأسه أن نعم، فتناولته، فاشتدّ عليه، وقلت: أليته لك؟ فأشار برأسه أن نعم، فليّنته، فأمره وبين يديه ركوة فيها ماء، فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه، ويقول: "لا إله إلا الله، إن للموت سكرات" ثم نصب يده، فجعل يقول: "في الرفيق الأعلى" حتى قبض ومالت يده. رواه البخاري.

٥٩٦٠ - (٥) وعنّها، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما من نبي يمرض إلا خير بين الدنيا والآخرة". وكان في شكواه الذي قبض أخذته بحجة شديدة، فسمعتَه يقول: مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. فعلمت أنه خير. متفق عليه.

أن تنافسوا فيها: أي ستفتح لأمتي خزائن الأرض فيتنافسون فيها، ويهلكون، وقد وقع كل ذلك. وبين سحري: السحر: الرقة أي توفي رسول الله ﷺ وهو مسند إلى صدرها، وما يحاذي سحرها، وقيل: السحر: ما لصق بالخلقوم من أعلى البطن. فليّنته، فأمره على أسانه. في الرفيق الأعلى: جماعة من الأنبياء يسكنون أعلى عليين، وقيل: الرفيق الأعلى من أسمائه تعالى، واختار لفظة "في" للدلالة على زيادة القرب. بحجة شديدة: غلظة في الصوت.

٥٩٦١ - (٦) وعن أنس، قال: لما ثَقُلَ النبي ﷺ جعل يتغشاه الكرب. فقالت فاطمة: واكرب أباه! فقال لها: "ليس على أهلك كرب بعد اليوم". فلما مات قالت: يا أبتاه! أجاب ربًّا دعاه، يا أبتاه! من جنة الفردوس مأواه، يا أبتاه! إلى جبريل ننعاه، فلما دفن قالت فاطمة: يا أنس! أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب؟. رواه البخاري.

الفصل الثاني

٥٩٦٢ - (٧) عن أنس، قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة لعبت الحبشة بجراهم فرحًا لقدمه. رواه أبو داود.

وفي رواية الدرامي: قال: ما رأيت يومًا قط كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخل علينا فيه رسول الله ﷺ، وما رأيت يومًا كان أقبح ولا أظلم من يوم مات فيه رسول الله ﷺ.

وفي رواية الترمذي: قال: لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة أضواء منها كل شيء، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء، وما نقصنا أيدينا عن التراب وإنما لقي دفنه، حتى أنكرنا قلوبنا.

٥٩٦٣ - (٨) وعن عائشة، قالت: لما قبض رسول الله ﷺ اختلفوا في دفنه. فقال أبو بكر: سمعت من رسول الله ﷺ شيئاً قال: "ما قبض الله نبيًّا إلا في الموضع الذي يجب أن يدفن فيه". ادفنوه في موضع فراشه. رواه الترمذي.

يتغشاه الكرب أي يعشى عليه من شدة المرض. من جنة الفردوس مأواه. وقع في 'صحيح البخاري': [من] موصولة. وفي بعض نسخ 'المصاييح': [من] حارة، والأول أنسب. وما نقصنا أيدينا إلخ أي لم نحد فيها الصفاء والألغة وارقة التي كانت فيها لا نقطع مادة الوحي، وفقدان ما كان يمدهم من قبل رسول الله ﷺ.

الفصل الثالث

٥٩٦٤ - (٩) عن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ يقول وهو صحيح: "إنه لن يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير". قالت عائشة: فلما نزل به، ورأسه على فخذي غشي عليه، ثم أفاق، فأشخص بصره إلى السقف ثم قال: "اللهم الرفيق الأعلى". قلت: إذن لا يختارنا. قالت: وعرفت أنه الحديث الذي كان يحدثنا به وهو صحيح في قوله: "إنه لن يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير" قالت عائشة: فكان آخر كلمة تكلم بها النبي ﷺ قوله: "اللهم الرفيق الأعلى". متفق عليه.

٥٩٦٥ - (١٠) وعنها، قالت: كان رسول الله ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه: "يا عائشة! ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلتُ بخير، وهذا أوان وجدتُ انقطاع أهري من ذلك السم". رواه البخاري.

٥٩٦٦ - (١١) وعن ابن عباس، قال: لما حضر رسول الله ﷺ، وفي البيت رجال، فيهم عمر بن الخطاب، قال النبي ﷺ: "هلموا أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده". فقال عمر: قد غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن، حسبكم كتاب الله،

اللهم الرفيق الأعلى أي اختار الرفيق الأعلى. وعرفت أنه الحديث إلخ. أي هو إشارة إلى ما كان يحدثنا به في حال صحته. انقطاع أهري: عرق يتعلق به القلب، فإذا انقطع مات صاحبه. لما حضر رسول الله ﷺ: حضره لهم [وأثار موته] واحتضره وتحضره بمعنى: أكتب لكم كتاباً: قيل: أراد أن يكتب تعيين واحد للخلافة؛ كيلا يقع نزاع، وقيل: أراد أن يبين مهمات الأحكام مفصلة ملخصة ليحضر الاتفاق على المنصوص.

فقال عمر: قد غلب إلخ. قيل: أراد عمر بما ذكره التحفيف على رسول الله ﷺ عند شدة الوجع، وقوله: 'حسبكم' خطاب منه لمن نازعه في ذلك، وقد عرف عمر أن ذلك الأمر لم يكن جزءاً منه، بل رعاية لمصالحهم، وكان أصحابه إذا أمر بشيء غير حارم يراجعونه فيه، وكان يتركة برأيهم، ولو كان ذلك الأمر مما لا يد منه لما تركه بسبب اختلافهم، وكان عمر يخشى أن يكون ما رآه النبي ﷺ أمراً، شاقاً على الصحابة موحياً =

فاختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم رسول الله ﷺ. ومنهم من يقول ما قال عمر. فلما أكثروا اللفظ والاختلاف، قال رسول الله ﷺ: "قوموا عني". قال عبيد الله: فكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم.

وفي رواية سليمان بن أبي مسلم الأحول قال ابن عباس: يوم الخميس، وما يوم الخميس؟ ثم بكى حتى بلّ دمه الحصى. قلت: يا ابن عباس! وما يوم الخميس؟ قال: اشتدّ برسول الله ﷺ وجعه، فقال: "اتوني بكتف أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده أبداً". فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع. فقالوا: ما شأنه؟! أهجر؟ استفهموه، فذهبوا يردّون عليه. فقال: "دعوني، ذروني، فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه". فأمرهم بثلاث: فقال: "أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم". وسكت عن الثالثة، أو قالها فنسيته، قال سفيان: هذا من قول

= لمشاقتهم، ووقوع افتنة بينهم، فلذلك أشار إلى أن تركه أولى، فتركه النبي ﷺ لذلك.

إن الرزية: الرزية - بالهمزة - المصيبة. فلما أكثروا اللفظ: اللفظ: الصوت الجية. قال عبيد الله: ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي، ولد ولد أخي عبد الله بن مسعود وهو أحد الفقهاء السبعة من أهل المدينة سمع ابن عباس وخلفاً كثيراً من الصحابة. أهجر؟ قال القاضي عياض: هكذا في "صحيح مسلم" أهجر، وهو أصح من رواية من روى هجر؛ لأن الهجر الهذيان، ولا يصح منه، وإنما أورد هذا استفهاماً على سبيل الإنكار على من قال: لا تكتبوها أي لا تتركوا أمر رسول الله ﷺ ولا تجعلوه كأم من هجر في كلامه، وإن صحت الرواية الأخرى كانت خطأ من قائلها صدر منه لما أصابه من الحيرة والدهشة هناك.

فالذي أنا فيه خير: من مراقبة الله، والتأهب لبقائه، والفكر في ذلك ومحوه.

مما تدعونني إليه: من اللفظ والاختلاف. وأجيزوا الوفد: سواء كان الوفد كفاراً أم مسلمين؛ لأنهم إنما وفدوا لمصالحنا ومصالحهم. وسكت: ابن عباس. عن الثالثة إلخ: قيل: الثالثة تجهيز جيش أسامة، وقيل: لا تتخذوا قري وثناً يعبد.

سليمان. متفق عليه.

٥٩٦٧- (١٢) وعن أنس، قال: قال أبو بكر لعمر ﷺ بعد وفاة رسول الله ﷺ: انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله ﷺ يزورها، فلما انتهيا إليها بكت فقالا لها: ما يبكيك؟ أما تعلمين أن ما عند الله خير لرسول الله ﷺ؟ فقالت: إني لا أبكي أني لا أعلم أن ما عند الله تعالى خير لرسول الله ﷺ، ولكن أبكي أن الوحي قد انقطع من السماء، فهيجتهما على البكاء، فجعلتا يبكيان معها. رواه مسلم.

٥٩٦٨- (١٣) وعن أبي سعيد الخدري، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه، ونحن في المسجد، عاصباً رأسه بخرقه، حتى أهوى نحو المنبر، فاستوى عليه وأتبعناه، قال: "والذي نفسي بيده إني لأنظر إلى الخوض من مقامي هذا" ثم قال: "إن عبداً عرضت عليه الدنيا وزينتها، فاختار الآخرة" قال: فلم يفتن لها أحد غير أبي بكر، فذرفت عيناه، فبكى، ثم قال: بل نفديك بآبائنا وأمهاتنا وأنفسنا وأموالنا يا رسول الله! قال: ثم هبط فما قام عليه حتى الساعة. رواه الدارمي.

٥٩٦٩- (١٤) وعن ابن عباس، قال: لما نزلت ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ دعا رسول الله ﷺ فاطمة قال: "نُعيت إلي نفسي" فبكت قال: "لا تبكي فإنك أول

انطلق بنا إلى أم أيمن إلخ. كأنه قيل: لم تنطلق إليها؟ فأجيب نزورها، هي أم أسامة بن زيد بن حارثة كانت مولاة للنبي ﷺ. وزوجها زيد.

أنى لا أعلم. أي لأبي. فما قام عليه حتى الساعة: أي إلى القيامة أي ما قام على المنبر بعد ذلك. نُعيت إلي نفسي: أي أهي إلي نعي نفسي، يقال: نعى الميت ينعاه نعيًا ونعيًا إذا دعاه موته، وأخبر به، ولعل السر هو أنه تعالى رتب قوله: ﴿وَسَبَّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَعِذْهُ﴾ (النصر: ٣) على مجيء النصر والفتح أي اشتغل بخاصته نفسه، فقد تم المقصود من بعثتك.

أهلي لاحق بي" فضحكت، فرآها بعض أزواج النبي ﷺ، فقلن: يا فاطمة! رأيناك بكيت ثم ضحكت؟ قالت: إنه أخبرني أنه قد نُعيت إليه نفسه فبكيت، فقال لي: لا تبكي فإنك أول أهلي لاحق بي فضحكت. وقال رسول الله ﷺ: "إذا جاء نصر الله والفتح، وجاء أهل اليمن، هم أرق أفئدة، والإيمان يمان، والحكمة يمانية". رواه الدارمي.

٥٩٧٠ - (١٥) وعن عائشة: أنها قالت: وارأساه! قال رسول الله ﷺ: "ذاك لو كان وأنا حيّ فاستغفر لك وأدعو لك"، فقالت عائشة: "واثكلياه! والله، إني لأظنك تحبّ موتي، فلو كان ذلك لظلمت آخر يومك معرساً ببعض أزواجك، فقال النبي ﷺ: "بل أنا وارأساه! لقد هممت - أو أردت - أن أرسل إلى أبي بكر وابنه وأعهد أن يقول القائلون، أو يتمنى المتمنون، ثم قلت: يا أبي الله ويدفع المؤمنون، أو يدفع الله ويأبي المؤمنون". رواه البخاري.

٥٩٧١ - (١٦) وعن عائشة: قالت: رجع إليّ رسول الله ﷺ ذات يوم من جنازة من البقيع فوجدني وأنا أجد صداعاً، وأنا أقول: وارأساه! قال: "بل أنا يا عائشة! وارأساه"

فرآها بعض أزواج إلح هي عائشة ﷺ وجاء أهل اليمن. عطف على ﴿جاء صرُّ الله﴾ (النصر: ١) وتفسير لقوله تعالى: ﴿وَرَأَيْتُ سَارٍ يَدْخُلُونَ فِي دِارِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ (النصر: ٢)، وإعلام بأن المراد من الناس أهل اليمن. والإيمان يمان: لأن الإيمان نشأ من مكة، وهي من قحاة، وهي من أرض اليمن، ولهذا يقال: الكعبة اليمانية، وقيل: قال هذا القوم، وهو بتوك، ومكة والمدينة بينه وبين اليمن، فأشار إلى جانب اليمن، والمراد مكة، والحكمة كل كلمة صالحة يمتنع بها صاحبها عن الوقوع في المهالك. وارأساه. تدبّت رأسها، وأشارت إلى الموت. ذاك لو كان: أي موتك. لظلمت آخر يومك معرساً أي نسييتي سريعاً.

أرسل إلى أبي بكر إلح: أي اجعله ولي عهدي وحليفتي من بعدي كراهة أن يقول القائلون لم يعهد رسول الله ﷺ إلى أبي بكر، ولم يجعله خليفته، أو يتمنى المتمنون الخلافة. يا أبي الله الخلافة، أي يا أبي الله خلافة غيره، ويدفع المؤمنون أيضاً لاستحلافي إياه في الإمامة الصعري.

قال: "وما ضرّك لو متّ قبلي، فغسلتك وكفّنتك، وصليت عليك، ودفنتك؟" قلت: لكأنّي بك والله لو فعلت ذلك لرجعت إلى بيتي فعرّست فيه بعض نساءك، فتبسّم رسول الله ﷺ، ثم بُدئ في وجعه الذي مات فيه. رواه الدارمي.

٥٩٧٢ - (١٧) وعن جعفر بن محمد، عن أبيه، أن رجلاً من قريش دخل على أبيه علي بن الحسين، فقال ألا أحدثك عن رسول الله ﷺ؟ قال: بلى، حدثنا عن أبي القاسم ﷺ قال: لما مرض رسول الله ﷺ أتاه جبريل فقال: "يا محمد! إن الله أرسلني إليك تكريماً لك، وتشريعاً لك، خاصة لك يسألك عما هو أعلم به منك، يقول: كيف تتحدّك؟ قال: أجديني يا جبريل! مغموماً، وأجديني يا جبريل! مكروباً". ثم جاءه اليوم الثاني، فقال له ذلك، فردّ عليه النبي ﷺ كما ردّ أول يوم، ثم جاءه اليوم الثالث، فقال له كما قال أول يوم، وردّ عليه كما ردّ عليه، وجاء معه ملك يقال له: إسماعيل على مائة ألف ملك، كل ملك على مائة ألف ملك، فاستأذن عليه، فسأله عنه، ثم قال جبريل: هذا ملك الموت يستأذن عليك، ما استأذن على آدمي قبلك، ولا يستأذن على آدمي بعدك. فقال: ائذن له، فأذن له، فسلمّ عليه، ثم قال: يا محمد! إن الله أرسلني إليك، فإن أمرتني أن أقبض روحك قبضتُ، وإن أمرتني أن أتركه تركته، فقال: وتفعل يا ملك الموت؟ قال: نعم، بذلك أمرتُ، وأمرتُ أن أطيعك، قال: فنظر النبي ﷺ إلى جبريل عليه السلام، فقال جبريل: يا محمد! إن الله قد اشتاق إلى لقاءك، فقال النبي ﷺ لملك الموت: "امض لما أمرت به" فقبض روحه، فلما توفي رسول الله ﷺ وجاءت التعزية سمعوا صوتاً من ناحية البيت: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، فعرّست فيه: أعرس بأهله إذا بنى بها، ولا يقل: عرس، والعامّة يقوله. بذلك أمرت: أي قبض روحك أمرت.

إن في الله عزاء من كل مصيبة، وخلفاً من كل هالك، ودركاً من كل فائت، فبالله فاتّقوا، وإياه فارجوا، فإنما المصاب من حرم الثواب. فقال علي: أتدرون من هذا؟ هو الخضر عليه السلام. رواه البيهقي في "دلائل النبوة".

إن في الله عزاء أي تعزية، فأقام الاسم مقام المصدر. فبالله: أي إذا كان الله معزياً، وخلفاً ودركاً فبالله. فاتّقوا: أي فحفظوه بالتقوى. هو الخضر عليه السلام: دل الحديث على أنه حي.

* * * *

(١٠) باب

الفصل الأول

٥٩٧٣- (١) عن عائشة، قالت: ما ترك رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهماً، ولا شاة ولا بعيراً، ولا أوصى بشيء. رواه مسلم.

٥٩٧٤- (٢) وعن عمرو بن الحارث أخى جويرية، قال: ما ترك رسول الله ﷺ عند موته ديناراً ولا درهماً، ولا عبداً ولا أمة، ولا شيئاً إلا بغلته البيضاء، وسلاحه، وأرضاً جعلها صدقة. رواه البخاري.

٥٩٧٥- (٣) وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: "لا يقتسم ورثتي ديناراً، ما تركتُ بعد نفقة نسائي ومؤونة عاملي فهو صدقة". متفق عليه.

٥٩٧٦- (٤) وعن أبي بكر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا نورث، ما تركناه صدقة". متفق عليه.

ولا أوصى بشيء: أي لم يوص بثلث ماله، ولا غيره؛ إذ لم تترك مال، قيل: لم يوص أيضاً إلى علي كما يزعمه الشيعة؛ إذ قد نقل أن عائشة قيل لها: كان علي وصياً، فقال: متى أوصى له، وأنا مستندته، وقد وردت الأحاديث الصحيحة في أنه ﷺ أوصى بكتاب الله، وأهل البيت، وإخراج اليهود من جزيرة العرب، وإجارة الوفد، فليس المراد بقولها: "ولا أوصى" نفي الوصية مطلقاً. وأرضاً جعلها صدقة. هي أرض فدك سبّلها رسول الله ﷺ في حياته، وجعلها صدقة للمسلمين. بعد نفقة نسائي. قال سفيان بن عيينة: أزواج النبي ﷺ في حكم المعتدات؛ إذ لا يجوز لهن أن يئكحن، فذلك خرجت نفقتهن.

ومؤونة عاملي: أراد به خليفته كان النبي ﷺ يأخذ نفقة أهله من الصفايا التي كانت له من أموال بني النضير وفدك، ويصرف الباقي في مصالح المسلمين، وهكذا كان يفعل أبو بكر وعمر، فلما تولى عثمان واستعفى عنها بماله أقطعها مروان وغيره من أقاربه، فلم يزل في أيديهم حتى ردها عمر بن عبد العزيز. لا نورث: يعني معاشر الأنبياء أي لا يورث ما، فحذف الجار، فاستتر الضمير. ما تركناه صدقة: جواب سؤال أي فماداً يفعل بتركتهكم، ويروى صدقة بالنصب أي ما تركناه مبدول صدقة، فحذف الخبر، وبقي الحال كالعوض منه، -

٥٩٧٧- (٥) وعن أبي موسى، عن النبي ﷺ، أنه قال: "إن الله إذا أراد رحمة أمة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطاً وسلفاً بين يديها، وإذا أراد هلكة أمة عذبها ونبيها حي فأهلكها وهو ينظر، فأقرّ عينيه بهلكتها حين كذبوه وعصوا أمره". رواه مسلم.

٥٩٧٨- (٦) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "والذي نفس محمد بيده ليأتين على أحدكم يوم ولا يراني، ثم لأن يراني أحب إليه من أهله وماله معهم". رواه مسلم.

وهذا الباب خال عن الفصل الثاني الثالث.

- ونظيره: ﴿وَمَحْ عَصَةَ﴾ بالنصب، قيل: الحكمة في عدم الإرث بالنسبة إلى الأنبياء أن لا يتمنى بعض الورثة موت النبي ﷺ فهلك، وأن لا يظن أنهم راعبون في الدنيا.

[٣٠] كتاب المناقب

(١) باب مناقب قريش وذكر القبائل

الفصل الأول

٥٩٧٩- (١) عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: "الناس تبع لقريش في هذا الشأن، مسمهم تبع لمسلمهم، وكافرهم تبع لكافرهم". متفق عليه.

٥٩٨٠ (٢) وعن جابر، أن النبي ﷺ قال: "الناس تبع لقريش في الخير والشر". رواه مسلم.

٥٩٨١- (٣) وعن ابن عمر، أن النبي ﷺ قال: "لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان". متفق عليه.

٥٩٨٢- (٤) وعن معاوية، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن هذا الأمر في قريش، لا يعاديهم أحد إلا كبه الله على وجهه، ما أقاموا الدين". رواه البخاري.

٥٩٨٣- (٥) وعن جابر بن سمرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا يزال الإسلام عزيزاً

تبع لقريش التبع يكون واحداً وجمعاً أيضاً. في هذا الشأن ومعه تفصيل قريش على القبائل في الإمامة والإمرة، وكانت العرب يعظم قريشاً في إمامية؛ إذ كانوا سدة لبيت، وكانت لهم السقاية والرفادة، وقيل: هذا الشأن هو الدين، فمسمو قريش قدوه غيرهم في الإيمان؛ لأنهم المتقدمون الأولون، وكفرهم قدوة المكفرة؛ لأنهم أول من رد الدعوة، وكفر بالنبي ﷺ، وحينئذ فلا يكون قوله: 'وكفرهم' إلخ في معرض المدح، ويدل على هذا المعنى الحديث الذي يبيحه.

لا يزال هذا الأمر إجماعاً دل هذا حديث وطرأه على أن خلافة مختصة بقريش لا يحور عقدها لغيرهم، وعلى هذا، يعقد إجماع اصحابنا، ومن بعدهم، ومن حالف ذلك فهو محجوج بهذا الإجماع.

ما أقاموا الدين أي هذا لأمر حق هم مدة إقامتهم لدين.

إلى اثني عشر خليفة، كلهم من قريش". وفي رواية: "لا يزال أمر الناس ماضيًا ما وليهم اثنا عشر رجلًا كلهم من قريش". وفي رواية: "لا يزال الدين قائمًا حتى تقوم الساعة، أو يكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش". متفق عليه.

٥٩٨٤ - (٦) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "غفار غفر الله لها، وأسلم سالمها الله، وعصية عصت الله ورسوله". متفق عليه.

٥٩٨٥ - (٧) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "قريش والأنصار وجهينة ومزينة وأسلم وغفار وأشجع موالي، ليس لهم مولى دون الله ورسوله". متفق عليه.

إلى اثني عشر خليفة إلخ. إلى هذه يدخل ما بعدها في الحكم كما في قولك: حفظت القرآن إلى آخره، قيل: المراد المقسطون المستحقون لاسم الخلافة مطلقًا، وإن حمل على الولاء، فالمراد المسمون بها ولو على سبيل المجاز، فإن قيل: قد ورد: "الخلافة ثلاثون سنة"، ثم يصير ملكًا عضوًا، قلنا: المراد هناك خلافة النبوة كما ورد في بعض الروايات، وههنا الخلافة مطلقًا. غفار غفر الله لها: قيل: كانت غفار متهمة بالسرقة من الحجاج فاستغفر لهم، وقيل: دعاء للقبيلتين لإسلامهم بغير حرب. وعصية: هم الذين قتلوا القراء بغير معونة، وقتت النبي ﷺ يدعو عليهم. عصت الله: هذا خير، والأولان يحتملان الخير والدعاء. موالي: أي هم أنصاري وأوليائي، وأنا ناصرهم ووليهم. ليس لهم مولى إلخ. تأكيد لما تقدم على طريقة الطرد والعكس، أي ليس لهم ناصر وولي دون الله ورسوله، وذكر الله تعظيم لرسوله.

إلى اثني عشر خليفة إلخ: عيّن الشيخ ابن حجر اثنا عشر خليفة في "فتح الباري": أن الناس اجتمعوا على أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي إلى أن وقع أمر الحكمين في صنفين، فسمي معاوية يومئذ بالخلافة، ثم اجتمع الناس على معاوية عند صلح الحسن، ثم اجتمعوا على ولده يزيد، ولم ينتظم للحسن أمر بل قتل قبل ذلك، ثم لما مات يزيد وقع الاختلاف إلى أن اجتمعوا على عبد الملك بن مروان بعد قتل ابن الزبير، ثم اجتمعوا على أولاده الأربعة: الوليد ثم سليمان ثم يزيد ثم هشام، وتخلل بين سليمان ويزيد عمر بن عبد العزيز، فهؤلاء سبعة بعد الخلفاء الراشدين، والثاني عشر هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك اجتمع الناس عليه لما مات عنه هشام. [٢٦٥/١٣، ٢٦٥] ونقل خلاصة كلام الحافظ ابن حجر فضيلة الأستاذ الشيخ تقي العثماني في كتابه "تكملة فتح الملهم" [١٦٢، ١٦١/٣].

٥٩٨٦- (٨) وعن أبي بكرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "أسلم وغفار ومزينة وجهينة، خير من بني تميم ومن بني عامر والحليتين بني أسد وغطفان". متفق عليه.

٥٩٨٧- (٩) وعن أبي هريرة، قال: ما زلت أحب بني تميم منذ ثلاث، سمعت من رسول الله ﷺ يقول فيهم، سمعته يقول: "هم أشد أمتي على الدجال" قال: وجاءت صدقاتهم، فقال رسول الله ﷺ: "هذه صدقات قومنا" وكانت سبيّة منهم عند عائشة، فقال: "أعتقيها؛ فإنها من ولد إسماعيل". متفق عليه.

الفصل الثاني

٥٩٨٨- (١٠) عن سعد، عن النبي ﷺ قال: "من يرد هوان قريش أهانه الله". رواه الترمذي.

٥٩٨٩- (١١) وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "اللهم أذقت أول قريش نكالاً، فأذق آخرهم نوالاً". رواه الترمذي.

٥٩٩٠- (١٢) وعن أبي عامر الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: "نعم الحمي الأسد والأشعرون لا يفرّون في القتال، ولا يغفلون، هم مني وأنا منهم". رواه الترمذي،

من بني تميم: فضل هؤلاء على غيرهم؛ لسبق إسلامهم وحسن آثارهم. والحليتين إلخ: تحالفوا على التناصر. منذ ثلاث. أي ثلاث حصال، أو ثلاث كلمات يقوها فيهم. سمعته: بيان لما تقدم. من ولد إسماعيل: قيل: الولد -بضم الواو وسكون اللام- جمع الولد كالأسد والأسد. أذقت أول قريش. يوم بدر والأحزاب. نكالاً: النكال: العقوبة والعبرة. والأشعرون. بإسقاط الياء كذا في "جامع الترمذي" و"جامع الأصول"، وفي "المصابيح" بإثبات الياء، قال الجوهرى: يقول العرب: جاعني الأشعرون بحذف الياء.

نعم الحمي الأسد: الأسد يسكون السين أو حي من اليمس من سبأ بن حمير، ويقال لهم: الأرد، وهو بالسين أفصح، وهم أردان: أزد شنوءة وأزد عمان. [الميسر ٤/١٣٠٨]

وقال: هذا حديث غريب.

٥٩٩١- (١٣) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "الأزد أزد الله في الأرض، يريد الناس أن يضعوهم ويأبى الله إلا أن يرفعهم، وليأتين على الناس زمان يقول الرجل: يا ليت أبي كان أزدياً، يا ليت أُمي كانت أزدية". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٥٩٩٢- (١٤) وعن عمران بن حصين، قال: مات النبي ﷺ وهو يكره ثلاثة أحياء: ثقيف، وبني حنيفة، وبني أمية. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٥٩٩٣- (١٥) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "في ثقيف كذاب ومبير"، قال عبد الله بن عصمة يقال: الكذاب هو المختار بن أبي عبيد، والمبير هو الحجاج بن يوسف، وقال هشام بن حسان: أحصوا ما قتل الحجاج صبراً فبلغ مائة ألف وعشرين ألفاً. رواه الترمذي.

٥٩٩٤- (١٦) وروى مسلم في "الصحيح" حين قتل الحجاج عبد الله بن الزبير قالت أسماء: إن رسول الله ﷺ حدثنا "أن في ثقيف كذاباً ومبيراً" فأما الكذاب فرأيناه، وأما المبير فلا إخالك إلا إياه، وسيجيء تمام الحديث في الفصل الثالث.

الأزد أزد الله: الأزد أزدان: أزد شنوءة، وأزد عمان، أراد أزد شنوءة، وهم حي من اليمن، قيل: إضافتهم إلى الله؛ إما لاشتهارهم بهذا الاسم كقوله ﷺ: "لا يفرون في القتال" كما مر، وإما لتشريف والاختصاص كما دل عليه آخر الحديث، والأسد لغة في الأزد، فقيل: المراد أنهم كالأسد في الشجاعة، فأضيفوا إلى الله إلا أنه قلب السين زائلاً. ومبير: المبير: المهلك من البوار. المختار بن أبي عبيد: الثقيفي قام وقعة الحسين، ودعا الناس إلى طلب ثأره، وكان غرضه صرف وجوه الناس إليه وطلب الدنيا. ما قتل الحجاج صبراً: الصبر: الحبس، يقال: قتل فلان صبراً أي قتل مأسوراً، ولم يقتل في معركة ولا خلصة.

٥٩٩٥ - (١٧) وعن جابر، قال: قالوا: يا رسول الله! أحرقتنا ببال ثقيف، فادع الله عليهم. قال: "اللهم اهد ثقيفاً". رواه الترمذي.

٥٩٩٦ - (١٨) وعن عبد الرزاق، عن أبيه، عن ميناء، عن أبي هريرة، قال: كنا عند النبي ﷺ، فجاءه رجل أحسبه من قيس، فقال: يا رسول الله! العن حميراً فأعرض عنه، ثم جاءه من الشق الآخر، فأعرض عنه، ثم جاءه من الشق الآخر، فأعرض عنه، فقال النبي ﷺ: 'رحم الله حميراً، أفواههم سلام، وأيديهم طعام، وهم أهل أمن وإيمان'. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرزاق، ويروى عن ميناء هذا أحاديث مناكير.

٥٩٩٧ - (١٩) وعنه، قال: قال لي النبي ﷺ: "ممن أنت؟ قلت: من دوس. قال: "ما كنت أرى أن في دوس أحداً فيه خير". رواه الترمذي.

٥٩٩٨ - (٢٠) وعن سلمان، قال: قال لي رسول الله ﷺ: "لا تبغضني فتفارق دينك" قلت: يا رسول الله! كيف أبغضك وبك هدانا الله؟ قال: 'تبغض العرب فتبغضني'. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن غريب.

٥٩٩٩ - (٢١) وعن عثمان بن عفان، قال: قال رسول الله ﷺ: "من غشّ العرب لم يدخل في شفاعتي، ولم تنله مودتي". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حصين بن عمر، وليس هو عند أهل الحديث بذاك القوي.

٦٠٠٠ - (٢٢) وعن أم الحرير، مولاة طححة بن مالك، قالت: سمعتُ مولاي يقول: قال رسول الله ﷺ: "من اقترب الساعة هلاك العرب". رواه الترمذي.

٦٠٠١ - (٢٣) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "الملك في قريش، والقضاء في الأنصار، والأذان في الحبشة، والأمانة في الأزد" يعني اليمن. وفي رواية موقوفاً. رواه الترمذي، وقال: هذا أصح.

الفصل الثالث

٦٠٠٢ - (٢٤) عن عبد الله بن مطيع، عن أبيه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم فتح مكة: "لا يقتل قرشي صبراً بعد هذا اليوم، إلى يوم القيامة". رواه مسلم.

٦٠٠٣ - (٢٥) وعن أبي نوفل معاوية بن مسلم، قال: رأيت عبد الله بن الزبير على عقبة المدينة، قال: فجعلت قريش تمرّ عليه والناس، حتى مرَّ عليه عبد الله بن عمر، فوقف عليه، فقال: السلام عليك أبا خبيب! السلام عليك أبا خبيب! السلام عليك أبا خبيب! أما والله لقد كنتُ أهْماك من هذا، أما والله لقد كنتُ أهْماك من هذا، أما والله لقد كنتُ صوامًا قوًّا ووصولًا للرحم، أما والله لأمة أنت شرها لأمة سوء - وفي رواية: لأمة خير - ثم نفذ عبد الله بن عمر، فبلغ الحاج موقف عبد الله وقوله، فأرسل إليه، فَأَنْزَلَ عَنْ جِذْعِهِ، فَالْقَى فِي قُبُورِ الْيَهُودِ، ثُمَّ أَرْسَل إِلَى امَّةٍ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، فَأَبَتْ أَنْ تَأْتِيَهٗ، فَأَعَادَ عَلَيْهَا الرِّسُولَ لِتَأْتِيَنِّي أَوْ لَابْعَثَنَّ إِلَيْكَ مَنْ يَسْحِبُكَ بِقُرُونِكَ. قَالَ: فَأَبْتُ وَقَالَت: وَالله لَا آتِيكِ حَتَّى تُبْعَثَ إِلَيَّ مِنْ يَسْحَبْنِي بِقُرُونِي. قَالَ: فَقَالَ:.....

لا يقتل قرشي صبراً: المراد الهبي عن قتل القرشي صبراً. على عقبة المدينة. أي على عقبة في مكة على طريق المدينة، وكان اس الزبير مصلوباً. أمّاك عن هذا: أي عما يؤدي إلى الصب والقتل. وفي رواية. لأمة خير قال السووي: رواية مشيختنا: لأمة خير، وهكذا رواه القاضي عياض عن جمهور رواة 'صحيح مسلم'، ونقل القاضي عن رواية اسمرقندي لأمة سوء، قال: وهو خطأ وتصحيف. ثم نقد عبد الله أي ذهب ومضى.

أروني سبتي، فأخذ نعليه، ثم انطلق يتوذّف حتى دخل عليها، فقال: كيف رأيتني صنعتُ بعدو الله؟ قالت: رأيتك أفسدتَ عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك، بلغني أنك تقول له: يا ابن ذات النطاقين؟ أنا والله ذات النطاقين، أما أحدهما فكنت أرفع به طعام رسول الله ﷺ وطعام أبي بكر من الدواب، وأما الآخر فنطاق المرأة التي لا تستغني عنه، أما إن رسول الله ﷺ حدثنا: "إن في ثقيف كذاباً ومبيراً"، فأما الكذاب فرأياه، وأما المبير فلا إخالك إلا إياه. قال: فقام عنها فلم يُراجعها. رواه مسلم.

٦٠٠٤ - (٢٦) وعن نافع، أن ابن عمر أتاه رجلان في فتنه ابن الزبير، فقالا: إن الناس صنعوا ما ترى، وأنت ابن عمر، وصاحب رسول الله ﷺ فما يمنعك أن تخرج؟ فقال: يمنعني أن الله حرّم عليّ دم أخي المسلم. قالوا: ألم يقل الله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾، فقال ابن عمر: قد قاتلنا حتى لم تكن فتنه وكان الدين لله، وأنتم تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنه ويكون الدين لغير الله. رواه البخاري.

٦٠٠٥ - (٢٧) وعن أبي هريرة، قال: جاء الطفيل بن عمرو الدوسي إلى رسول الله ﷺ فقال: إن دوساً قد هلك، عصت وأبت، فادع الله عليهم، فظن الناس أنه يدعو عليهم، فقال: "اللهم اهد دوساً وأت بهم". متفق عليه.

أروني سبتي: السبئية بكسر السين المهملة وسكون الباء وتشديد الباء المثل من الحلد المدبوع. يتوذّف. أي يقارب الخطو، ويحرك منكبّه، وقيل: يتحترق. ذات النطاقين إلخ: سماها بذلك رسول الله ﷺ لما شقت نطاقها شقين، فشدت أحدهما سفرة رسول الله ﷺ يوم مهاجرته، وبالأخر وسطها، النطاق شقة تشد بها المرأة وسطها عند معاناة الاشتعال، أراد الحجاج أهما خراجة ولآجة حادمة تلبس ما تبسه الحاديات. وأما المبير فلا إخالك إلخ: الطاهر فلا إحالة إلا إياك، فقد تمت المفعول الثاني للاهتمام.

٦٠٠٦ - (٢٨) وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "أحبّوا العرب لثلاث: لأنّي عربي، والقرآن عربي، وكلام أهل الجنة عربي". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

(٢) باب مناقب الصحابة

الفصل الأول

٦٠٠٧ - (١) عن أبي سعيد الخدري، قال: قال النبي ﷺ: "لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدكم ولا نصيفه". متفق عليه.

٦٠٠٨ - (٢) وعن أبي بردة، عن أبيه، قال: رفع - يعني النبي ﷺ - رأسه إلى السماء، وكان كثيراً مما يرفع رأسه إلى السماء. فقال: "النجوم أمانة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمانة لأصحابي، فإذا ذهبت أنا أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمانة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون". رواه مسلم.

٦٠٠٩ - (٣) وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: "يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس، فيقولون: هل فيكم من صاحب رسول الله ﷺ. فيقولون: نعم. فيفتح لهم، ثم يأتي على الناس زمان، فيغزو فئام من الناس، فيقال: هل فيكم من صاحب أصحاب رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم، ثم يأتي

لا تسبوا أصحابي قال النووي: سب الصحابة حرام، ومن أكبر الفواحش، ومذهبنا ومذهب الجمهور أنه يعزر، وقال بعض المالكية: يقتل، وقال القاضي عياض: سب أحدكم من الكبائر. ولا نصيفه. أي نصفه، وقيل: النصيف مكيال دون المد يعني أن كثيركم لا يساوي قليلهم لمزيد الإخلاص، ومصادمة الإنفاق لإعلاء كلمة الله. مما يرفع. يجوز أن يكون من زائدة، وقيل: هي بيان لكثير أي كان كثيراً رفعه. أمانة. الأمانة: الأمن.

أتى السماء ما توعد من الانشقاق، والذهاب يوم القيامة. أتى أصحابي ما يوعدون: من العلل والمخالفات. أتى أمتي ما يوعدون من الشرور وذهاب الخير. فئام: الفئام - بكسر الفاء وبعدها الهمزة - بمعنى الجماعة، وقد يروى بالياء المخففة، ويروى بفتح الفاء، والمشهور الأول. فيقولون: نعم، فيفتح لهم إلخ: في الحديث معجزة لرسول الله ﷺ، وفضل لأصحابه وتابعيه، ومن تبع التابعين.

على الناس زمان فيغزو فثام من الناس، فيقال: هل فيكم من صاحب من صاحب أصحاب رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم". متفق عليه.

وفي رواية لمسلم: قال: "يأتي على الناس زمان يُبعث منهم البعث فيقولون: انظروا، هل تجدون فيكم أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ؟ فيوجد الرجل، فيفتح لهم [به]، ثم يبعث البعث الثاني فيقولون: هل فيهم من رأى أصحاب رسول الله ﷺ؟ فيفتح لهم [به]، ثم يبعث البعث الثالث فيقال: انظروا، هل ترون فيهم من رأى أصحاب النبي ﷺ؟ ثم يكون البعث الرابع فيقال: انظروا هل ترون فيهم أحداً رأى من رأى أحداً رأى أصحاب النبي ﷺ؟ فيوجد الرجل، فيفتح لهم [به]".

٦٠١٠ - (٤) وعن عمران بن حصين، قال: قال رسول الله ﷺ: "خير أمتي قري، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم إن بعدهم قومًا يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يفون، ويظهر فيهم السمن". وفي رواية: "ويحلفون ولا يُستحلفون". متفق عليه.

٦٠١١ - (٥) وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة: "ثم يخلف قوم يحبون السمانة".

البعث: الجيش. ثم يكون البعث الرابع مصدر أي بعث البعث الرابع. خير أمتي قري أي الصحابة والتابعون وتبعهم، هؤلاء القرون الثلاثة المترتبة في الفضيلة، والقرن أهل زمان واحد، فقيل: ثمانون سنة، وقيل: مائة، وقيل: أربعون، وقيل: ثلاثون. ولا يستشهدون: ذم على الشهادة قبل الاستشهاد، وقد ورد خير الشهود من يأتي بالشهادة قبل أن يسأل، فقيل: وجه الجمع أن الأول فيم يعلم كونه شاهداً، والثاني فيم لا يعلم شهادته، فيحير أنه شاهد حتى يستشهد عند القاضي، وقيل: الأول في حقوق الناس، والثاني في حقوق الله، ويلحق بالأول من كان عنده شهادة في حدود رأى المصلحة في الستر. قوم يحبون السمانة. أي التوسع في المأكل والمشرب، والعفلة عن أمور الدين، وقيل: إظهار ما ليس فيهم من الكمال.

الفصل الثاني

٦٠١٢ - (٦) عن عمر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "أكرموا أصحابي، فإنهم خياركم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يظهر الكذب حتى إن الرجل ليحلف ولا يستحلف، ويشهد ولا يُستشهد، ألا من سرّه بحوكة الجنة فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الفدّ وهو من الاثنين أبعد، ولا يخلون رجل بامرأة فإنّ الشيطان ثالثهم، ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن". رواه.

٦٠١٣ - (٧) وعن جابر، عن النبي ﷺ، قال: "لا تمس النار مسلماً رأيي، أو رأى من رأيي". رواه الترمذي.

٦٠١٤ - (٨) وعن عبد الله بن مغفل، قال: قال رسول الله ﷺ: "الله الله في أصحابي، الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضاً من بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٦٠١٥ - (٩) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: 'مثل أصحابي في أمي كالملح في الطعام، لا يصلح الطعام إلا بالملح'. قال الحسن: فقد ذهب ملحنا فكيف نصلح؟ رواه في "شرح السنة".

٦٠١٦ - (١٠) وعن عبد الله بن بريدة، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ:

فليلزم الجماعة. المراد الجمهور، والسواد الأعظم من الصحابة والتابعين والسلف الصالحين. رواه. رواه النسائي، وإسناده صحيح، ورجاله رجال الصحيح إلا إبراهيم بن الحسن الحثعمي، فإنه مخرج له الشيخان، وهو ثقة ثبت. الله الله أي اتقوا الله، ثم اتقوا الله في حق أصحابي، وأذكركم ثم أذكركم الله في شأنهم.

"ما من أحد من أصحابي يموت بأرض إلا بُعث قائداً ونوراً لهم يوم القيامة". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

وذكر حديث ابن مسعود "لا يبلغني أحد" في "باب حفظ اللسان".

الفصل الثالث

٦٠١٧- (١١) عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا رأيتم الذين يستبون أصحابي فقولوا: لعنة الله على شرّكم". رواه الترمذي.

٦٠١٨- (١٢) وعن عمر بن الخطاب، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "سألت ربي عن اختلاف أصحابي من بعدي، فأوحى إليّ: يا محمد! إن أصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء، بعضها أقوى من بعض، ولكل نور، فمن أخذ بشيء مما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى" قال: وقال رسول الله ﷺ: "أصحابي كالنجوم، فبأيّهم اقتديتم اهتديتم". رواه رزين.

لعنة الله على شرّكم: من قبيح كلام المنصف، ومنه قول حسان لمن هجا رسول الله ﷺ، شعر:

أنهجه ولسنت له بكفو فشر كما لخير كما الفداء

عن اختلاف أصحابي: في فروع الشرائع لا في أصولها.

(٣) باب مناقب أبي بكر رضي الله عنه

الفصل الأول

٦٠١٩- (١) عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: "إن من أمنّ الناس عليّ في صحبته وماله أبو بكر- وعند البخاري أبا بكر- ولو كنت متّخذاً خليلاً لا اتّخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخوة الإسلام ومودّته، لا تبقيّن في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر". وفي رواية: "لو كنت متّخذاً خليلاً غير ربي لا اتّخذت أبا بكر خليلاً". متفق عليه.

٦٠٢٠- (٢) وعن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ قال: "لو كنت متّخذاً خليلاً لا اتّخذت أبا بكر خليلاً ولكنه أخي وصاحبي، وقد اتّخذ الله صاحبكم خليلاً". رواه مسلم.

٦٠٢١- (٣) وعن عائشة، قالت: قال لي رسول الله ﷺ في مرضه: ادعي لي أبا بكر أباك وأخاك، حتى أكتب كتاباً، فإني أخاف أن يتمنى متمنّ ويقول قائل:

من أمنّ الناس أي أبدلهم وأسمّحهم من منّ عليه ممّا لا من منّ عليه ممّة؛ إذ ليس لأحد أن يتمنّى على رسول الله ممّة. وماله أبو بكر في "صحيح مسلم": أبو بكر، فقيل: كلمة 'من' زائدة، وقيل: اسم "إن" ضمير الشأن، وقيل: "إن" بمعنى نعم. ولكن أخوة الإسلام أي ولكن بيننا أخوة الإسلام. خوخة الخوخة: كوة في الجدار يؤدي الضوء إلى البيت، وقيل: باب صغير يصب بين بيتين ليدخل من أحدهما في الآخر، وهذا الكلام كان في مرضه انّذي توفي فيه. خليلاً غير ربي: فلا يجوز لي أن أحد غير الله خليلاً. أخاف أن يتمنى متمنّ فيه إشارة إلى خلافته كما لا يخفى.

إلا خوخة أبي بكر فأمر بسد حملتها سوى حوخته تكريماً له بذلك أولاً، ثم تسيهاً للناس في صمن ذلك على أمر الخلافة، حيث جعله مستحقاً لذلك دون الناس، وإن أريد به المحاز فهو كناية عن الخلافة. [الميسر ٤/١٣١٣]

أنا، ولا، [و] يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر". رواه مسلم، وفي "كتاب الحميدي":
"أنا أولى" بدل: "أنا ولا".

٦٠٢٢- (٤) وعن جبير بن مطعم، قال: أتت النبي ﷺ امرأة فكلّمته في شيء، فأمرها أن ترجع إليه قالت: يا رسول الله! أ رأيت إن جئت ولم أجدك؟ كأنها تريد الموت. قال: "فإن لم تجدني فأني أبا بكر". متفق عليه.

٦٠٢٣- (٥) وعن عمرو بن العاص، أن النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل، قال: فأتيته، فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال: "عائشة". قلت: من الرجال؟ قال: "أبوها". قلت: ثم من؟ قال: "عمر". فعدّ رجالاً، فسكت مخافة أن يجعني في آخرهم. متفق عليه.

٦٠٢٤- (٦) وعن محمد بن الحنفية، قال: قلت لأبي: أي الناس خير بعد النبي ﷺ؟ قال: أبو بكر. قلت: ثم من؟ قال: عمر. وخشيت أن يقول: عثمان. قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين. رواه البخاري.

٦٠٢٥- (٧) وعن ابن عمر، قال: كنّا في زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبي بكر أحداً، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نترك أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم. رواه البخاري.

أنا، ولا. أي أنا استحق الخلافة ولا يستحقها غيري. فأني أبا بكر إخبار عن الغيب لا نصّ على خلافة. ذات السلاسل: رمل يتعقد بعضه بعض سمي الجيش بذلك؛ لأنهم كانوا مبعوثين إلى أرض كان فيها رمل كذلك. لا نفاضل بينهم: قيل: أراد الشيوخ ذوي السنين الذين إذا حزب النبي ﷺ أمر شاورهم، وعي كان في زمان النبي ﷺ شاباً ولا يريد ابن عمر الإبراء بعلي؛ لأن فضيلته لا ينكرها أحد.

ذات السلاسل: سميت بذلك؛ لأن المشركين ارتبط بعضهم إلى بعض مخافة أن يفروا، وقيل: لأن بها ماء يقال له: السلسل، وهي وراء وادي القرى على عشرة أيام من المدينة، وكانت غزوها في جمادى الآخرة سنة ثمان، وقيل: سنة سبع. [التوشيح شرح الجامع الصحيح ٦/٢٦٩٠]

وفي رواية لأبي داود: قال: كنا نقول ورسول الله ﷺ حي: أفضل أمة النبي ﷺ بعده أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان.

الفصل الثاني

٦٠٢٦- (٨) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما لأحد عندنا يد إلا وقد كافيناه، ما خلا أبا بكر، فإن له عندنا يدًا يكافيه الله بها يوم القيامة، وما نفعتني مال أحد قط ما نفعتني مال أبي بكر، ولو كنت متخذًا خليلاً لا تتخذت أبا بكر خليلاً إلا وإن صاحبكم خليل الله". رواه الترمذي.

٦٠٢٧- (٩) وعن عمر رضي الله عنه، قال: أبو بكر سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ. رواه الترمذي.

٦٠٢٨- (١٠) وعن ابن عمر، عن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر: "أنت صاحبي في الغار، وصاحبي على الحوض". رواه الترمذي.

٦٠٢٩- (١١) وعن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: "لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٦٠٣٠- (١٢) وعن عمر، قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق، ووافق ذلك عندي مالاً، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً. قال: فجئت بنصف مالي. فقال رسول الله ﷺ: "ما أبقيت لأهلك؟" فقلت: مثله. وأتى أبو بكر بكل ما عنده. فقال: "يا أبا بكر! ما أبقيت لأهلك؟" فقال: أبقيت لهم الله ورسوله. قلت: لا أسبقه إلى شيء أبداً. رواه الترمذي، وأبو داود.

ما نفعتني: أي مثل ما نفعتني. أنت صاحبي في الغار: من أنكر صحبة أبي بكر كفر؛ لقوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ نَصَاحَةً لِئَتَّخِذَ﴾ (التوبة: ٤٠).

- ٦٠٣١- (١٣) وعن عائشة، أن أبا بكر دخل على رسول الله ﷺ فقال: "أنت عتيق الله من النار". فيومئذ سمي عتيقاً. رواه الترمذي.
- ٦٠٣٢- (١٤) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "أنا أول من تنشق عنه الأرض، ثم أبو بكر، ثم عمر، ثم آتي أهل البقيع فيحشرون معي، ثم أنتظر أهل مكة حتى أحشر بين الحرمين". رواه الترمذي.
- ٦٠٣٣- (١٥) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "أتاني جبريل فأخذ بيدي، فأراني باب الجنة الذي يدخل منه أمي" فقال أبو بكر: يا رسول الله! وددت أني كنت معك حتى أنظر إليه. فقال رسول الله ﷺ: "أما إنك يا أبا بكر! أول من يدخل الجنة من أمي". رواه أبو داود.

الفصل الثالث

- ٦٠٣٤- (١٦) عن عمر، ذكر عنده أبو بكر فبكى وقال: وددت أن عملي كنه مثل عمله يوماً واحداً من أيامه، وليلة واحدة من ليايله، أما ليلته فبيلة سار مع رسول الله ﷺ إلى الغار فلما انتهيا إليه قال: والله، لا تدخله حتى أدخل قبلك، فإن كان فيه شيء أصابني دونك، فدخل فكسحه، ووجد في جانبه ثقباً، فشق إزاره وسدّها به، وبقي منها اثنان فألقمهما رجله، ثم قال لرسول الله ﷺ: ادخل، فدخل رسول الله ﷺ، ووضع رأسه في حجره ونام، فلدغ أبو بكر في رجله من الجحر ولم يتحرك مخافة أن ينتبه رسول الله ﷺ، فسقطت دموعه على وجه رسول الله ﷺ.

عتيق الله: العتيق بمعنى المعتق، وبمعنى الكريم، وبمعنى القديم أيضاً. فيحشرون: يجمعون.
حتى أحشر بين الحرمين. أي أجمع معهم بين حرم مكة وحرم المدينة.

فقال: "ما لك يا أبا بكر؟" قال: لدغتُ، فذاك أبي وأمي، فتفل رسول الله ﷺ فذهب ما يجده، ثم انتقض عليه، وكان سبب موته. وأما يومه، فلما قبض رسول الله ﷺ ارتدت العرب وقالوا: لا نؤدي زكاة فقال: لو منعوني عقلاً لجاهدتهم عليه. فقلت: يا خليفة رسول الله ﷺ! تألف الناس وارفق بهم. فقال لي: أجبار في الجاهلية وخوارج في الإسلام؟ إنه قد انقطع الوحي وتم الدين أينقص وأنا حي؟. رواه رزين.

فتفل: تفل يتفل ويتفل. عقلاً أي ما يساوي عقلاً، وفي أكثر الروايات عناقاً، وفي بعضها: جدياً. وارفق بهم: كان عمر مشهوراً بالتصب في الأمور، وأبو بكر بالرفق فيها، وانعكس الأمر ههنا.

* * * *

(٤) باب مناقب عمر رضي الله عنه

الفصل الأول

٦٠٣٥ - (١) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدثون فإن يك في أمي أحد فإنه عمر". متفق عليه.

٦٠٣٦ - (٢) وعن سعد بن أبي وقاص، قال: استأذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه على رسول الله ﷺ وعنده نسوة من قريش يكلمنه ويستكثرنه، عالية أصواتهن، فلما استأذن عمر قمن فبادرن الحجاب، فدخل عمر ورسول الله ﷺ يضحك، فقال: أضحك الله سنك يا رسول الله! فقال النبي ﷺ: "عجبت من هؤلاء اللاتي كنّ عندي، فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب"، قال عمر: يا عدوّات أنفسهن! أقهبنني ولا تهن رسول الله ﷺ؟ فقلن: نعم، أنت أفظ وأغلظ، فقال رسول الله ﷺ: "إيه يا ابن الخطاب! والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً قط إلا سلك فجاً غير فجك". متفق عليه. وقال الحميدي: زاد البرقاني بعد قوله: يا رسول الله: "ما أضحكك".

محدثون: المحدث: الصادق الظن كأنه حدث بالأمر، وحقيقته الملهم من الملأ الأعلى، وفي هذا الشرط مبالغة كما في قولك: "إن كان لي صديق فهو فلان"، وقيل: المعنى كان في الأمم السابقة ملهمون وصلوا إلى درجة الأنبياء، فإن يك في أمي مثل ذلك فهو عمر، ويؤيده ما يأتي من قوله ﷺ: "لو كان عندي نبي لكان عمر بن الخطاب". ويستكثرنه: أي يطلبن منه التفقات الكثيرة.

أقهبنني إلخ: أي أتوقرينني، ولا توقرن رسول الله ﷺ. أفظ وأغلظ: أي فيك زيادة فظاظة وغلظة بالقياس إلى غيرك لا بالقياس إلى رسول الله ﷺ، فإنه كان رقيقاً حليماً جداً. إيه: أي حدث حديثاً، ولا تلتفت إلى جواهر الفاسد. البرقاني: منسوب إلى برقان قرية من قرى خوارزم بفتح الاء، وقيل: بكسرهما.

٦٠٣٧ - (٣) وعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: "دخلت الجنة فإذا أنا بالرُميصاء امرأة أبي طلحة، وسمعتُ خشفة، فقلت: من هذا؟ فقال: هذا بلال، ورأيت قصرًا بفنائها جارية، فقلت: لمن هذا؟ فقالوا: لعمر بن الخطاب، فأردت أن أدخه فأنظر إليه، فذكرتُ غيرتك" فقال [عمر]: بأبي أنت وأمي يا رسول الله! أعليك أغار؟. متفق عليه.

٦٠٣٨ - (٤) وعن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: "بينما أنا نائمُ رأيتُ الناس يُعرضون عليّ، وعليهم قمص، منها ما يبلغ الثدي، ومنها ما دون ذلك، وعرض عليّ عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره" قالوا: فما أولت ذلك يا رسول الله؟ قال: "الدين". متفق عليه.

٦٠٣٩ - (٥) وعن ابن عمر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "بينما أنا نائم أتيت بقدر لبن، فشربت حتى إني لأرى الرّي يخرج [في] أظفاري، ثم أعطيتُ فضلي عمر بن الخطاب" قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: "العلم". متفق عليه.

٦٠٤٠ - (٦) وعن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "بينما أنا نائم رأيتني على قلب عليها دلو، فنزعت منها ما شاء الله، ثم أخذها ابن أبي قحافة فنزع منها ذنوبًا أو ذنوبين وفي نزعه ضعف، والله يغفر له ضعفه، ثم استحالت غروبًا فأخذها ابن الخطاب، فلم أر عبقرًا من الناس ينزع نزع عمر....."

بالرُميصاء. بالصاد المهملة اسم أم أس ولقبها. خشفة: الحشفة: احس والحركة. فقال هذا بلال. أي قال قائل. ذنوبًا الذنوب: الدنو الملي، ولا يقال لها: ذنوب إذا كانت فارغة. عربًا. الغرب: الدلو العظيمة. عبقرًا: العقر: موضع يزعم العرب أنه من مواضع الجس، فإذا تعجبوا من شيء نسوه إليه، يقال: ثياب عبقرية، ويقال: هذا عقرى قوم للرجل القوي.

حتى ضرب الناس بعطن".

٦٠٤١ - (٧) وفي رواية ابن عمر، قال: "ثم أخذها ابن الخطاب من يد أبي بكر، فاستحالت في يده غرباً، فلم أر عبقرئاً يفري فريته، حتى روي الناس وضربوا بعطن". متفق عليه.

الفصل الثاني

٦٠٤٢ - (٨) عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه". رواه الترمذي.

٦٠٤٣ - (٩) وفي رواية أبي داود، عن أبي ذر، قال: [سمعت رسول الله ﷺ يقول]: "إن الله وضع الحق على لسان عمر يقول به".

٦٠٤٤ - (١٠) وعن علي رضي الله عنه قال: ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر. رواه البيهقي في "دلائل النبوة".

٦٠٤٥ - (١١) وعن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: "اللهم أعز الإسلام بأبي جهل بن هشام، أو بعمر بن الخطاب".....

بعطن: العطن واحد الأعطان، وهي مبارك الإبل عند الماء. يفري فريته. أي يعمل عمله ويقطع قطعه، يروى: فريته بإسكان الراء وتخفيف الياء، وفريته بكسر الراء وتشديد الياء، وأنكر الخليل التشديد، وأصل الفري القطع، والمراد إجادة العمل. جعل الحق على لسان عمر: أي أجرى الحق على لسانه وقببه، وفي لفظ "جعل" إشارة إلى أن ذلك أمر خلقي حلي. ما كنا نعد: أي: لا نبعد أنه ينطق بما يستحق أن يسكن إليه النفوس، وتطمش به القلوب، وأنه أمر غيبي ألقي إليه، وقيل: المراد الملك الذي يلقي إليه ما يجب أن يسكن إليه.

أو بعمر بن الخطاب: قال أبو جهل: من قتل محمداً فله عليّ مائة ناقة وألف أوقية من فضة، فقال عمر: الضمان صحيح؟ قال: نعم عاجلاً غير آجل، فخرج عمر ففقيه رجل، وقال: أين تريد؟ قال: أريد محمداً لأقتله، فقال: كيف تأمن من بني هاشم؟ فقال عمر: أظنك قد صوت، فقال الرجل: أحيرك بأعجب من هذا أن أختك =

فأصبح عمر، فغداً على النبي ﷺ فأسلم، ثم صلى في المسجد ظاهراً. رواه أحمد، والترمذي.
 ٦٠٤٦ (١٢) وعن جابر، قال: قال عمر لأبي بكر: يا حير الناس بعد رسول
 الله ﷺ! فقال أبو بكر: أما إنك إن قتت ذلك، فلقد سمعت رسول الله ﷺ يقول:
 "ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.
 ٦٠٤٧ - (١٣) وعن عقبة بن عامر، قال: قال النبي ﷺ: "لو كان بعدي نبي
 لكان عمر بن الخطاب". رواه الترمذي، وقال: [هذا] حديث غريب.

٦٠٤٨ - (١٤) وعن بريدة، قال: خرج رسول الله ﷺ في بعض مغازيه فلما
 انصرف جاءت جارية سوداء. فقالت: يا رسول الله! إني كنت نذرت إن ردك الله
 صالحاً أن أضرب بين يديك بالدف وأتغنى فقال لها رسول الله ﷺ: "إن كنت
 نذرت فاضربي، وإلا فلا" فجعلت تضرب، فدخل أبو بكر وهي تضرب، ثم دخل عليٌّ

وحسبك قد صَبَّوا مع محمد، فتوجه عمر إلى أخته، فوجدتها تقرأ سورة صه، فوقف يسمع، ثم دق أصابعه
 فأحفظوها، فقال عمر: ما هذه الهيمه، فأصهرت الإسلام، فبقي عمر حزياً، فأتوا كذلك إلى أن قامت الأخت
 وروحها يقرآن طه، فلما سمع عمر قل، ناوحي الكتاب حتى أنصت فيه، فلما قرأه، قال: يا رسول الله لا اله إلا الله
 لا إله إلا الله (طه، ٨) قال: إن هذا [أهل] أن لا يعبد سواه، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن
 محمداً رسول الله، وبات ساهراً يقول: واشوقاه إلى محمد حتى أصبح، فدخل عليه حباب بن الأرت، فقال: إن
 رسول الله ﷺ دعا الله أن يعز الإسلام بك، أو تأتي جهل من هشام، فخرج مقبلاً سيفه، فلما وصل إلى منزل
 فيه رسول الله ﷺ خرج إليه رسول الله ﷺ، وقال: يا عمر أسمع، أو لينرس الله بك ما أرسل عبي وليد من
 المعيرة، فارتعد فرائض عمر، ووقع السيف من يده وأسلم، وقال: ثلاث والعري بعد علي رؤوس الحبال ويطون
 الأودية، والله بعد سر، والله لا بعد الله سر بعد يومنا هذا.

فأصبح عمر، فغداً أي أقبل عليه عادياً، إني كنت نذرت أن نذرهما على أنهما عدت أنصرفه نعمة من نعم الله
 العظيمة عندها، فاقبل الأمر فيه من النهي إلى الحق، ومن المكروه إلى المستحب، وهو ما يقع به الوفاء بالنذر،
 والرائد عني ذلك باق على حاله. صاحباً أي مصوراً.

وهي تضرب، ثم دخل عثمان وهي تضرب، ثم دخل عمر فألقت الدفّ تحت إستها ثم قعدت عليها، فقال رسول الله ﷺ: "إن الشيطان ليحاف منك يا عمر! إني كنت جالساً وهي تضرب، فدخل أبو بكر وهي تضرب، ثم دخل علي وهي تضرب، ثم دخل عثمان وهي تضرب، فلما دخلت أنت يا عمر! ألقت الدفّ". ثم قعدت عليها. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب.

٦٠٤٩ - (١٥) وعن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ جالساً، فسمعنا لغطاً وصوت صبيان. فقام رسول الله ﷺ فإذا حبشيّة ترفن والصبيان حولها، فقال: "يا عائشة! تعالي فانظري" فجئت فوضعت الحبيّ على منكب رسول الله ﷺ، فجعلت أنظر إليها ما بين المنكب إلى رأسه. فقال لي: "أما شعبت؟ أما شعبت؟" فجعلت أقول: لا، لأنظر منزلي عنده، إذ طلع عمر فارفضّ الناس عنها. فقال رسول الله ﷺ: "إني لأنظر إلى شياطين الجن والإنس قد فروا من عمر". قالت: فرجعت. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب.

الفصل الثالث

٦٠٥٠ - (١٦)، ٦٠٥١ - (١٧) عن أنس، وابن عمر، أن عمر قال: وافقتُ ربّي في ثلاث: قلت: يا رسول الله! لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصبّي؟ فنزلت: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (سورة البقرة: ١٢٥). وقلت: يا رسول الله! يدخل على نسائك البر والفاجر، فلو أمرهنّ يحتجبن؟ فنزلت آية الحجاب، واجتمع نساء النبي ﷺ في العيرة،

لعطاً: اللفظ: الصوت الشديد الذي لا يفهم، و"الرفق" الرقص. ما بين المنكب أي فيما بين المنكب. وافقت ربي: راعى الأدب حيث لم يقل: وافقي ربي.

فقلت: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ﴾. فنزلت كذلك. (التحریم: ٢٥)

٦٠٥٢- (١٨) وفي رواية لا بن عمر قال: قال عمر: وافقت ربي في ثلاث: في

مقام إبراهيم، وفي الحجاب، وفي أسارى بدر. متفق عليه.

٦٠٥٣- (١٩) وعن ابن مسعود، قال: فضل الناس عمر بن الخطاب بأربع:

بذكر الأسارى يوم بدر، أمر بقتلهم، فأنزل الله تعالى: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، وبذكره الحجاب، أمر نساء النبي ﷺ أن (الأنفال: ٦٨)

يحتجبن، فقالت له زينب: وإنك علينا يا ابن الخطاب والوحي ينزل في بيوتنا؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾، وبدعوة النبي ﷺ: (الأحراب: ٥٣)

"اللهم أيد الإسلام بعمر" وبرأيه في أبي بكر رضي الله عنه كان أول ناس بايعه. رواه أحمد.

٦٠٥٤- (٢٠) وعن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: "ذاك الرجل أرفع

أمي درجة في الجنة". قال أبو سعيد: والله ما كنا نرى ذلك الرجل إلا عمر بن الخطاب حتى مضى لسبيله. رواه ابن ماجه.

٦٠٥٥- (٢١) وعن أسلم، قال: سألتني ابن عمر بعض شأنه - يعني عمر -

فأخبرته، فقال: ما رأيت أحداً قط بعد رسول الله ﷺ من حين قبض كان أجداً وأجود

لولا كتاب من الله سق. وهو أنه لا يؤخذ المخطئ في اجتهاده. وبرأيه أي اجتهاده في خلافة أبي بكر.

ذاك الرجل: أهم ﷺ، فقال: ذاك الرجل من غير تعيين، والمقصود أن يجتهد كل أحد لئلا تلك الدرجة كما قصد بإخفاء ليلة القدر تعظيم كل ليلة. إلا عمر بن الخطاب: وذلك لأنه اجتمع فيه حلال الخير والسعادة كلها. عن أسلم: أسلم مولى عمر بن الخطاب اشتراه سنة إحدى عشرة لما بعثه أبو بكر ليقيم الحج للناس كان حبشياً، وقيل: من سبي اليمن. بعد رسول الله ﷺ إلخ: أي بعد وفاته كما يدل "من حين قبض"، وقيل: بعده في هذه الحصال المرضية.

حتى انتهى من عمر. رواه البخاري.

٦٠٥٦ - (٢٢) وعن المسور بن مخرمة، قال: لما طعن عمر جعل يأم، فقال له ابن عباس وكأنه يجزّعه: يا أمير المؤمنين! ولا كلّ ذلك؟! لقد صحبت رسول الله ﷺ فأحسنت صحبتته، ثم فارقك وهو عنك راض، ثم صحبت أبا بكر فأحسنت صحبتته، ثم فارقك وهو عنك راض، ثم صحبت المسلمين فأحسنت صحبتهم، ولئن فارقتهم لتفارقنهم وهم عنك راضون. قال: أما ما ذكرت من صحبة رسول الله ﷺ ورضاه، فإنما ذلك منّ من الله منّ به عليّ، وأما ما ذكرت من صحبة أبي بكر ورضاه، فإنما ذلك منّ من الله منّ به عليّ، وأما ما ترى من جزعي، فهو من أجلك ومن أجل أصحابك، والله لو أنّ لي طلاع الأرض ذهبًا لافتديت به من عذاب الله قبل أن أراه. رواه البخاري.

يجزّعه: أي ينسبه إلى الجذع ويسلبه عنه. ولا كلّ ذلك: أي لا تبالغ فيما أنت فيه من الجزع. فهو من أجلك إلخ: أي أخاف عليكم من وقوع الفتن بينكم، ولأن الله تعالى مستغن عن العالمين، فأخاف من عذابه الشديد. طلاع الأرض: أي ما يحلّ الأرض حتى يطلع ويسيل.

* * * *

(٥) باب مناقب أبي بكر وعمر

الفصل الأول

٦٠٥٧- (١) عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال: "بينما رجل يسوق بقرة إذ أعبى، فركبها، فقالت: إنا لم نُخلق لهذا، إنما خلقنا لحراثة الأرض. فقال الناس: سبحان الله! بقرة تكلم!". فقال رسول الله ﷺ: "فإني أومن به أنا وأبو بكر وعمر". وما هما ثم. وقال: "بينما رجل في غنم له، إذ عدا الذئب على شاة منها، فأخذها، فأدركها صاحبها، فاستنقذها، فقال له الذئب: فمن لها يوم السبع، يوم لا راعي لها غيري؟ فقال الناس: سبحان الله ذئب يتكلم!". فقال: "أومن به أنا وأبو بكر وعمر" وما هما ثم. متفق عليه.

٦٠٥٨- (٢) وعن ابن عباس، قال: إني لواقف في قوم فدعوا الله لعمر وقد وضع على سرير، إذا رجل من خلفي قد وضع مرفقه على منكبي يقول: يرحمك الله، إني لأرجو أن يجعلك الله مع أصحابيك، لأني كثيراً ما كنت أسمع رسول الله ﷺ يقول: "كنت وأبو بكر وعمر، وفعلت وأبو بكر وعمر، واطلقت وأبو بكر وعمر، ودخلت وأبو بكر وعمر، وخرجت وأبو بكر وعمر". فالتفت فإذا علي بن أبي

فإني أومن به أي إذا كنتم تستعربونه وتتعجبونه منه، فإني لا أستعربه، وأومن به. وأبو بكر وعمر حصتهما بالتصديق الناشئ من غير اللقيح الذي كوشف صاحبه باحقيقة. يوم السبع - سكون الباء - : الموضع الذي يكون فيه المحشر يوم القيامة، واسمع أيضاً ادع، سعت فلاناً أي دعته أي من ها يوم الفرع، وقيل: أراد يوم وقوع الفتن حين يترك الناس المواشي، ولا راعي لها، فيكون السبع كالراعي لإفراده، وعلى هذا يكون الباء بالضم، إلا أنه سكن على لغة تميم، وقيل: يوم السبع عيد لهم في الجاهلية، وقد يروى بضم الباء أيضاً.

كتب وأبو بكر وعمر: دل على حوار العطف بلا تأكيد، وفصل، ونظيره قول عمر: "كنت وجار لي من الأنصار"، وكذا قوله تعالى: ﴿مَا سَأَلَكَ وَلَا بُولَ﴾ (الأنعام: ١٤٨)، فإن كلمة "لا" بعد العاطف، ومع ذلك هي زائدة.

طالب ﷺ. متفق عليه.

الفصل الثاني

٦٠٥٩ - (٣) عن أبي سعيد الخدري، أن النبي ﷺ قال: "إن أهل الجنة ليتراءون أهل عليين، كما ترون الكوكب الدرّي في أفق السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم وأنهما". رواه في "شرح السنة"، وروى نحوه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه.

٦٠٦٠ - (٤) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين". رواه الترمذي.

٦٠٦١ - (٥) ورواه ابن ماجه عن علي رضي الله عنه.

٦٠٦٢ - (٦) وعن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إني لا أدري ما بقائي فيكم؟ فافتدوا باللذين من بعدي: أبي بكر وعمر". رواه الترمذي.

٦٠٦٣ - (٧) وعن أنس، قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد لم يرفع أحد رأسه غير أبي بكر وعمر، كانا يتبسمان إليه ويتبسم إليهما. رواه الترمذي.

وقال: هذا حديث غريب.

٦٠٦٤ - (٨) وعن ابن عمر، أن النبي ﷺ خرج ذات يوم ودخل المسجد وأبو بكر وعمر، أحدهما عن يمينه، والآخر عن شماله، وهو آخذ بأيديهما. فقال: "هكذا نبعث يوم القيامة". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

وإن أبا بكر وعمر منهم. في نسخ 'المصاييح': لمهم، وهو سهو من الناسخ. وأنهما أي زادا في الدرجة، وفصلاً على كونهما أهل عليين على تلك الدرجة، وقيل: المعنى دخلا في النعيم. سيدا كهول أهل الجنة: اعتبر ما كانا عليه في الدنيا، وإلا فليس في الجنة كهول.

٦٠٦٥- (٩) وعن عبد الله بن حنطب، أن النبي ﷺ رأى أبا بكر وعمر فقال: "هذان السمع والبصر". رواه الترمذي مرسلًا.

٦٠٦٦- (١٠) وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من نبي إلا وله وزيران من أهل السماء، ووزيران من أهل الأرض، فأما وزيراي من أهل السماء فجبريل وميكائيل، وأما وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر وعمر". رواه الترمذي.

٦٠٦٧- (١١) وعن أبي بكرة، أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ: رأيت كأن ميزاناً نزل من السماء فوزنت أنت وأبو بكر، فرجحت أنت، ووزن أبو بكر وعمر فرجح أبو بكر، ووزن عمر وعثمان، فرجح عمر، ثم رفع الميزان". فاستاء لها رسول الله ﷺ، يعني فسأه ذلك. فقال: "خلافة نبوة، ثم يؤتي الله الملك من يشاء". رواه الترمذي، وأبو داود.

فصل ثلث

٦٠٦٨- (١٢) عن ابن مسعود، أن النبي ﷺ قال: "يطلع عليكم رجل من أهل الجنة". فاطلع أبو بكر، ثم قال: "يطلع عبيكم رجل من أهل الجنة". فاطلع عمر. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

هذان السمع والبصر أي هما في المسموع كالسمع والبصر في الأعضاء، أو هما في العرة عدي بمرلتها، أو سماع السمع والبصر لشدة حرصهما على استماع حق، ومشاهدة آيات الآفاق والأنس.

وربوا لورير: من يتحمل الورر عن الأمير، وهو اثقل. فاستاء يقال: ساء فستاء أي حزنه، أي للرؤيا؛ لأنها دلت على انحطاط أمر الدين بحيث لا يكون هناك مناسبة وقرب حتى يورن، فيعرف التفاوت، ويروى: استأوها عنى ورن استماع أي صب تأويلها بالناسم والنظر من الأول. خلافة نبوة أم رمان علي فكأن مشوياً باسمك؛ إذ لم يخلص له الأمر.

٦٩-٦٠ (١٣) وعن عائشة، قالت: بينا رأس رسول الله ﷺ في حجرى في ليلة ضاحية إذ قلتُ: يا رسول الله! هل يكون لأحد من الحسنات عدد نجوم السماء؟ قال: "نعم، عمر". قلت: فأين حسنات أبي بكر؟ قال: "إنما جميع حسنات عمر كحسنة واحدة من حسنات أبي بكر". رواه رزين.

(٦) باب مناقب عثمان رضي الله عنه

الفصل الأول

٦٠٧٠ - (١) عن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ مضطجعاً في بيته، كاشفاً عن فخذه أو ساقه - فاستأذن أبو بكر، فأذن له وهو على تلك الحال، فتحدث، ثم استأذن عمر، فأذن له وهو كذلك، فتحدث، ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله ﷺ وسوى ثيابه، فلما خرج قالت عائشة: دخل أبو بكر فلم يهتد له ولم يُباله، ثم دخل عمر فلم يهتد له ولم يُباله، ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك، فقال: "ألا أستحيي من رجل تستحيي منه الملائكة؟".

وفي رواية: قال: "إن عثمان رجل حيي، وإني خشيتُ إن أذنت له على تلك الحالة أن لا يبلغ إليّ في حاجته". رواه مسلم.

الفصل الثاني

٦٠٧١ - (٢) عن طلحة بن عبيد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: 'لكل نبي رفيق، ورفيقي - يعني في الجنة - عثمان'. رواه الترمذي.

٦٠٧٢ - (٣) ورواه ابن ماجه عن أبي هريرة. وقال الترمذي، هذا حديث غريب، وليس إسناده بالقوي، وهو منقطع.

٦٠٧٣ - (٤) وعن عبد الرحمن بن خباب، قال: شهدتُ النبي ﷺ وهو يحثّ

أو ساقه. استدل المالكية وغيرهم ممن لا يرى المحذورة بهذا الحديث؛ لأن شك الروي دل على مساواة. وهو كذلك. دل على ريادة الاستيلاء بهما، والألفة المقتضية لترك الكلفة. فلم يهتد البشاشة: البشاشة، وصلافة الوجه أي م تحرم.

على جيش العسرة، فقام عثمان، فقال: يا رسول الله! عليّ مائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله، ثم حض على الجيش، فقام عثمان، فقال عليّ مائتا بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله، ثم حض، فقام عثمان، فقال: عليّ ثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله، فأنا رأيت رسول الله ﷺ ينزل عن المنبر وهو يقول: "ما على عثمان ما عمل بعد هذه، ما على عثمان ما عمل بعد هذه". رواه الترمذي.

٦٠٧٤ - (٥) وعن عبد الرحمن بن سمرة، قال: جاء عثمان إلى النبي ﷺ بألف دينار في كمّه حين جهّز جيش العسرة، فنثرها في حجره، فرأيت النبي ﷺ يقلبها في حجره ويقول: "ما ضرّ عثمان ما عمل بعد اليوم" مرتين. رواه أحمد.

٦٠٧٥ - (٦) وعن أنس، قال: لما أمر رسول الله ﷺ ببيعة الرضوان كان عثمان ؓ رسول رسول الله ﷺ إلى مكة، فبايع الناس، فقال رسول الله ﷺ: "إن عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله" فضرب بإحدى يديه على الأخرى، فكانت يد رسول الله ﷺ لعثمان خيراً من أيديهم لأنفسهم. رواه الترمذي.

٦٠٧٦ - (٧) وعن ثمامة بن حزن القشيري، قال: شهدت الدار حين أشرف

بعد هذه أي هذه مكفرة لما يعملها من الذنوب.بيعة الرضوان: تحت الشجرة. شهدت: حضرت. الدار: أي دار عثمان حين حاصروه.

بأحلاسها وأقتابها: الخلس: كساء رقيق يجعل تحت البرد، والقتب: بالتحريك رحل صغير على قدر سنام البعير، والقتب: بالكسر جميع أداة السانية من علاقتها وحبالها، يريد بجميع أسبائها وأدواتها، وقول الراوي: "جيش العسرة" يريد عزوة توك، وسميت جيش العسرة؛ لأنها كانت في زمان شدة الحرّ وجذب البلاد، وكان الماهضة إلى عدوّ جمّ العدد شديد البأس. [الميسر ٤/١٣٢٢]

ثمامة بن حزن القشيري: يعد في الطبقة الثانية من التابعين، رأى عمر وابنه عبد الله وأبا الدرداء، وسمع عائشة، وروى عنه الأسود بن شيبان البصري. [المرقاة ١١/٢٢٤]

عليهم عثمان فقال: أنشدكم الله والإسلام هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قدم المدينة وليس بها ماء يُستعذب غير بئر رومة؟ فقال: "من يشتري بئر رومة يجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة؟". فاشتريتها من صلب مالي، وأنتم اليوم تمنعونني أن أشرب منها حتى أشرب من ماء البحر؟! فقالوا: اللهم نعم. فقال: أنشدكم الله والإسلام، هل تعلمون أن المسجد ضاق بأهله، فقال رسول الله ﷺ: "من يشتري بقعة آل فلان فيزيدها في المسجد بخير له منها في الجنة؟". فاشتريتها من صلب مالي، فأنتم اليوم تمنعونني أن أصلي فيها ركعتين؟! فقالوا: اللهم نعم. قال: أنشدكم الله والإسلام، هل تعلمون أني جهّزتُ جيش العسرة من مالي؟ قالوا: اللهم نعم. قال: أنشدكم الله والإسلام، هل تعلمون أن رسول الله ﷺ كان على ثبير مكة ومعه أبو بكر وعمر وأنا، فتحرك الجبل حتى تساقطت حجارته بالحضيض، فركضه برجده قال: "اسكن ثبير! فإنما عليك نبيّ وصديق وشهيدان"، قالوا: اللهم نعم. قال: الله أكبر! اشهدوا وربّ الكعبة أني شهيد، ثلاثاً. رواه الترمذي، والنسائي، والدارقطني.

٦٠٧٧ - (٨) وعن مرة بن كعب، قال: سمعت من رسول الله ﷺ وذكر الفتن فقرّبها، فمرّ رجل مقنّع في ثوب فقال: "هذا يومئذ على الهدى" فقمّت إليه فإذا هو

أنشدكم الله والإسلام أي أسألكم بالله والإسلام. رومة. بضم الراء اسم بئر المدينة اشتراها عثمان وسبّلها. بخير له الماء للبدلية. من ماء البحر أي ماء كماء البحر في الملوحة. اللهم نعم. في ذكر اللهم قل "لا" أو "نعم" مبالغه. الله أكبر! تعجب من إقرارهم، بكونه على الحق، وإصرارهم على باطلهم.

مرة بن كعب قال المؤلف في فصل الصحابة: عداؤه في أهل الشام، روى عنه نفر من التابعين، مات بالأردن سنة خمس وخمسين. [المرقاة ٢٢٧/١١]

عثمان بن عفان. قال: فأقبلت عليه بوجهه فقلت: هذا؟ قال: "نعم". رواه الترمذي، وابن ماجه، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

٦٠٧٨ - (٩) وعن عائشة، أن النبي ﷺ قال: "يا عثمان! إنه لعلّ الله يَمَصِّكَ قميصًا، فإن أرادوك على خدمه فلا تخلعه لهم". رواه الترمذي، وابن ماجه، وقال: الترمذي: في الحديث قصة طويلة.

٦٠٧٩ - (١٠) وعن ابن عمر، قال: ذكر رسول الله ﷺ فتنة فقال: "يقتل هذا فيها مظلومًا" لعثمان. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن، غريب إسنادًا.

٦٠٨٠ - (١١) وعن أبي سهلة، قال: قال لي عثمان يوم الدار: إن رسول الله ﷺ قد عهد إليّ عهدًا وأنا صابر عليه. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

الفصل الثالث

٦٠٨١ - (١٢) عن عثمان بن عبد الله بن موهب، قال: جاء رجل من أهل مصر يريد حجّ البيت فرأى قومًا جلوسًا، فقال: من هؤلاء القوم؟ قالوا: هؤلاء قريش قال: فمن الشيخ فيهم؟ قالوا: عبد الله بن عمر. قال: يا ابن عمر؟ إني سائلك عن شيء فحدثني: هل تعلم أن عثمان فرّ يوم أحد؟ قال: نعم. قال: هل تعلم أنه تغيب عن بدر ولم يشهدا؟ قال: نعم. قال: هل تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدا؟ قال: نعم. قال: الله أكبر. قال ابن عمر: تعال أبيّن لك أما فراره

يَمَصِّكَ قميصًا. أي قميص الخلافة. فإن أرادوك أي حملوك. قد عهد إليّ: أي أوصاني أن لا أخلع. الله أكبر: أراد إلزام ابن عمر وإظهار النقص في عثمان، فلما سلّم ابن عمر ما ذكره تعجب من تأني مقصوده، وأظهر الفرح بذلك.

يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه، وأما تغيبه عن بدر فإنه كانت تحته رقية بنت رسول الله ﷺ وكانت مريضة، فقال له رسول الله ﷺ: "إن لك أجر رجل ممن شهد بدرًا وسهمه". وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعزّ بيطن مكة من عثمان لبعثه، فبعث رسول الله ﷺ عثمان، وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة، فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى: "هذه يد عثمان" فضرب بها على يده، وقال: "هذه لعثمان". ثم قال ابن عمر: اذهب بها الآن معك. رواه البخاري.

٦٠٨٢ - (١٣) وعن أبي سهلة مولى عثمان رضي الله عنه قال: جعل النبي ﷺ يسرّ إلى عثمان، ولون عثمان يتغير، فلما كان يوم الدار قلنا: ألا تقاتل؟ قال: لا، إن رسول الله ﷺ عهد إليّ أمرًا، فأنا صابر نفسي عليه.

٦٠٨٣ - (١٤) وعن أبي حبيبة، أنه دخل الدار وعثمان محصور فيها، وأنه سمع أبا هريرة يستأذن عثمان في الكلام، فأذن له. فقام فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إنكم ستلقون بعدي فتنةً واختلافًا - أو قال: اختلافًا وفتنةً - فقال له قائل من الناس: فمن لنا يا رسول الله؟ أو ما تأمرنا به؟ قال: "عليكم بالأمير وأصحابه" وهو يشير إلى عثمان بذلك. رواهما البيهقي في "دلائل النبوة".

أذهب بها الآن: قيل: اذهب بي جئت به، وتمسكت به بعد ما بيئت لك الحق الصريح، أو اذهب بما بيئت لك من مقالتي. عهد إليّ أمرًا. أي أوصاني أن أصبر، ولا أقاتل، وليس المراد الوصية بعدم الخلع كما مرّ، فإن ذلك يناسب القتال للدفع. فتنة واختلافًا: أي بين الأمير، ومن حرج عليه. فمن لنا إلخ أي فمن نتبعه؟ ويكون اتباعه لنا لا عيبًا.

أبي حبيبة: اسمه عمرو بن نصر الحازمي الهمداني، روى عن علي بن أبي طالب، ذكره المؤلف في التابعين.

[المقامة ٢٣٣/١١]

(٧) باب مناقب هؤلاء الثلاثة ﷺ

الفصل الأول

٦٠٨٤ - (١) عن أنس، أن النبي ﷺ صعد أحدًا، وأبو بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم، فضربه برجله، فقال: "اثبت أحد، فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان". رواه البخاري.

٦٠٧٥ - (٢) وعن أبي موسى الأشعري، قال: كنت مع النبي ﷺ في حائط من حيطان المدينة، فجاء رجل فاستفتح، فقال النبي ﷺ: "افتح له وبشره بالجنة" ففتحت له، فإذا أبو بكر، فبشرته بما قال رسول الله ﷺ، فحمد الله، ثم جاء رجل فاستفتح، فقال النبي ﷺ: "افتح له وبشره بالجنة" ففتحت له، فإذا عمر، فأخبرته بما قال النبي ﷺ فحمد الله، ثم استفتح رجل، فقال لي: "افتح له وبشره بالجنة على بلوى نصيبه" فإذا عثمان، فأخبرته بما قال النبي ﷺ، فحمد الله، ثم قال: الله المستعان. متفق عليه.

الفصل الثاني

٦٠٨٦ - (٣) عن ابن عمر، قال: كنا نقول ورسول الله ﷺ حيّ: أبو بكر وعمر وعثمان، ﷺ. رواه الترمذي.

الفصل الثالث

٦٠٨٧ - (٤) عن جابر، أن رسول الله ﷺ قال: "أري الليلة رجل صالح كأن أبا بكر نيط برسول الله ﷺ، ونيط عمر بأبي بكر، ونيط عثمان بعمر". قال جابر:

على بلوى إلخ: قيل: أي الإنذار ببلوى نصيبه، ولذلك قال: الله المستعان. كنا نقول: أي كنا نذكر هؤلاء الثلاثة بأن الله تعالى رضى عنهم.

فلما قمنا من عند رسول الله ﷺ قلنا: أما الرجل الصالح فرسول الله، وأما نوط بعضهم ببعض فهم ولادة الأمر الذي بعث الله به نبيه ﷺ. رواه أبو داود.

....

(٨) باب مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام

الفصل الأول

٦٠٨٨ - (١) عن سعد بن أبي وقاص، قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: "أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي". متفق عليه.

٦٠٨٩ - (٢) وعن زرار بن حبيش، قال: قال علي عليه السلام: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إنه لعهد النبي الأمي ﷺ إليّ: أن لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق. رواه مسلم.

٦٠٩٠ - (٣) وعن سهل بن سعد، أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: "لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله". فلما أصبح الناس غدّوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجون أن يعطاها فقال: "أين علي بن أبي طالب؟". فقالوا: هو يا رسول الله! يشتكي عينيه. قال: "فأرسلوا إليه". فأتى به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية فقال علي: "يا رسول الله! أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟....."

أنت مني إلخ: قال له ذلك حين استخلف علياً على النساء والصبيان في المدينة في عزوة تبوك، دل الحديث على أن عيسى عليه السلام إذا نزل دعا إلى شريعة نبينا ﷺ. إنه لعهد: أي أكد ذلك وبالع حتى كأنه عهد. كلهم يرجون أن يعطاها: جمع نظراً إلى المعنى، وأفرد نظراً إلى اللفظ، وفيه لطيفة، فإن الرعاء شامل دون الإعطاء. أقاتلهم إلخ: كان النبي ﷺ استحسّن قوله: "أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا"، واستحمده على ما قصده بالمقاتلة من إدخالهم في الإسلام لإعلاء كلمة الله ولذلك حثه، وقال: "لأن يهدي الله بك" إلخ.

زرر بن حبيش: قال المؤلف: أسدي كوفي عاش في الجاهلية ستين سنة وفي الإسلام ستين، وهو من أكابر القراء المشهورين من أصحاب عبد الله بن مسعود، وسمع عمر، روى عنه خلق كثير من التابعين وغيرهم. [المرقاة ٢٤١/١١]

قال: "انفذ على رِسْلِكَ حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم". متفق عليه.

وذكر حديث البراء، قال لعلي: "أنت مني وأنا منك" في "باب بلوغ الصغير".

الفصل الثاني

٦٠٩١ - (٤) عن عمران بن حصين، أن النبي ﷺ قال: "إن علياً مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن". رواه الترمذي.

٦٠٩٢ - (٥) وعن زيد بن أرقم، أن النبي ﷺ قال: "من كنت مولاه فعلي مولاه". رواه أحمد، والترمذي.

٦٠٩٣ - (٦) وعن حُبْشَى بن جُنادة، قال: قال رسول الله ﷺ: 'عليّ منّي وأنا من عبي، ولا يؤدّي عني إلا أنا أو عليّ'. رواه الترمذي. ورواه أحمد عن أبي جنادة.

على رسلِك: أي على رفق وسكون. حمر النعم. مثل في القاسية؛ إذ لا مال عندهم أنفس من حمر النعم، وقيل: أراد أن يكون له، وتصدق بها، قال في "شرح مسم". تشبيه أمور الآخرة بأعراض الدنيا إما هو للتقريب إلى الإيهام، وإلا فقدر يسير من الآخرة خير من الدنيا بأسرها وأمثالها معها

من كنت مولاه إلخ. قيل: معاه من كنت أتولاه فعلي يتولاه، من الولي ضد العدو أي من كنت أحبه فعلي بحبه، وقيل: معاه من يتولاني فعلي يتولاه كما ذكره شارح من علمائنا. [المرفأة ٢٤٧/١١] وسب ورود هذا الحديث كما ذكر التورثي في 'الميسر' [١٣٢٥/٤، ١٣٢٦] أن أسامة بن زيد قال لعلي عليه السلام: لست مولاي، إنما مولاي رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: "من كنت مولاه فعلي مولاه"، ونقل عن الشافعي رحمه الله: أنه قال: أراد بذلك ولاء لإسلام.

٦٠٩٤ - (٧) وعن ابن عمر، قال: آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه، فجاء علي تدمع عيناه، فقال: آخيت بين أصحابك، ولم تؤاخ بيني وبين أحد. فقال رسول الله ﷺ: "أنت أخي في الدنيا والآخرة". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن غريب.

٦٠٩٥ - (٨) وعن أنس، قال: كان عند النبي ﷺ طير، فقال: "اللهم ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي هذا الطير" فجاءه علي، فأكل معه. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٦٠٩٦ - (٩) وعن علي عليه السلام، قال: كنت إذا سألت رسول الله ﷺ أعطاني وإذا سكّت ابتدأني. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن غريب.

٦٠٩٧ - (١٠) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "أنا دار الحكمة، وعليّ باها". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب، وقال: روى بعضهم هذا الحديث عن شريك ولم يذكروا فيه عن الصنابحي، ولا نعرف هذا الحديث عن أحد من الثقات غير شريك.

٦٠٩٨ - (١١) وعن جابر، قال: دعا رسول الله ﷺ عليّاً يوم الطائف فانتجاه، فقال الناس: لقد طال نجواه مع ابن عمّه، فقال رسول الله ﷺ: "ما انتجيتّه، ولكن الله انتجاه". رواه الترمذي.

٦٠٩٩ - (١٢) وعن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ: "يا عليّ! لا يحلّ لأحد يُجنب في هذا المسجد غيري وغيرك". قال علي بن المنذر: فقلت لضرار بن صرد: ما معنى هذا الحديث؟ قال: لا يحلّ لأحد يستطرّقه جنباً غيري وغيرك.

رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن غريب.

٦١٠٠ - (١٣) وعن أم عطية، قالت: بعث رسول الله ﷺ جيشاً فيهم عليّ، قالت: فسمعت رسول الله ﷺ وهو رافع يديه يقول: "اللهم لا تمّني حتى تريني عليّاً". رواه الترمذي.

الفصل الثالث

٦١٠١ - (١٤) عن أم سلمة، قالت: قال رسول الله ﷺ: "لا يحب عليّاً منافق، ولا يبغضه مؤمن". رواه أحمد، والترمذي، وقال: هذا حديث حسن، غريب إسناداً. ٦١٠٢ - (١٥) وعنّها، قالت: قال رسول الله ﷺ: "من سبّ عليّاً فقد سبّني". رواه أحمد.

٦١٠٣ - (١٦) وعن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: "فيك مثّل من عيسى، أبغضته اليهود حتى بهتوا أمّه، وأحبّته النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليست له". ثم قال: يهلك فيّ رجلان: محبّ مفرط يقرّظني بما ليس فيّ، ومبغض يحملّه شتائي على أن يبهتني. رواه أحمد.

٦١٠٤ - (١٧) وعن البراء بن عازب، وزيد بن أرقم، أن رسول الله ﷺ لما نزل بغدير خمّ أخذ بيد عليّ فقال: "ألستم تعلمون أيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟". قالوا: بلى. قال: "ألستم تعلمون أيّ أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟" قالوا: بلى. قال: "اللهم من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه". فلقبه

بقرّظي التقريظ: مدح المحي ووصفه. بغدير خمّ بصم الحاء وتشديد الميم اسم لعظيمة على ثلاثة أميال من الجحمة عندها غدير مشهور يضاف العدير إلى العظيمة.

عمر بعد ذلك فقال له: هنيئاً يا ابن أبي طالب! أصبحتَ وأمسيَتَ مولى كلِّ مؤمن ومؤمنة. رواه أحمد.

٦١٠٥ - (١٨) وعن بريدة، قال: خطب أبو بكر وعمر فاطمة، فقال رسول الله ﷺ: "إنها صغيرة" ثم خطبها عليّ فزوّجها منه. رواه النسائي.

٦١٠٦ - (١٩) وعن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ أمر بسدِّ الأبواب إلا باب عليّ. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٦١٠٧ - (٢٠) وعن عليّ، قال: كانت لي منزلة من رسول الله ﷺ لم تكن لأحد من الخلائق، آتية بأعلى سحر فأقول: السلام عليك يا نبيّ الله! فإن تنحنح انصرفت إلى أهلي، وإلا دخلتُ عليه. رواه النسائي.

٦١٠٨ - (٢١) وعنه، قال: كنتُ شاكياً، فمرَّ بي رسول الله ﷺ وأنا أقول: اللهم إن كان أجلي قد حضر فأرحني، وإن كان متأخراً فارفعني، وإن كان بلاء فصبرّني. فقال رسول الله ﷺ: "كيف قلت؟" فأعاد عليه ما قال، فضربه برجله، وقال: "اللهم عافه - أو اشفه -" شك الراوي قال: فما اشتكيت وجعي بعد. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

أمر بسدِّ الأبواب. المفتوحة في المسجد، ولهذا قال: لا يحل لأحد يجنب. فارفعني بالغين المعجمة أي وسّع على عيشي، يقال: عيش رافع.

(٩) باب مناقب العشرة

الفصل الأول

٦١٠٩ - (١) عن عمر رضي الله عنه، قال: ما أحد أحقّ بهذا الأمر من هؤلاء نفر الذين توفي رسول الله صلّى الله عليه وآله وهو عنهم راض، فسمّي عليّاً، وعثمان، والزبير، وطلحة وسعداً، وعبد الرحمن. رواه البخاري.

٦١١٠ - (٢) وعن قيس بن أبي حازم، قال: رأيت يد طلحة شلاء وقى بها النبي صلّى الله عليه وآله يوم أحد. رواه البخاري.

٦١١١ - (٣) وعن جابر، قال: قال النبي صلّى الله عليه وآله: "من يأتيني بخبر القوم؟" يوم الأحزاب قال الزبير: أنا، فقال النبي صلّى الله عليه وآله: "إن لكل نبي حوارياً، وحواريّ الزبير". متفق عليه.

٦١١٢ - (٤) وعن الزبير، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: "من يأتي بني قريظة فيأتيهم؟" فانطلقت، فلما رجعت جمع لي رسول الله صلّى الله عليه وآله أبويه، فقال: "فداك أبي وأمي". متفق عليه.

٦١١٣ - (٥) وعن عليّ، قال: ما سمعتُ النبي صلّى الله عليه وآله جمع أبويه لأحد إلا لسعد بن مالك، فإني سمعته يقول يوم أحد: 'يا سعد! ارم فداك أبي وأمي'. متفق عليه.

٦١١٤ - (٦) وعن سعد بن أبي وقاص،.....

بهذا الأمر أي أمر الخلافة، قال داك عند وفاته، وجعل الأمر شورى بين الستة. حوارياً. الحواري: الباصر، والحواريون أنصار عيسى، سمو بذلك؛ لأنهم كانوا يحوِّرون الثياب بعسها. وحواري: صطبه بعضهم بفتح الياء المشددة، وأكثرهم بكسر الياء المشددة. فداك أبي وأمي في هذه التفدية تعظيم لقدره، واعتداد بعمله. سعد بن أبي وقاص: أبو إسحاق سعد بن مالك، وكنية مالك أبو وقاص القرشي الرهري.

قال: إني لأوّل العرب رمى بسهم في سبيل الله. متفق عليه.

٦١١٥- (٧) وعن عائشة، قالت: سَهِرَ رسول الله ﷺ مقدمه المدينة ليلة، فقال: "ليت رجلاً صالحاً يجرسني" إذ سمعنا صوتَ سلاح فقال: "من هذا؟" قال: أنا سعد، قال: "ما جاء بك؟" قال: وقع في نفسي خوف على رسول الله ﷺ فجئتُ أحرسه، فدعا له رسول الله ﷺ، ثم نام. متفق عليه.

٦١١٦- (٨) وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: "لكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح". متفق عليه.

٦١١٧- (٩) وعن ابن أبي مليكة، قال: سمعت عائشة وسُئلت: من كان رسول الله ﷺ مستخلفاً لو استخلفه؟ قالت: أبو بكر. فقيل: ثم من بعد أبي بكر؟ قالت: عمر. قيل: من بعد عمر؟ قالت: أبو عبيدة بن الجراح. رواه مسلم.

٦١١٨- (١٠) وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ كان على حراء هو وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، فتحركت الصخرة، فقال رسول الله ﷺ: "اهدأ فما عليك إلا نبيّ أو صديق أو شهيد". وزاد بعضهم: وسعد بن أبي وقاص، ولم يذكر عليّاً. رواه مسلم.

لأول العرب: "رمى" صفة أول أي لأول عربي رمى، واللام في "العرب" للجنس المحمول على العهد الذهني. اهدأ: أي اسكن ولا ترجف. وسعد بن أبي وقاص: سعد بن أبي وقاص مات في قصره بالعقيق قريباً من المدينة، فحمل على أعناق الرجال إلى المدينة، وهو آخر العشرة موتاً مات سنة خمس وخمسين، وقيل: سنة ثمان وخمسين، وله بضع وسبعون سنة، وقيل: اثنتان وثمانون.

الفصل الثاني

٦١١٩- (١١) عن عبد الرحمن بن عوف، أن النبي ﷺ قال: "أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة". رواه الترمذي.

٦١٢٠- (١٢) ورواه ابن ماجه عن سعيد بن زيد.

٦١٢١- (١٣) وعن أنس، أن النبي ﷺ قال: "أرحم أمي بأمي أبو بكر، وأشدّهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأقرؤهم أبي بن كعب، وأعلمهم بالحلّال والحرام معاذ بن جبل، ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح". رواه أحمد، والترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وروي عن معمر عن قتادة مرسلاً، وفيه: "وأقضاهم علي".

٦١٢٢- (١٤) وعن الزبير، قال: كان على النبي ﷺ يوم أحد درعان، فنهض إلى الصخرة فلم يستطع، ففعد طلحة تحته حتى استوى على الصخرة، فسمعت رسول الله ﷺ يقول: "أوجب طلحة". رواه الترمذي.

وأفرضهم أي أعلمهم بالفرائض. فنهض إلح. أي نهض منتهياً إلى الصخرة ليستوي عليها، فلم يستطع لثقل درعيه. أوجب طلحة أي أوجب لنفسه أجرة بعمله هذا، أو بما عمل يوم الأحد حيث جعل نفسه وراء رسول الله ﷺ حتى شلت يده، وجرح بيضع وثمانين جراحة.

عبد الرحمن بن عوف. قال المؤلف: يكنى أبا محمد الزهري القرشي أسلم قديماً عنى يد أبي بكر الصديق، =

٦١٢٣- (١٥) وعن جابر، قال: نظر رسول الله ﷺ إلى طلحة بن عبيد الله قال: "من أحب أن ينظر إلى رجل يمشي على وجه الأرض وقد قضى نجه فليُنظر إلى هذا". وفي رواية: "من سرّه أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فليُنظر إلى طلحة بن عبيد الله". رواه الترمذي.

٦١٢٤- (١٦) وعن علي رضي الله عنه، قال: سمعت أذني من في رسول الله ﷺ يقول: "طلحة والزبير جاراي في الجنة". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٦١٢٥- (١٧) وعن سعد بن أبي وقاص، أن رسول الله ﷺ قال يومئذ، يعني يوم أحد: "اللهم اشدد رميته وأجب دعوته". رواه في "شرح السنة".

٦١٢٦- (١٨) وعنه، أن رسول الله ﷺ قال: "اللهم استجب لسعد إذا دعاك". رواه الترمذي.

٦١٢٧- (١٩) وعن علي رضي الله عنه، قال: ما جمع رسول الله ﷺ أباه وأمه إلا لسعد، قال له يوم أحد: "ارم فداك أبي وأمي"، وقال له: "ارم أيها الغلام الحزور". رواه الترمذي.

٦١٢٨- (٢٠) وعن جابر، قال: أقبل سعد فقال النبي ﷺ: "هذا خالي فليري امرؤ خاله". رواه الترمذي. وقال: كان سعد من بني زهرة، وكانت أم النبي ﷺ من بني

قضى نجه: النحب: النذر والوقت، والمراد الموت أي مات في سبيل الله. الحزور: الذي قارب البلوغ، والجمع الحزورة. هذا خالي: كقوله: "أولئك آبائي فحتي بمنّهم". فليري امرؤ: هكذا في "الترمذي" و"جامع الأصول" أي ليكرمن امرؤ خاله اقتداءً بي في إكرامي بخالي.

= وهاجر إلى الحبشة المهجرتين، وشهد المشاهد كلها مع النبي ﷺ، ... ولد بعد الفيل بعشر سنين، ومات سنة اثنتين وثلاثين، ودفن بالبقيع، وله اثنتان وسبعون سنة، روى عنه ابن عباس وغيره. [المراقبة ٢٧١/١١، ٢٧٢]

زهرة، فلذلك قال النبي ﷺ: "هذا خالي". وفي "المصاييح": "فليكرمَن" بدل "فليُرني".

الفصل الثالث

٦١٢٩- (٢١) عن قيس بن أبي حازم، قال: سمعت سعد بن أبي وقاص يقول: إني لأول رجل من العرب رمى بسهم في سبيل الله، ورأيتنا نغزو مع رسول الله ﷺ وما لنا طعام إلا الحُبلة وورق السَّمر، وإن كان أحدنا ليضع كما تضع الشاة ما له خلط، ثم أصبحت بنو أسد تعزّرنِي على الإسلام، لقد خبتُ إذا وضلَّ عملي، وكانوا وشوا به إلى عمر، وقالوا: لا يحسن يصلي. متفق عليه.

٦١٣٠- (٢٢) وعن سعد، قال: رأيتني وأنا ثالث الإسلام، وما أسلم أحد إلا في اليوم الذي أسلمتُ فيه، ولقد مكثتُ سبعة أيام وإني لثالث الإسلام. رواه البخاري.

٦١٣١- (٢٣) وعن عائشة، أن رسول الله ﷺ كان يقول لنسائه: "إِنَّ أَمْرَكُنَّ مما يَهْمُنِي من بعدي، ولن يصير عليكنَّ إلا الصابرون الصديقون" قالت عائشة: يعني المتصدقين، ثم قالت عائشة لأبي سلمة بن عبد الرحمن: سقى الله أباك من سلسبيل الجنة، وكان ابن عوف قد تصدق على أمّهات المؤمنين بحديقة بيعت بأربعين ألفاً. رواه الترمذي.

٦١٣٢- (٢٤) وعن أم سلمة، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول لأزواجه:

إلا الحُبلة: الحُبلة: ثمرة العصاه. كما تضع الشاة أي تخرج منه مثل العر. تعزّرنِي: أي توقفني عليه، وقيل: توبخني، والتعزير: البصرة والإعانة، وتعزير الجاني منعه عن المعاودة. وأنا ثالث الإسلام. أسلم على يد أبي بكر، وهو ابن سبع عشرة سنة. مكثت سبعة أيام: على ما كنت عليه من الإسلام، ثم أسلم بعد ذلك من أسلم، والمعنى مكثت سبعة أيام على هذه الصفة، وهي أني ثالث أهل الإسلام.

'إن الذي يحثو عليكم بعدي هو الصادق البار، اللهم اسق عبد الرحمن بن عوف من سلسبيل الجنة". رواه أحمد.

٦١٣٣ - (٢٥) وعن حذيفة، قال: جاء أهل نجران إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله! ابعث إلينا رجلاً أميناً. فقال: "لأبعثنَّ إليكم رجلاً أميناً حق أمين" فاستشرف لها الناس، قال: فبعث أبا عبيدة بن الجراح. متفق عليه.

٦١٣٤ (٢٦) وعن عليّ، قال: قيل لرسول الله ﷺ: من تؤمّر بعدك؟ قال: إن تؤمّروا أبا بكر تجدوه أميناً زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة. وإن تؤمّروا عمر تجدوه قوياً أميناً لا يخاف في الله لومة لائم، وإن تؤمّروا عليّاً - ولا أراكم فاعلين - تجدوه هادياً مهدياً، يأخذ بكم الطريق المستقيم". رواه أحمد.

٦١٣٥ (٢٧) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "رحم الله أبا بكر، زوجني ابنته، وحملني إلى دار الهجرة، وصحبني في الغار، وأعتق بلالاً من ماله. رحم الله عمر يقول الحق وإن كان مُراً، تركه الحق وما له من صديق. رحم الله عثمان تستحييه الملائكة، رحم الله عليّاً، اللهم أدر الحقّ معه حيث دار". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

يحثو عليكم: أي يحود ويشترعون ما تنفقن. اللهم اسق إلخ: قيل: الدعاء من كلام النبي ﷺ؛ لأنه عرف أنه يحثو عيهم، وفيه معجزة لرسول الله ﷺ.

فاستشرف لها الناس: أي استشرفوا للإمارة وطمعوا فيها. من تؤمّر إلخ: أي من معه أميراً علياً بعدك؟ فأجاب أن ذلك مفوّض إليكم. تركه الحق: أي صيره الحق بهذه الصفة، وهي أنه لا صديق له، فالواو داخلة على المفعول الثاني، وقيل: معاه حلاه، والحال كذلك، فالواو للحال.

(١٠) باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ

الفصل الأول

٦١٣٦ - (١) عن سعد بن أبي وقاص، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ دعا رسول الله ﷺ عليًا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال: "اللهم هؤلاء أهل بيتي". رواه مسلم.

٦١٣٧ - (٢) وعن عائشة، قالت: خرج النبي ﷺ غداةً وعليه حِوْطٌ مرَّحَلٌ من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. رواه مسلم.

٦١٣٨ - (٣) وعن البراء، قال: لما توفي إبراهيم قال رسول الله ﷺ: "إن له مرضعًا في الجنة". رواه البخاري.

٦١٣٩ - (٤) وعن عائشة، قال: كنا - أزواج النبي ﷺ - عنده، فأقبلت فاطمة ما تخفى مشيتها من مشية رسول الله ﷺ، فلما رآها قال: "مرحبًا بابنتي" ثم أجلسها، ثم سارها، فبكت بكاء شديدًا، فلما رأى حزنها سارها الثانية، فإذا هي تضحك، فلما قام رسول الله ﷺ سألتها عما سارك؟ قالت: ما كنت لأفشي على رسول الله ﷺ سره، فلما توفي قلت: عزمتُ عليك بما لي عليك من الحق.....

مرط: المرط: كساء من خز أو صوف، والمرَّحَل: هو الذي نقش فيه تصاوير الرجال. إن له مرضعًا. يروى مرضعًا أي رضاعًا، ومرضعًا أي من يتم رضاعه. أزواج النبي ﷺ: الخ: نصب على الاحتصاص. ما تخفى: أي ما تمتاز.

لَمَّا أَخْبَرْتَنِي. قالت: أما الآن فنعم، أما حين سارّ بي في الأمر الأول فإنه أخبرني: "إن جبريل كان يعرضني القرآن كل سنة مرّة، وإنه عارضني به العام مرتين، ولا أرى الأجل إلا قد اقترب، فاتقي الله واصبري، فإني نعم السلف أنا لك" فبكيت، فلما رأى جزعي سارّني الثانية قال: "يا فاطمة! ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين؟". وفي رواية: فسارّني فأخبرني أنه يُقبض في وجعه، فبكيت، ثم سارّني فأخبرني أني أوّل أهل بيته أتبعه، فضحكت. متفق عليه.

٦١٤٠ - (٥) وعن المسور بن مخرمة، أن رسول الله ﷺ قال: "فاطمة بضعة مني،

فمن أغضبها أغضبني". وفي رواية: "يريني ما أراها، ويؤذيني ما آذاها". متفق عليه.

٦١٤١ - (٦) وعن زيد بن أرقم، قال: قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماء

يدعى: حمّاء، بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: "أما بعد، ألا أيّها الناس! إنما أنا بشر، يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم الثقلين: أولهما كتاب الله، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به" فحثّ على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: "وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي". وفي رواية: "كتاب الله هو حبل الله، من اتّبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على الضلالة". رواه مسلم.

لَمَّا أَخْبَرْتَنِي: "لما" بمعنى إلا أي ما أطلب منك إلا إخبارك. بضعة: قطعة اللحم وقد يكسر الباء.

فمن أغضبها إلخ: أول الحديث أن النبي ﷺ قال على المنبر: "إن بني هشام بن المعيرة استأذنوني في أن يكحوا علي بر أبي طالب، ولا آذن، ثم لا آذن ثم لا آذن إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي، وينكح ابنتهم، فاطمة بضعة مني". يريني: يقلقني. الثقلين: الثقل: المتاع المحمول على الدابة، والإنس والجن سمياً ثقلين؛ لأهما ثَقَلَا الأرض، وسمي الكتاب وأهل البيت بالثقلين؛ لأن اتباعهما ثَقِيل. وأهل بيتي إلخ: أي والثاني.

٦١٤٢ (٧) وعن ابن عمر، أنه كان إذا سَمَّ علي ابن جعفر قال: السلام عليك يا ابن ذي الجناحين!. رواه البخاري.

٦١٤٣ - (٨) وعن البراء، قال: رأيت النبي ﷺ والحسن بن علي علي عاتقه يقول: "اللهم إني أحبه فأحبه". متفق عليه.

٦١٤٤ - (٩) وعن أبي هريرة، قال: خرجت مع رسول الله ﷺ في طائفة من النهار حتى أتى خباء فاطمة فقال: "أثم لكع؟ أثم لكع؟" يعني حسناً، فلم يثبت أن جاء يسعى، حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه، فقال رسول الله ﷺ: "اللهم إني أحبه فأحبه، وأحب من يحبه". متفق عليه.

٦١٤٥ - (١٠) وعن أبي بكرة، قال: رأيت رسول الله ﷺ على المنبر والحسن ابن علي إلى جنبه وهو يُقبل على الناس مرّة وعليه أخرى، ويقول: "إن ابني هذا سيد، ولعلّ الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين". رواه البخاري.

٦١٤٦ - (١١) وعن عبد الرحمن بن أبي نُعم، قال: سمعت عبد الله بن عمر وسأله رجل عن المُحرم، قال شعبة: أحسبه، يُقتل الذباب؟ قال: أهل العراق يسألوني عن الذباب وقد قتلوا ابن بنت رسول الله ﷺ! وقال رسول الله ﷺ: "هما ريحاني من الدنيا". رواه البخاري.

فئتين عظيمتين هما فئة احسن، وفئة معاوية، وقد تابع احسن أربعون ألفاً على الموت، فلم يرعب في الملك، وتركه شفقة على أمة حده، وقد صعب ذلك على بعض أتباعه، فقال له: السلام عليك يا عار المؤمنين! فأجاب احسن بقوله: العار خير من النار. هما ريحاني أي رقي، أو الريحان الذي يشم.

٦١٤٧- (١٢) وعن أنس، قال: لم يكن أحد أشبه بالنبي ﷺ من الحسن بن علي، وقال في الحسن أيضاً: كان أشبههم برسول الله ﷺ. رواه البخاري.

٦١٤٨- (١٣) وعن ابن عباس، قال: ضمّني النبي ﷺ إلى صدره، فقال "اللهم علّمه الحكمة".

وفي رواية: "علّمه الكتاب". رواه البخاري.

٦١٤٩- (١٤) وعنه، قال: إن النبي ﷺ دخل الخلاء فوضعت له وضوءاً، فلما خرج قال: "من وضع هذا؟" فأخبر فقال: "اللهم فقّهه في الدين". متفق عليه.

٦١٥٠- (١٥) وعن أسامة بن زيد، عن النبي ﷺ أنه كان يأخذه والحسن، فيقول: "اللهم أحبّهما فيّ أحبّهما".

وفي رواية: قال: كان رسول الله ﷺ يأخذني فيقعدني على فخذه، ويقعد الحسن بن علي على فخذه الأخرى، ثم يضمّهما، ثم يقول: "اللهم ارحمهما فيّ أرحمهما". رواه البخاري.

٦١٥١- (١٦) وعن عبد الله بن عمر، أن رسول الله ﷺ بعث بعثاً وأمر عليهم أسامة بن زيد، فطعن بعض الناس في إمارته، فقال رسول الله ﷺ: "إن كنتم تطعنون في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل، وأثم الله إن كان لخليقاً للإمارة، وإن كان لمن أحبّ الناس إليّ، وإنّ هذا لمن أحبّ الناس إليّ بعده". متفق عليه.

وفي رواية لمسلم نحوه، وفي آخره: "أوصيكم به، فإنه من صالحكم".

فطعن بعض الناس إلخ: قيل: إنّما طعنوا؛ لأنهما من الموالي، والعرب يستكف عن ذلك في جاهليتهم، والنبي ﷺ نظر إلى الفضيلة والكمال، واستحقاق الإمارة، وقطع آلات الجاهلية.

٦١٥٢ - (١٧) وعنه، قال: إن زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ، ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد، حتى نزل القرآن: ﴿ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ﴾. متفق عليه.
 وذكر حديث البراء قال لعلي: "أنت مني" في "باب بلوغ الصغير وحضائنه".

الفصل الثاني

٦١٥٣ - (١٨) عن جابر، قال: رأيت رسول الله ﷺ في حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب، فسمعتة يقول: "يا أيها الناس! إني تركتُ فيكم ما إن أخذتم به لن تضلُّوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي". رواه الترمذي.

٦١٥٤ - (١٩) وعن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله ﷺ: "إني تارك فيكم ما إن تمسكتُم به لن تضلُّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما". رواه الترمذي.

٦١٥٥ - (٢٠) وعنه، أن رسول الله ﷺ قال لعليّ وفاطمة والحسن والحسين: "أنا حرب لمن حاربهم، وسلم لمن سالمهم". رواه الترمذي.

٦١٥٦ - (٢١) وعن جُميع بن عمير، قال: دخلت مع عمي على عائشة، فسئلت أيّ الناس كان أحبّ إلى رسول الله ﷺ؟ قالت: فاطمة. فقيل: من الرجال؟ قالت: زوجها [إن كان ما علمت صواماً قواماً]. رواه الترمذي.

٦١٥٧ - (٢٢) وعن عبد المطلب بن ربيعة، أن العباس دخل على رسول الله ﷺ

وعترتي: عترة الرجل: أهل بيته، ورهطه الأدثون. أنا حرب إلخ: أي محارب ومسلم، فبالغ على طريقة رجل عدل.

عبد المطلب بن ربيعة. أي ابن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي، سكن المدينة ثم تحول عنها إلى دمشق، =

مغضباً وأنا عنده، فقال: "ما أغضبك؟" قال: يا رسول الله! ما لنا ولقريش إذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مُبشرة. وإذا لقونا لقونا بغير ذلك؟ فغضب رسول الله ﷺ حتى احمرَّ وجهه، ثم قال: "والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم الله ولرسوله" ثم قال: "أيها الناس! من آذى عمِّي فقد آذاني، فإنما عمَّ الرجل صنو أبيه". رواه الترمذي. وفي "المصاييح": عن المطلب.

٦١٥٨ - (٢٣) وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "العباس مني وأنا منه". رواه الترمذي.

٦١٥٩ - (٢٤) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ للعباس: "إذا كان غداة الاثنين فأتني أنت وولدك حتى أدعو لهم بدعوة ينفعك الله بها وولدك" فعدا وغدونا معه، وألبسنا كساءه، ثم قال: "اللهم اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنباً، اللهم احفظه في ولده". رواه الترمذي. وزاد رزين: "واجعل الخلافة باقية في عقبه"، وقال الترمذي: هذا حديث غريب.

٦١٦٠ - (٢٥) وعنه، أنه رأى جبريل مرتين، ودعا له رسول الله ﷺ مرتين. رواه الترمذي.

٦١٦١ - (٢٦) وعنه، أنه قال: دعا لي رسول الله ﷺ أن يؤتيني الله الحكمة مرتين.

بوجوه مبشرة: بضم الميم وسكون الاء وفتح الشين أي عليها البشر، يقال: فلان مودم مشر "إذا كان له أدمة وبشرة محمودتان، وفي 'جامع الأصون': مسفرة. وألبسنا كساءه: بالناس كسائه إياهم إشارة إلى أنهم خاصته، وأنه يسأل الله مغفرة يشملهم شمول الكساء.

رواه الترمذي.

٦١٦٢ (٢٧) وعن أبي هريرة، قال: كان جعفر يحبّ المساكين ويجلس إليهم، ويحدثهم ويحدثونه، وكان رسول الله ﷺ يكتبه بأبي المساكين. رواه الترمذي.

٦١٦٣ - (٢٨) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: رأيت جعفرًا يطير في الجنة مع الملائكة". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٦١٦٤ - (٢٩) وعن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: "الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة". رواه الترمذي.

٦١٦٥ - (٣٠) وعن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: "إن الحسن والحسين هما ريحانيّ من الدنيا". رواه الترمذي، وقد سبق في الفصل الأول.

٦١٦٦ - (٣١) وعن أسامة بن زيد، قال: طرقت النبي ﷺ ذات ليلة في بعض الحاجة، فخرج النبي ﷺ وهو مشتمل على شيء لا أدري ما هو، فلما فرغت من حاجتي قلت: ما هذا الذي أنت مشتمل عليه؟ فكشفه، فإذا الحسن والحسين على وركيه. فقال: "هذان ابناي وأنا ابني، اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما". رواه الترمذي.

٦١٦٧ - (٣٢) وعن سلمى، قالت: دخلتُ على أم سلمة وهي تبكي، فقلت: ما يبكيك؟ قالت: رأيت رسول الله ﷺ - تعني في المنام - وعلى رأسه ولحيته التراب، فقلت: ما لك يا رسول الله؟ قال: "شهدتُ قتل الحسين آنفًا". رواه الترمذي، وقال:

رأيت جعفرًا إلخ: كان أمير الجيش بموتة من أرض الشام بعد أن قتل زيد بن حارثة، ويده اللواء، فقاتل حتى قطع يده ورجلاه في سبيل الله، فرآه رسول الله ﷺ فيما كوشف به أن له جناحين.

هذا حديث غريب.

٦١٦٨ - (٣٣) وعن أنس، قال: سئل رسول الله ﷺ: أيّ أهل بيتك أحبّ إليك؟ قال: "الحسن والحسين"، وكان يقول لفاطمة: "ادعي لي ابنيّ" فيشمّهما ويضمّهما إليه. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٦١٦٩ - (٣٤) وعن بريدة، قال: كان رسول الله ﷺ يخطبنا، إذ جاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله ﷺ من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه، ثم قال: "صدق الله ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ (التغاب: ١٥) نظرتُ إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعتُ حديثي ورفعتهما". رواه الترمذي، وأبو داود، والنسائي.

٦١٧٠ - (٣٥) وعن يعلى بن مرّة، قال: قال رسول الله ﷺ: "حسين منّي وأنا من حسين، أحبّ الله من أحبّ حسينًا، حسين سبط من الأسباط". رواه الترمذي.

٦١٧١ - (٣٦) وعن علي رضي الله عنه، قال: الحسن أشبه رسول الله ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس، والحسين أشبه النبي ﷺ ما كان أسفل من ذلك. رواه الترمذي.

٦١٧٢ - (٣٧) وعن حذيفة، قال: قلت لأبي: دعيني آتي النبي ﷺ فأصلي معه المغرب، وأسأله أن يستغفر لي ولك، فأتيت النبي ﷺ، فصلّيتُ معه المغرب، فصلّيتُ حتى صلّى العشاء، ثم انفتل فتبعته، فسمع صوتي، فقال: "من هذا؟ حذيفة؟" قلت:

حسين منّي: كأنه ﷺ علم سور الوحي ما سيحدث بينه وبين القوم، فحصّه بالذكر.

حسين سبط: إشارة إلى أنه ينشعب، ويكون من نسله خلق كثير. ما بين الصدر: بدل من الفاعل أو المفعول بدل البعض من الكل، وكذا الحال في قوله: "ما كان أسفل". آتي النبي إلخ: "آتي" استئناف.

نعم. قال: "ما حاجتك؟ غفر الله لك ولأمك، إن هذا ملك لم ينزل الأرض قط قبل هذه الليلة، استأذن ربّه أن يسلم عليّ ويبشّرني بأنّ فاطمة سيّدة نساء أهل الجنة، وأنّ الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٦١٧٣ - (٣٨) وعن ابن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ حاملاً الحسن بن علي علي عاتقه، فقال رجل: نعم المركب ركبت يا غلام! فقال النبي ﷺ: "ونعم الراكب هو". رواه الترمذي.

٦١٧٤ - (٣٩) وعن عمر رضي الله عنه، أنه فرض لأسامة في ثلاثة آلاف وخمسمائة، وفرض لعبد الله بن عمر في ثلاثة آلاف، فقال عبد الله بن عمر لأبيه: لم فضّلت أسامة عليّ؟ فوالله ما سبقني إلى مشهد. قال: لأنّ زيدا كان أحبّ إلى رسول الله ﷺ من أهلك، وكان أسامة أحبّ إلى رسول الله ﷺ منك، فأثرت حبّ رسول الله ﷺ عليّ حبّي. رواه الترمذي.

٦١٧٥ - (٤٠) وعن جبلة بن حارثة، قال: قدمت على رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله! ابعت معي أخي زيدا قال: "هو ذا، فإن انطلق معك لم أمنعه" قال زيد: يا رسول الله! والله لا أختار عليك أحداً. قال: فرأيت رأي أخي أفضل من رأيي. رواه الترمذي.

٦١٧٦ - (٤١) وعن أسامة بن زيد، قال: لما ثقل رسول الله ﷺ

أنه فرض لأسامة: أي قدر ذلك المقدار من بيت المال رزقاً له. إلى مشهد: أي محضر الكفار ومعرفة القتال.

جبلة بن حارثة: قال المؤلف في فصل الصحابة: هو أكبر من أخيه زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ، روى عنه أبو إسحاق السبيعي وغيره. [المرواة ١١/٣٢٠]

هبطت وهبط الناس المدينة، فدخلت على رسول الله ﷺ وقد أصمت فلم يتكلم، فجعل رسول الله ﷺ يضع يديه عليّ ويرفعهما، فأعرف أنه يدعو لي. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٦١٧٧- (٤٢) وعن عائشة، قالت: أراد النبي ﷺ أن ينحّي مخاط أسامة. قالت عائشة: دعني حتى أكون أنا الذي أفعل. قال: يا عائشة! أحبّيه فإنّي أحبه". رواه الترمذي.

٦١٧٨- (٤٣) وعن أسامة، قال: كنت جالسًا، إذ جاء علي والعباس يستأذنان، فقالا لأسامة: استأذن لنا على رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله! علي والعباس يستأذنان، فقال: "أندري ما جاء بهما؟" قلت: لا، قال: "لكني أدري، ائذن لهما" فدخلوا، فقالا: يا رسول الله! جئناك نسألك أيّ أهلك أحبّ إليك؟ قال: "فاطمة بنت محمد" قالوا: ما جئناك نسألك عن أهلك قال: "أحبّ أهلي إليّ من قد أنعم الله عليه وأنعمت عليه: أسامة بن زيد" قالوا: ثم من؟ قال: "ثم علي بن أبي طالب" فقال العباس: يا رسول الله! جعلت عمّك آخرهم؟ قال: "إن عليًا سبقك بالهجرة". رواه الترمذي.

وذكر أن عمّ الرجل صنو أبيه في "كتاب الزكاة".

الفصل الثالث

٦١٧٩- (٤٤) عن عقبة بن الحارث، قال: صلى أبو بكر العصر ثم خرج

هبطت إلخ. المدينة في غائط من الأرض ونواحيها من جميع الجواب مستعيلة عليها. وقد أصمت: أي اعتقل لسانه. عن أهلك: من النساء هكذا في نسخ 'المصايح'، وليست هذه الريادة في 'جامع الترمذي' و'جامع الأصول'. من قد أنعم الله إلخ: ورد هذا في حق زيد، وابنه تابع له. عمّ الرجل صنو أبيه: قاله لعمر في قصة زكاة العباس.

عقبة بن الحارث: قرشي أسلم يوم الفتح عذابه في أهل مكة، روى عنه عبد الله بن أبي مبيكة وغيره. [المروقة ١١/٣٢٢]

يمشي ومعه عليّ، فرأى الحسن يلعب مع الصبيان، فحمله على عاتقه وقال: بأبي شبيه بالنبي ﷺ ليس شبيهاً بعليّ، وعليّ يضحك. رواه البخاري.

٦١٨٠ - (٤٥) وعن أنس، قال: أتى عبيد الله بن زياد برأس الحسين، فجعل في طست، فجعل ينكت وقال في حسنه شيئاً، قال أنس: فقلت: والله إنه كان أشبههم برسول الله ﷺ، وكان مخضوباً بالوسمة. رواه البخاري.

وفي رواية الترمذي: قال: كنت عند ابن زياد فجيء برأس الحسين، فجعل يضرب بقضيب في أنفه ويقول: ما رأيت مثل هذا حسناً. فقلت: أما إنه كان من أشبههم برسول الله ﷺ. وقال: هذا حديث صحيح حسن غريب.

٦١٨١ - (٤٦) وعن أم الفضل بنت الحارث، أنها دخلت على رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله! إني رأيت حُلماً منكراً الليلة قال: "وما هو؟" قالت: إنه شديد، قال: "وما هو؟" قالت: رأيت كأن قطعة من جسدك قُطعت ووُضعت في حجري. فقال رسول الله ﷺ: "رأيت خيراً، تلد فاطمة إن شاء الله غلاماً يكون في حجرِكَ". فولدت فاطمةُ الحسين، فكان في حجري كما قال رسول الله ﷺ. فدخلتُ يوماً على رسول الله ﷺ، فوضعت في حجره، ثم كانت مني التفاتة، فإذا عينا رسول الله ﷺ تهريقان الدموع، قالت: فقلت: يا نبي الله! بأبي أنت وأمي، ما لك؟ قال:

بأبي شبيه: قيل: تقديره مفدى بأبي شبيه، فيكون حيراً مقدماً، أو أعدي بأبي هو شبيه. بالوسمة: بيت يخضب به، وتسكين السين لعة فيه.

أم الفضل بنت الحارث: اسمها لبابة العامرية امرأة العباس بن عبد المطلب، وأم أكثر بنيه، وهي أخت ميمونة أم المؤمنين، ويقال: إنها [أول] امرأة أسلمت بعد حديجة، روت عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة. [المروقة ٣٢٤/١١]

"أتاني جبريل عليه السلام، فأخبرني أن أمي ستقتل ابني هذا"، فقلت: هذا؟ قال: "نعم، وأتاني بترية من تربته حمراء".

٦١٨٢ - (٤٧) وعن ابن عباس، قال: رأيت النبي ﷺ فيما يرى النائم ذات يوم بنصف النهار، أشعث أغبر، بيده قارورة فيها دم، فقلت: بأبي أنت وأمي، ما هذا؟ قال: "هذا دم الحسين وأصحابه، ولم أزل ألتقطه منذ اليوم" فأحصي ذلك الوقت فأجد قتل ذلك الوقت. رواهما البيهقي في "دلائل النبوة" وأحمد الأخير.

٦١٨٣ - (٤٨) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه فأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي". رواه الترمذي.

٦١٨٤ - (٤٩) وعن أبي ذر، أنه قال وهو آخذ بباب الكعبة: سمعت النبي ﷺ يقول: "ألا إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك". رواه أحمد.

ولم أزل ألتقطه إلخ: من كلام النبي ﷺ، وقوله: "فأحصي" من كلام ابن عباس. سمعت النبي ﷺ وفي رواية: قال: من عرفني فأنا من عرفني، ومن أنكرني فأنا أبو ذر سمعت النبي ﷺ إلخ كان مشهوراً بصدق اللهجة، قال ﷺ: "ما أظلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء أصدق من أبي ذر".

(١١) باب مناقب أزواج النبي ﷺ

الفصل الأول

٦١٨٥ - (١) عن علي رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "خير نسائها

مريم بنت عمران، وخير نسائها خديجة بنت خويلد". متفق عليه.

وفي رواية: قال أبو كريب: وأشار وكيع إلى السماء والأرض.

٦١٨٦ - (٢) وعن أبي هريرة، قال: أتى جبريل النبي ﷺ فقال: "يا رسول الله!

هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام وطعام، فإذا أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني، وبشرها ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب". متفق عليه.

٦١٨٧ - (٣) وعن عائشة، قالت: ما غرتُ على أحد من نساء النبي ﷺ

ما غرتُ على خديجة وما رأيتها، ولكن كان يُكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء، ثم يبعثها في صدائق خديجة، فربما قت له: كأنه لم تكن في الدنيا امرأة إلا خديجة، فيقول: "إنها كانت، وكانت، وكان لي منها ولد". متفق عليه.

٦١٨٨ - (٤) وعن أبي سلمة، أن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: "يا عائش!

هذا جبريل يقرئك السلام". قالت: وعليه السلام ورحمة الله. قالت: وهو يرى

وخير سائنها خديجة قيل: الضمير الأول راجع إلى الأمة التي كانت فيها مريم، والضمير الثاني لهذه الأمة، وإشارة وكيع مسنة عن كونهما خيراً ممن هو فوق الأرض، وتحت أديم السماء لا تفسير للضمير.

وفي رواية إجماع. دل على أن الضمير راجع إلى السماء والأرض تأويل الأدب، أو تأويل طقات السماء، وأطراف الأرض، فمريم خير من صعد بروحها إلى السماء، وخديجة خير من على وجه الأرض من النساء، والحديث ورد في حياتهما. من قصب المراد بالقصب: اللؤلؤ المخوف، و"الصحب" اختلاط الأصوات، و"النصب" التعب.

على خديجة: "ما" إما موصولة أي مثل عيرتي التي عرقتها، أو مصدرية أي مثل عيرتي. إنها كانت، وكانت إجماع: أي كانت كذا، وكذا أي صوامع قوامه محسة مشقة إلى غير ذلك. وهو يرى: أي رسول الله ﷺ.

ما لا أرى. متفق عليه.

٦١٨٩- (٥) وعن عائشة، قالت: قال لي رسول الله ﷺ: "أريتك في المنام ثلاث ليال، يجيء بك الملك في سرقة من حرير، فقال لي: هذه امرأتك، فكشفت عن وجهك الثوب، فإذا أنت هي، فقلت: إن يكن هذا من عند الله يُمضه". متفق عليه.

٦١٩٠- (٦) وعنهما، قالت: إن الناس كانوا يتحرّون هداياهم يوم عائشة، يتغنون بذلك مرضاة رسول الله ﷺ. وقالت: إن نساء رسول الله ﷺ كنّ حزينين: فحزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة، والحزب الآخر أم سلمة وسائر نساء رسول الله ﷺ، فكلّم حزب أم سلمة فقلن لها: كلّمي رسول الله ﷺ يكلم الناس فيقول: من أراد أن يهدي إلى رسول الله ﷺ فليُهدِه إليه حيث كان، فكلّمته، فقال لها: "لا تؤذيني في عائشة، فإن الوحي لم يأتني وأنا في ثوب امرأة إلا عائشة". قالت: أتوب إلى الله من أذاك يا رسول الله! ثم إنهنّ دعون فاطمة فأرسلن إلى رسول الله ﷺ فكلّمته، فقال: "يا بنية! ألا تحبين ما أحب؟". قالت: بلى. قال: "فأحبي هذه". متفق عليه.

وذكر حديث أنس "فضل عائشة على النساء" في "باب بدء الخلق" برواية أبي موسى.

الفصل الثاني

٦١٩١- (٧) عن أنس، أن النبي ﷺ قال: "حسبك من نساء العالمين مريم بنت

في سرقة: أي قطعة من جيد الحرير معرب سرقة. فقلت: إن يكن هذا إلخ: مثل هذا الشرط لتقرير الوقوع وتحققه، ونظيره قول السلطان لمن تحت يده: 'إد أكن سطانا انتقمك منك'.

يتحرّون: التحري: القصد والاجتهاد في طلب الصواب، وفي بعض نسخ "المصايح": يتحنيون، وما وجدناه في الأصول. حسبك. مبتدأ، والجار أعني "من نساء" يتعلق به، و"مريم" خبره، والخطاب إما عام، وإما لأنس أي كافيك معرفتك فضلهنّ من معرفة سائر النساء.

عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية امرأة فرعون".
رواه الترمذي.

٦١٩٢- (٨) وعن عائشة، أن جبريل جاء بصورتها في خرقة حرير خضراء إلى رسول الله ﷺ، فقال: "هذه زوجتك في الدنيا والآخرة". رواه الترمذي.

٦١٩٣- (٩) وعن أنس، قال: بلغ صفية أن حفصة قالت: بنت يهودي، فبكت، فدخل عليها النبي ﷺ وهي تبكي. فقال: "ما يبكيك؟". فقالت: قالت لي حفصة: إني ابنة يهودي، فقال النبي ﷺ: "إنك لابنة نبي، وإن عمك لني، وإنك لتحت نبي، ففيم تفخر عليك؟". ثم قال: "اتقي الله يا حفصة!". رواه الترمذي، والنسائي.

٦١٩٤- (١٠) وعن أم سلمة، أن رسول الله ﷺ دعا فاطمة عام الفتح فناجاها، فبكت، ثم حدثها فضحكت، فلما توفي رسول الله ﷺ سألتها عن بكائها وضحكها. قالت: أخبرني رسول الله ﷺ أنه يموت فبكت، ثم أخبرني أني سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم بنت عمران، فضحكت. رواه الترمذي.

الفصل الثالث

٦١٩٥- (١١) عن أبي موسى، قال: ما أشكل علينا أصحاب رسول الله ﷺ حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه عملاً. رواه الترمذي. وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب.

إليك لابنة نبي. كانت من سبل هرون. وإن عمك: موسى. وعن أم سمية إلخ. هذا الحديث غير مناسب لهذا الباب، إنما يناسب مناقب أهل البيت، قال المصنف: لكنه ذكر ههنا مستطرداً للحديث الأول من هذا الفصل حيث ذكرت فيه فاطمة مع ذكر خديجة ومريم. أصحاب رسول الله ﷺ نصب على الاحتصاص.

٦١٩٦ - (١٢) وعن موسى بن طلحة، قال: ما رأيت أحدًا أفصح من عائشة.

رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب.

موسى بن طلحة: قال المؤلف: يكي أبا عيسى التيمي القرشي، سمع جماعة من الصحابة، مات سنة أربع ومائة.
[المرقاة ٣٣٨/١١]

(١٢) باب جامع المناقب

الفصل الأول

٦١٩٧- (١) عن عبد الله بن عمر، قال: رأيت في المنام كأن في يدي سَرَقَةً من حرير، لا أهوي بها إلى مكان في الجنة إلا طارت بي إليه، فقصصتها على حفصة، فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ، فقال: "إن أخاك رجل صالح - أو إن عبد الله رجل صالح -". متفق عليه.

٦١٩٨- (٢) وعن حذيفة، قال: إن أشبه الناس دَلًّا وسمًا وهديًا برسول الله ﷺ لابن أم عبد من حين يخرج من بيته إلى أن يرجع إليه، لا ندري ما يصنع في أهله إذا خلا. رواه البخاري.

٦١٩٩- (٣) وعن أبي موسى الأشعري، قال: قدمت أنا وأخي من اليمن، فمكثنا حينًا ما نرى إلا أن عبد الله بن مسعود رجل من أهل بيت النبي ﷺ، لما نرى من دخوله ودخول أمه عى النبي ﷺ. متفق عليه.

٦٢٠٠- (٤) وعن عبد الله بن عمرو، أن رسول الله ﷺ قال: "استقروا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل". متفق عليه.

٦٢٠١- (٥) وعن علقمة، قال: قدمت الشام، فصليت ركعتين، ثم قلت: اللهم

لا أهوي: أي لا أريد ما الميل إلى مكان. دَلًّا: الدِّلّ: الوقار والسكينة، وما يدل على كمال صاحبه من طواهر أحواله، وحسن مقاله، و"السمت" القصد في الأمور، و"الهدى" حسن السيرة، وسلوك الطريقة المرصية، و"ابن أم عبد" عبد الله بن مسعود. حينًا ما نرى: أي ما نظن، وهو حال من فاعل "مكثنا".

يسر لي جليساً صالحاً، فأتيت قوماً، فجلست إليهم، فإذا شيخ قد جاء حتى جلس إلى جنبي، قلت: من هذا؟ قالوا: أبو الدرداء، قلت: إني دعوت الله أن يسر لي جليساً صالحاً، فيسرك لي، فقال: من أنت؟ قلت: من أهل الكوفة، قال: أو ليس عندكم ابن أم عبد صاحب النعلين والوسادة والمطهرة، وفيكم الذي أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه؟ يعني عمّاراً، أو ليس فيكم صاحب السر الذي لا يعلمه غيره؟ يعني حذيفة. رواه البخاري.

٦٢٠٢ - (٦) وعن جابر، أن رسول الله ﷺ قال: "أريت الجنة فرأيت امرأة أبي طلحة، وسمعت خشخشة [أمامي] فإذا بلال". رواه مسلم.

٦٢٠٣ - (٧) وعن سعد، قال: كنا مع النبي ﷺ ستة نفر، فقال المشركون للنبي ﷺ: اطردهؤلاء لا يجترؤن علينا. قال: وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل، وبلال ورجلان لست أسميهما، فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقع، فحدث نفسه، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾. رواه مسلم. (الأعمام: ٥٢)

٦٢٠٤ - (٨) وعن أبي موسى، أن النبي ﷺ قال له: "يا أبا موسى! لقد أعطيت

صاحب النعلين إلخ. أي كان يخدمه ﷺ في حالاته، فيأخذ عليه في المجالس، ويسوي وسادته، ومصححه في اخنوت، ويهني طهوره، ويحمل مطهرته. والمطهرة: فتح الميم في المطهرة أعلى. صاحب السر إلخ. قيل: من تلك الأسرار أسماء المنافقين وأنسائهم. خشخشة: صوت يحدث من حركة الأشياء اليابسة، واصطكاكها كالسلاح والعل والثوب. لست أسميهما: أي لا أتذكرهما. يريدون وجهه ورد في تفسير الآية أن المشركين قالوا: لو طردت هؤلاء فجالسناك وحادثناك، فقال ﷺ: ما أنا بطارد المؤمنين، قالوا: فأقمهم عما إذا حسا، قال: نعم طمعاً في إيمانهم.

مزماراً من مزامير آل داود". متفق عليه.

٦٢٠٥- (٩) وعن أنس، قال: جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة:

أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد. قيل لأنس: من أبو زيد؟ قال: أحد عمومي. متفق عليه.

٦٢٠٦- (١٠) وعن خباب بن الارت، قال: هاجرنا مع رسول الله ﷺ نبتغي

وجه الله تعالى، فوقع أجرنا على الله، فمنا من مضى لم يأكل من أجره شيئاً، منهم: مصعب بن عمير، قتل يوم أحد، فلم يوجد له ما يكفن فيه إلا نمرة، فكنا إذا غطينا رأسه خرجت رجلاه، وإذا غطينا رجله خرج رأسه، فقال النبي ﷺ: "غطّوا بها رأسه، واجعلوا على رجله من الإذخر". ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها. متفق عليه.

٦٢٠٧- (١١) وعن جابر، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "اهتزّ العرش لموت

سعد بن معاذ".

وفي رواية: "اهتزّ عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ". متفق عليه.

٦٢٠٨- (١٢) وعن البراء، قال: أهديت لرسول الله ﷺ حلّة حرير، فجعل

أصحابه يمسونها ويتعجبون من لينها، فقال "أتعجبون من لين هذه؟ لناديل سعد بن معاذ في الجنة خير منها وألين". متفق عليه.

مزماراً إلخ: المزمار ههنا مستعار لنصوت الحسن، ولفظ "آل" مقحم؛ لأن المشهور بحس الصوت داود لا آله. أربعة: أبي بن كعب إلخ. قيل: أراد من رهط أنس، وهم الخزرجيون، وإلا فجامع القرآن كانوا كثيرين، وروي أنه قتل في حرب اليمامة سبعون من جامع القرآن. يهدبها: هدب الثمرة: اجتأؤها. اهتزّ العرش: قيل: محمول على ظاهره، ويكون اهتزازه إعلالاً للملائكة بوقوع أمر عظيم، وقيل: المراد تعظيم موته، فإن العرب يقول: "أظلمت الدنيا لموت فلان، وقامت القيامة بموت فلان".

٦٢٠٩ - (١٣) وعن أم سليم، أنها قالت: يا رسول الله! أنس خادمتك، ادع الله له قال: "اللهم أكثر ماله وولده، وبارك له فيما أعطيته" قال أنس: فوالله إن مالي لكثير، وإن ولدي وولد ولدي ليتعادون على نحو المائة اليوم. متفق عليه.

٦٢١٠ - (١٤) وعن سعد بن أبي وقاص، قال: ما سمعتُ النبي ﷺ يقول لأحد يمشي على وجه الأرض "إنه من أهل الجنة" إلا لعبد الله بن سلام. متفق عليه.

٦٢١١ - (١٥) وعن قيس بن عباد، قال: كنت جالساً في مسجد المدينة، فدخل رجل على وجهه أثر الخشوع، فقالوا: هذا رجل من أهل الجنة، فصلّى ركعتين تجوّز فيهما، ثم خرج وتبعته، فقلت: إنك حين دخلت المسجد قالوا: هذا رجل من أهل الجنة. قال: والله ما ينبغي لأحد أن يقول ما لا يعلم، فسأحدثك لم ذاك؟ رأيت رؤيا على عهد رسول الله ﷺ، فقصصتها عليه، ورأيت كأني في روضة - ذكر من سعتها وخضرها - وسطها عمود من حديد، أسفله في الأرض وأعلاه في السماء. في أعلاه عروة، فقيل لي: ارقه. فقلت: لا أستطيع، فأتاني منصف فرفع ثيابي من خلفي، فرقيت حتى كنت في أعلاه، فأخذت بالعروة، فقيل: استمسك، فاستيقظت وإنها لفي يدي، فقصصتها على النبي ﷺ، فقال: "تلك الروضة الإسلام، وذلك العمود [عمود] الإسلام، وتلك العروة العروة الوثقى، فأنت على الإسلام حتى تموت،

ليتعادون إلخ: أي ليريد عددهم على نحو المائة، يقال: إهم ليتعادون على عشرة آلاف أي يزيدون عليها في العدد. ما سمعت: هذا يعني لسماعه، فلا يناي ما تقدم من قصة العشرة. تجوّز فيهما. أي حَفَفهما. والله ما ينبغي إلخ: فيه إنكار لما قيل فيه؛ إما لأنه لم يسمع ما سمع سعد في حقه، وإما لأنه كره الشاء عليه بذلك، قيل: فعلى الأول يكون قوله: "ذاك" إشارة إلى السبب الحامل على ما قيل، وعلى الثاني يكون إشارة إلى سبب إنكاره أي هذه الرؤيا لا تدل على دخول الجنة قطعاً. منصف: المنصف - بكسر الميم وفتح الصاد -: الخادم.

وذلك الرجل عبد الله بن سلام". متفق عليه.

٦٢١٢ - (١٦) وعن أنس، قال: كان ثابت بن قيس بن شماس خطيب الأنصار، فلما نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ إلى آخر الآية جلس ثابت في بيته، واحتبس عن النبي ﷺ، فسأل النبي ﷺ سعد بن معاذ فقال: "ما شأن ثابت؟ أيسكتني؟" فأتاه سعد، فذكر له قول رسول الله ﷺ، فقال ثابت: أنزلت هذه الآية، ولقد علمتم أني من أرفعكم صوتاً على رسول الله ﷺ، فأنا من أهل النار، فذكر ذلك سعد للنبي ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: 'بل هو من أهل الجنة'. رواه مسلم.

٦٢١٣ - (١٧) وعن أبي هريرة، قال: كنا جوساً عند النبي ﷺ إذ نزلت سورة الجمعة، فلما نزلت ﴿وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لِمَا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ قالوا: من هؤلاء يا رسول الله؟ قال: وفيما سمان الفارسي، قال: فوضع النبي ﷺ يده على سلمان ثم قال: "لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء". متفق عليه.

٦٢١٤ - (١٨) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "اللهم حب عبديك هذا" - يعني أبا هريرة - "وأمه إلى عبادك المؤمنين، وحب إليهم المؤمنين". رواه مسلم.

٦٢١٥ - (١٩) وعن عائذ بن عمرو، أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب

لو كان الإيمان كلمة "و" ههنا تفيد المبالغة

ثابت بن قيس بن شماس قال المؤلف: حُرِّحِي شَهِدَ لَه النَّبِيُّ ﷺ، وَكَانَ حَظِيْبَ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ وَحَظِيْبَ الْأَنْصَارِ، وَاسْتَشْهَدَ يَوْمَ الْبَيْمَامَةِ مَعَ مَسْبَلَمَةِ الْكُذَّابِ سِتَّةَ أَشْهُيْ عَشْرَةَ، وَرَوَى عَنْهُ أُسْ بِنُ مَالِكٍ وَغَيْرُهُ. [لمرقة ٣٥٣/١١] عائذ بن عمرو قال المؤلف: هو مدي من أصحاب الشجرة، سكن البصرة، وحديثه في المصريين، روى عنه =

وبلال في نفر، فقالوا: ما أخذتُ سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها. فقال أبو بكر: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم؟ فأتى النبي ﷺ فأخبره، فقال: يا أبا بكر لعلك أغضبتهم، لكن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك" فأتاهم، فقال: يا إخواناه! أغضبتكم. قالوا: لا، يغفر الله لك يا أخي!. رواه مسلم.

٦٢١٦- (٢٠) وعن أنس، عن النبي ﷺ قال: "آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار". متفق عليه.

٦٢١٧- (٢١) وعن البراء، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله". متفق عليه.

٦٢١٨- (٢٢) وعن أنس، قال: إن ناساً من الأنصار قالوا حين أفاء الله على رسوله من أموال هوازن ما أفاء، فطفق يعطي رجالاً من قريش المائة من الإبل، فقالوا: يغفر الله لرسول الله ﷺ يعطي قريشاً ويدعنا وسيوفنا تقطر من دمائهم، فحدث رسول الله ﷺ بمقاتلتهم، فأرسل إلى الأنصار فجمعهم في قبة من آدم و لم يدع معهم أحداً غيرهم، فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله ﷺ، فقال: "ما حديث بلغني عنكم؟". فقال فقهاؤهم: أما ذؤوا رأينا يا رسول الله! فلم يقولوا شيئاً، وأما أناس منا حديثه أسناهم قالوا: يغفر الله لرسول الله ﷺ يعطي قريشاً ويدع الأنصار،

لا، يغفر الله لك: كلمة "لا" هذه يجب الوقف عليها، ولو ريد الواو، وقيل: لا ويعفر الله لكان أحسن.

يا أخي: الظاهر يا أخانا، ولعله حكى قول كل واحد، وقد روي بضم الهمزة.

وسيوفنا تقطر من دمائهم، فقال رسول الله ﷺ: "إني أعطي رجالاً حديثي عهد بكفر أتألفهم، أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال وترجعون إلى رجالكم برسول الله ﷺ؟" قالوا: بلى يا رسول الله! قد رضينا. متفق عليه.

٦٢١٩ - (٢٣) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار، ولو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار وادياً أو شعباً لسلكت وادي الأنصار وشعبها، الأنصار شعار، والناس دثار، إنكم سترون بعدي أثره، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض". رواه البخاري.

٦٢٢٠ - (٢٤) وعنه، قال: كنا مع رسول الله ﷺ يوم الفتح فقال: "من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن ألقى السلاح فهو آمن". فقالت الأنصار: أما الرجل فقد أخذته رافة بعشيرته ورغبة في قريته، ونزل الوحي على رسول الله ﷺ [قال]: "قلت: أما الرجل فقد أخذته رافة بعشيرته ورغبة في قريته، كلاً إني عبد الله ورسوله، هاجرت إلى الله وإليكم، المحيا محياكم، والممات مماتكم" قالوا: والله ما قلنا إلا ضناً بالله ورسوله. قال: "فإن الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم". رواه مسلم.

٦٢٢١ - (٢٥) وعن أنس، أن النبي ﷺ رأى صبيئاً ونساءً مقبلين من عرس، فقال النبي ﷺ: "اللهم أنتم من أحب الناس إليّ، اللهم أنتم من أحب الناس إليّ".

لولا الهجرة إلخ. أي إنما أمتار عنهم بالهجرة، ولولاها لكنت واحداً منهم، وفيه تواضع عظيم، ورفع لمزلتهم. أو شعباً: الشعب - بالكسر - الطريق في الجبل. الأنصار شعار: الشعار: ما يلي الجسد من الثياب، والدثار: ما عده. من دخل دار أبي سفيان إلخ. لما آمن أبو سفيان، قال العباس: إنه رجل يحب الفجر فاجعل له شيئاً، فقال: "من دخل إلخ". المحيا محياكم إلخ: أي لا أفارقكم في الحياة والممات. إلا ضناً بالله: عنوا أن الآدمي مجبول على حب الأقارب والأوطان، فخشياً أن تميل عتاً إليهم فحركاتك.

يعني الأنصار. متفق عليه.

٦٢٢٢ - (٢٦) وعنه، قال: مرّ أبو بكر والعباس بمجلس من مجالس الأنصار وهم يكون فقالوا: ما يكيكم؟ فقالوا: ذكرنا مجلس النبي ﷺ منّا، فدخل أحدهما على النبي ﷺ، فأخبره بذلك، فخرج النبي ﷺ وقد عصّب على رأسه حاشية بُرد، فصعد المنبر ولم يصعد بعد ذلك اليوم، فحمد الله تعالى وأثنى عليه. ثم قال: "أوصيكم بالأنصار، فإنهم كرشيّ وعيّيتي، وقد قضوا الذي عليهم، وبقي الذي لهم، فاقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم". رواه البخاري.

٦٢٢٣ - (٢٧) وعن ابن عباس، قال: خرج النبي ﷺ في مرضه الذي مات فيه حتى جلس على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: "أما بعد، فإن الناس يكثرون ويقلّ الأنصار، حتى يكونوا في الناس بمنزلة الملح في الطعام، فمن ولي منكم شيئاً يضرّ فيه قومًا وينفع فيه آخرين، فليقبل من مُحسنهم وليتجاوز عن مُسيئهم". رواه البخاري.

٦٢٢٤ - (٢٨) وعن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله ﷺ: "الدهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار". رواه مسلم.

٦٢٢٥ - (٢٩) وعن أبي أسيد، قال: قال رسول الله ﷺ: "خير دور الأنصار بنو النجار، ثم بنو عبد الأشهل، ثم بنو الحارث بن الخزرج، ثم بنو ساعدة، وفي كل دور الأنصار خير". متفق عليه.

فإنهم كرشى إلخ: الكرش من المجترّ بمنزلة المعدة للإنسان، ويستعمله العرب بمعنى الطرس، و"العيبة" مستودع مكنون، لئلا يهتبط أي هم حصتي، وموضع سرّي أراد اختصاصهم به في الأمور الباطنة والظاهرة. ويقلّ الأنصار أي أهل الإسلام يكثرون، والأنصار وهم الدين آووا وبصروا يفتنون؛ لأنهم لا يدل لهم.

٦٢٢٦ - (٣٠) وعن علي عليه السلام، قال: بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد - وفي رواية: وأبا مرثد بدل المقداد - فقال: "انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها، فانطلقنا نتعادي بنا خيلنا حتى أتينا إلى الروضة، فإذا نحن بالظعينة، فقلنا: أخرجي الكتاب. قالت: ما معي من كتاب. فقلنا: لنخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب، فأخرجته من عقاصها، فأتينا به النبي ﷺ، فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس من المشركين من أهل مكة، يُخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: "يا حاطب! ما هذا؟". فقال: يا رسول الله! لا تعجل علي، إني كنت امرءاً ملصقاً في قريش، ولم أكن من أنفسهم، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابة يحمون بها أمواهم وأهليهم بمكة، فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ فيهم يداً يحمون بها قرابتي، وما فعلت كفراً، ولا ارتداداً عن ديني، ولا رضياً بالكفر بعد الإسلام. فقال رسول الله ﷺ: "إنه قد صدقكم". فقال عمر: دعني يا رسول الله! أضرب عنق هذا المنافق. فقال رسول الله ﷺ: "إنه قد شهد بدراً، وما يدريك لعل الله اطع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة". وفي رواية: "فقد غفرت لكم" فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾. متفق عليه.

٦٢٢٧ - (٣١) وعن رفاعة بن رافع، قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال: "ما تعدون أهل بدر فيكم؟".

قال بعثني إلخ. قيل: بعث الأربعة إلا أن المذكور في بعض الروايات المقداد، وفي بعضها: أبو مرثد. ح.ح. نحائين معجمتين، وهو موضع بقرب المدينة من جهة مكة.

قال: "من أفضل المسلمين"، أو كلمة نحوها قال: "وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة". رواه البخاري.

٦٢٢٨ - (٣٢) وعن حفصة، قالت: قال رسول الله ﷺ: "إني لأرجو أن لا يدخل النار إن شاء الله أحد شهد بدرًا والحديبية". قلت: يا رسول الله! أليس قد قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾، قال: "فلم تسمعيه يقول: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾".
(مرم: ٧١) (مرم: ٧٢)
وفي رواية: "لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة - أحد - الذين بايعوا تحتها". رواه مسلم.

٦٢٢٩ - (٣٣) وعن جابر، قال: كنا يوم الحديبية ألفاً وأربعمائة. قال لنا النبي ﷺ: "أنتم اليوم خير أهل الأرض". متفق عليه.

٦٢٣٠ - (٣٤) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "من يصعد الثنية ثنية المزار، فإنه يُحَطَّ عنه ما حُطَّ عن بني إسرائيل". وكان أول من صعداها خيلنا خيل بني الحزرج، ثم تتام الناس، فقال رسول الله ﷺ: "كلكم مغفور له، إلا صاحب الجمل الأحمر". فأتيناه، فقلنا: تعال يستغفر لك رسول الله ﷺ، قال: لأن أجد ضالتي أحب إلي من أن يستغفر لي صاحبكم. رواه مسلم.

وذكر حديث أنس قال لأبي بن كعب: "إن الله أمرني أن أقرأ عليك" في "باب" بعد فضائل القرآن.

وكذلك من شهد بدرًا أي وكذلك تعدون من أفضل الملائكة. ثنية المزار: المزار: بالضم هو المشهور، وقد يفتح، وهو موضع بين مكة والمدينة من طريق الحديبية، وصلوا إليها ليلاً عام الحديبية، فرغبهم في صعودها.

الفصل الثاني

٦٢٣١- (٣٥) عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ قال: "اقتدوا بالذين من بعدي من أصحابي: أبي بكر وعمر، واهتدوا بهدي عمار، وتمسكوا بعهد ابن أم عبد". وفي رواية حذيفة: "ما حدثكم ابن مسعود فصدقوه" بدل: "وتمسكوا بعهد ابن أم عبد". رواه الترمذي.

٦٢٣٢- (٣٦) وعن علي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لو كنت مؤمراً من غير مشورة، لأمرت عليهم ابن أم عبد". رواه الترمذي، وابن ماجه.

٦٢٣٣- (٣٧) وعن خيثمة بن أبي سبرة، قال: أتيت المدينة فسألت الله أن يُيسّر لي جليساً صالحاً، فيسرّ لي أبا هريرة، فجلستُ إليه، فقلت: إني سألت الله أن ييسّر لي جليساً صالحاً، فوفّقني لي. فقال: من أين أنت؟ قلت: من أهل الكوفة، جئتُ ألتمس الخير وأطلبه. فقال: أليس فيكم سعد بن مالك مجاب الدعوة؟ وابن مسعود صاحب ظهور رسول الله ﷺ ونعليه؟ وحذيفة صاحب سرّ رسول الله ﷺ؟ وعمار الذي أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه ﷺ؟ وسلمان صاحب الكتائب؟ يعني الإنجيل والقرآن. رواه الترمذي.

٦٢٣٤- (٣٨) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "نعم الرجل أبو بكر، نعم الرجل عمر، نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح، نعم الرجل أسيد بن حضير، نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس، نعم الرجل معاذ بن جبل، نعم الرجل

وتمسكوا بعهد ابن إلخ. أراد بعهد: ما يوصيهم به. لو كنت مؤمراً: قير: يعني تأميره على جيش بعينه لا الخلافة؛ لأنه لم يكن قريشياً، والخلافة في قريش.

معاذ بن عمرو بن الجموح". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٦٢٣٥- (٣٩) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الجنة تشتاق إلى

ثلاثة: علي، وعمار، وسلمان". رواه الترمذي.

٦٢٣٦- (٤٠) وعن علي رضي الله عنه، قال: استأذن عمار على النبي ﷺ فقال: "اأذنوا

له، مرحبًا بالطيب المطيب". رواه الترمذي.

٦٢٣٧- (٤١) وعن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: "ما خير عمار بين

أمرين إلا اختار أرشدَهما". رواه الترمذي.

٦٢٣٨- (٤٢) وعن أنس، قال: لما حملت جنازة سعد بن معاذ قال المنافقون:

ما أخفَّ جنازته! وذلك لحُكمه في بني قريظة، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فقال: "إن

الملائكة كانت تحمله". رواه الترمذي.

٦٢٣٩- (٤٣) وعن عبد الله بن عمرو، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

"ما أظلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء أصدق من أبي ذر". رواه الترمذي.

٦٢٤٠- (٤٤) وعن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما أظلت الخضراء

ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق ولا أوفى من أبي ذر شبه عيسى ابن مريم".

يعني في الزهد. [فقال عمر بن الخطاب كالحاسد: يا رسول الله! أفتعرف ذلك له؟

قال: "نعم فاعرفوه له". رواه الترمذي، وقال: حديث حسن غريب.]

٦٢٤١- (٤٥) وعن معاذ بن جبل لما حضره الموت قال: التمسوا العلم عند

ما أخف جنازته إلخ: أرادوا ازدراءه، فأجاب بأن تلك الحفة كرامة لا حقارة. من ذي لهجة: قيل: كلمة "من" زائدة، لهجة اللسان: ما يطق به.

أربعة: عند عويمر أبي الدرداء، وعند سلمان، وعند ابن مسعود، وعند عبد الله بن سلام الذي كان يهودياً فأسلم، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إنه عاشر عشرة في الجنة". رواه الترمذي.

٦٢٤٢- (٤٦) وعن حذيفة، قال: قالوا: يا رسول الله! لو استخلفت؟ قال: "إن استخلفت عليكم فعصيتموه غُذِّبتم، ولكن ما حدّثكم حذيفة فصدقوه، وما أقرأكم عبد الله فاقروّوه". رواه الترمذي.

٦٢٤٣- (٤٧) وعنه، قال: ما أحد من الناس تُدرّكه الفتنة إلا أنا أخافها عليه، إلا محمد بن مسلمة، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا تضرّك الفتنة". رواه [أبو داود].
٦٢٤٤- (٤٨) وعن عائشة، أن النبي ﷺ رأى في بيت الزبير مصباحاً فقال: "يا عائشة! ما أرى أسماء إلا قد نُفست، ولا تُسمّوه حتى أسميه" فسماه عبد الله وحنّكه بتمرّة بيده. رواه الترمذي.

٦٢٤٥- (٤٩) وعن عبد الرحمن بن أبي عميرة، عن النبي ﷺ أنه قال لمعاوية: "اللهم اجعله هادياً مهدياً، واهد به". رواه الترمذي.

٦٢٤٦- (٥٠) وعن عقبة بن عامر، قال: قال رسول الله ﷺ: "أسلم الناس، وآمن عمرو بن العاص". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب، وليس إسناده بالقوي.

٦٢٤٧- (٥١) وعن جابر، قال: لقيني رسول الله ﷺ، فقال: "يا جابر! مالي أراك منكسراً؟" قلت: استشهد أبي وترك عيلاً وديناً، قال: "أفلا أبشرك بما لقي الله

لو استخلفت "لو" للتمي. رواه. رواه أبو داود، وسكت عنه، وأقرّه عبد العظيم. أسلم الناس إلخ أراد أهل مكة، فإنهم أسلموا يوم الفتح رهة، وهاجر عمرو قبله، وآمن راجعاً طائعاً.

به أباك؟" قلت: بلى يا رسول الله! قال: "ما كلم الله أحدا قط إلا من وراء حجاب، وأحيا أباك فكلّمه كفاحًا. قال: يا عبدي! تمنّ عليّ أعطك. قال: يا رب! تحيي فاقتل فيك ثانية. قال الرب تبارك وتعالى: إنه قد سبق مني أنهم لا يرجعون" فنزلت: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا...﴾ الآية. رواه الترمذي.

٦٢٤٨ (٥٢) وعنه، قال: استغفر لي رسول الله ﷺ خمسًا وعشرين مرة.

رواه الترمذي.

٦٢٤٩ - (٥٣) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "كم من أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له، لو أقسم على الله لأبره، منهم البراء بن مالك". رواه الترمذي، والبيهقي في "دلائل النبوة".

٦٢٥٠ - (٥٤) وعن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: "ألا إن عيبي التي آوي إليها أهل بيتي، وإن كرشي الأنصار، فاعفوا عن مسيئهم، واقبلوا من محسنهم". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن.

٦٢٥١ (٥٥) وعن ابن عباس، أن النبي ﷺ قال: "لا يبغيض الأنصار أحد يؤمن بالله واليوم الآخر". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

٦٢٥٢ (٥٦) وعن أنس، عن أبي طلحة، قال: قال [لي] رسول الله ﷺ:

"أقرئ قومك السلام،....."

وأحيا أدك أراد بإحيائه: زيادة قوة روحه يشاهد حق تلك القوة. دي طمرين الطمر: الثوب الخلق. لا يؤبه له أي لا يبالي به، ولا ينتفت إليه. أقرئ قومك الخ. بفتح الهمة، وفي نسخ 'المصباح': بكسرهما، يقال: أقرأ فلانا السلام، وأقرئ عليه السلام كأنه يحمل على قراءة السلام.

فإنهم ما علمت أعفّة صبر". رواه الترمذي.

٦٢٥٣- (٥٧) وعن جابر، أن عبدًا لحاطب جاء إلى النبي ﷺ يشكو حاطبًا إليه. فقال: يا رسول الله! ليدخلن حاطب النار، فقال رسول الله ﷺ: "كذبت، لا يدخلها فإنه قد شهد بدرًا، والحديبية". رواه مسلم.

٦٢٥٤- (٥٨) وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ قالوا: يا رسول الله! من هؤلاء الذين ذكر الله، إن تولينا استبدلوا بنا ثم لا يكونوا أمثالنا؟ فضرب على فخذ سلمان الفارسي ثم قال: "هذا وقومه، ولو كان الدين عند الثريا، لتناوله رجال من الفرس". رواه الترمذي.

٦٢٥٥- (٥٩) وعنه، قال: ذكرت الأعاجم عند رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: "لأنهم - أو ببعضهم - أوثق مني بكم - أو ببعضكم -". رواه الترمذي.

الفصل الثالث

٦٢٥٦- (٦٠) عن علي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن لكل نبي سبعة نجباء رقباء، وأعطيت أنا أربعة عشر. قلنا: من هم؟ قال: "أنا وأبنائي، وجعفر، وحمزة، وأبو بكر، وعمر، ومصعب بن عمير، وبلال، وسلمان، وعمار، وعبد الله بن مسعود، وأبو ذر، والمقداد". رواه الترمذي.

٦٢٥٧- (٦١) وعن خالد بن الوليد، قال: كان بيني وبين عمار بن ياسر

فإنهم ما علمت. قيل: "ما" في "ما علمت" موصولة أي الذي علمته منهم أهم متعففون، والأظهر أنها مصدرية. أعفّة: جمع عفيف أي يتعففون عن السؤال. نجباء رقباء. النجيب: الكريم، والرقيب: الحافظ. من هم؟ قال: أنا فاعل "قال ضمير النبي ﷺ، وأنا ضمير علي رضي الله عنه.

كلام، فأغلظتُ له في القول، فانطلق عمار يشكوني إلى رسول الله ﷺ، فجاء خالد وهو يشكوه إلى النبي ﷺ. قال: فجعل يُغلظ له ولا يزيده إلا غلظة، والنبي ﷺ ساكت لا يتكلم، فبكى عمار، وقال: يا رسول الله! ألا تراه؟ فرفع النبي ﷺ رأسه، وقال: من عادى عماراً عاداه الله، ومن أبغض عماراً أبغضه الله. قال خالد: فخرجت فما كان شيء أحب إليّ من رضى عمار فلقيته بما رضى فرضي.

٦٢٥٨ - (٦٢) وعن أبي عبيدة، أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "خالد سيف من سيوف الله عز وجلّ، ونعم فتى العشيرة". رواهما أحمد.

٦٢٥٩ - (٦٣) وعن بريدة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله تبارك وتعالى أمرني بحبّ أربعة، وأخبرني أنه يحبّهم". قيل: يا رسول الله! ستمهم لنا. قال: "عليّ منهم" يقول ذلك ثلاثاً، "وأبو ذر، والمقداد، وسلمان، أمرني بحبّهم وأخبرني أنه يحبّهم". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن غريب.

٦٢٦٠ - (٦٤) وعن جابر، قال: كان عمر يقول: أبو بكر سيدنا، وأعتق سيدنا، يعني بلالاً. رواه البخاري.

٦٢٦١ - (٦٥) وعن قيس بن أبي حازم، أن بلالاً قال لأبي بكر: إن كنت إنما اشتريتني لنفسك فأمسكني، وإن كنت إنما اشتريتني لله فدعني وعمل الله. رواه البخاري.

٦٢٦٢ - (٦٦) وعن أبي هريرة، قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: إني مجهود. فأرسل إلى بعض نسائه، فقالت: والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء، ثم أرسل إلى أخرى فقالت مثل ذلك. وقلن كلهنّ مثل ذلك. فقال رسول الله ﷺ:

"من يضيِّفه؟ ويرحمه الله" فقام رجل من الأنصار يقال له: أبو طلحة، فقال: أنا يا رسول الله! فانطلق به إلى رَحله فقال لامرأته: هل عندك شيء؟ قالت: لا، إلا قوت صبياني، قال: فعلليهم بشيء ونوِّمهم، فإذا دخل ضيفنا فأريه أنا نأكل، فإذا أهوى بيده ليأكل، فقومي إلى السراج كي تصلحيه فأطفئيه، ففعلت، فقعدوا، وأكل الضيف، وباتا طاويين، فلما أصبح غدا على رسول الله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: "لقد عجب الله - أو ضحك الله - [من] فلان وفلانة".

وفي رواية مثله، ولم يسمَ أبا طلحة. وفي آخرها فأنزل الله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾. متفق عليه.

٦٢٦٣- (٦٧) وعنه، قال: نزلنا مع رسول الله ﷺ منزلاً، فجعل الناس يمرون، فيقول رسول الله ﷺ: "من هذا يا أبا هريرة؟" فأقول: فلان. فيقول: "نعم عبد الله هذا!" ويقول: "من هذا؟" فأقول: فلان. فيقول: "بئس عبد الله هذا!" حتى مر خالد ابن الوليد فقال: "من هذا؟" فقلت: خالد بن الوليد. فقال: "نعم عبد الله خالد بن الوليد! سيف من سيوف الله". رواه الترمذي.

٦٢٦٤- (٦٨) وعن زيد بن أرقم، قال: قالت الأنصار: يا نبي الله! لكل نبي أتباع وإنا قد اتَّبَعْنَاكَ، فادع الله أن يجعل أتباعنا منّا، فدعا به". رواه البخاري.

٦٢٦٥- (٦٩) وعن قتادة، قال: ما نعلم حياً من أحياء العرب أكثر شهيداً أعزَّ يوم القيامة من الأنصار. قال: وقال أنس: قُتل منهم يوم أحد سبعون، ويوم بدر

غدا على رسول الله ﷺ أي أقبل على رسول الله ﷺ غداً. وإنا قد تبعناك أي نحن أتباعك. أن يجعل أتباعنا إلح: أي يجعلهم مقتدين بآثارنا متصلين بنا، وعلى سیرتنا وطريقتنا وتابعين لنا بإحسان. شهيداً: أعزَّ: أي أعزَّ شهيداً.

معوقة سبعون، ويوم اليمامة على عهد أبي بكر سبعون. رواه البخاري.

٦٢٦٦ - (٧٠) وعن قيس بن أبي حازم، قال: كان عطاء البدرين خمسة

آلاف. وقال عمر: لأفضلنهم على من بعدهم. رواه البخاري.

قيس بن أبي حازم: قال المؤلف: هو أحمسي، مجلي أدرك زمن الجاهلية وأسلم، وجاء إلى النبي ﷺ ليبيعه فوجده توفي، يعد في تابعي الكوفة، روى عن العشرة إلا عن عبد الرحمن بن عوف، وعن جماعة كثيرة ... وروى عنه جماعة كثيرة من الصحابة والتابعين، شهد النهروان مع علي بن أبي طالب، وطال عمره حتى جاوز المائة، ومات سنة ثمان وتسعين. [المرواة ٣٨٩/١١]

* * * *

تسمية من سمي من أهل البدر في "الجامع للبخاري"

- ١- النبي محمد بن عبد الله الهاشمي ﷺ. ٢- عبد الله بن عثمان أبو بكر الصديق القرشي. ٣- عمر بن الخطاب العدوي. ٤- عثمان بن عفان القرشي خلفه النبي ﷺ على ابنته رقية وضرب له بسهمه. ٥- علي بن أبي طالب الهاشمي. ٦- إياس بن البكير. ٧- بلال بن رباح مولى أبي بكر الصديق. ٨- حمزة بن عبد المطلب الهاشمي. ٩- حاطب بن أبي بلتعة حليف لقريش. ١٠- أبو حذيفة [بن عتبة] بن ربيعة القرشي. ١١- حارثة بن الربيع الأنصاري، قتل يوم بدر، وهو حارثة بن سراقه، كان في النظارة. ١٢- حبيب بن عدي الأنصاري. ١٣- خنيس بن حذافة السهمي. ١٤- رفاعه بن رافع الأنصاري. ١٥- رفاعه بن عبد المنذر أبو لبابة الأنصاري. ١٦- الزبير بن العوام القرشي. ١٧- زيد بن سهل أبو طلحة الأنصاري. ١٨- أبو زيد الأنصاري. ١٩- سعد بن مالك الزهري. ٢٠- سعد بن خولة القرشي. ٢١- سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي. ٢٢- سهل بن حنيف الأنصاري. ٢٣- ظهير بن رافع الأنصاري. ٢٤- وأخوه. ٢٥- عبد الله بن مسعود الهذلي. ٢٦- عبد الرحمن بن عوف الزهري. ٢٧- عبيدة بن الحارث القرشي. ٢٨- عبادة بن الصامت الأنصاري. ٢٩- عمرو بن عوف حنيف بني عامر بن لؤي. ٣٠- عقبة بن عمرو الأنصاري. ٣١- عامر بن ربيعة العنزري.

حارثة. هو أول قتيل من الأنصار. ابن الربيع الربيع اسم أمه وسراقه اسم أبيه. حنيس بن حذافة. السهمي القرشي.

- ٣٢- عاصم بن ثابت الأنصاري. ٣٣- عويم بن مساعدة الأنصاري. ٣٤- عتيان ابن مالك الأنصاري. ٣٥- قدامة بن مظعون. ٣٦- قتادة بن النعمان الأنصاري. ٣٧- معاذ بن عمرو بن الجموح. ٣٨- معوذ بن عفراء. ٣٩- وأخوه. ٤٠- مالك ابن ربيعة أبو أسيد الأنصاري. ٤١- مسطح بن أثاثة بن عبّاد بن المطلب بن عبد مناف. ٤٢- مرارة بن الربيع الأنصاري. ٤٣- معن بن عديّ الأنصاري. ٤٤- مقداد بن عمرو الكندي حليف بني زهرة. ٤٥- هلال بن أمية الأنصاري، رضي الله عنهم أجمعين.

* * * *

(١٣) باب ذكر اليمن والشام وذكر أويس القرني

الفصل الأول

٦٢٦٧- (١) عن عمر بن الخطاب، أن رسول الله ﷺ قال: "إن رجلاً يأتيكم من اليمن يقال له: أويس، لا يدع باليمن غير أمّ له، قد كان به بياض، فدعا الله فأذهبه إلا موضع الدينار أو الدرهم، فمن لقيه منكم فليستغفر لكم".

وفي رواية: قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن خير التابعين رجل يقال له: أويس، وله والدّة، وكان به بياض، فمروه فليستغفر لكم". رواه مسلم.

٦٢٦٨- (٢) وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: "أتاكم أهل اليمن، هم أرق أفئدة، وألين قلوباً، والإيمان يمان، والحكمة يمانية، والفخر والخيلاء في أصحاب الإبل، والسكينة والوقار في أهل الغنم". متفق عليه.

٦٢٦٩- (٣) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "رأس الكفر نحو المشرق، والفخر والخيلاء في أهل الخيل والإبل، والفدّادين أهل الوبر، والسكينة في أهل

من اليمن قيل: مأحود من اليمن، فإنه بلاد على يمن الكعبة بخلاف الشام. فليستغفر لكم هذه مقنة ظاهرة لأويس القرني، وفيه طلب الدعاء عن أهل الصلاح، وإن كان الطالب أفضل. إن خير التابعين رجل قال أحمد بن حنبل وغيره: أفضل التابعين سعيد بن المسيب، ومرادهم أنه أفضل في العلوم الشرعية كالتفسير والحديث والفقه لا أنه أكثر ثواباً عند الله. هم أرق أفئدة قيل: الفؤاد: عشاء القلب، وإذا رقت بعد القول فيه، ووصل إلى ما وراءه، والقلب إذا لَانَ بعد الشيء إلى داحله، وقيل: القلب والفؤاد واحد، فكرر المعنى الواحد مبالغة.

والفخر والخيلاء الخ. دل على أن مخالطة الحيوانات مما يؤثر في النفس وأحلاقها. رأس الكفر نحو المشرق أي ظهور الكفر من قبل المشرق، والخيلاء: التكبر عن تحيّل فضيلة، ومنها أخذ لفظ الخيل؛ لما قيل من أنه لا يركب أحد الفرس إلا وجد في نفسه نخوة. والفدّادين: الفدّاد: بالتشديد من يعلو صوته في حروثه ومواشيه، يقال: فدّ الرجل إذا اشتد صوته، وقيل: الفدّادون: المكثرون من الإبل، وقيل: الحمالون والبقرّون والحمّارون، وقيل: =

الغنم". متفق عليه.

٦٢٧٠- (٤) وعن أبي مسعود الأنصاري، عن النبي ﷺ قال: "من ههنا جاءت الفتن - نحو المشرق - والجفاء، وغلظ القلوب في الفدّادين أهل الوبر عند أصول أذنان الإبل والبقر، في ربيعة ومضر". متفق عليه.

٦٢٧١- (٥) وعن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: "غلظ القلوب والجفاء في المشرق، والإيمان في أهل الحجاز". رواه مسلم.

٦٢٧٢- (٦) وعن ابن عمر، قال: قال النبي ﷺ: "اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا". قالوا: يا رسول الله! وفي نجدنا؟ قال: "اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا" قالوا: يا رسول الله! وفي نجدنا؟ فأظنه قال في الثالثة: "هناك الزلازل والفتن، و بها يطلع قرن الشيطان". رواه البخاري.

الفصل الثاني

٦٢٧٣- (٧) عن أنس، عن زيد بن ثابت، أن رسول الله ﷺ نظر قبل اليمن، فقال: "اللهم أقبل بقلوبهم، وبارك لنا في صاعنا ومدّنا". رواه الترمذي.

- الفدّادين: بالتحفيف جمع فداد مشدداً، وهي البقر التي يحرق بها، وأهلها أصحاب حفاء وعظمة، وحينئذ يكون تقدير الكلام: وأهل الفدّادين، والصواب التشديد؛ لأن النبي ﷺ رأى آلة الحراثة، فقال: ما دخل هذا دار قوم إلا أدخل عليهم الذل.

نحو المشرق. أي قال ذلك مشيراً نحو المشرق. عند أصول: ظرف للفدّادين أي لهم جليل وصباح عند سوقهم لها. في ربيعة ومضر: هم الأعراب بدل من قوله: "في الفدّادين". بارك لنا في شامنا إلخ: مولده ﷺ مكة، وهو من اليمن، ومسكنه ومدفنه المدينة وهي من الشام، فلذلك أضافهما إلى نفسه ﷺ، وأتى بضمير الجمع تعظيماً، وكرر الدعاء ثلاث مرات. اللهم أقبل إلخ لما طلب توجه أهل اليمن إلى المدينة طلب البركة في طعام أهل المدينة ليتسع الرزق على القاطن والقادم.

٦٦٧٤- (٨) وعن زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله ﷺ: "طوبى للشام" قلنا: لأي ذلك يا رسول الله؟ قال: "لأن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليها". رواه أحمد، والترمذي.

٦٢٧٥- (٩) وعن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "ستخرج نار من نحو حضرموت، أو من حضرموت، تحشر الناس" قلنا: يا رسول الله! فما تأمرنا؟ قال: "عليكم بالشام". رواه الترمذي.

٦٢٧٦- (١٠) وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إنها ستكون هجرة بعد هجرة، فخير الناس إلى مهاجر إبراهيم". وفي رواية: "فخير أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم، ويبقى في الأرض شرار أهلها، تلفظهم أرضهم، تقذرهم نفس الله، تحشرهم النار مع القردة والخنازير، تبيت معهم إذا باتوا، وتقبل معهم إذا قالوا". رواه أبو داود.

٦٢٧٧- (١١) وعن ابن حوالة، قال: قال رسول الله ﷺ: "سيصير الأمر أن تكونوا جنوداً مجندة، جند بالشام، وجند باليمن، وجند بالعراق" فقال ابن حوالة:

لأي ذلك: في بعض نسخ "المصايح": لأي شيء. ستخرج نار: يحتمل أن يراد النار حقيقة، وأن يراد الفتنة. هجرة بعد هجرة: قيل: الظاهر أن يقال: بعد الهجرة إلا أنه روعي لمناسبة مع الأولى في التكرار أي ستكون هجرة إلى الشام بعد هجرة كانت إلى المدينة، ويمكن أن يراد التكرير، وذلك حين يكثر الفتن في البلاد، ويبقى البلاد الشامية محروسة بعساكر الإسلام، فمن أراد المحافظة على أمر دينه هاجر إليها.

إلى مهاجر إبراهيم: أي يتوجهون إلى مهاجر إبراهيم، وهو الشام. تلفظهم أرضهم: أي ينتقلون من أرض إلى أرض لاستيلاء الكفر، وقوله: "تقذرهم نفس الله" من باب التمثيل أي كانوا عنده كالشيء المستقذر عند النفوس الدكية أي يكرههم، ويبعدهم عن إكرامه وإنعامه. تحشرهم النار: أي تلازمهم ليلاً ونهاراً، وتجتمعهم مع الكفرة الذين هم كالقردة والخنازير.

خِر لي يا رسول الله! إن أدركتُ ذلك. فقال: "عليك بالشام، فإنها خيرة الله من أرضه، يجتبي إليها خيرته من عباده، فأما إن أبيتم فعليكم بيمنكم، واسقوا من غدركم، فإن الله عزّ وجلّ توكلّ لي بالشام وأهله". رواه أحمد، وأبو داود.

الفصل الثالث

٦٢٧٨ - (١٢) عن شريح بن عبيد قال: ذكر أهل الشام عند علي عليه السلام، وقيل: عنهم يا أمير المؤمنين! قال: لا، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "الأبدال يكونون بالشام، وهم أربعون رجلاً، كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً، يُسقى بهم الغيث ويُنتصر بهم على الأعداء، ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب".

٦٢٧٩ - (١٣) وعن رجل من الصحابة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ستفتحُ الشام، فإذا خيّرتم المنازل فيها، فعليكم بمدينة يقال لها: دمشق، فإنها معقل المسلمين من الملاحم وفسطاطها، منها أرض يقال لها: الغوطة". رواها أحمد.

٦٢٨٠ - (١٤) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الخلافة بالمدينة، والملك بالشام".

فأما إن أبيتم: أي إن أبيتم أيها العرب ما أجاره الله، واخترم بلادكم، ومسقط رأسكم من البوادي، فالزموا يمينكم، واسقوا من غدركم؛ لأنه أوفق لكم من بواديكم. توكلّ إلخ: أي توكل لأجلي أي ضمن القيام بأمر الشام، وحفظه لأجلي، وإكراماً لي في أممي. معقل المسلمين: أي ملجأ المسلمين يلتجئون إليها كما يلتجئ الوعل إلى رأس الجبل. من الملاحم. جمع الملحمة، وهي الحرب، وأراد بالفسطاط: البلدة الجامعة للناس، والغوطة اسم البساتين والماء التي عند دمشق، وهي غوطة دمشق.

شريح بن عبيد حضرمي تابعي، روى عن أبي أمامة وجبير بن نفير، وعنه صفوان بن عمرو ومعاوية بن صالح.

٦٢٨١- (١٥) وعن عمر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "رأيت عموداً من نور،

خرج من تحت رأسي ساطعاً حتى استقرّ بالشام". رواهما البيهقي في "دلائل النبوة".

٦٢٨٢- (١٦) وعن أبي الدرداء، أن رسول الله ﷺ قال: "إن فُسطاط

المسلمين يوم الملحمة بالغوطة، إلى جانب مدينة يقال لها: دمشق من خير مدائن الشام". رواه أبو داود.

٦٢٨٣- (١٧) وعن عبد الرحمن بن سليمان، قال: سيأتي ملك من ملوك

العجم، فيظهر على المدائن كلّها إلا دمشق. رواه أبو داود.

(١٤) باب ثواب هذه الأمة

الفصل الأول

٦٢٨٤- (١) عن ابن عمر، عن رسول الله ﷺ قال: "إنما أجلكم في أجل من خلا من الأمم ما بين صلاة العصر إلى مغرب الشمس، وإنما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عملاً فقال: من يعمل إلى نصف النهار على قيراط قيراط، فعملت اليهود إلى نصف النهار على قيراط قيراط، ثم قال: من يعمل لي من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط قيراط، فعملت النصارى من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط قيراط، ثم قال: من يعمل لي من صلاة العصر إلى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين؟ ألا فأنتم الذين يعملون من صلاة العصر إلى مغرب الشمس، ألا لكم الأجر مرتين، فغضبت اليهود والنصارى، فقالوا: نحن أكثر عملاً، وأقلّ عطاء! قال الله تعالى: فهل ظلمتكم من حقكم شيئاً؟ قالوا: لا. قال الله تعالى: فإنه فضلي، أعطيه من شئت". رواه البخاري.

٦٢٨٥- (٢) وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: "إن من أشدّ أمتي لي حباً ناس يكونون بعدي يودّ أحدهم لو رأي بأهله وماله". رواه مسلم.

٦٢٨٦- (٣) وعن معاوية، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك". متفق عليه.

إنما أجلكم إلخ: أي مدتكم في العمل قليلة، وأحركم كثير على قياس ما ذكر من المثل.
يودّ أحد هم لو رأي أهله وماله لأجل رؤيتي.

وذكر حديث أنس "إن من عباد الله" في "كتاب القصاص".

الفصل الثاني

٦٢٨٧- (٤) عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "مثل أمي مثل المطر، لا يُدرى أوله خير أم آخره". رواه الترمذي.

الفصل الثالث

٦٢٨٨- (٥) عن جعفر، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال رسول الله ﷺ: "أبشروا وأبشروا، إنما مثل أمي مثل الغيث، لا يُدرى آخره خير أم أوله؟ أو كحديقة أطعم منها فوج عامًا، ثم أطعم منها فوج عامًا، لعل آخرها فوجًا أن يكون أعرضها عرضًا، وأعمقها عمقًا، وأحسنها حسنًا، كيف تهلك أمة أنا أولها والمهدي وسطها، والمسيح آخرها؟ ولكن بين ذلك فيج أعوج، ليسوا مني ولا أنا منهم". رواه رزين.

٦٢٨٩- (٦) وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال رسول الله ﷺ: "أيّ الخلق أعجب إليكم إيمانًا؟" قالوا: الملائكة. قال: "وما لهم لا يؤمنون وهم عند ربهم؟". قالوا: فالنبيّون، قال: "وما لهم لا يؤمنون والوحي ينزل عليهم؟" قالوا: فنحن. قال: "وما لكم لا تؤمنون وأنا بين أظهركم؟" قال: فقال رسول الله ﷺ: "إن أعجب الخلق إليّ إيمانًا لقوم يكونون من بعدي يجدون صُحفًا فيها كتاب يؤمنون بما فيها".

٦٢٩٠- (٧) وعن عبد الرحمن بن العلاء الحضرمي، قال: حدّثني من سمع النبي ﷺ

مثل أمي مثل المطر إلخ قد تقدم أن القرن الأول أفضل، ثم الثاني، ثم الثالث، والمراد أن الآخر يشبه الأول في نشر الشريعة، والذب عن الحقيقة مع أنهم لم يشاهدوا المعجزات ولم يدركوا زمانه ﷺ، فهذا الاعتبار يقارب الآخر الأول بحيث يشبهه على الرائي أيهما خير. فيج: بمعنى الجماعة كالفوج.

يقول: "إنه سيكون في آخر هذه الأمة قوم لهم مثل أجر أولهم، يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر، ويقاتلون أهل الفتن". رواهما البيهقي في "دلائل النبوة".

٦٢٩١- (٨) وعن أبي أمامة، أن رسول الله ﷺ قال: "طوبى لمن رآني [وآمن بي]، وطوبى سبع مرات لمن لم يرني وآمن بي". رواه أحمد.

٦٢٩٢- (٩) وعن أبي محيرز، قال: قلت لأبي جمعة رجل من الصحابة: حدثنا حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ. قال: نعم أحدثكم حديثاً جيداً، تغدّينا مع رسول الله ﷺ ومعنا أبو عبيدة بن الجراح، فقال: يا رسول الله! أحد خير منا؟ أسلمنا، وجاهدنا معك. قال: "نعم، قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني". رواه أحمد، والدارمي.

وروى رزين عن أبي عبيدة من قوله: قال: يا رسول الله! أحد خير منا إلى... آخره. ٦٢٩٣- (١٠) وعن معاوية بن قرّة، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم. ولا يزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة". قال ابن المديني: هم أصحاب الحديث. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

٦٢٩٤- (١١) وعن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قال: "إن الله تجاوز عن أمتي

وطوبى سبع مرات: قول الراوي أي قال سبع مرات، وقيل: من كلام النبي ﷺ، والمراد التكثير. هذا آخر ما وجدنا من مخطوطة "تلخيص السيد الشريف الجرجاني على مشكاة المصابيح".

المصححان ١٥/٠٧/١٤٣٠هـ

معاوية بن قرّة: قال المؤلف: معاوية بن قرّة يكنى أبا إياس البصري، سمع أباه وأنس بن مالك وعبد الله بن مغفل، روى عنه قتادة وشعبة والأعمش عن أبيه، وهو قرّة بن إياس المزني سكن البصرة، ولم يرو عنه غير ابنه معاوية، قتله الأزارقة. [المرقاة ١١/٤٢٣]

الخطأ والنسيان وما استُكروهوا عليه". رواه ابن ماجه والبيهقي.

٦٢٩٥ - (١٢) وعن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جدّه، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول في قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، قال: "أنتم تُتَمَوْنَ سبعين أمة، أنتم خيرها وأكرمها على الله تعالى". رواه الترمذي، وابن ماجه، والدارمي، وقال الترمذي: هذا حديث حسن.

قال مؤلف الكتاب - شكر الله سعيه وأتم عليه نعمته -: قد وقع الفراغ من جمع الأحاديث النبوية آخر يوم الجمعة من رمضان عند رؤية هلال شوال سنة سبع وثلاثين وسبعمائة، بحمد الله، وحسن توفيقه، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله وأصحابه أجمعين.

بهز بن حكيم: أي ابن معاوية بن حيدة القشيري البصري، قد اختلف العلماء فيه، "عن أبيه" أي حكيم بن معاوية، قال البخاري: في صحبته نظر، روى عنه ابن أخيه معاوية بن حكيم وقتادة، "عن جدّه" أي معاوية بن حيدة، لم يذكره المؤلف في أسمائه. [المرقاة ٤٢٤/١١] كنتم خير أمة إلخ: المعنى أنهم كانوا كذلك في علم الله، أو اللوح المحفوظ، أو بين الأمم المتقدمة، والمراد جميع المؤمنين من هذه الأمة على الأظهر ويدل له هذا الحديث، وقيل: خاص بالمهاجرين أو بالأصحاب. [المرقاة]

تتمون سبعين أمة إلخ: قال الطيبي في قوله تعالى أي في تفسير قوله تعالى: فالمراد بسبعين التكرار لا التحديد ليناسب إضافة الخبر إلى المفرد النكرة؛ لأنه لاستغراق الأمم الفاتنة للحصر باعتبار أفرادها أي إذا نقصت أمة أمة من الأمم كنتم خيرها، وتُتَمَوْنَ علة للخيرية؛ لأن المراد به الختم كما أن نبيكم خاتم الأنبياء أنتم خاتم الأمم. [المرقاة ٤٢٥/١١]

فهرس المجلد الرابع

باب الحذر والتأني في الأمور..... ١٣٨	كتاب الطب والرقى..... ٣
باب الرفق والحياء وحسن الخلق..... ١٤٢	الفصل الأول..... ٣
باب الغضب والكبر..... ١٤٩	الفصل الثاني..... ٦
باب الظلم..... ١٥٣	الفصل الثالث..... ١٣
باب الأمر بالمعروف..... ١٥٧	باب الفأل والطيرة..... ١٦
كتاب الرقاق..... ١٦٥	باب الكهانة..... ٢٠
الفصل الأول..... ١٦٥	كتاب الرزيا..... ٢٥
الفصل الثاني..... ١٦٨	الفصل الأول..... ٢٥
الفصل الثالث..... ١٧٥	الفصل الثاني..... ٣١
باب فضل الفقراء وما كان من عيش النبي ﷺ..... ١٨٤	الفصل الثالث..... ٣٢
باب الأمل والحرص..... ١٩٣	كتاب الآداب..... ٣٤
باب استحباب المال والعمر للطاعة..... ١٩٧	باب السلام..... ٣٤
باب التوكل والصبر..... ٢٠١	باب الاستئذان..... ٤٤
باب الرياء والسمعة..... ٢٠٧	باب المصافحة والمعانقة..... ٤٧
باب البكاء والخوف..... ٢١٣	باب القيام..... ٥٢
باب تغير الناس..... ٢٢٠	باب الجلوس والنوم والمشى..... ٥٥
باب الإنذار والتحذير..... ٢٢٤	باب العطاس والتأويب..... ٦٠
كتاب الفتن..... ٢٢٨	باب الضحك..... ٦٤
الفصل الأول..... ٢٢٨	باب الأسامي..... ٦٦
الفصل الثاني..... ٢٣٢	باب البيان والشعر..... ٧٤
الفصل الثالث..... ٢٣٨	باب حفظ اللسان والعيية والشنم..... ٨٢
باب الملاحم..... ٢٤٠	باب الوعد..... ٩٥
باب أشرط الساعة..... ٢٥١	باب المزاح..... ٩٧
باب العلامات بين يدي الساعة وذكر الدجال..... ٢٥٩	باب المفارقة..... ١٠١
باب قصة ابن صياد..... ٢٧٤	باب البر والصلة..... ١٠٥
باب نزول عيسى عليه السلام..... ٢٧٩	باب الشفقة والرحمة على الخلق..... ١١٤
باب قرب الساعة وأن من مات فقد قامت قيامته..... ٢٨١	باب الحب في الله ومن الله..... ١٢٦
باب لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس..... ٢٨٣	باب ما ينهى عنه من التهاجر والتقاطع واتباع العورات..... ١٣٢

باب هجرة أصحابه ﷺ من مكة وفاته ٤٥٥	كتاب أحوال القيامة وبدء الخلق ٢٨٦
باب ٤٦٤	باب النسخ في الصور ٢٨٦
كتاب المناقب ٤٦٦	باب الحشر ٢٨٩
باب مناقب قريش وذكر القبائل ٤٦٦	باب الحساب والقصاص والميزان ٢٩٦
باب مناقب الصحابة ٤٧٤	باب الخوض والشفاعة ٣٠٣
باب مناقب أبي بكر ﷺ ٤٧٨	باب صفة الجنة وأهلها ٣٢٤
باب مناقب عمر ﷺ ٤٨٣	باب رؤية الله تعالى ٣٣٧
باب مناقب أبي بكر وعمر ﷺ ٤٩٠	باب صفة النار وأهلها ٣٤٢
باب مناقب عثمان ﷺ ٤٩٤	باب خلق الجنة والنار ٣٥٠
باب مناقب هؤلاء الثلاثة ﷺ ٤٩٩	باب بدء الخلق وذكر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ٣٥٢
باب مناقب علي بن أبي طالب ﷺ ٥٠١	كتاب الفضائل والشمائل ٣٦٧
باب مناقب العشرة ﷺ ٥٠٦	باب فضائل سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه ٣٦٧
باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ ٥١٢	باب أسماء النبي ﷺ وصفاته ٣٧٨
باب مناقب أزواج النبي ﷺ ٥٢٤	باب في أخلاقه وشمائله ﷺ ٣٨٥
باب جامع المناقب ٥٢٨	باب المبعث وبدء الوحي ٣٩٣
تسمية من سمي من أهل البئر في "الجامع للبخاري" ٥٤٦	باب علامات النبوة ٤٠٠
باب ذكر اليمن والشام وذكر أويس القرني ٥٤٨	باب في المعراج ٤٠٧
باب ثواب هذه الأمة ٥٥٣	باب في المعجزات ٤١٥
.....	باب الكرامات ٤٥٠